

مرويات أبي مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب في أنساب الأشراف للبلاذري

—دراسة تحليلية مقارنة —

بختيار محمد

أطروحة دكتوراه

قسم التاريخ والفنون الإسلامية

المشرف: الأستاذ الدكتور إسماعيل آتون

2023

كل الحقوق محفوظة

الجمهورية التركية
جامعة أتاتورك
معهد العلوم الاجتماعية
قسم التاريخ والفنون الإسلامية

بختيار محمد

مرويات أبي مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب في أنساب الأشراف للبلاذري
— دراسة تحليلية مقارنة —

أطروحة دكتوراه

مشرف البحث
الأستاذ الدكتور: إسماعيل آلتون

أرضروم - 2023



SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
Graduate School of Social Sciences

TEZ BEYAN FORMU

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

BİLDİRİM

Atatürk Üniversitesi Lisansüstü Eğitim ve Öğretim Uygulama Esaslarının ilgili maddelerine göre hazırlamış olduğum "BELÂZÜRİ'NİN ENSÂBÜ'L-EŞRÂF'INDA EBÛ MİHNEF'İN HZ. ALİ İLE İLGİLİ RİVAYETLERİNİN ANALİTİK VE KARŞILAŞTIRMALI İNCELENMESİ " adlı tezin/raporun tamamen kendi çalışmam olduğunu ve her alıntıya kaynak gösterdiğimi taahhüt eder, tezimin/raporumun kâğıt ve elektronik kopyalarının aşağıda belirttiğim koşullarda saklanmasına izin verdiğimi onaylarım.

Gereğini bilgilerinize arz ederim *.

☐ Tezimin/Raporumun tamamı her yerden erişime açılabilir.

☐ Tezimin/Raporumun makale için altı ay, patent için iki yıl süreyle erişiminin ertelenmesini istiyorum.

08/03/2024

Bakhtyar MOHAMMED

* LİSANSÜSTÜ TEZLERİN ELEKTRONİK ORTAMDA TOPLANMASI, DÜZENLENMESİ VE ERİŞİME AÇILMASINA İLİŞKİN YÖNERGE

ÜÇÜNCÜ BÖLÜM

Çeşitli ve Son Hükümler

Lisansüstü tezlerin erişime açılmasının ertelenmesi MADDE 6- (1) Lisansüstü teze ilgili patent başvurusu yapılması veya patent alma sürecinin devam etmesi durumunda, tez danışmanının önerisi ve enstitü anabilim dalının uygun görüşü üzerine enstitü veya fakülte yönetim kurulu iki yıl süre ile tezin erişime açılmasının ertelenmesine karar verebilir.

(2) Yeni teknik, materyal ve metotların kullanıldığı, henüz makaleye dönüşmemiş veya patent gibi yöntemlerle korunmamış ve internetten paylaşılması durumunda 3. şahıslara veya kurumlara haksız kazanç imkanı oluşturabilecek bilgi ve bulguları içeren tezler hakkında tez danışmanının önerisi ve enstitü anabilim dalının uygun görüşü üzerine enstitü veya fakülte yönetim kurulunun gerekçeli kararı ile altı ayı aşmamak üzere tezin erişime açılması engellenebilir.

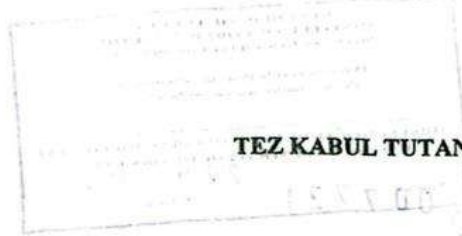
Gizlilik dereceli tezler MADDE 7- (1) Ulusal çıkarları veya güvenliği ilgilendiren, emniyet, istihbarat, savunma ve güvenlik, sağlık vb. konulara ilişkin lisansüstü tezlerle ilgili gizlilik kararı, tezin yapıldığı kurum tarafından verilir. Kurum ve kuruluşlarla yapılan işbirliği protokolü çerçevesinde hazırlanan lisansüstü tezlere ilişkin gizlilik kararı ise, ilgili kurum ve kuruluşun önerisi ile enstitü veya fakültenin uygun görüşü üzerine üniversite yönetim kurulu tarafından verilir. Gizlilik kararı verilen tezler Yükseköğretim Kuruluna bildirilir.

(2) Gizlilik kararı verilen tezler gizlilik süresince enstitü veya fakülte tarafından gizlilik kuralları çerçevesinde muhafaza edilir, gizlilik kararının kaldırılması halinde Tez Otomasyon Sistemi'ne yüklenir.

CS



SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
Graduate School of Social Sciences



TEZ KABUL TUTANAĞI

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Prof. Dr. İsmail ALTUN danışmanlığında, Bakhtyar MOHAMMED tarafından hazırlanan bu çalışma 08 / 03 / 2024 tarihinde savunulmuş ve İslam Tarihi ve Sanatları Anabilim Dalı'nda Doktora Tezi olarak kabul edilmiştir.

Başkan : Prof. Dr. Osman GÜRBÜZ

Jüri Üyesi : Prof. Dr. İsmail ALTUN

Jüri Üyesi : Prof. Dr. Mustafa MACİT

Jüri Üyesi : Doç. Dr. Bedrettin BASUĞUY

Jüri Üyesi : Doç. Dr. Mevlüt POYRAZ

İmza:

İmza:

İmza:

İmza:

İmza:

Prof. Dr. Sait UYLAŞ

Enstitü Müdürü

Aslı Islak İmzalıdır

ADI GEÇEN KURUM ÜLKEMİZİN
YÜKSEK ÖĞRENİM
KURUMLARINDANDIR.

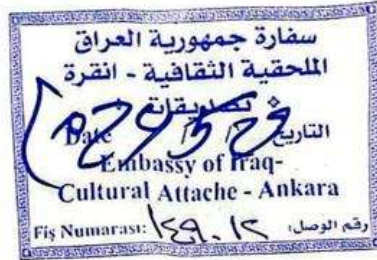
29 Mayıs 2024



Oktay ERTUNÇ
Şube Müdürü



Mine UNAL
İkinci Katip
KOPR



ملاحظات

إن هذه الرسالة عبارة عن أطروحة دكتوراه لصاحبه (بختيار عبد الرحمن محمد)؛ التي تم مناقشتها في جامعة أتاتورك بمدينة (أرضروم) بتاريخ 8 / 3 / 2024 على يد زمرة من الأساتذة الكرام .

الأطروحة موجودة في الموقع الإلكتروني (YOK) الخاص بالرسائل والأطاريح الجامعية في تركيا؛ لكنها باللغة التركية في الأصل، إلا أن الباحث أراد أن يفيد القراء أكثر فقام بنشرها باللغة العربية أيضاً؛ وهناك بعض الملاحظات التي ينبغي للقارئ معرفتها:

- 1- أضفنا بعض الكلمات كالأسماء وبعض التعابير القليلة داخل متون الروايات؛ لاحتياج الجمل التي أضفنا إليها، ووضعنا هذه الكلمات داخل الأقواس .
- 2- هناك بعض الكلمات والتعابير الصعبة في متون المرويات فقمنا بشرحها في الهامش .
- 3- يوجد بعض الجمل والعبارات الغامضة في متون المرويات فقمنا بشرحها في الهامش .
- 4- كما هناك بعض الجمل فيها أخطاء؛ إذ أشرنا إليها في الهامش .

لا تنسوا الباحث ووالديه وأحبائه من صالحى دعائكم تكملاً

المحتويات

1	المُلخص.....
2	Abstract.....
3	المقدمة.....
5	المدخل.....
5	موضوع البحث وهدفه وحدوده.....
5	أ- هدف البحث.....
5	ب- أهمية البحث.....
6	ت- منهج البحث.....
9	ث- مصادر البحث ومراجعته.....
10	ج- الدراسات السابقة.....
12	ح- سيرة أبي مخنف والبلاذري.....
12	1. سيرة أبي مخنف.....
12	1.1 اسم أبي مخنف وكنيته ولقبه.....
12	1.2 عائلته.....
13	1.3 أساتذته وتلامذته.....
13	1.4 ولادته ووفاته.....
14	1.5 إشادة العلماء بأبي مخنف في مجال التاريخ.....
15	1.6 مؤلفات أبي مخنف.....
16	1.7 مناقشة كتب أبي مخنف.....
18	1.8 تشييع أبي مخنف.....
19	1.9 صحبة أبي مخنف للنبي أو لعلي بن أبي طالب.....
20	1.10 حال أبي مخنف لدى كل من علماء أهل السنة والشيعة.....
20	a- آراء علماء أهل السنة.....

22	b- آراء علماء الشيعة.....
1.11	تحديد المتهم بالتحريف في مرويات أبي مخنف.....
1.12	حدود تجريح علماء أهل السنة لأبي مخنف.....
1.13	أهمية أبي مخنف ومروياته التاريخية.....
1.14	منهج أبي مخنف في رواية التاريخ.....
1.15	تعصب أبي مخنف وانحيازه.....
1.16	تأثيرات مرويات أبي مخنف على الأمة الإسلامية.....
1.17	مرويات أبي مخنف في مقياس الدفاع عن آل البيت وتقديسهم.....
1.18	منهج المؤرخين في نقل التاريخ عن أبي مخنف.....
2	سيرة البلاذري.....
2.1	أساتذته وتلامذته.....
2.2	أسفاره.....
2.3	علاقته مع سلاطين العباسيين.....
2.4	حاله لدى علماء الجرح والتعديل.....
2.5	مذهبه.....
2.6	كتبه.....
2.7	ولادته ووفاته.....
2.8	طبغات كتاب أنساب الأشراف.....
2.9	الظروف التي كتب فيها البلاذري كتابه أنساب الأشراف.....
2.10	أهمية كتاب أنساب الأشراف.....
2.11	المؤثرات على البلاذري في كتابة التاريخ في أنساب الأشراف.....
2.12	منهج البلاذري في كيفية سرد التاريخ للأشخاص والقبائل.....
2.13	منهج البلاذري ومصادره في نقل المرويات.....
2.14	منهج البلاذري في كيفية إتيان السند لمروياته.....

42	2.15. منهج البلاذري في نقل المرويات عن أبي مخنف.....
43	2.16. أمانة البلاذري في نقل المرويات.....
43	2.17. مواضيع مجلدات كتاب أنساب الأشراف.....
47	الفصل الأول: مبايعة علي بن أبي طالب
47	القسم الأول: مبايعة الصحابة لعلي بن أبي طالب.....
48	المبحث الأول: طلب العباس من علي قبول الخلافة.....
52	المبحث الثاني: الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب.....
73	المبحث الثالث: رسالة علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان بشأن البيعة.....
76	المبحث الرابع: موقف عائشة من مبايعة علي بن أبي طالب.....
83	القسم الثاني: الأحداث التي تلت مبايعة علي بن أبي طالب.....
84	المبحث الأول: المراسلة بين عقيل وأخيه علي بن أبي طالب في حق غارة الضحاك بن قيس على الحيرة... ..
89	المبحث الثاني: مشاورة علي أصحابه بشأن ولاية الشام.....
92	الفصل الثاني: وقعة الجمل.....
92	القسم الأول: الأحداث التي وقعت قبل وقعة الجمل.....
93	المبحث الأول: استئذان طلحة والزبير علياً للعمرة.....
95	المبحث الثاني: اجتماع عائشة وطلحة والزبير في مكة ثم ذهابهم إلى البصرة.....
113	المبحث الثالث: خطبة طلحة بالزبوة.....
129	المبحث الرابع: استنفار علي للناس للذهاب إلى البصرة.....
132	المبحث الخامس: طلب علي من أبي موسى استنفار الناس في الكوفة لحرب الجمل.....
138	القسم الثاني: أحداث وقعة الجمل.....
139	المبحث الأول: القبائل التي شاركت في وقعة الجمل.....
153	المبحث الثاني: اعتزال عمران بن الحصين عن الفريقين في حرب الجمل.....
155	المبحث الثالث: أمر علي أصحابه بالتزام الأخلاق في الحرب وبدأ الحرب.....
160	المبحث الرابع: مقتل الزبير بن العوام.....
163	المبحث الخامس: إجارة مروان وابن الزبير وعتبة بن أبي سفيان بعد هزيمتهم في وقعة الجمل... ..
166	المبحث السادس: أسماء القتلى من جيش عائشة.....

المبحث السابع: أعداد القتلى من جيش عائشة.....	168
المبحث الثامن: قدوم علي من البصرة الى الكوفة بعد الجمل.....	177
الفصل الثالث: وقعة صفين.....	180
القسم الأول: وقعة صفين.....	180
المبحث الأول: رسالة معاوية إلى علي.....	181
المبحث الثاني: الاستعداد لوقعة صفين.....	186
المبحث الثالث: إرسال علي وفداً للحوار مع معاوية في معسكريهما بصفين.....	195
المبحث الرابع: استرجاع جثة عبيد الله بن عمر إلى أهله.....	198
القسم الثاني: الخوارج.....	199
المبحث الأول: تاريخ التحكيم.....	200
المبحث الثاني: انشقاق الخوارج من جيش علي بن أبي طالب.....	205
المبحث الثالث: قضية التحكيم.....	210
المبحث الرابع: رد علي على كلام الخوارج (لا حُكم إلا لله).....	229
المبحث الخامس: شعر علي بن أبي طالب في نفسه يوم خروج الحرورية عليه.....	234
المبحث السادس: الاجتماع الأول للخوارج.....	235
المبحث السابع: الاجتماع الثاني للخوارج.....	237
المبحث الثامن: خطبة علي بن أبي طالب بالكوفة بعد ذهاب الخوارج إلى النهروان.....	239
المبحث التاسع: معاتبة علي للناس لعدم نهوضهم إلى حرب الشام بعد النهروان.....	241
المبحث العاشر: اطلاع معاوية على خبر انشقاق الخوارج من جيش علي.....	244
القسم الثالث: الأحداث التي أتت بعد وقعة صفين.....	246
المبحث الأول: ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر.....	247
المبحث الثاني: عصيان الخريّيت بن راشد السامي عن علي بن أبي طالب.....	260
المبحث الثالث: إستيلاء علي بن أبي طالب من رعيته الذين لم يقاتلوا بُسر بن أبي أُرطاة ومعاتبته لهم.....	266
المبحث الرابع: توجيه معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي إلى مكة.....	268
المبحث الخامس: مقتل علي بن أبي طالب.....	271
الخاتمة.....	277

282	المصادر والمراجع.....
313	السيرة الذاتية.....

الملخص

أطروحة دكتوراه

مرويات أبي مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب في أنساب الأشراف للبلاذري

– دراسة تحليلية مقارنة –

بختيار محمد

مشرف البحث: الأستاذ الدكتور: إسماعيل آلتون

صحيفة 315، 2024

الأعضاء: الأستاذ الدكتور: إسماعيل آلتون

الأستاذ الدكتور: عثمان كربوز

الأستاذ الدكتور: مصطفى ماجد

الأستاذ المساعد الدكتور: بدر الدين باسويوغ

الأستاذ المساعد الدكتور: مولود بويراز

في هذه الأطروحة قمنا بدراسة مرويات أحد الرواة المؤرخين المشهورين وهو أبو مخنف (لوط بن يحيى)، ورواياته التي درسناها متعلقة بعلي بن أبي طالب في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، هذه المرويات التي تكوّنت من (40) رواية؛ تتكلم عن بعض الأحداث المشكلة التي حدثت في غضون سنوات (35 هـ - 40 هـ) بين أصحاب النبي في المدينة والشام والعراق؛ كمبايعة الصحابة لعلي بن أبي طالب والأحداث التي رافقتها، وموقعة الجمل ومستجداتها، وموقعة صفين؛ وخروج الخوارج على علي بن أبي طالب؛ والأحداث الأخرى التي تلت وقعة صفين، وقد نقلت هذه المرويات المصادر الأولية وكذا مصادر المتأخرين، ففي جزء من هذه المرويات من الأخبار المسيئة لبعض أصحاب رسول الله، فأردنا أن نبين حقيقة هذه المرويات؛ ونتأكد من صحة المعلومات الواردة فيها أو عدمها، لأجل هذا قمنا بتقييمها في دراسة تحليلية مقارنة، مستعينا بأقوال كبار علماء المسلمين لاسيما أهل الجرح والتعديل، فتبين لنا أن أبا مخنف قام بادعاء بعض الأخبار على بعض أصحاب رسول الله؛ وبالغ فيها؛ وفيها عبارات توحى بالعداء بين الصحابة، فالتناقضات والأخطاء التي وقعت في الروايات تدل على أن بعض المعلومات المنقولة قد لا تكون صحيحة.

الكلمات المفتاحية: أبو مخنف، البلاذري، الصحابة، مبايعة علي بن أبي طالب، وقعة الجمل، وقعة صفين، الخوارج .

ABSTRACT**Ph. D. DISSERTATION****AN ANALYTICAL AND COMPARATIVE EXAMINATION OF ABU MIHNEF'S
NARRATIONS REGARDING ALI IBN ABI TALIB IN BALAZURI'S ANSAB AL-
ASHRAF****Bakhtyar MOHAMMED****Supervisor: Prof. Dr. İsmail ALTUN****2024, 315 pages****Jury: Prof. Dr. İsmail ALTUN****Prof. Dr. Osman GÜRBÜZ****Prof. Dr. Mustafa MACİT****Assoc. prof. Dr. Bedrettin BASUYUĞ****Assoc. prof. Dr. Mevlüt POYRAZ**

This thesis examines the narratives of the renowned historian Abu Mihnef Lût b. Yahyâ, as found in Belâzürî's work Ansabu'l-ashraf. The narratives that are concerning Ali ibn Abi Talib encompass forty narratives depicting events between the years H. 35-40, including the allegiance of the companions to Ali in Medina, Sham, and Iraq, subsequent events such as the Battle of the Camel, the Battle of Siffin, and the rebellion of the Kharijites against Ali. These narratives have been transmitted by various early and later sources. Some of these narratives contain allegations against the companions of the Prophet Muhammad (peace be upon him). In this thesis, we conducted a comparative analysis of these narrations, consulted the works and opinions of specialists in the field, especially the scholars of criticism and authentication (Carh and ta'dîl), in order to determine the accuracy of these narrations and the information contained therein.

Based on our research, it has been determined that in the narrations of Abu Mihnef, various allegations are made about certain companions, some matters are exaggerated, and there are expressions implying hostility among the companions. Contradictions in the narrations and errors made indicate that some of the transmitted information may not be accurate.

Keywords: Abu Mihnef, Balazuri, Companions, Allegiance to Ali ibn Abi Talib, Battle of Jamal, Battle of Siffin, Kharijites.

المقدمة

لقد حدثت أحداث كثيرة بعد استشهاد عثمان بن عفان وقبل استشهاد علي بن أبي طالب؛ مثل مبايعة علي بن أبي طالب، والحروب الكبيرة مثل وقعة الجمل، وقعل صفين، وخروج الخوارج على علي بن أبي طالب وغيرها، فهذه الأحداث نقلها لنا بعض الرواة المشهورين مثل لوط بن يحيى أبو مخنف .

قمنا بكتابة هذه الأطروحة بغرض التحقيق في صحة أو عدم صحة المعلومات الواردة في مرويات أبي مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب في كتاب أنساب الأشراف؛ التي تتكلم عن مجموعة من الأحداث التي وقعت بين الصحابة، من الأقوال التي قالوها، أو من الأفعال التي فعلوها، في كل من قضية: مبايعة الصحابة لعلي بن أبي طالب؛ وقعة الجمل؛ وقعة صفين؛ والأحداث التي تلاحقت بعد وقعة صفين، حسب منهج تحليلي مقارنة، من الممكن أن تقدم هذه الدراسة مساهمة كبيرة في الفهم الصحيح لهذه الفترة من الزمن .

إن بحثنا يتكوّن من مدخل وثلاثة فصول، أما المدخل فقد بيّنا فيه هدف البحث وأهميته، ومنهج البحث؛ وكذا المصادر والمراجع التي استعملناها في أطروحتنا، وتناولنا فيه الدراسات السابقة أيضاً، كما تكلمنا في المدخل عن سيرة أبي مخنف من الولادة والوفاة والمكان الذي عاش فيه، وأساتذته وطلابه، وخضنا الكلام في طبيعة مروياته، وما قاله العلماء المحققون فيها، كما نأتي بأقوال المفكرين المعاصرين عليها؛ وغيرها مما يتعلق بمروياته. وتكلمنا في المدخل أيضاً عن البلاذري وكتبه لا سيما كتابه أنساب الأشراف؛ وأهميته؛ ومنهج البلاذري في كتابة التاريخ وغيره من المواضيع المتعلقة به .

أما الفصل الأول فقد ناقش فيها الباحث الأحداث المتعلقة بمبايعة علي بن أبي طالب، وذكر فيها المرويات التي تناولت الأحداث التي أتت بعد مبايعة علي بن أبي طالب، كما ناقش الباحث فيها المرويات التي تذكر تصرفات كل من عائشة وطلحة والزبير قبل وقعة الجمل، وذكر فيها أيضاً المرويات التي تذكر رد فعل علي تجاه هذه التصرفات . وذكر الباحث في الفصل الثاني الأحداث التي حدثت في وقعة الجمل وبعدها، أما الفصل الثالث فقد تناول الباحث المرويات التي تتكلم عن وقعة صفين والمرويات التي تتعلق بحرب الخوارج، وذكر في الفصل الثالث أيضاً الأحداث التي وقعت بعد وقعة صفين والمرويات التي تذكر استشهاد علي بن أبي طالب. وفي الأخير ذكر الباحث النتائج التي توصل إليها .

في نهاية إنجاز هذه الأطروحة من الوفاء أن أقدم الشكر للحكومة الجمهورية التركية بقبولي من المنحة الدراسية؛ التي ساهمت في إعداد هذه الدراسة؛ فأشكرها ذكراً جزيلاً .

في هذا الصدد يلزمني أن أشكر البرفيسور إسماعيل ألتون؛ وهو الذي منّ عليّ بإشرافه على الأطروحة؛ وكان مع جميع همومي خلال خمس سنوات كاملة؛ فأشكره شكراً جماً .

وأشكر الأساتذة الذين ساعدوني بتوصياتهم ومساهماتهم الفكرية والعلمية لإنجاز هذه الأطروحة وأخص بالذكر منهم: الأستاذ الدكتور عثمان كوربز والأستاذ الدكتور مصطفى ماجد والأستاذ المساعد الدكتور بدر الدين باسويوغ والأستاذ المساعد الدكتور مولود بويراز. كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ والفنون الإسلامية في جامعة ألتاتورك - كلية الإلهيات - واحداً واحداً .

وعليّ أن أشكر جميع أقربائي وكذا جميع أفراد عائلتي وعلى رأسهم أمي الغالية لما فتحوا لي جناح الرحمة ومدوا لي يد المعونة .

إن هذه الأطروحة لم تكن ترى النور لولا قدر الله تعالى ثم معونة الأخوة الطلبة الدكتوراه في جامعة أتاتورك - قسم التاريخ والفنون الإسلامية؛ وأخص بالذكر منهم الأخ مجاهد الحوت؛ والأخ نهاد فرات؛ والأخ طلحة أوزدمير؛ والأخ بن علي كوجا أغلو، والأخ فيصل أكتورك، كما أشكر جميع من ساعدني في تركيا من الطلاب والأساتذة لاسيما الأخوة النورسيين فأشكرهم شكرا غير منتهي .

أرضروم – 2024

بختيار محمد

المدخل

موضوع البحث وحدوده:

إن البحث يتناول روايات الأحداث التي جرت بين المسلمين في الفترة ما بين 35-40هـ؛ من مبايعة الناس لعلي بن أبي طالب والخوض في حروب كبيرة مثل موقعة الجمل ثم موقعة صفين وخروج الخوارج على علي بن أبي طالب وغيرها من الأحداث، فهذه الأحداث ترويها لنا بعض الرواة؛ ومن هذه الرواة المشهورين هو أبو مخنف (لوط بن يحيى)، فهذه الروايات التي تذكر هذه الأحداث تتم دراستها في هذه الأطروحة .

لقد تم تحديد (40) رواية من مرويات أبي مخنف في كتاب أنساب الأشراف، لهذا تركنا مرويات أبي مخنف الواردة في الكتب الأخرى، كما أننا تركنا مرويات أبي مخنف التي لا تتعلق بعلي بن أبي طالب .

هدف البحث:

لقد قام المؤرخون الأوائل عمومًا بتحليل الروايات وجمع النصوص التاريخية دون انتقادها. فإن هذه النصوص فيها من المسائل ما لا تقبلها العقول السليمة. وقد نقل المؤرخون الذين جمعوا هذه النصوص الروايات إلى الأجيال القادمة دون فحصها، فلم يكن لديهم الوقت الكافي للتدقيق والتفحص .

ولما حان وقت دراسة النصوص وتحليلها، بدأ الباحثون في دراسة روايات الرواة السابقين من أجل التحقيق فيها، حتى تتحقق فيما جرى بين أشراف هذه الأمة، وما حدث لهم عبر تاريخ حياتهم وفق الأساليب العلمية، فإن التحقيق في هذه المرويات التاريخية من أهم الدراسات التي يقرب الباحث الى حقيقة مجريات الأحداث .

إن الهدف من كتابة هذا البحث هو الاطلاع على حقيقة الأحداث التي تم روايتها لنا من قبل أبي مخنف، ثم اطلاع الناس عليها؛ ومن بينهم الأشخاص المعنيين بالتاريخ من الاكاديميين والباحثين على حقيقة مروياته فيما نقل لنا من الاحداث التاريخية، فإن التاريخ إذ صح صدوره وتحققت عيونه يفيد الأمة فائدة كثيرة، فللوصول إلى فوائد التاريخ ولاسيما عن فوائد الحقبة الزمنية التي نقل عنها أبو مخنف المرويات يجب أن نحقق في صحة مروياته ونفحصها تفحصاً دقيقاً لنقف على أقرب نقطة من الحقيقة .

أهمية البحث:

في هذا الزمان نرى أناساً يؤلفون كتباً وينشرون بحوثاً أو يتكلمون على قنوات الإعلام وشبكات الانترنت والمجالس العلمية ينتقدون فيها أصحاب رسول الله؛ متبعين بذلك أشخاصاً متحيزين، وقد استدل هؤلاء بجملة من الروايات التي رواها أبو مخنف وأمثاله .

إن أهمية البحث تكمن بأنه دراسة للأخبار الواردة عن مواضيع حساسة؛ مثل مبايعة علي بن أبي طالب وموقعة الجمل وصفين وغيرها، وما حدث بين القوم من شجار؛ ورد أفعال بعضهم تجاه بعض، فهذه المواضيع تمس أرقى جيل في تاريخ المسلمين؛ وهم صحابة رسول الله، الذين وصفهم القرآن بأحسن الأئم، وعليهم أنزل القرآن، وبهم نشر الإسلام، بل لم يعرف المسلمون دينهم إلا عن طريقهم، فنحن نتأثر بهم وتكون سيرتهم مصدر تدينٍ وافتخار لأمتنا، وفي حال تمّ تقبيح صورتهم وتشويه سمعتهم؛ فهذا يضع إشارة الاستفهام على

القرآن والأحاديث النبوية بل على ديننا جميعاً، فهذه المرويات تخبرنا عن مجريات الأحداث التي وقعت بينهم في منعطف تاريخي رقيق للأمة الإسلامية؛ إذ كان لهذه الأحداث منذ ذاك الزمن إلى يومنا هذا تأثيراتها العميقة على القضايا الفكرية والمذهبية لدى المجتمعات المسلمة .

بالإضافة إلى ذلك، تناقش هذه الرسالة الأحداث التي وقعت خلال الفترة الزمنية التي تتناولها مقارنة بروايات مختلفة. بهذه الطريقة، تتم قراءة متعددة الجوانب ويمكن لوجهات النظر أن تقترب من بعضها البعض.

كما إن الحقبة التاريخية التي عاش فيها أبو مخنف ونشر فيها مؤلفاته قد تم تدوين الكتب المهمة فيها من تدوين القرآن ونشره؛ وأمّهات كتب التاريخ والحديث والتفسير وغيرها، لذلك يجدر بنا أن نحقق فيما جرى من هذه الحقبة؛ والتدقيق فيما كتبه أبو مخنف وأمثاله عنها .

منهج البحث:

في كتابة هذه الأطروحة قمنا بوضع مجموعة من النقاط لمنهج بحثنا وهي كالآتي:

- 1- إن اسم أبي مخنف هو (لوط بن يحيى) إلا أننا حينما نذكره في بحثنا نذكره بكنيته (أبو مخنف) فقط .
- 2- في هذه الرسالة معلومات عن أبي مخنف؛ وذلك اجتهدا منا بالاستفادة من مضمون رواياته؛ وليس مما جاء في سيرته مما قام به العلماء من مدحهم وثنائهم لتأريخه فقط، أو ما قاله علماء الجرح والتعديل عنه .
- 3- إن أعداد جميع مرويات أبي مخنف في كتاب أنساب الأشراف عبارة عن (167) رواية، إلا أن الدراسة التي قام بها الباحث والتي تتضمن المرويات التي رواها أبو مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب فهي (59) رواية، لكن الباحث قام بدراسة (40) فقط؛ لأجل عدم تطويل البحث وخروجه من حيث الصفحات من القدر المسموح بها قانونياً، فالروايات المدروسة مقترنة بعضها ببعض، وأما المرويات الغير مدروسة فمتركة في كتاب الأنساب.
- 4- اخترنا لدراسة بحثنا منهج التحليلية المقارنة، لتحليل ومقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين مرويات أبي مخنف والمرويات التي جاءت في المصادر الأخرى في المواضيع نفسها، حيث توجد في مرويات أبي مخنف ما تتفق مع ما جاء في المرويات الأخرى، كما توجد في مرويات أبي مخنف ما تختلف عما جاء في المرويات الأخرى في المصادر المختلفة .
- 5- بالنسبة للدراسة التحليلية فإن لها عدة أنواع؛ من التحليلات البلاغية والنحوية والفقهية وغيرها؛ فدراستنا لا تشمل ذلك؛ وإنما تشمل الدراسة التحليلية المتعلقة بانتقاد المرويات؛ بحيث نقوم بتحليل هذه المتون لتبيان ثبوت وصحة هذه المرويات أو عدمها .
- 6- أول ما نقوم به في بداية أي بحث نأتي بالروايات التي يرويها أبو مخنف في كتاب الأنساب فنسردها كاملة، ثم نقوم بتجزئة مرويات أبي مخنف فنقسمها على أجزاء مستقلة حسب المواضيع التي تحملها؛ ثم نأتي لكل جزء منها بمرويات مشابهة وأخرى مخالفة لها؛ ثم نقوم بالمقارنة بينها .
- 7- أما بالنسبة للمقارنة فنمر بثلاث مراحل؛ المرحلة الأولى تحديد المشكلة في الرواية؛ فنقول مثلاً: أن رواية أبي مخنف قالت: أن "علياً أكره الصحابة على أخذ البيعة له"، أما في المرحلة الثانية فنقوم بجمع المرويات الأخرى في المصادر المتعددة ووضعتها في مقابل الجزء المحدد من رواية أبي مخنف، فهناك روايات أخرى تذكر الأحداث التي ذكرت في هذه الرواية؛ فتتقل هذه الروايات الأحداث بنفس الطريقة أو

بطريقة مختلفة، والمرحلة الثالثة التحليل والمقارنة؛ وهي تكون بتحليل رواية أبي مخنف ومقارنتها بالمرويات الأخرى التي قمنا بجمعها سابقاً، وقد حاولنا في هذه المرحلة تحديد ما إذا كانت هناك روايات تتوافق مع رواية أبي مخنف أو تخالفها، وبيننا فيها إذا ما كانت تخالفها ففي أي وجه تختلف معها. كما بينا فيها منطقية هذه الروايات أو عدمها، وفي النتيجة نحصل على النتائج المرجوة من خلال التحليل والمقارنة التي قمنا بها، فهي تكون في أثناء أي جزء من الأجزاء التي يتم دراستها؛ حيث يبدي الباحث فيها النتيجة التي توصل إليها بالنسبة لهذا الجزء، فنحكم لكل من هذه الأجزاء بصحة المعلومات التي وردت عن رواية أبي مخنف أو عدمها .

8- بالنسبة لنتيجة رواية أبي مخنف في كل مبحث؛ نرى أحياناً أن رواية واحدة لا تحتوي على غير موضوع واحد، فتكون النتيجة واحدة، ونرى حيناً آخر أن الرواية طويلة، وتتضمن في نفسها أكثر من موضوع، فحينئذ لا تكون النتيجة في المسألة واحدة؛ وإنما تكون عدد النتائج بأعداد المواضيع التي تحملها الرواية، لأن لكل موضوع نتيجته الخاصة التي تختلف عن الآخرين، فننكلم على كل واحد منها على حدة، فبعد مقارنتها وتحليلها يظهر لكل موضوع نتيجته الخاصة في أثناء الموضوع .

9- إن المقدار المأخوذ من كل رواية يتوقف على اختلاف كل جزء مع الأجزاء الأخرى؛ بسبب تعدد المواضيع فيها، فإذا كان رواية ما تتكون من خمسة أسطر مثلاً، سطر واحد منها جاء عن موضوع ما وهي موجودة في المصادر التاريخية، والأسطر الأربعة الأخرى جاءت معاً عن موضوع واحد؛ فإننا في ذلك الوقت نقسم الرواية إلى جزأين بالشكل الذي جاء في المثل المذكور، فنحلل كل جزء منها باستقلال عن الآخر، وبالتالي يختلف حجم وكمية المصادر التي نقلت المرويات عن كل جزء منها عن الجزء الآخر، ويمكن أن لا توجد معلومات عن بعض الأجزاء من بعض روايات أبي مخنف في المصادر التاريخية؛ بينما الأجزاء الأخرى قد تكون موجودة، ففي الجزء الأول الذي لا يوجد عليه معلومات نقول لم يأت في المصادر التاريخية، وفي الجزء الثاني نقول أنه ذكر في كذا مصادر، كما يكون أحياناً لرواية واحدة أكثر من عشر مواضيع، فيجب أن نتعامل مع كل جزء منها باستقلال؛ بحيث يفصله عن الأجزاء الأخرى، فنحن نأتي لكل جزء منها بمرويات مشابهة وأخرى مخالفة لها؛ لنقوم بالمقارنة بينها، وفي الأخير نحكم لكل من هذه الأجزاء بصحة المعلومات التي وردت عن أبي مخنف أو عدمها كما قلنا سابقاً .

10- إن هذا البحث أطروحة في مجال التاريخ الإسلامي؛ إلا أنه في شكل دراسة للمرويات؛ وقد قام علماء الحديث بوضع شروط محكمة لميزان السند والمتن لقبول أية رواية، لكن هذه الشروط لم تراعى في قبول التاريخ؛ بحيث تساهل العلماء معها في سرد الروايات التاريخية، إلا أنهم حينما فعلوا ذلك كان تساهلهم مقيد بشرط؛ وهو أن لا تمس هذه المرويات أحكام الحلال والحرام وعقائد الناس؛ وإلا فإن هذا التساهل يرفع وتعود الشروط اللازمة للحديث .

11- من هذا المنطلق فإن دراستنا لتخريج المرويات وبيان حكمها لا تشمل جميع المرويات في البحث؛ وإنما تكون للمواضيع ذات الأهمية العقيدية وهي الأكثر في بحثنا، فالمواضيع التي لها انعكاساتها على اعتقاد الناس ومشهورة بأنها من المواضيع الحساسة كموضوع إكراه بعض الصحابة على البيعة لعلي، وموضوع تحريض بعض الصحابة على قتل عثمان، وكذا شتم ولعن الصحابة بعضهم بعضاً؛ وغيرها من المواضيع المشكلة؛ ففيها نقوم بإتيان المرويات الموجودة في جميع المصادر المتاحة؛ ثم نقوم بدراسة أسانيدنا بدقة؛ على الشكل الذي وضعناه آنفاً، أما المواضيع الأخرى التاريخية التي ليست لها تأثيراتها وليست بمواضيع حساسة

كاسم قاتل عمار بن ياسر وغيرها من المواضيع؛ فإننا نأتي بما ورد في كتب التاريخ عنها، ولا نقوم بالتحري والتحقيق لدراسة أسانيد مروياتها .

لأجل ذلك نحتكم إلى أصول علم الحديث ومصادرها؛ لتحديد صحة أسانيد روايات أبي مخنف والروايات الأخرى التي نأتي بها في المقارنة؛ ليتبين لنا ما جاء في أسانيد هذه الروايات من أحوال الرواة .

12- للحكم على المرويات بالصحة أو الضعف ننظر إلى جميع رجال السند حتى نتيقن هل هذا السند صحيح أم ضعيف ؟ لكننا لا نأتي بالأسانيد في البحث؛ ولا نتكلم عن جميع رجال السند في البحث؛ وإنما نقوم بما يقوم به كل دارس في هذا المجال وهو الكلام عن الرجال الضعفاء وأسباب تضعيف الرواية فقط ، وهذا نبينها في الهامش، وإذا كانت رجال السند كلهم ثقات نضع المصادر الدالة على ثقتهم فقط .

في إظهار صحة أو ضعف مرويات أبي مخنف والمرويات الأخرى التي نأتي بها في التحليل والمقارنة نكتفي بالقول عنها في المتن: أنها "صحيحة" أو "ضعيفة" فقط، أما إذا تطلب الأمر إلى شرح وتوضيح أكثر حسب أصول علم الحديث فإننا سنوضحها ونبين أسباب ضعف الرواية في الهامش كما قلنا .

13- بالنسبة للحكم على الروايات هناك بعض الرواة تتكرر رواياتهم كثيراً كسيف بن عمر ونصر بن مزاحم والواقدي وغيرهم فهؤلاء نحكم عليهم بالضعف في بادئ الأمر؛ وفي المرات التالية ننقل رواياتهم ولا نكرر الحكم وإنما نشير إلى أسمائهم في المرويات فقط؛ لاشتغالهم ووضوح ضعف رواياتهم، وفي المقابل هناك بعض المصادر المعروفة بالصحة كصحيح البخاري وصحيح مسلم حيث نأتي بمروياتهم وأحاديثهم دون دراستها لاتفاق العلماء على صحتهم .

أما بالنسبة لمرويات أبي مخنف فإننا نقوم بالبيان والتوضيح لحال سند روايته في هامش الصفحة حسب آراء العلماء .

14- عند التصحيح والتضعيف نبحث في كتب تخريج الأحاديث فإن وجدنا فيها للعلماء القدامى أو المحققين المعاصرين الحكم عليها بالتصحيح والتضعيف على المرويات نأخذ به؛ ولا نتعب أنفسنا بدراسة الأسانيد .

15- أما بالنسبة لترتيب المواضيع فإننا رتبناها حسب ترتيب البلاذري، إلا أنه يكون لنا بعض التغييرات في بعض المواضيع عن هذا الترتيب؛ حيث غيرنا مكان بعض المرويات التي تتعلق بمبايعة علي بن أبي طالب لتتناسب مع غيرها من المرويات التي وضعناها في الفصول والمباحث، وكذا غيرنا مكان قاتل عمار بن ياسر فقَدَمناه ووضعناه في وقعة صفين؛ وفي موضوع آخر أيضاً في وقعة صفين والرسائل المتبادلة بين علي ومعاوية، حيث اضطررنا إلى هذا لتتناسب مع المرويات التي سبقتها؛ بحيث يعطي للقارئ تناسباً في سرد المواضيع .

بالنسبة للرواية التي تتكلم عن ولاية قيس بن سعد على مصر في الفصل الثالث فهي من الأحداث التي تعود إلى قبل وقعة الجمل؛ لكن أحداث الرواية استمرت إلى ما بعد الجمل، إلا أننا وضعناها من الأحداث التي حدثت بعد وقعة صفين لأجل عدم تغيير الترتيب الذي وُضع في كتاب أنساب الأشراف للمرويات .

16- بالنسبة للعناوين الفرعية التي وضعناها للمواضيع؛ فهي وضعت حسب مضمون الرواية؛ وهي قريبة مما وضعها المحققون للمرويات على العموم .

17- أحياناً يقوم البلاذري بإتيان آراء بعض الرواة أو العلماء داخل رواية أبي مخنف ليبرز آراءهم بجانب ما قاله أبو مخنف في روايته، فمثلاً يقول: "وقيل"؛ أو "ويقال" ونحو ذلك، فنحن نأتي بهذه الآراء داخل الرواية؛ ولا نقوم بقطعها ثم نشير إليها في مناقشة الرواية .

18- بالنسبة للأسماء الواردة في مرويات أبي مخنف فقد يكون فيها الاختلاف بين الروايات والمصادر في تلفظها وإملائها وكيفيةها؛ إلا أننا ثبتنا في العناوين بالشكل الذي جاء في مرويات أبي مخنف في الأنساب؛ وذكرنا بعد ذلك ما ثبتته الرواة والمؤلفون الآخرون في المصادر الأخرى .

19- عند عملية التحليل والمقارنة نأتي بالمرويات التي جاءت في كتب المتقدمين أو الكتب المسندة كتاريخ الطبري وأنساب البلاذري وطبقات ابن سعد وتاريخ خليفة بن خياط وغيرهم، ولا نأتي بالمرويات أو المعلومات التاريخية التي جاءت في كتب المتأخرين مثل كتب ابن كثير والأثير وابن مسكويه وغيرهم؛ وإنما نشير إليها فقط؛ إلا إن كانت المعلومة التي جاءت بها المتأخرون لم يأت في كتب المتقدمين فحينئذ نأت بها قدر الحاجة فقط.

هناك مصادر شيعية مختصة بالجمل وصفين والفتن التي حدثت بين الصحابة فيها عشرات المرويات عن هذه الأحداث؛ فنحن لا نأتي بجميع ما فيها من المرويات؛ وإنما نأتي بنماذج فيها حسب الحاجة .

وكذا عند عملية التحليل والمقارنة نقوم أحياناً بجمع اثنين أو أكثر من المرويات حينما يكون لها نفس المعنى والمفهوم، ثم نشير إليها .

هناك مرويات سلبية تثير الشبهات حول القضايا المتعلقة بالصحابة وتسيء إليهم فنحن نأتي بجميع هذه المرويات ثم نقوم بدراستها، أما المرويات الإيجابية والتي تدافع عن الصحابة؛ فنأتي بهذا النوع أيضاً إلا إن طالت هذه المرويات وكثرت فحينئذ نأتي بالصحاح منها فقط؛ لأجل عدم تطويل البحث كما فعلنا في (البحث الثاني: الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب).

فإذا جاءت رواية في مصدر ما ثم جاءت نفس الرواية في مصدر آخر فحينئذ نأتي بالرواية التي في المصدر الأول ولا نأتي بالرواية التي في مصدر الثاني، وإنما نشير إليها ثم نذكر مصادرهما .

حينما يكون موضوع ما عليه مرويات كثيرة في كتب التاريخ والحديث، ولا يوجد على ثبوت القضية اختلاف بين المرويات؛ فحينئذ نقوم بخلط هذه المرويات مع بعضها البعض؛ ونرويها كرواية واحدة، أو نأتي برواية واحدة أو بما يكفي من المرويات ولا نأتي بجميعها، أو نأتي بجزء من الرواية حسب الحاجة إليها، أي لا نأتي بكامل الرواية؛ لأجل عدم تطويل البحث، ونشير إلى المصادر التي تناولتها .

المصادر والمراجع:

في دراستنا لم نحدد المصادر بحيث نقول: نستفيد من كتب الستة فقط في كتب الحديث مثلاً، أو نقول: نستفيد من تاريخ الطبري فقط في كتب التاريخ مثلاً؛ وإنما قمنا بإدخال جميع المصادر التاريخية والحديثية في مجال بحثنا؛ بسبب تفرق المرويات التاريخية في الكتب التاريخية والحديثية المتفرقة والمتعددة .

في هذه الدراسة قمنا باستعمال قرابة (300) كتابا من المصادر والمراجع الأصلية والمتأخرة في مجال التاريخ والحديث، فمن المصادر الأساسية للمتقدمين في التاريخ الاسلامي: الطبقات الكبرى لابن سعد وأنساب الأشراف للبلاذري وتاريخ الرسل والملوك للطبري وتاريخ خليفة بن خياط وتاريخ المدينة لابن شبة، والتاريخ الطوال للدينوري وغيرهم، وكذا من كتب الحديث ككتب الستة ومسند أحمد بن حنبل والمصنف لابن أبي شيبة والمستدرک للحاكم وغيرهم . وكذا من مصادر المتأخرين مثل البداية والنهاية لابن كثير والمنتظم لأبي الفرج ابن الجوزي وتجارب الأمم لابن مسكويه والكامل لابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ ابن خلدون وغيرهم .

كما استعملنا بعض المصادر الشيعية مثل كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكتاب الجمل للشيخ المفيد وغيرهم .

وقد قمنا بالاستعانة بكتب الجرح والتعديل مثل كتاب الضعفاء لابن عدي؛ والمجروحين لابن حبان؛ وتهذيب الكمال للمزي؛ وميزان الاعتدال للذهبي؛ ولسان الميزان لان حجر وغيرهم .

الدراسات السابقة:

هناك عدة بحوث كتبت عن مواضيع مشابهة لموضوعنا لكنها تختلف عنها من وجوه أخرى، وهي :

مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري – دراسة نقدية - يحيى بن إبراهيم بن علي بن يحيى / ماجستير / الجامعة الإسلامية / الرياض .

صورة علي بن أبي طالب في كتاب "أنساب الأشراف" أحمد بن يحيى البلاذري (279هـ-892م) – دراسة تاريخية منهجية – زهير عبد الغني عبد الحميد ترك / ماجستير / فلسطين - 2011 .

الرسالة التي كتبها زهير عبد الغني فهو يتكلم عن علي بن أبي طالب، بحيث يسرد حياة علي بن أبي طالب، إذ يتناول الأدوار المختلفة في حياة علي من سلمه وحربه وصغره وكبره وما حدث له من الحياة عموماً على شكل السرد، ولكنه لا يتكلم عن الروايات، فهو يختلف دراسته عن دراستنا في هذا المجال بأنه لا يشمل الروايات، كما أنه لا ذكر له عن أبي مخنف .

Ahmed b. Yahya b. Cabir el-Belazuri Ensabu'l-Eşraf'ın Abbasoğulları kısmının kaynakları / ALİ YENİCE – doktora - 2001 .

أما بالنسبة لأطروحة علي ينجي فهو يتكلم عن بني العباس في أنساب الأشراف، فهو يختلف دراسته بحيث هو لا يتكلم عن علي بن أبي طالب ، كما أنه لا يتكلم عن مرويات أبي مخنف .

Büyük Selçuklu şehirleri ve ulaşım-ticaretteki yerleri (üç kaynağa göre-el-Belazuri, el-Bundari, er-Ravendi) SALİH ÖZÇAMCA - Yüksek Lisans – 2007 .

أما دراسة صالح أوزجاما فهو يتكلم عن المدن السلجوقية الكبيرة، والأماكن التجارية التي وصلوا إليها، وهذه الدراسة التي قام بها الباحث تناولها حسب ثلاث مصادر تاريخية إحداها هو أنساب الأشراف، إذاً دراسته لا تشمل لا علي بن أبي طالب ولا مرويات أبي مخنف .

Abu Mihnaf Ein Beitrag Zur Historiographic Der Umayyadischen Zeit -By
Ursula Sezgin .

أما دراسة أورسلو سيزكين فهو باللغة الألمانية يتناول مرويات أبي مخنف التي تتكلم عن الحقبة الأموية، إذاً فهو لا يتكلم عن علي بن أبي طالب، كما أنه تناول هذا التاريخ على العموم ولم يحدد مصدراً ما مثل أنساب الأشراف كما فعلنا نحن .

كما هو معلوم من عناوين المصادر السابقة لم يتناول أي باحث من هؤلاء الباحثين موضوع البحث الذي اخترناه، عدا يحيى إبراهيم وهو قام بدراسة مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري .

وقد استفدنا من رسالة يحيى إبراهيم في بعض الأماكن حيث أتينا بكلامه عند كلامنا حول موضوعي (كتب أبي مخنف) و (منهج أبي مخنف في رواية التاريخ) في المدخل عند كلامنا حول سيرة أبي مخنف .

أما المرويات المشتركة التي أتى بها كلانا فهي قرابة (25) رواية، إلا أن أكثر هذه المرويات المشتركة أتينا بها نحن في التحليل وليست في مرويات أبي مخنف التي ندرسها في بداية المباحث، وهي داخل المواضيع الآتية:

(رأي طلحة في مبايعة علي، ولاية قيس بن سعد، نتف لحية أبان بن عثمان في وقعة الجمل، عدد الجنود الذين خرجوا من الكوفة لجيش علي في وقعة الجمل، منازل مالك الأشتر مع ابن الزبير في وقعة الجمل، اشتراك القبائل في وقعة الجمل، المراسلة بين علي ومعاوية في صفين، حوار عمرو بن العاص مع عبد الله بن عمر وأبي موسى الأشعري في صفين، محاوراة أبي مسلم الخولاني مع معاوية، الأنشقاق في جيش علي، إتيان الرجال من الخوارج إلى علي وترديدهم قول (لا حكم الا لله)، اجتماع الخوارج، معاتبة علي لرعيته بسبب ترك القتال، طلب الخوارج من علي الاستراحة قبل وقعة صفين، الخريت بن راشد في موضوع الخوارج)

وقد قمنا بدراسة هذه المرويات حسب المنهج العلمي الذي وضعناها سابقاً .

سيرة أبي مخنف والبلاذري

سيرة أبي مخنف

في مدخل بحثنا نريد أن نذكر أننا سنتطرق هنا الى سيرة أبي مخنف حسب ما ذكرته كتب التراجم والطبقات، على الرغم أن المعلومات عن سيرة أبي مخنف شحيحة، فما نقول عنه أكثره هو دراسة لحاله من ناحية التوثيق والتجريح، ثم ما نُقل إلينا من أسماء كتبه وتلامذته وأساتذته وإشادة العلماء به في مجال التاريخ، فإننا نستشرف في هذا الصدد ما استنبطناه من طيات مروياته من تشيعه وتعصبه؛ ومنهجه في رواية المرويات؛ وأهمية مروياته، ثم تأثير مروياته على الأمة الإسلامية، ونذكر أيضا منهج المؤرخين في نقلهم لمروياته وغيرها من الامور؛ مستدلا بأقوال العلماء والباحثين الأكاديميين في هذا المجال .

ونريد أن نبين بأننا عرفنا أبا مخنف في هذا البحث من خلال مروياته أكثر من أن نعرفه من خلال سيرته، وما قال فيه العلماء عن التجريح والتوثيق ثم إشادتهم به من الناحية التاريخية فهو أيضا كان بناء على معرفتهم بمروياته وسرده للتاريخ .

ونذكر في المدخل أيضاً سيرة البلاذري، ثم نتكلم عن كتبه لاسيما كتابه أنساب الأشراف، ونبين طبقات كتاب أنساب الأشراف ثم نتطرق الى ذكر الظروف التي كتب فيها البلاذري كتابه الأنساب؛ فتتطرق فيه مختصراً إلى ما اختص به كل مجلد من مجلدات هذا الكتاب من المعلومات التاريخية، ونستطلع لإيضاح المؤثرات على البلاذري في كتابة التاريخ، كما نذكر أيضا منهجه في كتابة التاريخ، وسنشير إلى أهمية الكتاب من الناحية التاريخية .

وبعد هذه المقدمة نريد أن نبدأ في ذكر سيرة أبي مخنف ومروياته؛ ثم نخوض في سيرة البلاذري وكتابه .

1. سيرة أبي مخنف:

1.1. اسم أبي مخنف وكنيته ولقبه:

لوط بن يحيى بن سعيد، أبو مخنف الأزدي الكوفي الأخباري، قال ابن عدي: "إنه معروف بكنيته وباسمه".

واختلف العلماء في اسم جد جده؛ حيث سماه بعضهم بـ(سليم)؛ وسماه الآخرون بـ(سليمان).¹

1.2. عائلته:

استطلع أن أوضح بأن أبا مخنف وعائلته كانوا مكان افتخار لأهل الكوفة من حيث الناحية الاجتماعية، وهو ما تمثل على لسان عمرو بن مسعدة؛ حينما واجه مع أهل البصرة بالمفاخرة فقال:

"ومنا الثقة المؤتمن هشام بن محمد بن سائب الكلبى الذي ملأ الآفاق علما، وأبو مخنف لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الأزدي ... وبالكوفة بيت بني مخنف بن سليم بن مزيقياء بن ماء السماء. ليس في أزد البصرة مثله. ولهم بعد ذلك من البيوتات الشريفة ما لا يحدد ولا يوصف".²

¹ البلدان لابن الفقيه المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996 م، (ص: 255، 258).

إن أبا مخنف جاء من عائلة كان لأفرادها الحضور القوي في ميدان القتال؛ إذ كان جد أبيه مخنف بن سليم صحابي جليل، فشارك في فتوح العراق؛ ثم في وقعتي الجمل وصفين مع إخوته وأبنائه لصالح علي، وتولي مخنف بن سليم إمارة أصبهان في خلافة علي، وبعد استشهاد الحسين بن علي أبي أن يتخاذل عن نصرته الحسين فخرج مع سليمان بن صرد فقتل بعين الورد، وكان إليه رئاسة الأزدي في الكوفة، وبعد وفاته تم نقل الرئاسة إلى ابنه عبد الرحمن، إذ شارك عبد الرحمن بن مخنف في الحروب ضد المختار، كما بعثه الحجاج الثقفي مع المهلب لحرب الأزارقة فقتل فيها، وكذا عمر بن مخنف شارك في حرب المختار فقتل فيها، وكذلك جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف شارك في قتل قطري بن فجاءة الخارجي، وأما سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف فقد قاتل شبيب الخارجي، إذاً عائلته عاشت الأحداث بنفسها .

أما بالنسبة للناحية العلمية فقد كان لمخنف بن سليم جد أبي مخنف؛ ولعمه حبيب بن مخنف بن سليم؛ ولخاله الصقعب بن زهير والعلاء بن زهير أحاديث عن النبي ترويه كتب السنة عنهم، قال العلماء عن جد جده: مخنف بن سليمان من أصحاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم). إلا أن أبا مخنف لا يروي عنهم هذه الأحداث في أنساب الأشراف؛ ربما يروي عنهم في الكتب الأخرى، وقد قال محمد بن سعد عن أبي مخنف: "يروى عنه أحاديث الناس وأيامهم".³ ومع ذلك فإنه للوصول إلى الحقيقة إذا ما كانت عملية النقل موثوقة أم لا فهي مسألة تحتاج إلى التحقيق .

1.3. أساتذته وتلامذته:

روى أبو مخنف عن الصقعب بن زهير، ومجالد بن سعيد، وجابر بن يزيد الجعفي، وطوائف من المجهولين .

روى عنه علي بن محمد المدائني، وعبد الرحمن بن مغراء، ومحمد بن سائب الكلبى وابنه؛ وغيرهم .

1.4. ولادته ووفاته:

² إن كلام عمرو بن مسعدة عن نسب أبي مخنف: "وبالكوفة بيت بني مخنف بن سليم بن مزيقياء بن ماء السماء"، لمن الجديد والعجيب علي؛ فإنني لم أجد في كتب التراجم اسم "مزيقياء بن ماء السماء" في أجداد أبي مخنف !

³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ، (3/ 36، 48، 75، 90، 149، 206، 439، 490)، الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]، تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ، (ص: 788)، الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، الطبعة: الأولى، 1960 م، (ص: 114، 123، 146)، معرفة الصحابة لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1998 م، (2/ 829)، الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، (21/ 2، 172، 46/ 6)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1980 م، (13/ 219)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2006 م، (1/ 515)، تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، (3/ 672). معنى كلامه: "يروى عنه (أي عن جده) أحاديث الناس وأيامهم" أي يروي التاريخ.

لم أجد من المؤرخين من يذكر سنة ولادته، إلا أن بعض الباحثين رجّحوا بعض التواريخ بحسب بعض الأحداث التي ذكروها وهي كالآتي:

قال المستشرق فالهاوزن: "نحن لا نعلم متى ولد أبو مخنف، ولكنه لما قامت ثورة ابن الأشعث في سنة (82 هـ) كان في سنّ الرجال... وقد عاش أبو مخنف حتى شهد سقوط خلافة بني أمية في دمشق، وآخر الروايات المأثورة عنه تتعلق بحوادث سنة (132 هـ).⁴

إن محقق كتاب أخبار الجمل المنسوب لأبي مخنف قيس بهجب العطار يرجح رأي المستشرق فالهاوزن، فيرجح ولادة أبي مخنف في حدود سنة (70 هـ) أو قبله أو بعده قليلا بسبب أنه يروي مقتل عبد الرحمن بن الأشعث سنة (82 هـ) بدون واسطة، وأنه روى كثيرا من أحداث ما بعد سنة (95 هـ) بدون واسطة أيضا.⁵

ولكن أبا مخنف روى أحداثا أخرى قبل ولادته بدون واسطة أيضا؛ لهذا لا يكون هذا القياس صحيحا .

وقد رجّح عبد الله رجائي بأن تاريخ ولادة أبي مخنف كان في حدود سنة (90 هـ).⁶

أما بالنسبة لوفاته فنقل الذهبي وابن حجر تاريخين في ذلك وهما: (157 هـ) أو قبل (170 هـ).⁷

بالنظر إلى اختلاف المؤرخين والمحققين حول سنوات ولادة ووفاته فإنه يمكن تخمين ولادته في حدود سنة (70 هـ)، وأن ولادته يرجح أن تكون في حدود سنة (170 هـ) والله أعلم.

1.5. إشادة العلماء بأبي مخنف في مجال التاريخ:

سنذكر نظرة المحدثين ورجال الجرح والتعديل لأبي مخنف ومروياته فيما بعد؛ لكننا الآن نوضح إشادة العلماء والمؤرخين بأبي مخنف ومروياته من حيث القيمة التاريخية؛ إذ أشاد به جملة من العلماء وهي كالآتي:

يقول محمد بن سعد عنه: "يروى عنه أحاديث الناس وأيامهم".⁸

قال ابن قتيبة: "كان صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب".⁹

وذكره الجاحظ في جملة من ساهم بـ: "الرواة والنسابين والعلماء".¹⁰

⁴ تاريخ الدولة العربية، جوليوس فالهاوزن، إشراف إدارة الثقافة العامة، نشر: لجنة التأليف والترجمة للنشر، القاهرة-1968، ط2 ، (ص: المقدمة بدون رقم).

⁵ أخبار الجمل لأبي تحقيق: قيس بن بهجت العطار، ط 1- 2017، بغداد . مخنف (ص: 15).

⁶ أبو مخنف أزدي وقيام عاشوراء، عبد الله رجائي، نشر: مركز تحقيقات رايانهاي قائميه اصفهان، (ص: 6-8).

⁷ تاريخ الإسلام ت بشار (4/ 189)، ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1963 م، (3/ 420).

⁸ الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة، ابن سعد (ص: 788) .

⁹ المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992م، (1/ 537).

¹⁰ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت: 1423 هـ، (1/ 290).

قال المسعودي: "وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس، وأخبار مَنْ سلف كابن دأب، والهيثم بن عدي، وأبي مخنف لوط بن يحيى..."¹¹.

قال ابن النديم: "وجدت بخط أحمد بن الحارث الخراز، قال العلماء: أبو مخنف (خبير) بأمر العراق وفتوحها وأخبارها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسير، وقد اشتركوا في فتوح الشام".¹²

قال عنه ياقوت الحموي: "وكان راوية أخبارياً صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الاسلام".¹³

يقول عنه ابن كثير: "وهو أحد أئمة هذا الشأن".¹⁴

وعده اليعقوبي من فقهاء زمن المهدي؛ الخليفة العباسي حيث قال: "وكان الفقهاء في أيامه... أبا مخنف لوط بن يحيى..."¹⁵.

فعلى الرغم من هذا التصنيف لكن لم أر ما يدل على أن أبا مخنف من الفقهاء، حيث لم يُنقل لنا اجتهاد له لا في الفقه ولا في أصوله ولا في أي مجال في العلوم الإسلامية المتنوعة، ولم يذكر لنا اسم كتاب له في هذه المجالات عدا التاريخ والأنساب، وإنما هو من الرواة والمصنفين الأخباريين والله أعلم.

قال عنه ابن كثير: "وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده والله أعلم".¹⁶

إن صدور كلمة الحافظ في حق أبي مخنف من جملة كلام ابن كثير شيء غريب؛ إلا أنهم لم يكن يقصد معناه الذي يستعمل في علم الحديث، فعلى الأرجح هو يقصد أنه من حفظة التاريخ؛ فإن كلمة (الحافظ) في علوم الحديث يعني أنه من أوثق الرجال؛ وهذا الوصف لا يتلاءم مع من أجمع العلماء بالطعن فيه، وأن ابن كثير ينقل تضعيف العلماء له بنفسه في نفس الجملة قبل هذه الكلمة.

1.6 مؤلفاته:

¹¹ مروج الذهب، أبو الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي، بترقيم الشاملة آليا، مصدر الكتاب: موقع الوراق، (1/ 25)، <http://www.alwarraq.com>. معنى كلامه: "وقد ذكر (أي أشتهر) جماعة..."

¹² الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية - 1997 م، (ص: 122).

¹³ معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1993 م، (5/ 2252).

¹⁴ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى- 1988 م، (7/ 343). معنى كلامه: "وهو أحد أئمة هذا الشأن" أي في تاريخ قتال علي مع الخوارج.

¹⁵ تاريخ اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحق بن جعفر اليعقوبي، مصدر الكتاب: موقع الوراق، (ص: 274)، بترقيم الشاملة آليا)، <http://www.alwarraq.com>.

¹⁶ البداية والنهاية ط إحياء التراث (8/ 220).

قالت العلماء في حق أبي مخنف: "أنه صاحب التصانيف"، وقال ابن عدي: "حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته لأستغني عن ذكر حديثه، فإني لا أعلم له من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره".¹⁷

وقد عدّ ابن النديم لأبي مخنف أكثر من ثلاثين كتاباً؛ أكثرها في حق آل البيت وما حدث لهم من الأمور مع خصومهم، وهي كالاتي:

كتاب الردة، كتاب فتوح الشام، كتاب فتوح العراق، كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب أهل النهروان والخوارج، كتاب الغارات، كتاب الحريث بن راشد وبني ناجية، كتاب مقتل علي، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والاشتر ومحمد بن أبي حذيفة، كتاب الشورى ومقتل عثمان، كتاب المستورد بن علفة، كتاب مقتل الحسين، كتاب وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد ووقعة الحرة وحصار ابن الزبير، كتاب المختار بن أبي عبيد، كتاب سليمان بن صرد وعين الوردية، كتاب مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس، كتاب مصعب وولايته العراق، كتاب مقتل عبد الله بن الزبير، كتاب مقتل سعيد بن العاص، كتاب حديث يا حميراً ومقتل ابن الأشعث، كتاب بلال الخارجي، كتاب نجدة أبي قبيل، كتاب حديث الأزارقة، كتاب حديث روستقبان، كتاب شبيب الخارجي وصالح بن مسرح، كتاب مطرف بن المغيرة، كتاب دير الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث، كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر، كتاب خالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمرو وموت هشام وولاية الوليد، كتاب يحيى، وكتاب الضحاك الخارجي .

لكن لم يصح وصول أيّ من هذه الكتب إلينا، وما نُقل إلينا من مروياته فأكثرها عن طريق الطبري والبلاذري وبعض المصادر الأخرى.¹⁸

1.7 مناقشة كتب أبي مخنف:

إن كتب أبي مخنف لم يبق بين أيدينا الآن؛ إلا أن جملة كبيرة من مرويات أبي مخنف أتت بها المؤرخون وعلى رأسهم الطبري والبلاذري .

من الأشياء التي يلفت انتباه قرائي كتب ومرويات أبي مخنف هو ذكره لأوصاف وأخبار آل بيت رسول الله ومنهم علي بن أبي طالب بشكل كثيف؛ بحيث لا يقاس بغيره من الرواة الآخرين، وهذا التاريخ الذي ذكره أبو مخنف ليس بمدح وثناء لآل البيت؛ وإنما عبارة عن الفتن الحاصلة لهم، ومن جهة أخرى إجحافه بحق غيرهم من الصحابة الآخرين وعسفه بأخبارهم .

بخلاصة أن الكتب التي كتبها الرجل عبارة عن ذكر الفتن الواقعة بين الصحابة ومن بينهم آل البيت فقط، ومعلوم أن المؤرخين مثل البلاذري والطبري الذين أكثروا من نقل مرويات أبي مخنف؛ فإنهم ما نقلوا إلا من

¹⁷ الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1997 م، (7/ 241). معنى كلامه: "ولا يبعد منه أن يتناولهم" أي يعيب السلف الصالح في مروياته، ومعنى كلامه: ... وإنما وصفته لأستغني عن ذكر حديثه"، أي وصفته بهذه الأوصاف حتى لا أذكر له مروياته.

¹⁸ الفهرست (ص: 122).

هذه الكتب، فلا ترى للبلاذري في كتابه الأنساب مرويات لأبي مخنف في حق رسول الله ولا في أبي بكر ولا في عمر ولا في غيرهم من الصحابة الكرام؛ غير الذين يأتي اسمهم مرافقاً لفتن الجمل وصفين؛ عدا أربع أو خمس مرويات فقط، وهذا شيء طبيعي؛ لأن مرويات وكتب أبي مخنف عبارة عن هذا التاريخ، فلا ترى لدى أبي مخنف المرويات التي ذكروا الشرائع والأخبار الإيجابية عن الصحابة الآخرين إلا في حالات نادرة جداً، فإن أكثر كتبه التي فوق ثلاثين كتاباً إما تخص آل بيت الرسول ومن يواليهم، وإما تخص الذين قاتلوهم من الخوارج وبني أمية، غير كتبه الثلاث وهي: كتاب الردة؛ كتاب فتوح العراق؛ وكتاب فتوح الشام .

يقول محمد هادي يوسف الغروي في مقدمة كتاب وقعة الطف: "ومن الملاحظ عليه في قائمة كتبه: أنه كان جَلَّ جهده موجّهاً إلى التصنيف في أخبار الشيعة، وفي أخبار الكوفة بالخصوص، وليس فيها كتاب في أخبار بني أمية أو بني مروان، ولا فيها كتاب عن قيام أبي مسلم الخراساني والدولة العباسية، مع أنه توفي بعد كلّ هذا بخمس وعشرين سنة (158 هـ)، بل آخر ما نرى في قائمة كتبه من تواريخه: كتاب أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي، وأخباره تنتهي بموته سنة (95 هـ)، إلا أن الطبري يروي عنه في تاريخه أخباراً إلى أواخر أيام الأمويين، وبالتعيين إلى حوادث سنة (132 هـ)"¹⁹.

إن في قائمة أسماء كتب أبي مخنف ما هو مكتوب عن رجال بني أمية كما جئنا بها؛ إلا أنه حسب المرويات التي لدينا الآن يذكرهم أبو مخنف ضمن معادي آل البيت؛ بدل أن يذكرهم داخل الموضوعات التاريخية .

وأما بالنسبة لكتابه مقتل الحسين الموجود الآن بين أيدينا فليس لأبي مخنف كما صرح به كثيرون، وهو أشهر كتابه .

قال عباس القمي: "وليعلم أن لأبي مخنف كتباً كثيرة في التاريخ والسير منها: كتاب مقتل الحسين الذي نقل منه أعظم العلماء المتقدمين واعتمدوا عليه، ولكن الأسف أنه فقد ولا يوجد منه نسخة، وأما المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه فليس له؛ بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك، وقد بينت ذلك في (كتاب) نفس المهموم في (ذكر أخبار) طرماح بن عدي والله العالم"²⁰.

وقال محمد السماوي في تقديمه لكتاب مقتل الحسين للخوارزمي: "فإنّ (كتب) المقاتل القديمة المفصلة كمقتل أبي مخنف لم يبق منها شيء؛ إلا ما نقله الطبري والجزري وأمثالهما في ضمن كتبهم، فأما أعيانها فلم يبق منها؛ لأنّ مقتل أبي مخنف لم يوجد منذ خمسة أو ستة قرون وكذلك أمثاله"²¹.

وقد قام الحسن الغفاري بمقابلة ما في تاريخ الطبري من مرويات أبي مخنف والمرويات التي في كتاب مقتل الحسين المنسوب لأبي مخنف فبيّن بوجود اختلافات كبيرة بينهما²².

¹⁹ وقعة الطف لأبي مخنف، تحقيق: محمد هادي يوسف الغروي، مؤسسة النشر الإسلامي- قم، (ص: 18)

²⁰ الكنى والالقب، الشيخ عباس القمي، من منشورات مكتبة الصدر- طهران-شارع ناصر خسرو، ط5 - 1348هـ، (1/155).

²¹ مقتل الحسين: أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، تحقيق: الشيخ محمد السماوي. الناشر: مكتبة المفيد - قم / الطبعة 1، 1418 هـ. (ص: مقدمة محمد السماوي للكتاب).

²² مقتل الحسين، أبو مخنف، تعليقات: الحسن الغفاري، المطبعة العلمية- قم، ط2، 1364، (ص: المقدمة).

كما ذكر يحيى إبراهيم في أطروحته أنه قام بمقابلة كتابين في مقتل المختار المنسوب الى أبي مخنف بمرويات أبي مخنف التي في الطبري؛ فأتضح له التباين التام في الأسلوب والمضمون؛ مما تأكد أنه من وضع المتأخرين.²³

1.8. تشيع أبي مخنف:

إن علماء أهل السنة قالوا بتشيع أبي مخنف كما سيأتي، أما علماء الشيعة فقد اختلفوا في ذلك بين من قال بعدم تشيعه أصلاً، ومن قال بتشيعه فقط، ومن قال بإمامته مع تشيعه، أي أنه شيعي إمامي، وهي كالاتي:

الرأي الأول: ذهب إلى عدم تشيعه، إذ انفرد ابن أبي الحديد من بين علماء الشيعة والسنة القدماء الذي قال بعدم تشيع أبي مخنف حيث يقول في شرح نهج البلاغة: "أبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها".²⁴

الرأي الثاني: ممن ذهب بتشيعه عباس القمي إذ يقول: "وكان أبو مخنف من أعظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتها تشيعه اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير وغيرهما".²⁵

الرأي الثالث: رأى أنه شيعياً إمامياً، قال عبد الله بن حسن المامقاني: "وتنقيح المقال في حال الرجل أنه لا ينبغي التأمل في كونه شيعياً إمامياً كما صرح بذلك جماعة، وإنكار ابن أبي الحديد ذلك بقوله في شرح نهج البلاغة: "وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها"، من الخرافات التي تعودت العامة عليه في مذهبهم وفيما يرجع إليه، كيف وقد صرح جماعة منهم بتشيعه بل جعل بعضهم تشيعه سبباً لرد روايته، كما هي عادتهم غالباً... فكون الرجل شيعياً إمامياً لا ينبغي الريب فيه".²⁶

إن كلام المامقاني مثير للجدل لأنه حسب اطلاعي أن أحداً من أهل السنة لم يقل بعدم تشيع أبي مخنف، وأما ابن أبي الحديد فإنه مؤلف شيعي كما هو بيّن في كتابه (شرح نهج البلاغة).

وقد ذهب يوسف الغروي إلى أن أبا مخنف كان شيعياً وليس إمامياً إذ يقول في مقدمة كتاب وقعة الطف المنسوب لأبي مخنف: "وهذا مما قد يدلنا على أنّهُ لم يكن شيعياً، ومن صحابة الأئمة (عليه السلام) بالمعنى

²³ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحيى بن إبراهيم: دار العاصمة- الرياض، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية . (48-49).

²⁴ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: (دار احياء الكتب العربية) عيسى البابي الحلبي وشركاه، (1/ 147)، على الرغم من كلام ابن أبي الحديد الذي عدّ أبا مخنف من المحدثين؛ إلا أنني لم أر من العلماء من يصفه بهذا الوصف، كما لم أر من كتبه ما يدل على أنه من المحدثين، وإنما جل ما كان عنده هي المرويات التاريخية لا أكثر، وبهذا لا يكون الرجل محدثاً كما هو معلوم، إلا اللهم يقصد بأن مذهبه حول الإمامة هو مذهب المحدثين، وسيأتي الكلام عنه فيما بعد قليل .

²⁵ الكنى واللقاب، الشيخ عباس القمي، (1/155) .

²⁶ تنقيح المقال للشيخ الحاج عبد الله المامقاني، طبع في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف 1350 هـ. (2/ 43-44)، رقم (9992) من أبواب اللام. معنى كلامه: "...من الخرافات التي تعودت العامة عليه"، أي تعود أهل السنة عليه.

المصطلح الشيعي الإمامي الذي يعبر عنه العامة بـ (الرافضي)، وإنما كان شيعياً في الرأي والهوى كأكثر الكوفيّين، غير رافض لمذهب عامة المسلمين آنذاك".²⁷

أما قيس بهجب العطار فقد أتى بأقوال علماء السنة والشيعية حول مذهب أبي مخنف ثم قال: "وبمقارنة الأدلة والقرائن بين المثبتين لتشييعه والنافين له، تترجح كفة تشييعه، لكن ربما تلتئم الكلمات بأن يكون تشييعه تشيعاً زيدياً، لا تشيعاً إمامياً انتهى عشرياً، فإن بعض فرق الزيدية في ذلك العصر تصحح خلافة الخلفاء مع القول بتفضيل أمير المؤمنين، ويذهبون إلى أن الإمام من خرج بالسيف من ولد علي وفاطمة وكان عالماً شجاعاً"، ثم أتى العطار ببعض الأدلة على ذلك إلا أنه سرعان ما ناقض ذلك الكلام مصرحاً بأن أدلة زيديته قابل للرد والنقاش؛ ثم أتى ببعض الأدلة التي تناقض الأدلة الأولى فأبداً رأيه بأسلوب أدبي حيث قال أخيراً: "ولعل خير نتيجة يمكن الوصول إليها هي أن أبا مخنف مؤرخ، حر التفكير، موسوعي النقل، عالم، شيعي بالمعنى الأعم، أو ذو ميول شيعي".²⁸

إن الاختلاف الوارد بين علماء ومفكري الشيعة حول إمامية أو شيعية أبي مخنف وعدمها يعود إلى عدم اعتقاد أبي مخنف بالإمامة التي تعتقد بها الشيعة الإمامية اليوم، لأنهم لا يعترفون بأن مسألة الإمامة وبعض القضايا الأخرى لم تكن قضايا مطروحة بين الشيعة زمن أبي مخنف، بل أنها من الأمور المبتدعة التي أُسْتُخْدِثَتْ فيما بعد أبي مخنف، وقد عاصر أبو مخنف عدة رجال من التي تحسبها الشيعة من أئمتها وهي: السجاد والباقر والصادق والكاظم - وهي أئمة كرام بالفعل- فلو كانت قضية الإمامة مسألة وجوبية كما تدعيها الشيعة اليوم لنقلها أبو مخنف عنهم وعن غيرهم.²⁹

1.9. صحّة صحبة أبي مخنف للنبي أو لعلي بن أبي طالب:

إن علماء السنة لم يذكروا أن أبا مخنف من أصحاب النبي ولا من أصحاب علي، وإنما ذكروا أن جده كان من أصحاب النبي وعلي بن أبي طالب فقط، وذكروا وفاته بأنه متأخر عن النبي أو حتى عن علي بن أبي طالب .

أما بالنسبة للشيعة فقد ناقش أبو القاسم الخوئي رأي علماء الشيعة حول كونه هل هو من أصحاب علي بن أبي طالب أم أبوه ؟ فأثنى برأي علمائهم في ذلك ورجح أنه لم يلق علياً كما لم يلق الحسن والحسين أيضاً بل أن الذي لقيهم هو أبوه.³⁰

²⁷ وقعة الطف لأبي مخنف تحقيق: محمد هادي يوسف الغروي (ص: 19) . معنى كلامه: "يعبر عنه العامة" أي أهل السنة.

²⁸ أخبار الجمل لأبي مخنف، تحقيق: قيس بن بهجت العطار (ص: 25) .

²⁹ أخبار الجمل لأبي مخنف، تحقيق: قيس بن بهجت العطار (ص: 21- 27) . وقعة الطف لأبي مخنف تحقيق: محمد هادي يوسف الغروي، (ص: 19) . أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره ، أحمد خليل الشال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببور سعيد، أطروحة الدكتوراه - ط 1، 2016م، (ص: 354) . مقتل أبي مخنف الأزدي الكوفي، عامر الجابري مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الخامس السنة الثانية- 2013، (ص: 170) . نهضة الحسين 4، معهد سيد الشهداء للمنبى الحسيني، دار المعارف الإسلامية الثقافية-2016م (ص: 53). أبو مخنف بُزُرْكَرَيْنِ مُؤَرِّخُ عَاشُورَاءَ، سيد علي مير شريف، مطبعة: بي جا - بي نام، (ص: 13). حقائق السقفة في دراسة رواية أبي مخنف، جليل تاري، المجمع العلمي لأهل البيت، (ص: 21). أبو مخنف أزدي وقيام عاشوراء، عبد الله رجائي: (ص: 6- 11) . مقتل نكاري شيعيان، محمد جواد يابري مجلة تاريخ الإسلام، السنة الثامنة- الرقم التسلسلي (32)، الشتاء-1384هـ، (ص: 14). مقتل الحسين لأبي مخنف، تحقيق: الحسن الغفاري، (16-19) . أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره، أحمد خليل الشال: (355) .

³⁰ معجم رجال الحديث، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم، مطبعة النُمُونة، (14/ 136- 138).

قال الخوئي: "لوط بن يحيى أبا مخنف من أصحاب أمير المؤمنين، ومن أصحاب الحسن والحسين، على ما زعم الكشي؛ والصحيح أن أباه كان من أصحاب علي، وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير".³¹

كما ناقش المامقاني صحبة أبي مخنف وأبيه لعل بن أبي طالب؛ فجاء بأقوال علماء الشيعة وبدأ بالأخذ والرد فرجح إمكانية أن يكون أبو مخنف لوط بن يحيى هو الذي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد قام بالحساب بين عمره وبين تاريخ حياة علي بن أبي طالب، واستدل برواية يروي فيها أبو مخنف "أتى أمير المؤمنين رهط من الشيعة..."، حيث يُظهر أنه حضر مجلس علي بن أبي طالب.

على الرغم من إمكانية ثبوت الرواية أو عدمها إلا أن المامقاني لم يستدل بقول أحد في إثبات تلك الرواية، فإن هذا الرأي بعيد بسبب بعد الزمن بين وفاة علي وهو توفي في سنة (40 هـ) ووفاته أبي مخنف التي كانت في حدود سنوات ما بين (157-170 هـ).³²

1.10. حال أبي مخنف لدى كل من علماء أهل السنة والشيعة:

نقوم ببيان حال أبي مخنف ليكون جلياً للجميع؛ لأن بعض الكتاب من المستشرقين والشيعة دافعوا عن أبي مخنف بقوة ولم يقبلوا انتقاد علماء الحديث له، وعللوا ذلك بأن علماء الحديث ردوا مرويات أبي مخنف بسبب تشييعه؛ فكان روايته للمرويات التي تبين وتكشف ظلم بعض الصحابة لآل البيت وغيره من الأمور.

قبل أن نأتي بآراء علماء أهل السنة والشيعة حول أبي مخنف نتطلع لنكتشف رأي عقلاء وعلماء ذاك العصر ممن ليس هو من أهل السنة ولا من الشيعة ولا يرتضي كثيراً بمنهج المحدثين وهو الجاحظ، فإنه كان اعتزالياً؛ وكان يصنف المحدثين بالحشوية؛ فالجاحظ حينما يأتي برواية في حق عائشة يُكذِّب الرواية ويقول: "وما هو إلا أن ولد أبو مخنف حديثاً، أو الشرقي بن القطامي، أو الكلبي، أو ابن الكلبي، أو لقيط المحاربي، أو شوكر، أو عطاء الملط، أو ابن دأب، أو أبو الحسن المدائني، ثم صورته في كتاب، وألقاه في الوراقين، إلا رواه من لا يحصل ولا يتثبت ولا يتوقف وهؤلاء كلهم يتشيعون".³³

وقال الجاحظ في مكان آخر في حق أبي مخنف وأمثاله أنه: "يؤخذ عنه ويطعن عليه".³⁴

والآن نأتي بآراء علماء السنة والشيعة لبيان حال أبي مخنف.

أ- آراء علماء أهل السنة:

أجمع علماء الجرح والتعديل على تجريحه وترك مروياته وجاء آراؤهم كالاتي:

³¹ معجم رجال الحديث، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي: (137/14).

³² تنقيح المقال للشيخ الحاج عبد الله المامقاني: (2/43-44).

³³ البغال: عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت- الطبعة 2، 1418 هـ، (ص: 27-28). معنى كلامه: "أن ولد أي اختلق أبو مخنف حديثاً، أو الشرقي بن القطامي، أو ...، ثم صورته أي كتبه في كتاب، وألقاه في الوراقين أي أعطاه للوراقين لينسخوه نسخاً أخرى، إلا رواه من لا يحصل أي روى هذا الحديث من لم يحصل على علم؛ ولا يتثبت أي ولا يتثبت في الأخبار؛ ولا يتوقف أي ليس لديه وقفة على الأخبار ليتأمل، وهؤلاء كلهم يتشيعون".

³⁴ الرسائل السياسية، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ص: 394).

قال عنه يحيى بن معين: "ليس بثقة".

نقل أبو جعفر ابن حماد العقيلي أن "عباسًا سأل يحيى بن معين عن حال أبي مخنف فقال: أبو مخنف، وأبو مريم، وعمر بن شمر؛ ليسوا هم بشئ، قلت: ليحيى هما (أبو مخنف وأبو مريم) مثل عمرو بن شمر؟ قال هما شرٌّ من عمرو بن شمر".

وذكره العقيلي في الضعفاء .

وقال أبو حاتم الرازي في حق أبي مخنف: "متروك الحديث".

وقال عنه الدارقطني: "أخباري ضعيف".

وقال ابن عدي: "شيعي محترق، صاحب أخبارهم".

وقال أبو عبيد الآجري: "سألت أبا داود عنه فنفض يده وقال: أحد يسأل عن هذا؟!".

قال عنه الذهبي وابن حجر: "أخباري تالف، لا يوثق به".

وقال الذهبي: "هو من بابة سيف بن عمر التميمي، صاحب (كتاب) الردة، وعبد الله بن عياش المنتوف، وعوانة بن الحكم".³⁵

قال منصور بن عراقة: "أبو مخنف كذاب تالف".³⁶

³⁵ بابة في اللغة: قيل: هي وجوهه وطرقه ... ويقال هذا شيء من بابتك أي يصلح لك. ابن الأنباري في قولهم هذا من بابتي. قال ابن السكيت وغيره: البابة عند العرب الوجه، والبابات الوجوه ... فإذا قال: الناس من بابتي، فمعناه من الوجه الذي أريده ويصلح لي ... وهذا بابة هذا أي شرطه. لسان العرب (1/ 224).

³⁶ تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1979م، (3/ 366)، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الشهير بابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1952م، (7/ 182)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (7/ 241)، مختصر الكامل في الضعفاء، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: مكتبة السنة - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، 1994م، (ص: 645)، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد المعروف بـ ابن شاهين، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، الناشر: الطبعة: الأولى، 1989م، (ص: 162)، الضعفاء والمتروكون، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الدارقطني، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقرى، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: 1403 - 1404 هـ، (3/ 128)، ضعفاء العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطى أمين قلججي، منشورات محمد علي بيضون (دار الكتب العلمية) - بيروت، الطبعة الثانية: 1998م، (4/ 18)، تاريخ الإسلام ت بشار (4/ 189)، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: 2006 م، (7/ 10)، ميزان الاعتدال (3/ 419)، لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م، (6/ 430)، فوات الوفيات، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: 1 - 1973، الجزء: 2، 3، 4 - 1974م، (3/

ب- آراء علماء الشيعة:

إن حال أبي مخنف لدى الشيعة بخلاف ما كان عليه من السنة حيث اتفق علماء الإمامية على موثوقيته، وهي كالاتي:

قال أحمد النجاشي: "أبو مخنف شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن (القلب) الى ما يرويه".³⁷

قال المامقاني: "قول النجاشي ... مدح معتد به يثبت حسنه، ولذا أعده في الوجيزة والبلغة والحاوي وغيرها من الحسان".³⁸

قال أبو القاسم الخوئي: "لوط بن يحيى أبا مخنف من أصحاب أمير المؤمنين، ومن أصحاب الحسن والحسين، على ما زعم الكشي؛ والصحيح أن أباه كان من أصحاب علي، وهو لم يلقه، له كتب كثيرة في السير".³⁹ وهذه الصفات التي ذكرها الخوئي يعد توثيقاً لأبي مخنف .

إن أبا القاسم الخوئي يناقش الرواية التي يرويها أبو مخنف مرفوعاً من: "أن رهطاً من الشيعة أتوا أمير المؤمنين علياً ..."، ثم يحكم على الرواية بعدم ثبوتها بسبب أنها مرسله كما هو الحال بالنسبة لرأي علماء الجرح والتعديل لدى أهل السنة؛ إلا أنه أخيراً يحكم على الرواية بالصحة؛ بدليل أن النجاشي وثق أبا مخنف!⁴⁰

قال ابن شهر آشوب: "أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي؛ أبوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين، له كتب كثيرة في السير... وعده في (كتاب) المناقب من أصحاب الحسن".⁴¹

إن علماء الشيعة وثقوا أبا مخنف بسبب صحبته لعلي على رأي بعضهم، وبسبب أنه ألف المصنفات؛ وروى المرويات في حق آل البيت.

من الذي لاحظته أنه ما من كتاب أو بحث علمي صدرت من قبل الكتاب الشيعة أو من حذى حذوهم إلا وقد اتهموا علماء الجرح والتعديل بالدفاع عن السلطة الاموية والمعاداة لآل البيت؛ بسبب تضعيفهم لأبي مخنف

225)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1410، (1/ 366)، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: 2000م، (24/ 305)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة 1، 1399 هـ، (1/ 98).

³⁷ رجال النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي النجاشي الكوفي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، 1418 هـ. (ص: 320). معنى كلامه: "شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم"، أي من كبار مؤرخيهم.

³⁸ تنقيح المقال للشيخ الحاج عبد الله المامقاني: (2/ 43-44). معنى كلامه: "مدح معتد به يثبت حسنه"، أي في رواية الحديث، "ولذا أعده في الوجيزة والبلغة والحاوي وغيرها من الحسان"، أي كلام النجاشي كلام موجز وبلغ وجامع للمعنى الحسان".

³⁹ معجم رجال الحديث، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، (14/ 137).

⁴⁰ معجم رجال الحديث، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، (14/ 138).

⁴¹ معجم رجال الحديث، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، (14/ 137).

دون دراسة علمية دقيقة لمحتوى مروياته، حيث أثبتنا في هذه الأطروحة أكثر من مرة أن مرويات أبي مخنف تسيء لعلي وآل بيت النبي بدل أن تدافع عنهم كما تسيء لباقي أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).⁴²

بهذا نسوا أن جميع علماء الجرح والتعديل الذين تكلموا عن أبي مخنف عاشوا في الدولة العباسية وليس في الدولة الأموية، ثم أن جل مرويات أبي مخنف موجودة في تاريخ الطبري وهو علم من أعلام أهل السنة، ثم في أنساب الأشراف للبلاذري وهو مع ما كان عليه من التشيع إلا أنه كان من رجال بلاط السلاطين؛ كما كان على صلة قوية بالخليفة العباسي المتوكل أعداء الشيعة حسب ظنهم؛ ولم يعيش أيّ منهما في زمن الأمويين، ثم لو كان علماء أهل السنة على النحو الذي ذكره لما نقلوا لنا رواية واحدة عن راوٍ شيعي ناهيك عن مرويات أبي مخنف حيث أكثر مروياته متعلقة بآل البيت !

والآن بعد أن عرضنا رأي علماء السنة والشيعة حول أبي مخنف فالسؤال الذي يواجهنا هو أيّ الرأيين أكثر صواباً وأقرب إلى العلم والحقيقة لتوثيق أبي مخنف أو تضعيفه ؟ إن علماء أهل السنة ضعفوا الرجل وقالوا عنه أنه غير مقبول الرواية؛ بينما علماء الشيعة قالوا عنه أنه من الثقات بل من العلماء الكبار ! فنحن كباحثين أيّ الرأيين يجب علينا اتباعه علمياً ؟ وقد بحثت فوجدت أربع قواعد علمية لترجيح الرأي الصائب بين الفريقين وهي كالآتي:

أولاً: يجب علينا أن ننظر الى الفريقين لنعرف أيّهما أقرب زماناً من أبي مخنف ؟ فهل العلماء الذين عاصروه أو أتوا بعده مباشرة هم أعلم بحاله وحال شيوخه وتلامذته ؟ أم العلماء الذين أتوا بعده بعصور وسنوات كثيرة؛ حيث أن الفصل الذي وقع بينه وبينهم مكن للخطأ والتصحيف والتزوير والكذب والغش مجالاً واسعاً ما لا يسع لغيرهم من الذين أتوا بعده مباشرة .

أما علماء الشيعة فقد كان تواريخ مجيئهم كالآتي: توفي الشيخ أحمد النجاشي الأسدي سنة (450 هـ)، وتوفي ابن شهر آشوب في سنة (588 هـ)، والآخرون معاصرون مثل عبد الله بن حسن المامقاني فهو توفي في سنة (1351 هـ)، وأما عباس القمي فقد توفي في (1359 هـ)، وأبو القاسم الخوئي توفي سنة (1413 هـ).⁴³

⁴² أخبار الجمل لأبي مخنف، تحقيق: قيس بن بهجت العطار (ص: 18-21). أبو مخنف لوط بن يحيى حقيقة الشخصية وعلاقته بكتاب مقتل الحسين، الدكتور كفاية طارش العلي، بحث منشور في كلية التربية للبنات، جامعة البصرة - قسم التاريخ، مجلة العلوم الإسلامية- المؤتمر العلمي الأول/ 2021، (ص: 5). أبو مخنف أزدي وقيام عاشوراء، عبد الله رجائي: (ص: 6-11). مقتل أبي مخنف الأزدي الكوفي، عامر الجابري (ص: 174-176). أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، الدكتور كامل سمان الجبوري، مجلة حولية الكوفة / العدد الأول- 2011 (ص: 333). موقعة الحرة، حسن سعيد محمود الجمل، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت- فلسطين (ص: 19). موقف الامام الحسين من بيعة يزيد "تأملات في رواية أبي مخنف الأزدي"، الدكتور حسن منديل حسن العكيلي مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (43) الجزء (5) (ص: 271). نهضة الحسين 4، معهد سيد الشهداء للمنبّر الحسيني، (ص: 58-61). حقائق السقيفة في دراسة رواية أبي مخنف، جليل تاري، (ص: 18-21).

⁴³ أما ما قام به العلماء من النقل عن أبي مخنف فلا يصير توثيقاً له، فإن النقل لا يلزم منه التوثيق كما يعرف ذلك أكثر طلاب العلم، وقد نقل عنه علماء ومؤرخون كثر مثل: ابن سعد والبلاذري والطبري وغيرهم. تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ، (70 / 18)، الوافي بالوفيات (7 / 124)، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، ط 15- 2002 م، (1 / 172). معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (1 / 317). طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رواية

أما علماء السنة وهم أهل الحديث فهم أقرب من أبي مخنف من حيث الزمان وبعضهم من حيث المكان أيضاً؛ فأبرزهم يحيى بن معين وهو توفي سنة (233 هـ) وتوفي أبو داود في سنة (275 هـ) وأبو حاتم الرازي توفي سنة (277 هـ) وتوفي العقيلي في سنة (322 هـ) وأحمد بن عدي الجرجاني توفي سنة (365 هـ) وأبو عبيد الأجري في سنة (360 هـ) والدارقطني في سنة (385 هـ) وهؤلاء أبرز الرجال الذين جرحوه كما ذكرنا⁴⁴.

بهذا تبين لنا أن علماء أهل السنة أقرب من أبي مخنف من حيث الزمان، وهم أولى أن تقبل أقوالهم في حق أبي مخنف من الآخرين .

ثانياً: إن العلماء الذين ضعفوه يقولون أن أبا مخنف متروك الحديث، وأن مروياته مكذوبة؛ وهذا الحكم أتى بسبب اطلاعهم على مروياته من كتبه في زمنهم، فيجب على العلماء الذين يوثقونه أن يقدموا عنه معلومات معدلة كافية تخرجها من التجريح فيوثق بناءً على هذه المعلومات؛ فالعلماء الذين وثقوه ليس لديهم معلومات حول سيرته ومسيرته العلمية، فهم لم يتأكدوا من هل أنه كان من أصحاب علي بن أبي طالب أم كان أبوه؟! ثم هم لم يتفقدوا على أنه شيعي بالمعنى العام أم هو شيعي إمامي؟! فكيف يمكنهم توثيقه؟! فما هي المعلومات التي يلجؤون إليها؟!

ثالثاً: إننا لو قمنا بدراسة وتحليل مرويات أبي مخنف تطبيقاً علمياً؛ ومقارنتها بالمرويات الأخرى الصحيحة – كما قمنا نحن في هذه الدراسة - يتبين لنا أخطاء علمية ومغالطات وتضاربات كثيرة في مروياته، لأن مرويات أبي مخنف في كتاب أنساب الأشراف وغيره إما يرويها عن الضعاف والمجاهيل أو يرويها منقطعة السند أصلاً!

رابعاً: المقياس الأخير والأهم هو: إننا إذا أردنا أن نقوم بتوثيق أبي مخنف أو تجريحه نحتاج لعلوم الحديث، ومن تتبع تاريخ العلوم الإسلامية يعرف أن علوم الحديث من علوم واختصاص علماء أهل السنة وليست الشيعة، وأن علماء الشيعة لم تكن لديهم قواعد وأصول للتعديل والتجريح، وما كتبوه في هذا المجال فهو جديد وتقليد لعلماء أهل السنة لأجل أن تُقبل مروياتهم لدى المسلمين؛ مع الشروخ والنواقص الكبيرة فيها، لذلك لا يمكن الاعتماد على توثيقاتهم.

1.11. تحديد المتهم بالتحريف في مرويات أبي مخنف:

هناك شيء يجب قوله من باب الإنصاف وهو: إن هذه المرويات لم ينقل إلينا أبو مخنف وحده؛ وإنما نقل إلينا عدة رجال، فغالباً نرى في سند أبي مخنف رجالاً غيره مثل هشام الكلبي وأبوه محمد بن سائب الكلبي وعوانة بن الحكم وغيرهم، فإن الأخطاء التي توجد في المرويات لا يمكننا أن نحملها أبا مخنف وحده، فيمكن أن يكون لكل من الرواة الآخرين الموجودين في السند لهم يد في ارتكاب الأخطاء وتغيير الرواية وصياغة عباراتها،

الكتاب، الشيخ آغا بزرك الطهراني تحقيق: علي تقي فنروي، الناشر دار الكتاب العربي، 1971م، (ص: 28). معجم رجال الحديث، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي: (14/ 136 - 138)، الكنى والالقب، الشيخ عباس القمي، (1/ 155).
⁴⁴ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (24/ 381، 31/ 543)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (12/ 224)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (9/ 56، 12/ 34).

وأكثر هذه الرجال متروكون أو ضعاف؛ لكن هذا بعيد عن المؤلفين مثل الطبري والبلاذري وغيرهما للأسباب التالية:

أولاً: إن المؤلفين هم نقلة لا أكثر؛ فليس لديهم وقت كثير لتغيير العبارات، وقد اشتغلوا على جمع العلوم طوال حياتهم .

ثانياً: إن المؤلفين المذكورين مزكون من قبل العلماء وقد وصفهم بأوصاف التوثيق والتعديل؛ لذا لا يمكن أن يكون الخطأ من قبلهم، بعكس رواة مثل أبي مخنف ورجال أسانيد مروياته .

ثالثاً: إن التشابه الكثير بين روايات أبي مخنف في الطبري والبلاذري يرجح أن تكون صياغة العبارات من صنع أبي مخنف أو رجالات أسانيده، لأنه قليلاً ما يوجد الاختلاف بين مرويات أبي مخنف في كتابي الطبري والبلاذري إذا تناولوا نفس المرويات .

رابعاً: إن الأخطاء والتغييرات التي ارتكبت لا يتوافق مع مذاهب المؤلفين مثل الطبري وابن سعد وحتى البلاذري؛ فإنها تتفق أكثر مع مذهب أبي مخنف والكلبي ومن على شاكلتهم .

يقول الدكتور أحمد خليل الشال في حق أبي مخنف: "ويبدو من مروياته فيما تراءى لي أن غلوه في التشيع كان سبباً مهماً من أسباب ضعفه؛ فقد أداه ذلك إلى كثرة الرواية عن المجاهيل والضعفاء والمتروكين؛ فترك، فتلقف جمهرة من الضعفاء والمتهمين مروياته وتصانيفه فعبثوا بها وبدّلوا وحرّفوا"⁴⁵.

إن تحديد المتهم بين رجال السند في مرويات أبي مخنف لغاية الصعوبة إن لم نقل محال، لكن المهم بالنسبة لنا هو كشف ضعف الرواية؛ وهو حاصل، أما على من تقع تهمة الكذب والتدليس من رجال السند فلا يهمنا، إلا أن أبا مخنف هو الراو المعني وصاحب المؤلفات التي نقل العلماء عنها، لذا فإن الاتهام إذا كان شاملاً لجميع الرواة في أسانيده فإن لأبي مخنف حصّة أسد فيها والله أعلم .

1.12. حدود تجريح علماء أهل السنة لأبي مخنف:

إن التجريح الذي واجه أبا مخنف ليس عاماً بجميع مجالات التاريخ، وإنما مختص بالمسائل الخاصة التي تسيء فيها إلى الصحابة؛ وإلا فإن أبا مخنف مكان ثناء العلماء في مجال التاريخ كما أتينا بها .

وقد علمنا أن العلماء تساهلوا في قبول المرويات التاريخية؛ وبهذا يدخل في هذا التساهل المرويات التي نقلها أبو مخنف وأمثاله .

إن أبا مخنف مع أنه لم يؤلف أي كتاب لا في العقيدة ولا في الحديث؛ وأن جميع مؤلفاته في التاريخ؛ إلا أن العلماء اتهموه بالكذب وضعفه، وهذا يبين لنا أن العلماء على الرغم من تساهلهم في الحكم على المرويات التاريخية؛ إلا أنهم لم يهملوا تفتيش وتفحص الرواة والتحقيق فيما روه؛ سواء كان ذلك في التاريخ أو في غيره؛ ليعرف الرجل ويتبين حاله للجميع .

⁴⁵ أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره، الدكتور أحمد خليل الشال: (ص: 355) .

1.13. أهمية أبي مخنف ومروياته التاريخية:

إن أهمية أبي مخنف ومروياته تكمن في ست مميزات يمتاز بها هو ومروياته بحيث يغيّره عن أي مؤرخ آخر، وهي كالتالي:

أولاً: الزمن الذي جاء فيه أبو مخنف، فهو قريب جداً من هذه الأحداث، إذ جاء بعد أحداث الفتن الكبرى التي حدثت بين الصحابة من استشهاد عثمان بن عفان، وقعة الجمل، وقعة صفين، ثم حروب الخوارج، فقد ولد في حدود سنة قبل (70 هـ) إلى سنة (95 هـ) أو بعده بقليل، والتقى بجملة من الناس الذين شاهدوا هذه الأحداث بأنفسهم، وعاش حتى انهيار الدولة الأموية وبرهة من الدولة العباسية أيضاً، فمن هذا الجانب يتميز بمصاحبة ومواكبة هذه الأحداث، فهو ليس كالمؤرخين العاديين الذين ولدوا بعد الأحداث التي يكتبون عنها بعشرات أو بمئات السنين .

ثانياً: المكان، فأبو مخنف مولود الكوفة، ومعلوم أن جزءاً كبيراً من الأحداث العظام حدثت في العراق، كما أن أهل العراق يكونون الجل الأعظم من الرجال الذين جاء أسماؤهم في هذه الأحداث وسطّروا هذا التاريخ، ومعلوم أن الإنسان يتأثر بوطنه وقومه الذي عاش بينهم طوال حياته، وقد روى هذه الأحداث بنفسه.

يجب أن نعرف أن المجتمعات الإسلامية لاسيما المجتمع العراقي توجه نحو التشيع بعد مقتل آل البيت رويداً رويداً، فكان لهذا التشيع تأثيره على المؤلفين والرواة الذين يبرزون في هذه المناطق؛ ومن هذه الشخصيات هو أبو مخنف؛ فإن أبا مخنف هو ابن الكوفة، وكان التشيع في الكوفة أكثر من المناطق الأخرى بسبب أنها كانت عاصمة دولة علي بن أبي طالب ومكان نفوذه وأنصاره، وأنه كان مكان عيش أبنائه وأحفاده، وهي مكان استشهاد الحسين وغيره من آل البيت، فكان لهذه المدينة تأثيرها الأيديولوجي والسياسي على تكوين شخصية أبي مخنف، وبالتالي فإن لشخصية أبي مخنف تأثيرها على مروياته .

وكذلك فإن حدوث هذه الأحداث في الكوفة وتواجد الصحابة والشخصيات الأخرى المعنية بهذه الأحداث فيها لها تأثيرها على التكوين العلمي على شخصية أبي مخنف، فقد استفاد من الكوفة ومن تواجد فيها لجمع مروياته فائدة جما .

قال المستشرق فالهاوزن: "وما يتميز به أبو مخنف أن رواياته لا تبدأ بصدر الإسلام، بل هي لا تبدأ إلا بالفتوحات، ... ويرجع الى ذلك اهتمامه اقتصر على المكان الذي كان يعيش هو فيه، أعني على العراق وعاصمته الكوفة، أما فيما عدا هذه الفترة المحددة وهذا المكان المحدد فليس عنده علم صحيح اختص به".⁴⁶

ثالثاً: إن مما يزيد من أهمية أبي مخنف التاريخية والروائية هو أن عائلته من أبيه وجده وأعمامه وأخواله كلهم كانوا مساهمين في هذه الأحداث كما ذكرناها سابقاً؛ فكان لهذه الأسرة جهود عسكرية وسياسية وعلمية .

رابعاً: إن أبا مخنف كان شيعياً استناداً إلى أقوال العلماء في الفريقين - السني والشيعة - وبناءً على ما يرويه من الروايات التي توافق الأهواء الشيعية لاسيما في القضايا المشكّلة والمتنازعة عليها .

⁴⁶ تاريخ الدولة العربية، المستشرق فالهاوزن، (ص: المقدمة: ت)

وقد اختص أبو مخنف في مجال تاريخ الفتن والأحداث التي وقعت بين الصحابة، لكنه ليس راوياً عادياً للروايات الواردة في هذا المجال؛ بل أنه يتناول هذه القضايا بشغف كبير بحيث أنه انتقل تعامله في هذا المجال من راوٍ عادي إلى عاشق يعشق هذا المجال، لذا ترى أن أكثر ما كتبه أبو مخنف من أحداث العراق يحول حول آل البيت ومن يحبهم ثم من يعاديهم، فكان لهذا الولاء تأثيره الخاص على مروياته .

خامساً: أهميته بين المؤرخين، فنخبة أبي مخنف ومن جاء معه من المؤرخين مثل: عروة بن الزبير وأبان بن عثمان و هبة بن منبه وشرحبيل بن حسنة وابن شهاب الزهري وسيف بن عمر، اختص كل واحد منهم في قضية من القضايا في هذا التاريخ، فهم الكتاب الأوائل لتاريخ المسلمين، حيث لم يكن قبلهم نخبة أخرى يقوموا بكتابة التاريخ ويأرخوا للمسلمين، إذ هم نخبة المؤرخين الذين بدؤوا بكتابة تاريخ المسلمين منذ الفجر الأول؛ وكتبوا تاريخ الحضارة الإسلامية والدول الإسلامية الأول، فجميع المؤرخين الذين مصنفاتهم تحت أيدينا الآن ينقلون عن رواياتهم وكتبهم .

قال اكرم بن ضياء العمري: "إن الطبري اعتمد في أخبار صفين على أبي مخنف لوط بن يحيى، إذ انفرد برواياته عنها، فقد ألف أبو مخنف كتاباً في صفين، واعتمد الطبري كثيراً في أخبار الردة والفتوح على سيف بن عمر التميمي الذي ألف كتاب الردة والفتوح".⁴⁷

سادساً: أهمية التاريخ الذي كتبه أبو مخنف، فمرويات أبي مخنف تبدأ بذكر وفاة النبي لغاية نهاية الدولة الاموية، إلا أنه كثف جهوده على أحداث الجمل وصفين وما تلا بعدهما . فالمواضيع التي تناولها أبو مخنف لها أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي؛ ولها انعكاساتها العقدية على الناس، فإن أبا مخنف من الرواة القلائل الذين ينقلون هذه الأحداث، فلو نظرنا الى كتب أبي مخنف نرى أن كتبه يختص كل واحد منها بموضوع واحد من المواضيع التي تحول حول الفتن بين الصحابة وذكر آل البيت وما يتعلق بهم من الأمور غالباً . وهذا يعرف من عنوان كل كتاب الذي جئنا بها سابقاً .

إن أبا مخنف أرخ للصحابة الكرام، ولم يؤرخ لتاريخ الجاهلية ولا للعباسية؛ أو العثمانية أو المماليك أو غيرهم، فهذه النخبة التي عاش بينهم النبي لها أهميتها في التاريخ، فهي تختلف عن غيرها من النخب التي جاءت أسماؤهم في التاريخ، فليس هناك إمكانية لإهمالها؛ بسبب بناء القواعد الأصولية والفقهية والعقائدية على أفعالهم وأقوالهم، وبالتالي فإن ما تم تسجيلها من قبل أبي مخنف ومن عاصره من المؤرخين له انعكاساته على جميع التاريخ الإسلامي وعقائد المسلمين .

1.14. منهج أبي مخنف في رواية التاريخ:

يتميز أسلوب أبي مخنف في رواية المرويات بأسلوب خاص حيث يأتي أحياناً بمرويات طويلة تمتد إلى صفحات، وأحياناً تكون الرواية صغيرة في عدة أسطر فقط .

يقول يحيى إبراهيم: "وكان من عادة أبي مخنف الإسهاب والإطالة في سياقه للروايات حتى وقع بعضها في خمس صفحات وأكثر، وقل ما نقف على شاهد لروايته، وقد شحنت كثير منهم بالغرائب".⁴⁸

⁴⁷ مرويات السيرة لأكرم بن ضياء العمري الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. (ص: 7).

كما أنه معلوم أن المؤرخين عموماً ومن بينهم أبو مخنف يحبون أن يركزوا على القبائل والأعداد لاسيما إذا كانت الأعداد مهولة، وكذا الأسماء والأحداث الغريبة؛ ثم الاتيان بالشعر الذي قيل في هذا المجال .

قال عدنان محمد مِلَحَم عن أبي مخنف أنه: "اهتم بدقائق الأمور كأعداد القتلى والمقاتلة من بعض القبائل والامصار المختلفة . وقدم أخباره بأسلوب أدبي فيه صورة حية للحوادث. وشحنها بالخطب والوثائق التاريخية، والشعر، والصور القرآنية، واتسمت بالإطالة بشكل عام".⁴⁹

أما من حيث اللغة العربية فإن أبا مخنف على الرغم من أنه جاء بعد عصر الخلفاء الراشدين مباشرة وأنه من العرب الذين لهم باع طويل في اللغة العربية إلا أنه أحياناً يستعمل بعض الأساليب والصيغ تخصه هو وحده؛ كما فعل ذلك في رواية قضية التحكيم وغيرها، حيث غيّر من خطاب مَنْ هو ليس مخاطباً، ثم جعل المخاطب فيها رجلين؛ بحيث تارة جعل الذي يخاطب الخوارج هو علي بن أبي طالب وتارة أخرى يجعله عبد الله بن عباس، وهذا عدا الأساليب والصيغ الأخرى أيضاً .

إن أبا مخنف له أسلوبه في صياغة العبارات حيث يأتي أحياناً ببعض العبارات فلا يكملها في سياقها؛ وإنما يأتي بالجمال الأخرى في هذا السياق من كلام المخاطبين والمحاورين الآخرين، فأحياناً ترى أنه يأتي ببعض العبارات ناقصة فيأتي بتنتمته في سياق الجمل اللاحقة؛ وهذا أسلوبه في نقل الروايات، كما فعل هذا في رواية ذهاب عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة وكذا في رواية قضية التحكيم وغيرهما .

ومن أساليب أبي مخنف أيضاً أنها تتميز بالصعوبة أحياناً؛ فإنه يأتي بعبارات صعبة لحد لا يفهم منها كثير من الدارسين باللغة العربية مثل مرويات القبائل المشاركة في وقعة الجمل وغيرها .

إن أبا مخنف جمع المعلومات التاريخية وفي كثير من الأحيان كلامه لا سند له أو يوجد فيه راو واحد فقط؛ ناهيك عن أخذه عن الضعفاء والمجاهيل؛ وسنفصل القول في ذلك في ذكرنا عن سيرة البلاذري .

قال يحيى إبراهيم: "ويشبه عمل أبي مخنف وجمعه للأخبار عمل الصحفي في عصرنا؛ فهو يأخذ عن كل من لقيه؛ ولاسيما إذا كان الشخص قد شهد الحادثة أو عاصرها، ولهذا تعددت مصادره وكثرت شيوخه، وفيهم عدد ليسوا معروفين بل هم في عداد المجهولين".⁵⁰

1.15. تعصب أبي مخنف وانحيازاه:

لو قمت بتعريف أبي مخنف بجملة واحدة فأقول عنه: هو أبو المؤرخين المسلمين في نقل الأخبار عن حقبة ما قبيل استشهاد عثمان إلى نهاية الحقبة الأموية؛ لأنه لا ترى مصدرًا من المصادر ولا مؤرخًا من المؤرخين مهما اختلفت توجهاته ومذهبه الفكري والعلمي إلا وهو ينقل عن أبي مخنف .

⁴⁸ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى: (ص: 57) .

⁴⁹ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد مِلَحَم، دار الطليعة- بيروت، ط2، عام 2001 . (ص: 29).

⁵⁰ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحيى بن إبراهيم بن علي اليحيى: (ص: 57) .

أما لو عبّرت عن خطورة مرويات أبي مخنف فأقول: أن الأضرار التي ألحقت بالإسلام والمسلمين الأوائل من قبل هذه المرويات التاريخية لن يجبره عشرات الأحاديث والمرويات في الفضائل؛ فترى أن كلاً من طلحة والزبير وأم المؤمنين وغيرهم من الصحابة الكرام ملأت شمائلهم كتب الحديث والتاريخ والفضائل؛ لكن ليس بإمكان هذه الشمائل أن تُمسح ما أحدثته هذه المرويات بحقهم، لذا علينا أن نحقق هل مرويات أبي مخنف تتناول الأمور بصدق وأمانة أم لا ؟

قال أكرم بن ضياء العمري: "وإذا تأملنا في تراجم الإخباريين، وأحوالهم من الجرح والتعديل، وتحزباتهم القبلية والفكرية والمذهبية، فإن الصورة التاريخية التي قدموها عن القرون الهجرية الأولى الثلاثة سوف تهتز أماننا، ولا سيما أن بعض الأحداث انفرد أحدهم بتقديم الأخبار عنها، مما يجعل إمكان المقارنة معدوماً حيناً ومحدوداً حيناً آخر، وعلى أية حال فإنه ليس أماننا سوى النقيدين الباطني الإيجابي والسلبي؛ للوصول إلى مقاربة للحقيقة التاريخية"⁵¹.

إن طبيعة المؤرخ الشيعي طبيعة إنسان مغدور ومتعصب، فهو يكتب دائماً بعقلية إنسان مظلوم، ويجمع دائماً الروايات التي تؤكد على مظلوميته ومظلومية أهل بيت رسول الله، ثم يأتي بالمرويات التي تذكر الثورات والتمرد على السلطان، لذا ترى أن أبا مخنف ألف أكثر كتبه إما عن أهل البيت الذي حدث لهم المآسي؛ أو عن بني أمية التي أصبحوا بنظر الشيعة عدو الإسلام والمسلمين، كمقتل الحسين ومقتل علي... الخ، بخلاف المؤرخ السني الذي سلك السبيل العام؛ ولا يرى ما يراه الشيعة بحيث يجالس السلاطين من بني أمية والعباسيين وغيرهم، ويصبح معلّمياً أولادهم، وأحياناً يأخذ منهم الأموال ليسد بها حاجاته، إذاً أن شخصية المؤرخ الشيعي شخصية متعصبة مفرطة منطوية وكاظمة، حيث كوّن في شخصيته إنساناً متمرداً على السلطة؛ وأحياناً على عامة الناس، فهذه الطبيعة يعكس في كثير من الأحيان على كتاباته، فيجمع كل ما يساند أفكاره ومراده من الروايات حتى وإن تيقن أنه غير صحيح؛ ليرسم به صورة رموز الشيعة المكونة في ذهنه، وهؤلاء المؤرخين ليسوا سواء، فهذه الوصفة لا تتحقق في جميعهم، إذ تتحقق في بعضهم بقوة؛ ويضعف في حق الآخرين؛ فهي نسبية بينهم، إذ يتغير الحال بين مؤرخ ومؤرخ آخر كل حسب نسبة أمانته وتعصبه؛ فإن حال البلاذري يختلف عن أحوال أبي مخنف وأبي الفرج الأصفهاني واليعقوبي والمسعودي وغيرهم من المتهمين، فإننا نرى أن البلاذري على الرغم من اتيانه بمرويات مظلومية الشيعة وجمع عددٍ كثير من المرويات في حق آل البيت لكنه لطف السلاطين وجالسهم ومدحهم، وأنه ليس من المتهمين بالتزوير والكذب.

إن أبا مخنف لم يَقم بالتعصب لمذهبه فقط؛ وإنما تعصب حسب رأي عبد العزيز الدوري لقبيلته أيضاً، فهو يذكر انحيازه لقبيلته حين نقل أبو مخنف الأخبار عن قبيلته وبعض القبائل الأخرى، فهو يذكر اهتمام أبي مخنف بقبيلته في أخبار العراق وفتحها، ووقوفهم بجانب آل البيت وانتصارهم لهم، فحسب تصنيف الدوري للمؤرخين يُصنف أبو مخنف من المؤرخين القبليين.⁵²

من المعلوم أن أكثر الرواة الإخباريين حالهم كحال أبي مخنف متهمون لدى العلماء المحققين، وهم السبب الأساس للتضارب بين الروايات والاختلافات فيها، فإن لكل واحد منهم خصوصيته المذهبية والقبلية والحزبية،

⁵¹ مرويات السيرة لأكرم العمري (ص: 6) .

⁵² نشأة علم التاريخ، عبد العزيز الدوري، مركز زايد للتراث والتاريخ - 2000 م . (ص: 18، 135-140).

فهؤلاء تتضارب مروياتهم مع بعضهم البعض بسبب هذه الاختلافات وعدم موثوقيتهم، فترى أن راوياً مثل سيف بن عمر حينما يروي في أصحاب النبي رواية إيجابية بإزاء مرويات أبي مخنف التي يحملهم الوزر دائماً؛ يجعل الباحث لهذه الأخبار في حيرة من أمره .

يقول شاکر مصطفى في كتابه التاريخ العربي والمؤرخون: "إن التحزب السياسي والقبلي والقطري للمصر؛ وخاصة في العراق كان يظهر في المرويات المروية، فأبو مخنف كان يكشف عن ميول علوية وعراقية؛ ويروي روايات قبائل أزد العراقية كما يروي روايات أهل الكوفة، وهي بجانب علي وضد أهل الشام، بينما نجد روايات قبائل كلب الشامية مروية لدى عوانة بن الحكم الذي كان أموي الهوى".⁵³

1.16. تأثيرات مرويات أبي مخنف على الأمة الإسلامية:

إن الكلام على الروايات التاريخية لأبي مخنف ليس كلاماً على التاريخ بمجرد؛ وإنما يتعلق بأمور وقضايا بُني عليها مذاهب كالمذهب الإمامي، ولم يبق عند هذا الحد فقط؛ وإنما بني عليها سياسات ودول منذ أن حدثت هذه الأحداث إلى أيامنا هذا، ففي كل حقبة من التاريخ يأتي مجموعات من الناس ولهم توجهاتهم الفكرية الخاصة، فيبنون سياساتهم واستراتيجياتهم على هذه الروايات التي تتحدث عن هذه الأحداث، فإن دولاً قد تم بناؤها على مر التاريخ الإسلامي على هذه الأيديولوجيات كالدولة الفاطمية والبويهية والقرامطة والحمدانية وغيرها، فهذه الدول لم يبن في ساعات وأيام؛ وإنما تم التنظير والتأسيس لها بعشرات السنين، وبجهود كبيرة للمنظرين لها من المؤرخين والمفكرين والرواة ورجالات الجيش والحروب.

وقد تركبت هذه الأيديولوجيات لدى هؤلاء المنظرين بعد تراكم المعارف الخاصة بهذه المذاهب، وهي مرت بمراحل عديدة، فالمرحلة الأولى بدأت بالانحياز لحب آل بيت رسول الله ومظلوميتهم والوقوف بجانبهم والدفاع عنهم، فكان يُسمى بعض العلماء بالمتشيعين؛ وهم عُرفوا في الأوساط العلمية بأنهم كانوا يدافعون عن آل بيت رسول الله بالحاح؛ أو يفضلون علياً على أبي بكر وعمر؛ أو يصححون بعض الأحاديث الضعيفة في مدح آل بيت النبي؛ وينتقدون بعض أصحاب النبي الذين شاركوا في وقعتي الجمل وصفين وغيرها من الأمور، يقول أبو الجحاف: "أدركت الشيعة الأولى والغالي فيهم الذي يفضل علياً على أبي بكر وعمر".⁵⁴

لحد الآن لم يكن علماء الشيعة وأفكارهم بخارجين من دائرة أهل السنة، لكن لم تتوقف هذه الفكرة فأصبحت فلسفة تطورت على مر السنين، فإن هذا التشيع خلطه مفردات وأدبيات بعيدة عن الروح التشيع الحقيقي والحب الصحيح لآل بيت الرسول لما ورد فيه من رواية الرواة الوضاعين والخروج على الدولة المسلمة وسب مخالفيهم بل لعنهم من قبل هؤلاء المتشيعين وغيرها من الأمور التي عرفوا بها فيما بعد، وقد كان لمقتل علي بن أبي طالب تأثير بالغ في تطور فكر وأدبيات الشيعة، ثم تعمق هذا التطور وازداد بسبب استلاء معاوية على عرش الخلافة ثم ما تلاها من أحداث استشهاد الحسين وغيرها من مأساة آل البيت واستلاء بني أمية على الخلافة بالكامل، باعتقادي أن كل ما كان يحدث شيئاً من هذه الأحداث كانت يلحقها تطور في الفكر الشيعي، فإن الفكر الشيعي تطور حسب الحالات العاطفية ممزوجة بالأيديولوجية السياسية، وقد تطوروا عبر العقود والقرون، فعلماء وفقهاء الشيعة الذين جاؤوا بعد أحداث الجمل وصفين واستشهاد علي ثم أحداث كربلاء لم

⁵³ التاريخ العربي والمؤرخون، شاکر مصطفى دار العلم للملايين، بيروت- 1983، ط3، (1/ 171).

⁵⁴ معرفة الرجال، يحيى بن معين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- 1985، تحقيق: محمد كامل القصار. (ص: 2/ 24).

يكونوا بنفس أيديولوجية الجماعة التي أتى بعدهم بثلاث مائة ولا الذين أتوا بعد ألف عام، فإن علماء الشيعة الأوائل لم يكونوا يختلفون عن باقي علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والفقه غير الجزئيات الصغيرة التي ذكرناها، فلو قارنا علماء الشيعة الأوائل بمن جاؤوا في الدولة البويهية والفاطمية نرى فروقاً كبيرة بينهم، فإن الشيعة الأوائل فضلوا علياً على غيره من الخلفاء الراشدين لكنهم لم يكونوا يسبّونهم، إلا أن الشيعة الذين تلاهم أسأؤوا إلى الخلفاء، إن الشيعة الأوائل كانوا يكتنون الاحترام لأصحاب النبي مع وجود بعض الانتقادات لبعض الصحابة من قبلهم لكنهم لم يكونوا يلعنونهم، والشيعة الذين تلاهم لعنوهم وكفّروهم، إن الشيعة الأوائل لم يسيئوا الأدب مع زوجات النبي وبالأخص عائشة بنت أبي بكر، لكن الشيعة الذين تلاهم أسأؤوا الأدب معهم، وفي كل هذه الإساءات لهم أدلتهم واستشهاداتهم في مرويات أبي مخنف وأمثلة كما سنذكرها في محتوى فصول البحث، هذا بالنسبة للعلماء وكبار الشيعة لا الرواة والناس العوام والغوغاء.⁵⁵

فالشيعة المتأخرون غيرت نظرتهم تجاه الصحابة؛ وقاموا بإحداث أشياء كثيرة في الدين بحيث غيرت فلسفتهم للدين عموماً لحد أصبحت رأيهم مذهباً مستقلاً عن أهل السنة، إذ تركت الشيعة المتأخرون الشيعة الأوائل في التاريخ بين حاضنة أهلها، وكوّنت لنفسها مذهباً ورأى تختلف عنها تماماً، فروايات أبي مخنف وأمثلة من رواة ومؤرخي الشيعة الأوائل أدوات بناء المذهب الشيعي الذي تأسست فيما بعد، فأبو مخنف على الرغم أنه لم يقم لا بسب الصحابة ولا بلعنهم أو تكفيرهم ولا بإساءة الأدب مع أمهات المؤمنين بنفسه، لكنه نقل كل ما ذكرناها على ألسنة الصحابة حسب مروياته .

وإن كان هناك تطورات في التشيع ما لا يستند إلى مرويات أبي مخنف ولا إلى مرويات غيره، إذاً كلما كان الزمان يطول بأبناء المذهب يزداد البعد بينها وبين أسلافها .

فما ذكرناها فيما مضى كانت تأثيرات مرويات أبي مخنف على الأمة الإسلامية وعقائدها عبر العقود والقرون، أما تأثيرات الخطب التي رواها أبو مخنف التي نسبها إلى علي بن أبي طالب فهي كالاتي: إذا نظرنا في خطب علي لدى أبي مخنف التي ألقاها فيما بعد صفين والنهروان؛ فإن هذه الخطب توحى عن تأثيراتها على سايكولوجية الإنسان الشيعي الذي يتمنى دائماً الانتقام من أعدائه والقضاء عليهم المتمثل في أهل الشام وأتباعهم، حيث يظهر الغيظ الذي داخل الإنسان الشيعي؛ وهذا بسبب وقف الحرب بين علي ومعاوية وعدم التوصل إلى توحيد البلاد، ومن ثم استشهاد علي واستلاء بني أمية على الحكم وما رافق ذلك من اضطهاد أهل البيت كما قلنا، فحسب مرويات أبي مخنف ترى علياً في هذه الخطب يلقي باللوم تارة على شيعته وبيتهمم بالجبن والخور والتناقل، وعدم الاستعداد لردع الغارات التي يقوم بها أمراء معاوية على مساحيه ورعاياه، وتارة يلقي باللوم على الخوارج بأنهم أصحاب الفتن التي أحالوا دون القضاء على أهل الشام.⁵⁶

⁵⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 206، 217، 222، 241، 263، 264، 277، 352)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (5/ 620-626)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (5/ 349)، الكامل في التاريخ ت القاضي (7/ 92)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (11/ 87)

⁵⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 365، 380، 458، 463)

أما تأثيرات مرويات أبي مخنف على الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر فإنّ من مساوي ومآسي مروياته أنها تتكلم عن الفتن والحروب التي حدثت في الماضي البعيد، وقد تعلّق بها كثير من المسلمين لحد ما يستحضر هذه المرويات وأخبار هذه الحروب في عصرنا الحاضر؛ بعد مرور أربعة عشر قرناً عليها؛ بحيث يجعل المرء أن لا يفكر بالمحبة والسلام بسبب هذه المرويات، بل تؤدي أحياناً إلى الحروب الداخلية كما حدث في أماكن كثيرة في التاريخ وأخيراً في العراق وغيرها، فكيف يمكن لهذه الأمة أن تطور وتتقدم فتصبح رائدة للأمم الأخرى في الأرض، فإن تقدم أمة متعلقة بأن تكون لها خيال علمي مستقبلي؛ يعني النظر الى الأمام علمياً، فكيف إذا تعلقت هذه الأمة بماض فيه شحناء وفتن وحروب، فتتردد هذه الشحناء في كل سنة بل في كل المناسبات والأعياد؟! وهذه الروايات تجعلنا أن لا نتفكر في المستقبل أصلاً؛ ويدفعنا إلى التضارب والبقاء في حقد وصراعات الماضي دوماً، فالتأثيرات السيئة لهذه المرويات على أمتنا ومستقبلها جلية وبيّنة .

1.17. مرويات أبي مخنف في مقياس الدفاع عن آل البيت وتقديسهم:

تري مرويات أبي مخنف تقول أن علياً أكره الناس على بيعته، وأنه كان يشتم أصحاب النبي وغيرهم ويسبهم بأنجس الكلمات ويلعنهم، كما تصف علياً بأنه كان فرحانا بقتلى أصحاب الجمل ويسبهم، وكذا هذه المرويات تقول: إن علياً وضع يده في أيدي الغوغاء الذين خربوا النظام في المدينة المنورة وقتلوا فيها خليفة رسول الله، وغيرها من الأمور، فهذه التشويهات التي تنجم من مرويات أبي مخنف وأمثاله تشمل مجموعة من الصحابة الكرام أيضاً؛ إلا أننا ركزنا على علي بن أبي طالب لأن أبا مخنف يعدّ من الشيعة التي يناصر علياً حسب مزاعمهم .

إن المرويات التي نسبت الى أبي مخنف فإن لم تكن موضوعة على لسانه أو مدسوسة في الكتب التاريخ باسمه بسبب أنه كُتِبَ منقرضة تماماً فإن هذه المرويات بدل أن يعظم علياً وتحببه بين الناس تقوم بتشويه صورته بشكل رهيب، حيث أن أعداء علي لم يكونوا يتقنّون أن يشوهوا صورته بهذا الشكل أصلاً، كما بينا ذلك في داخل المباحث .

إن الإنسان الذي رُبّي على مرويات أبي مخنف وأمثاله أو الذي قرأها فصدقها يرى علي بن أبي طالب في صورة إنسان مخدوع مخذول دوماً؛ مظلوم وحقوق دوماً، وظالم دموي إلى أقصى حد؛ بشكل أنه بعد أن قتل الآلاف من أهل الجمل وصفين وقف ليسبهم ليشبع نفسه التي لم تشبع بإراقة دمائهم، إذ لم يبق له إلا أن يغضب فيكفر ثم يلعن ويسبّ، وهذه الصورة في الحقيقة هي صورة إنسان سيء وفاشل حاشا علي بن أبي طالب، وهذه الصورة تنعكس على متبعي الصورة التي تم رسمها بحيث ترى أن من غُذّي بهذه المرويات والأفكار يسبّ ويلعن ويكفر في جميع شعائر دينه .

1.18. منهج المؤرخين في نقل التاريخ عن أبي مخنف:

إن تجريح علماء الجرح والتعديل لأبي مخنف وتوصيفهم له بالسوء لم يجعل المؤرخين يتركوا أبا مخنف؛ فإن المؤرخين لاحتياجهم الشديد للتاريخ الذي نقله أبو مخنف وأمثاله جعلهم لا يبالون بتجريح العلماء بقدر ما يبالون بهذا التاريخ .

إن إشارتنا بالمصادر الثانوية ومصادر المتأخرين مهمة للغاية؛ فإن كثيراً من الباحثين وغيرهم يعتمدون على هذه الكتب دون أن يعرفوا المصادر الأساسية لمعلومات هذه المصادر؛ فإننا في بحثنا بينا ذلك وقلنا أن هذه المصادر جميعها أخذوا معلوماتهم من مصادر مثل الطبري والبلاذري؛ وهم أخذوا معلوماتهم من رواة أمثال أبي مخنف؛ وهي حساسة ومثيرة للجدل؛ لاسيما في مسائل مثل وقعة الجمل وصفين وأحداث النهروان وأخبار مصر والمدينة في ذاك الزمان؛ ثم أحداث كربلاء وما تلا بعدها، فإن عدم العلم بالمصادر الأساسية لهذه المصادر الثانوية يعني الحكم عليها بالصحة من قبل أكثر الناس بسبب قدم هذه المصادر ورسوخها في أعين الناس .

قال عبد العزيز الدوري: "يتطلب منهج البحث التاريخي تقييم المصادر الأولية لمعرفة طبيعة المعلومات التي تقدمها، وأساليب المؤرخين الذين كتبوها وميولهم وولاءاتهم، وأثر ذلك في ما قدموا من روايات، ولا بد للباحث أن يعرف من أين استقى المؤرخون رواياتهم وأخبارهم ثم موقفهم منها، من حيث النقد والتوثيق".⁵⁷

حينما ننظر في كتب المؤرخين المتأخرين وكذا المؤرخين الذين سبقهم أيضاً نراهم ينقلون معلوماتهم عن المؤرخين الذين ينقلون مرويات أبي مخنف وأمثاله بأسانيدهم مثل تاريخ الطبري والبلاذري وابن سعد وتاريخ ابن شبة وتاريخ خليفة بن خياط وأبي العرب الأفريقي وغيرهم، أو ينقلون عن الذين لم ينقلوا الروايات بالأسانيد؛ وإنما كتبوا التاريخ بعباراتهم مثل أبي حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال والمطهر بن طاهر المقدسي في البدء والتاريخ وأمثالهم، فنرى المؤرخين المتأخرين أمثال: مثل ابن مسكويه وأبي الفرج ابن الجوزي وابن الأثير والياضي وابن خلدون وابن الوردي؛ وكذا المحققين الكبار مثل الذهبي وابن كثير وابن حجر وغيرهم؛ نقلوا محتوى مرويات أبي مخنف وأمثاله من هذه الكتب المذكورة؛ فهم ينقلون عن طريق هذه الكتب مرويات هؤلاء الرواة الضعاف والمتهمين بأنواع التهم بدون تحقيق علمي فيما ينقلونه في الغالب .

فهؤلاء المؤرخون هم أغلبية مؤرخي المسلمين، فهم الذين نقلوا التاريخ الإسلامي لنا، فأما الذين يتلقون هذا التاريخ منهم فمن جميع فئات الناس، فمنهم من كان شيخاً يقرأ هذا التاريخ في الجوامع والمساجد للمسلمين؛ ومنهم من كان أكاديمياً يدرس التاريخ الإسلامي للطلاب، أو فرداً من الأفراد الذين يقرأ هذا التاريخ لنفسه؛ من المستشرقين وباقي أفراد وجماعات الناس، فكلهم يناولون من هذه الكتب ولا مفر منها، فيجب أن نعرف كيف أصبح أبو مخنف وأمثاله مصدراً للمعلومات عن التاريخ الإسلامي لاسيما عن تاريخ أحداث قبيل وبعد استشهاد عثمان بن عفان .

قال الدكتور عبد الله خلف الحمد في أمر أبي مخنف: "ولأن كان أمره مكشوفاً لعلماء الجرح والتعديل وأرباب التاريخ المتقدمين، فليس الأمر كذلك لبعض المؤرخين المتأخرين الذين تناقلوا مروياته دون نظر أو تمحيص".⁵⁸

إن هؤلاء المؤرخين المتأخرين نقلوا المعلومات التاريخية بدون سند؛ أو نقلوها من رواة مشهورين بالكذب والضعف في الغالب، لكنهم كثيراً ما ينقلون عن هؤلاء الرواة لا يذكرهم أسماءهم؛ بل يستعملون كلمات

⁵⁷ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملحج: (ص: 7).

⁵⁸ الاسناد وأهميته في نقد التاريخ، الدكتور عبد الله خلف الحمد: مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 2012، العدد 28 (31 ديسمبر/كانون الأول 2012)، الناشر: ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (ص: 119) .

وأسامي عامة مثل "قالوا" أو "قيل" أو "يقال" أو "قال علماء السير"؛ وغيرها من التعبيرات التي يوهم القاريء بأن هذه المعلومات ثابتة صحيحة .

إن للمؤرخين منهج واتجاه عام في نقل الأخبار؛ وهو أنهم يأخذون بكلام ومرويات المؤرخين أكثر من أن يأخذوا بكلام أهل الحديث، فهم أخذوا روايات أمثال أبي مخنف وسيف بن عمر التميمي ونصر بن مزاحم والواقدي وهشام الكلبي وغيرهم من الرواة المتهمين؛ والسبب في ذلك أنهم كانوا يرون أن هؤلاء الرواة ما داموا يتكلمون عن التاريخ فمن الواجب أن يأخذوا بكلام المؤرخين .

وكذا نرى أحيانا أن المؤرخين يقومون بشروح وتأويلات للأحداث التاريخية التي ينقلونها عن الرواة والمصادر الأولية .

طرح عبد العزيز الدوري سؤالاً محتواه: "هل يكتفي المؤرخ بنقل ما ينتقي أم أنه يتصرف ببعضه ليناسب الوجهة التي يراها؟" ثم يجيب قائلاً: "هذا التساؤل يدعو إلى عدم الاكتفاء بتقييم المصادر كلا على حدة كسبيل لفهم ما جرى في الفتنة مثلاً، بل دراسة مصادرهما دراسة مقارنة لتبين وجهة كل من المؤرخين الذين تناولها؛ للتعرف إلى مناهجهم وأساليبهم بصورة دقيقة، إن مثل هذا المنهج يمكن من التعمق في فهم أحداث الفتنة من جهة، ومن التعرف بصورة أدق على مؤرخيها من جهة ثانية".⁵⁹

فإن المؤرخين الذين ينقلون هذه الأخبار يبدي بعضهم أحياناً آرائه حول هذه الأحداث؛ فيقوم أحيانا بتفسير الحالة الاجتماعية والسياسية والعسكرية التي أحاط بالحدث فيفسره حسب ما يعتقده، فعلى سبيل المثال: تراهم فسروا كلمة أبي مخنف في روايته في حق قيس بن سعد بن عبادة بأنه "كان أثقل خلق الله على معاوية" بتفسير عديدة؛ حيث قال بعضهم: ثقل قيس بسبب وجوده في مكان قريب من الشام وهو ولاية مصر، وفسر بعضهم: بأنه كان سياسياً حازماً وداهية وأنه ذو شخصية قوية، أو لديه من الرزق الوفير في مصر يمكن أن تستفيد منه معاوية.⁶⁰

وكذلك حالهم في تفسير ذهاب أبي موسى إلى مكة بعد محاورته لعمر بن العاص في التحكيم والتي لم يتوصل معه فيها إلى نتيجة مرجوة؛ فقال أبو مخنف عن ذهاب أبي موسى إلى مكة بأنه هرب، وأما المؤرخون فقد فسر بعضهم ذهابه بالاستحياء من علي بن أبي طالب، كما فسر بعضهم كلام أبي مخنف التي جاءت في حق أبي موسى بأنه كان مغفلاً؛ بأن الصحابة استضعفوا رأيه، وهذا وإن كان فيه نوعاً من التغيير إلا أن المؤلف أراد

⁵⁹ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملجم: (ص: 7- 8). معنى كلامه: أي أن هذا النوع من الدراسة يمكن الباحث من أن يفهم هذه الأحداث بعمق؛ كما يمكنه من التعرف على المؤرخ الذي قام بتقييم هذه الأحداث.

⁶⁰ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (452 / 5)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (63 / 3)، البدء والتاريخ (226 / 5)، تاريخ دمشق لابن عساكر (425 / 49)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (508 / 1)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (98 / 5)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (281-280 / 7)، المختصر في أخبار البشر (175 / 1)، تاريخ ابن الوردي (149 / 1)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (98 / 1)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (582 / 1)، شرح نهج البلاغة (60 / 6)، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (442، 438 / 1)، نظرات في أشرطة قصص من التاريخ للدكتور طارق سويدان (ص: 31).

أن يراعي الأدب مع صحابة رسول الله بالتأويل الذي يليق بهم، فالمؤرخون بدل أن يضعفوا رواية أبي مخنف لجؤوا إلى التأويل، وهذه كلها تفسيرات وتأويلات للأخبار والأحداث.⁶¹

إن المؤرخين لاسيما المتأخرين قاموا بتأويل كثير للأحداث التي نقلوها عن الرواة والمؤرخين السابقين من المواضيع الحساسة بدلاً من ردها وضرب مروياتهم من جذورها، فربما يرون أنفسهم في هذا المجال محقاً؛ لأنهم ليس أمامهم كمؤرخ في نقل هذه الأحداث إلا أن يؤولها أو أن ينقلها بدون تغيير، فإنه إذا لم يأت بالرواية أصلاً فكيف يكتب هذا التاريخ ! فإن الأكثرية الساحقة من تاريخ قبيل استشهاد عثمان وما بعد استشهاد عثمان لحد الوصول إلى بني أمية نقلها أبو مخنف وأمثاله، والأصلح في هذا المجال أن يقوم المؤلف بالتحقيق والتدقيق كما نحن نقوم به الآن، إلا أن هؤلاء المؤرخين كانوا جماعين؛ ولم يكن لديهم المجال الكاف لهذا التحقيق والتفحص .

وهذا لا يعني أنهم لم يقوموا بالتحقيق والتفحص أبداً، وإنما كانوا أحياناً يحققون في بعض هذه الأحداث؛ فإن ابن كثير مثلاً أعقب على رواية أبي مخنف في قضية التحكيم التي يقول: أن علياً كان يلعن معاوية وجماعته في القنوت، وفي رد هذا الفعل قام معاوية بلعن علي وجماعته؛ فقال عنها ابن كثير: "ولا يصح هذا والله أعلم".⁶²

والآن بعد أن أنهينا سيرة أبي مخنف وما يتعلق به من الأمور؛ نريد أن نشرع في سيرة البلاذري وما يتعلق به .

2. سيرة البلاذري:

2.1. اسم البلاذري ولقبه وكنيته: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي، وكنيته: أبو بكر، وقيل أبو الحسن وقيل: أبو جعفر .

وقد وصف العلماء البلاذري بأنه كان بغاديا كاتباً أدبياً شاعراً راوية نسابه متقناً، أحد البلغاء، وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر.⁶³

وكان مع ذلك كثير الهجاء بذيء اللسان أخذاً لأعراض الناس . ونقل ابن العديم بأن البلاذري كان ينفق دائماً، ولا يحترف أي عمل؛ هذا غير الأعمال التي كان يقوم بها أحياناً في بلاط السلاطين.⁶⁴

2.2. أساتذته وتلامذته:

⁶¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113)، الأخبار الطوال (ص: 201)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 314)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 128)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 311)، تاريخ ابن خلدون (2/ 637)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (3/ 8).

⁶² البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 314- 315)

⁶³ خصيب: حكى أبو حنيفة: أرض خصيبة وخصب، وقد أخصبت وخصبت، ... وفلان خصيب الجنب أي خصيب الناحية. والرجل إذا كان كثير خير المنزل يقال: إنه خصيب الرجل. وأرض مخصاب: لا تكاد تجذب، كما قالوا في ضدها: مجداب. ورجل خصيب: بين الخصب، ربح الجنب، كثير الخير. ومكان خصيب. لسان العرب (1/ 356).

⁶⁴ بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الشهير بابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (3/ 1220).

تتلمذ البلاذري في مدن عدة على يد علماء كثيرين منهم على سبيل المثال: عبد الله بن صالح العجلي، أبو الحسن المدائني، هشام بن عمار، خلف بن هشام، شيبان بن فروخ، أبو عبيد، علي ابن المديني، وغيرهم .

كما أخذ العلم منه مجموعة من العلماء منهم: يحيى بن النديم، أحمد بن عمار، جعفر بن قدامة، يعقوب بن نعيم قرقارة، عبد الله بن أبي سعيد الوراق؛ وغيرهم .

2.3. أسفاره:

عاش في بغداد ثم سافر الى المدن العراقية الأخرى، ثم إلى حلب ومنبج وأنطاكية ودمشق والثغور وأخذ فيها العلم من علمائها .

2.4. علاقته مع سلاطين العباسيين:

يعد البلاذري من رجال البلاط؛ وكان يعمل لديهم بحيث يقرأ ويكتب ويترجم لهم الكتب والرسائل والدواوين، إذ كان عارفا باللغة الفارسية، وكان يجالسهم ويقول عنهم الشعر فيمدحهم ويأخذ منهم المال؛ إذ كان له مدائح في المأمون، وجالس المتوكل والمستعين وأصبح من ندماء المتوكل، وتوفي في أيام المعتمد، وما أبعد أن يكون أدرك أول أيام المعتضد⁶⁵.

2.5. حاله لدى علماء الجرح والتعديل:

إن البلاذري على الرغم من علو شأنه في التاريخ وعظيم شهرته لكنه يعد من المجاهيل لدى علماء الجرح والتعديل، حيث نظرت إلى كتب كبار علمائها فلم أر من يحكم عليه بشيء .

2.6. مذهبه:

من الصعب الكلام على حال البلاذري بعد أن سكنت عنه علماء الجرح والتعديل، وما قيل فيه من التشيع فهو قراءة لمضمون ومحتوى المرويات التي جمعوها في كتبه لاسيما كتابه أنساب الأشراف، وسنتكلم عن هذا بعد قليل إن شاء الله⁶⁶.

⁶⁵ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1995م، (6/ 74)، الفهرست (ص: 142)، بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الشهير بابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (3/ 1219-1222)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (2/ 530)، الوافي بالوفيات (8/ 155-157)، فوات الوفيات (1/ 155-157)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1986 م، (3/ 350)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دار الكتب) مصر، (3/ 83)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (11/ 75)، تاريخ الإسلام ت بشار (6/ 505)، لسان الميزان ت أبي غدة (1/ 693) .

⁶⁶ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1995م، (6/ 74)، الفهرست (ص: 142)، بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين

2.7. كُتبه:

للبلاذري كتب جيداً، صنفه وأحسن تصنيفه منها: كتاب البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير ولم يتمه، كتاب جُمَلُ أنساب الأشراف وهو كتابه المشهور، كتاب فتوح البلدان، وكتاب عهد أردشير، كما أنه كان أحد النقلة من اللغة الفارسية إلى العربية للوثائق السلطانية .

2.8. ولادته ووفاته:

لم أر من العلماء من تكلم في تاريخ ولادته، لكن على تقدير سنة وفاته يمكن تخمين سنة ولادته بأن نهاية المائة الثانية أو بداية المائة الثالثة للهجرة تعتبر من سنوات ولادة البلاذري .

أما بالنسبة لوفاته فقد اختلف العلماء فيه بين سنوات: (271 - 280 هـ) .

وسبب وفاته هو كما حكى المرزباني وابن النديم بأن وفاة البلاذري كان بسبب وسوسته في آخر عمره، لأنه شرب البلاذر - وهو نبات ثمره شبيه بنوى التمر - على غير معرفة فأفسد عقله، وشُدَّ في البيمارستان حتى مات فيه .

وقال الجهشيارى: أن البلاذري كان يكتب للخصيب بمصر، ولا أدري أيهما شرب البلاذر؛ أحمد بن يحيى ؟ أو جده جابر بن داود ؟ وقال المؤرخون تعقيباً على كلام الجهشيارى: إن ما ذكره الجهشيارى يدلّ على أن الذي شرب البلاذر هو جده لأنه قال: جابر بن داود، ولعلّ ابن ابنه لم يكن حينئذ موجوداً .⁶⁷

2.9. طبعات كتاب أنساب الأشراف:

قبل الخوض في كتاب الأنساب أريد أتكلّم عن طبعاته ومحققيه في البداية؛ فإن المحققين أشاروا في هامش الصفحة الأولى من المجلد الأول في كتاب أنساب الأشراف أن الكتاب تم طبعه من قبل خمس شخصيات علمية، فأول مرة تم تحقيقها كانت في سنة (1959)؛ وكان التحقيق من قبل محمد حميد الله، مصر، دار المعارف، وأما المحقق الثاني فهو محمد باقر المحمودي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات سنة (1974)، والمحقق الثالث هو محمد باقر المحمودي أيضاً، بيروت، دار التعارف للمطبوعات عام (1977)، وأما المحقق

عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الشهير بابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (3/ 1219-1222)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (2/ 530)، الوافي بالوفيات (8/ 155-157)، فوات الوفيات (1/ 157-155)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (3/ 350)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (3/ 83)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (11/ 75)، تاريخ الإسلام ت بشار (6/ 505)، لسان الميزان ت أبي غدة (1/ 693) .

⁶⁷ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1995م، (6/ 74)، الفهرست (ص: 142)، بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الشهير بابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (3/ 1219-1222)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (2/ 530)، الوافي بالوفيات (8/ 155-157)، فوات الوفيات (1/ 157-155)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، (3/ 350)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي (3/ 83)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (11/ 75)، تاريخ الإسلام ت بشار (6/ 505)، لسان الميزان ت أبي غدة (1/ 693) .

الرابع فهو عبد العزيز الدوري، بيروت، جمعية المستشرقين الألمانية عام (1978)، والمحقق الخامس هو إحسان عباس، بيروت، جمعية المستشرقين الألمانية عام (1979)، وأما المرة السادسة والأخيرة فقد كان التحقيق في دار الفكر عام (1996) على يد الرجلين: سهيل زكار ورياض الزركلي؛ فدراستنا في هذه الأطروحة كانت على هذه الطبعة، فحسب هذه الطبعة تألف الكتاب من (13) مجلد.⁶⁸

إن الطبعة التي لديّ قام فيها المحققون بترجمة البلاذري في بداية الجزء الثاني، خلافاً لما هو شائع حيث يقوم المحققون بترجمة المؤلف في بداية الجزء الأول، ولم يتكلموا كثيراً عن الكتاب وإنما ترجموا للمؤلف بخمس صفحات، حيث قالوا: "وبما أنه لم يُذكر له (أي للبلاذري) ترجمة في الجزء الأول من الأنساب المطبوع بمصر، رأينا أن نشير هنا إلى ترجمته لتطّلع قلوب القراء إلى عرفان شخصيته وعصره وتاريخ ولادته ووفاته"، ثم بدءا بترجمته، أما منهجه فلم يتكلما عنه بشيء .

2.10. الظروف التي كتب فيها البلاذري كتابه أنساب الأشراف:

من الناحية العلمية فإن المرحلة الزمنية التي كتب فيها البلاذري كتابه أنساب الأشراف كانت في ظروف بدأ فيها المؤلفون بتأليف الكتب والتواريخ الموسوعية مثل تاريخ البلاذري وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد والأخبار الطوال وتاريخ خليفة بن خياط وغيرهم، وهذه الظروف أتت بعد رواية المرويات وتأليف الكتب الصغيرة والمتوسطة الحجم مثل كتب: أبان بن عثمان وعروة بن الزبير بن العوام وشرحبيل بن حسنة و وهب بن منبه وموسى بن عقبة وابن شهاب الزهري وعوانة بن الحكم وأبي مخنف وغيرهم .

يقول المستشرق مرغوليوث عن المرحلة التي ألف فيها البلاذري كتابه: "وأهمية الكتاب تقوم على إبانته المرحلة الوسطى بين الرواية المنفصلة عند المدائني والتاريخ المطرد الذي نجد مثالا له عند الطبري".⁶⁹

وقد تربى البلاذري وترعرع وكتب كتبه كلها ومنها كتابه "الأنساب" في البلدان التي عرفت بعلم الحديث والتاريخ وباقي العلوم الإسلامية مثل العراق والشام والجزيرة وغيرها، كما أن هذه البلدان أيضا هي منبع الأحداث التي ذكرتها هذه الكتب والرواة، فكان غالب الأحداث المذكورة وقعت فيها .

2.11. أهمية كتاب أنساب الأشراف:

إن أهمية كتاب الأنساب من الناحية التاريخية تتجلى في أنه خزّان لمعلومات ومعارف تاريخية عن العرب القديم من لدن عدنان لحد نهاية الدولة الأموية وجزء من أخبار خلفاء الدولة العباسية، كما فيه معلومات كثيرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وسيرته الشريفة، أما بالنسبة إلى الصحابة الكرام فقد ورد ذكرهم فيه بشكل

⁶⁸ أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1996 م، (1 / 0 ، 2 / 5) .

⁶⁹ دراسات عن المؤرخين العرب، المستشرق مرغوليوث، الترجمة الدكتور: حسين النصار / 1929 - دار الثقافة- بيروت، (ص: 133). معنى كلامه: أي أن أهمية الكتاب تقوم على إبراز مرحلة وسطى؛ حيث أتت بين زمن الروايات المسندة التي لا تتصل السنوات المذكورة فيها ببعضها البعض الذي نجد مثاله عند المدائني؛ وزمن الكتب التاريخية التي صيغت أحداثه على شكل تاريخ السنوات، التي تأتي السنوات فيها واحدة تلو الأخرى نجد مثاله عند الطبري.

كبير، كما فيه من الأهمية ذكره لآل بيت النبي بمئات المرويات والصفحات؛ فهو بحر كبير من المعارف عن آل البيت وما يتعلق بهم من الشخصيات والأمر، فإن البلاذري عنى اهتماما خاصا بآل البيت في هذا الكتاب؛ من أجل ذلك سمى كتابه بأنساب الأشراف .

قال محمد أحمد ترحيني: "إن كتاب أنساب الأشراف تعبير عن استمرارية التاريخ الاسلامي وتواصله، نسجت خيوطه حول الأشراف العرب وأعمدة الأنساب المتصلة، وكأنه تعبير حقيقي عن النظرة الاجتماعية لدى الارستقراطية العربية آنذاك".⁷⁰

كما أن أهمية كتاب أنساب الأشراف تكمن في أنه من أوائل الكتب المطولة في التاريخ الإسلامي وأنه ينقل عنه كثير من المؤرخين الذين تلوا بعده؛ وهذا عدا العشرات من المؤرخين المتأخرين .

ومن الأشياء التي تميز بها كتاب الأنساب شموليته لجميع جوانب الحياة، فهو على الرغم من أنه أتى بالتاريخ على شكل الأنساب؛ إلا أنه حينما ينزل إلى تاريخ حدث أو شخص ما يأتي بجميع ما يتعلق به من الأمور الحياتية له؛ وإن كان بعض الجوانب منه أكثر عمقا من الجوانب الأخرى .

قال نور الدين حسن محمد فارس: "وأما كتاب أنساب الأشراف فيعد من كتب التاريخ الاسلامي الهامة التي كتبت في إطار الانساب، ويعبر صاحبه فيه عن فكرة وحدة الأمة واتصال خبراتها في التاريخ الإسلامي، وقد أرّخ فيه للجوانب الاجتماعية والاقتصادية أكثر من تناوله من الجوانب السياسية والعسكرية".⁷¹

2.12. المؤثرات على البلاذري في كتابة التاريخ في أنساب الاشراف:

إن الأشياء التي أثرت على منهج البلاذري في نوعية المرويات التي جمعها في أنساب الأشراف تطرقت إليها الدكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح إذ ذكر أن البلاذري عاش في ظروف طغى فيها الثورات؛ من ثورة البابك الخرمي في خراسان؛ والزط في البصرة، واستقلال الدولة الأدارسة والرسومية والأغالبة في المغرب وتونس والطولونية في مصر، والسامانيون في بلاد وراء النهر، وكثرة نفوذ الأتراك واستلائهم على الدولة العباسية، وشهد حكم مجموعة من الخلفاء ومصرعهم مثل: الواثق والمتوكل والمنتصر وغيرهم، وشاهد بنفسه كمؤرخ تدهور الخلافة العباسية فلكل هذه الأشياء أثرها على منهجه.⁷²

إن الأحداث التي ذكرتها الدكتورة صفاء تتأثر على أيديولوجية المؤرخ كما أنها تشبعه علما وخبرة؛ لكن برأي أن أكثر شيء تأثيرا على البلاذري ومنهجه في كتابة التاريخ ونوعية جمع المرويات في كتبه؛ وكذا على غيره من العلماء والدعاة والناس العاديين آنذاك هو: التشيع الذي انتشر بين الناس؛ من خلال حبهم لآل بيت الرسول

⁷⁰ المؤرخون والتاريخ عند العرب لمحمد أحمد ترحيني، دار الكتب العلمية- بيروت: (ص: 76). معنى كلامه: "نسجت خيوطه حول الأشراف العرب وأعمدة الأنساب المتصلة"، يعني: تمتد كتابته في التاريخ الاسلامي حول أشراف العرب وأعمدة الأنساب المتصلة عمودياً من الأجداد الى الأحفاد.

⁷¹ صورة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي- دراسة تحقيقية تاريخية، إعداد: نور الدين حسن محمد فارس، أطروحة الدكتوراه، 2015م، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا، (ص: 6-7).

⁷² البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان، صفاء حافظ عبد الفتاح، كلية الآداب بنها- القاهرة / 1991، (ص: 16).

لما تعرضوا له من القتل والاضطهاد؛ عائلة تلو عائلة؛ خلال حقبة الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، فكان هذا العصر عصر نمو وانتعاش التشيع في قلوب الناس؛ وهو باعتقادهم علامة على حيوية ضمائرهم والتي ذكرناها مفصلاً في سيرة أبي مخنف، فكان لهذا التشيع تأثيراتها وانعكاساتها على البلاذري وغيره من المؤرخين .

أشار عدنان ملحّم إلى هذا التشيع من خلال ذكره للمرويات التي أتى بها البلاذري واليعقوبي حول أحداث الفتنة الكبرى: "وتبين من الدراسة أن البلاذري واليعقوبي أدانا عثمان واعتبراها (أعماله) خروجاً على سنة رسول الله وخليفته الذين جاءا من بعده، وأكد أن رفض كبار الصحابة وعامة المسلمين لسياسته وخلافته وعملية مقتله أعمالاً طبيعية، وانتقداً خروج عائشة وطلحة والزبير ومعاوية على عليّ، وأشار إلى أن سبب خروجهم هو الطمع المادي، والرغبة في الوصول إلى السلطة- بأيّ ثمن- وحرمان عليّ من حقه بالخلافة، وأبرزاً تأييد كبار الصحابة وعامة المسلمين وأهل الأمصار لعلي في صراعه مع خصومه"⁷³.

2.13. منهج البلاذري في كيفية سرد التاريخ للأشخاص والقبائل:

إن ظاهر كتاب أنساب الأشراف عبارة عن سرد المرويات عن الأشخاص والقبائل والمواضيع والمغازي وغيرها؛ إلا أنه بسبب أن الكتاب مختص بالأنساب ترى أن البلاذري لم يضع الموضوعات فيها على ترتيب السنوات وإنما وضعها على شكل الأنساب؛ حيث يذكر لكل رجل منها نسبه ثم يسرد فيها المرويات التي يختص به، فكان حينما يتكلم عن شخص ما يأتي بنسبه، فيتناول فيها قبيلته وبطونه من داخل سلالة نسبه؛ وما يتعلق به من الأمور ثم ما قام به من الأعمال؛ كما أنه يخوض في التاريخ للأحداث ثم يأتي بالأشعار فوق ذلك، فهو إذاً جامع بين عدة أساليب لتاريخ الأشخاص والأحداث، ويأتي بكل هذا على شكل المرويات .

بين عدنان ملحّم أسلوب البلاذري في كيفية سرده للتاريخ بانه: "كتب في إطار الأنساب، فهو يختلف في أسلوبه عن الكتب التاريخية الأخرى التي تتناول الأحداث على السنين، وعن كتب الطبقات، فلم يلتزم باستعراض تراجمه حسب وفق نسق مألوف يتناول بدايتها ونهايتها، وهو صاحب أسلوب خاص يجمع بين الاهتمام بالتاريخ والتراجم والأنساب والأدب ضمن إطار الأنساب" ثم يستمر فيقول: "استعرض البلاذري نسب كل قبيلة تحت عناوين مستقلة، ثم أشار إلى عشائر هذه القبائل وأفاخها ضمن عناوين فرعية، مبرزاً القبائل التي كان لها أو لبعض أفرادها أدوار مهمة في التاريخ... ما كان لها (القبائل) بها علاقة من الأحداث سواء في المجال السياسي أم العسكري أم السياسي أم الأدبي، مشيراً في الوقت نفسه إلى أبرز رجالها في هذه المجالات، ولذلك فقد تفاوتت أحجام التراجم حسب أدوار أصحابها"⁷⁴.

ويقول ملحّم مرة أخرى: "والطابع العام في معالجة (أي تحليل) البلاذري لتراجمه هو ذكره نسب صاحب الترجمة والتعريف بأبيه وأمه، وأحياناً بتاريخ مولده، ثم التحدث بأخباره، وأعماله، وعلاقاته بغيره من أشراف عصره، ثم وفاته، وعقبه، وما قيل فيه من شعر، ولكنه لم يلتزم بهذا النسق دائماً، ففي ترجمته لعلي بن أبي

⁷³ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملحّم: (ص: 11، 44).

⁷⁴ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملحّم: (ص: 20)، كما أن لكل من شاكر مصطفى وصفاء حافظ عبد الفتاح ونور الدين حسن محمد فارس كلام قريب من هذا في كتبهم . التاريخ العربي والمؤرخون: (243/1)، البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان: (ص: 39)، صورة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين: (ص: 6-7) .

طالب تحدث عن كثير من أخباره قبل حديثه عن مبايعته بالخلافة، ثم موقفه من توزيع أموال بيت مال البصرة والكوفة على أنصاره بعد معركة الجمل، وكُنْثِه إلى عماله، وذكر أولاده قبل وفاته".⁷⁵

فكما قلنا سابقاً أن الأنساب التي كتبها البلاذري لم يرتبها على ترتيب السنوات، وإنما راعى فيها أنساب القبائل؛ وقدم من القبائل القبائل العدنانية، ومن العدنانية قدم فيها بني هاشم وآل البيت؛ ثم من كان له الشأن الأكبر في التاريخ من بني أمية .

قال نور الدين حسن محمد فارس: "اعتمد البلاذري في ترتيب تراجمه في أنساب الاشراف على الأنساب في كثير من الأحيان، وهو بذلك خالف كتب التاريخ الإسلامي التي رتبت أحداث روايتها على أساس العامل الزمني، وتناول في كتابه بشكل كبير أنساب القبائل العدنانية وأشراف بني هاشم، ثم آل العباس ثم بني عبد شمس بن عبد مناف، الأمر الذي جعله من أفضل المصادر التي تحدثت عن الدولة الأموية".⁷⁶

إلا أن البلاذري راعى التسلسل التاريخي وإن سار على الأنساب بحيث يأتي بأنساب من كان أقدم؛ ثم تلي الذي جاء بعده .

قال ملجم: "ورتب البلاذري تراجم كتابه حسب التسلسل التاريخي باستثناء حالات أملت ضرورة الالتزام بتسلسل الانساب".⁷⁷

2.14. منهج البلاذري ومصادره في نقل المرويات:

إن البلاذري ينقل المرويات عن الرواة والمؤرخين السابقين كابن اسحاق والواقدي وابن سعد والمدائني وأبي مخنف وغيرهم؛ سواء كان شفاهة أو نقلاً من مؤلفاتهم، وقد خص كل راو أو مؤرخ بموضوع مستقل من المواضيع .

يقول شاکر مصطفى عن البلاذري: "وهو يورد الروايات ولكنه يقدم ما اتصل منها برواية المنطقة أو القبيلة، ثم يتممها بالروايات الأخرى، فأخبره عن الشورى تعتمد الواقدي والزهرى - أي روايات المدينة - ثم يضيف إليها روايات أبي مخنف وهي أقرب إلى الرأي العلوي، وواقعة الحرة عنده يرويها بصورة أساسية المدائني والواقدي وعوانة وأشياخ المدينة؛ ويجمع فيها بين الروايات المدنية والأموية . أما الأنساب فيأخذها عن الزبير بن بكار، وأخبره عن عبد الملك بن مروان تستند إلى عوانة بن الحكم؛ مباشرة أو بواسطة المدائني وعلى الواقدي؛ فهي شامية مدنية ولكنه يضيف إليها الروايات العراقية . وبالرغم من عباسيته (أي البلاذري) واتصاله بالبلاط العباسي الاتصال المباشر فإن إخباره محايدة لا تضيق بالموضوعية؛ ومتزنة لا تشرذ وراء الاستطراد والهوى".⁷⁸

⁷⁵ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملجم: (ص: 20-21)، ينظر: صورة الحاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين، نور الدين حسن محمد فارس (ص: 6-7) .

⁷⁶ صورة الحاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين، نور الدين حسن محمد فارس، (ص: 6-7)، ينظر: عصر الخلافة الراشدة، أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان، المدينة المنورة - 1414هـ، (ص: 15-16).

⁷⁷ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملجم: (ص: 21) .

⁷⁸ التاريخ العربي والمؤرخون، شاکر مصطفى: (1/ 244) .

2.15. منهج البلاذري في كيفية اتيان السند لمروياته:

أما بالنسبة إلى منهج البلاذري في كيفية نقل المرويات فإنه سار على درب المحدثين؛ فحسب هذا الأصول يذكر البلاذري الأسانيد لتاريخه .

يقول شاکر مصطفى عن البلاذري: "منهجه في كل الأحوال هو أن يختار الروايات التي يعتمد عليها وأن ينقدها أحيانا لكنه يوردها دوما مع ذكر الأسانيد"⁷⁹.

كما قلنا أن البلاذري يسرد المرويات بالأسانيد في كتابه؛ وأسانيده فيها تتكون من الصحاح والضعاف والمجاهيل وأحيانا يرويها بصيغة التمريض بأشكال مختلفة مثل: (قيل، يقال، قالوا، روي، ذكر، حدثت عن) وغيرها.

وقد بين عدنان ملحم دلالة استخدام البلاذري ألفاظاً متعددة لنقل المرويات عن الرواة، فمنها ما تدل على المشاهدة أو السماع كقوله: (حدثنا) و (حدثني) و (قال لي) وغيرها، أو استقى مروياته مباشرة من المصادر التي كتبت كقوله: (ووجدت في كتاب أبي عبد الله العجلي) ومنها ما دون ذلك؛ حيث ألقى في بعضها أضعاف الثقة على معلوماته مثل قوله: (قال الزهري) و(قال أبو مخنف)، كما استخدم بجانب ذلك ألفاظاً مجهولة مثل قوله: (قال بعض الرواة) و (قيل) و (يقال) و (قالوا) و (روي) و (في رواية)⁸⁰.

ومن منهج البلاذري في نقل المرويات أنه يأتي بمجموعة من المرويات على موضوع من المواضيع، أو شخص من الأشخاص .

قال محمد أحمد ترحيني: "إن البلاذري يورد للخبر الواحد أكثر من رواية واحدة، وعندما يصل إلى جمع مادته يعمل على تصنيفها وتنسيقها"⁸¹.

وأحيانا يقوم البلاذري بجمع روايتين أو أكثر بحيث يقول: (سقت حديثهما...) .

2.16. منهج البلاذري في نقل المرويات عن أبي مخنف:

أما بالنسبة للمرويات التي ينقلها البلاذري عن أبي مخنف في كتاب أنساب الأشراف فإن الغالب منها أنها تأتي منقطعة، إما يكون الانقطاع في وسط السند أو في آخره .

وقد أتى البلاذري بـ (167) رواية لأبي مخنف في أنساب الأشراف بصيغ وأسانيد مختلفة من الكلمات التي تدل على التحديث من قبل الرواة عن أبي مخنف مثل: (عن أبي مخنف، روى أبو مخنف، قال أبو مخنف، حدثني أبو مخنف، أخبرني أبو مخنف، وغيرها) وهذا بجانب صيغ التمريض .

⁷⁹ التاريخ العربي والمؤرخون، شاکر مصطفى: (1/ 244) .

⁸⁰ المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملحم: (ص: 39-40) .

⁸¹ المؤرخون والتاريخ عند العرب، محمد أحمد ترحيني: (ص: 76) .

استعمل البلاذري لسند رواية أبي مخنف كلمات متعددة للدلالة على التشابه بين الروایتين أو أكثر، على سبيل المثال استعمل كلمة (بمثله) مرة، كما استعمل كلمة (بنحوه) مرة أيضاً، حيث أتى بهذه الصيغ بدلاً عن إتيان المتن لرواية أبي مخنف فيهما؛ حيث شبّه متن روايته بمتن رواية من سبقته .

كما يأتي البلاذري أحياناً بسندين لرواية واحدة بحيث يُظهر أن متن الرواية واحد .

أحياناً يقوم البلاذري بتركيب روايتين أو أكثر في رواية واحدة؛ بحيث في داخل رواية ما يأتي بسند رواية أخرى لإتمام الرواية التي هو بصدد ذكرها؛ مثلاً يأتي برواية يذكر فيها رسالة معاوية إلى علي؛ فهذه الرسالة جزء من رواية نقلها البلاذري بصيغة التمرّيز في البداية، فتتكلّم الرواية عن مجريات الحدث لحد ما تصل الرواية إلى الرسالة فيقوم البلاذري بتسمية الراوي الذي رواها وهو أبو مخنف، لينبه أن الرسالة وحدها من مرويات أبي مخنف وليس كامل الرواية .

كما يقوم البلاذري بترجيح رواية بين الروايات التي يسردها، وقد أشار عدنان ملحّم إلى أن البلاذري يعرب أحياناً عن صحة الأسانيد وتوثيقاتها؛ وهو يكون بين عدة مرويات؛ فحينما يريد أن يرجح رواية على باقي المرويات التي أتى بها في هذا الباب فيقول (الأول أثبت) أو (هو الثبت) وغيرها من الألفاظ، كما أشار بالفاظ تدل على التضعيف مثل (ليس ذلك بثبت) أو (هذا خبر شاذ) أو (وهم).⁸²

2.17. أمانة البلاذري في نقل المرويات:

إن البلاذري على الرغم من أنه من المجاهيل لدى أهل الجرح والتعديل إلا أنه مؤرخ كبير وله شخصية مرموقة؛ وهو أمين إلى حد كثير في نقل المرويات، أما ما يوجه إلى المرويات من الخلل والتناقضات والأخطاء فمن الرواة لا من البلاذري .

قال الدكتور أكرم ضياء العمري: "ويعد البلاذري أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري من حيث سعة المعلومات التي دَوَّنَهَا والفترات التاريخية التي غطاها، لكن كتابه أنساب الأشراف أحسن انتقاءاً للروايات وأنقى أسانيداً وأكثر اتفاقاً مع روايات أهل الثقة والصدق من تأريخ الطبري وباستقراء مشايخ البلاذري نجد أغلبهم توفي قبل وفاة البلاذري بأكثر من عشرين عاماً تقريباً، مما يدل على أنه صنف كتابه قديماً قبل مرضه، وبمقارنة رواياته بروايات غيره كابن سعد وخليفة نجدها متفقة مع الروايات الحسنة والصحيحة التي أوردتها كتب السنة والتاريخ، لذلك فإذا حدث في رواياته ضعف أو شذوذ فهو من قبل الرواة الذين نقل عنهم لا منه هو".⁸³

ويقول شاکر مصطفى عن البلاذري: "بالرغم من عباسيته واتصاله بالبلاط العباسي الاتصال المباشر فإن إخباره محايدة لا تضيق بالموضوعية ومتزنة لا تتشرد وراء الاستطراد والهوى".⁸⁴

2.18. مواضيع مجلدات كتاب أنساب الأشراف:

⁸² المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، عدنان محمد ملحّم: (ص: 43) .

⁸³ عصر الخلافة الراشدة، أكرم ضياء العمري (ص: 15-16) .

⁸⁴ التاريخ العربي والمؤرخون، شاکر مصطفى: (1/ 244) .

يقول ابن العديم في حق كتاب أنساب الأشراف: "وهو كتاب ممتع كثير الفائدة والنفع ومات (أي البلاذري) ولم يتمه".⁸⁵

قلنا فيما مضى أن طبعة كتاب أنساب الأشراف التي بين أيدينا عبارة عن (13) مجلد؛ وقد قام البلاذري بتخصيص كل مجلد عن موضوع ما وهو كالآتي:

في الجزء الأول يبدأ البلاذري تاريخه بذكر سيدنا نوح وأولاده ثم يروي روايات عن إبراهيم وإسماعيل (عليهم الصلاة والسلام) ثم يذكر العرب وقبائله من نسب عدنان وما نزل؛ وصولاً بسيدنا محمد (عليه السلام)، فكل ما جاء بها البلاذري من المرويات عن الأمم والأنبياء السابقين من لدن نوح إلى النبي محمد عبارة (89) صحيفة.

أما مروياته داخل الجزء الأول عن سيدنا محمد فيشمل المرحلة المكي والمدني من سلمه ودعوته وحربه وغزواته وسراياه وهجرته وأصحابه من ولادته إلى وفاته ثم كفته ودفنه، ثم ذكره لمعجزاته وسفراته، وما يتضمن من ذكر المنافقين واليهود وما يتطرق من ذلك لأزواجه وعمره الشريف وأموره كله؛ وهي عبارة عن (502) صحيفة. وقد جاء البلاذري بالمرثيات التي رُثي بها النبي من قبل أصحابه الكرام وهي عبارة عن (3) صفحات، وينتهي بالثناء على النبي الجزء الأول من كتابه أنساب الأشراف.

تقول الدكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح: "ويتناول البلاذري في كتاب أنساب الأشراف الحديث عن نسب نوح وإبراهيم وإسماعيل (عليهم السلام) ثم يذكر نسب القبائل العدنانية ومنها قبيلة قريش وبني هاشم، ثم يتحدث عن سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسيرة الصحابة، ثم يتحدث عن العلويين ومن بعدهم العباسيين، ثم يذكر بني عبد شمس؛ ومنهم بني أمية، ثم يذكر بني عبد المطلب، ويتحدث بعد ذلك عن بقية بطون قريش؛ وبتون أخرى من مضر وثقيف".⁸⁶

وفي الجزء الثاني يذكر البلاذري المرويات التي تتكلم عن حلف الفضول ثم يتكلم عن الزبير بن عبد المطلب، وخص مطلباً وهي عبارة عن (78) صحيفة بذكر أبي طالب وأولاده واحداً واحداً حتى يصل إلى علي بن أبي طالب؛ فخص له من بداية حياته عبوراً باستخلافه إلى حدّ استشهاد (129) صحيفة.

يظهر اهتمام البلاذري بعلي بن أبي طالب في الترتيب الذي رتبته في كتابه الأنساب من ذكره لتاريخ بني عبد المطلب ثم ذكره لأبي طالب وأولاده ومنه ذكره لعلي ثم بيعته وما تلاحق ذلك من وقعة الجمل وصفين والنهروان وغيرها من الأمور، ففي كل هذا الترتيب يكون علي بن أبي طالب فيها مركز هذا التاريخ من حيث الأهمية.

إن البلاذري يعطي أهمية كبيرة لأحداث الجمل وصفين؛ حيث يروي روايات كثيرة بحجم (51) صحيفة عن وقعة الجمل، كما يروي (59) صحيفة عن صفين.

ثم بعد ما ذكر الجمل وصفين والنهروان يعود مرة أخرى للأمور والقضايا التي تتعلق بخلافة علي بن أبي طالب؛ من حكم محمد بن أبي بكر وغيره من الولاة على ولاية مصر لحد ما ينتهي الجزء الثاني، باختصار أن

⁸⁵ بغية الطلب في تاريخ حلب (3/ 1219).

⁸⁶ البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان، صفاء حافظ عبد الفتاح: (ص: 39).

الجزء الثاني عدا (23) صحيفة والباقي وهو عبارة (487) صحيفة خصه بعلي بن أبي طالب ونسبه وأولاده وإخوته ثم ولاته على البلدان وخلافته لحد وفاته .

وخصّ البلاذري الجزء الثالث من كتابه وهو عبارة عن (295) صحيفة بكل من الحسن واستخلافه والحسين وثورته ومحمد بن الحنفية وأموره .

أما بالنسبة إلى الجزء الرابع من كتابه وهو (315) صحيفة فقد خصه بعم النبي عباس بن عبد المطلب وإخوانه وأخواته .

بالنسبة إلى الجزء الخامس من كتابه وهو (623) صحيفة فقد خصه بحرب بن أمية وأولاده من أبي سفيان وإخوانه ثم أولاد أبي سفيان . كما ذكر البلاذري عثمان بن عفان وأولاده بـ (143) صحيفة؛ فكان ذكره لعثمان وأولاده ضمن بني أمية حتى ذكره للفتن التي وقعت في خلافته جعله جزءاً من تاريخ بني أمية.

بالنسبة إلى الجزء السادس فهو (200) صحيفة حيث خصه بمروان وإخوانه وأولاده، ثم يذكر فيه حكم مروان كما يذكر ولاته على الولايات . ثم يتطرق إلى ما حدث في زمانه، كما يذكر قيامه بالحروب مع عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب، ثم يذكر لهم الحروب الأخرى الخارجية .

أما الجزء السابع وهي عبارة عن (464) صحيفة فيذكر فيه حكم عبد الملك بن مروان وأولاده وولاته على الولايات؛ ثم يذكر الحجاج والخوارج والحروب الداخلية .

أما الجزء الثامن فتنتمه للجزء السابع وهي (425) صحيفة فيذكر فيه حكم عبد الملك بن مروان على البلاد الإسلامية، ثم يذكر أبنائه كلاً من الوليد وسليمان ويزيد وهشام، كما يذكر أخاه عبد العزيز بن مروان .

أما الجزء التاسع فهي أيضاً متممة لتاريخ أولاد عبد الملك وما حدث في زمانه، والملفت للنظر أن هذا الجزء بعد ذكره لأبناء عبد الملك وحكمهم يعود من جديد بذكر بداية تاريخ قريش من بني عبد مناف بن قصي بن كلاب وبنينهم وبني بنينهم لحد ما يصل بهم إلى زمن الصحابة فيذكرهم ويقول على سبيل المثال: ومن بني فلان: فلان وفلان وهكذا .

فهذه الالتفاتة يُضِلُّ القاريء الذي ليس له خبرة بمنهج المؤلف؛ فإنه حينما بدأ تاريخه من ذكره لنبي الله نوح فوصل به إلى عدنان، ثم من عدنان إلى النبي محمد ركز على آباء وأجداد النبي، ثم ذكر النبي وما يتعلق بأموره التي ذكرناها فطوّل فيه لحد ما استغرق مجلداً، ثم ذكر أعمام النبي وأولادهم فطوّل الكلام فيه أيضاً لحد ما ينسى القاريء أنه ذكر النسب من العليا إلى السفلى؛ فذهب في ذلك مجلدات في هذا الباب حتى انتهى منهم، وكذا بالنسبة لبني حرب بن أمية ثم حكم معاوية ويزيد بحيث يظن القارئ أنه مشى على ترتيب الخلفاء، لكن حينما وصل إلى الجزء التاسع رجع مرة أخرى إلى تاريخ القديم للعرب؛ من عدنان وينزل به إلى القبائل العربية حتى يصل بهم إلى زمن الصحابة . فالبلاذري لم يرتب تاريخه على تسلسل السنوات ولا رتبه على ترتيب الخلفاء وإنما رتبه على أنساب العرب كما قلنا؛ إذ أنه ذكر من عدنان إلى زمن النبي القبائل والشخصيات العربية؛ إلا أنه خص بالشخصيات المهمة مرويات وصحفا كثيرة .

يقول المستشرق مرغوليوث عن كتاب البلاذري: "وقد اعتنى بتاريخ الحوادث، ولكنه لا يوجد ترتيب مطرد لطبيعة منهجه، إذ يرغمه تقسيم التاريخ إلى أحداث منفصلة، إلى الرجوع والتقدم في الزمن".⁸⁷

فهذا التقسيم المنفصل الذي ذكره مرغوليوث هو تناول أنساب الشخصيات لمن يأتي اسمه ونسبه في التاريخ من العليا إلى السفلى بدلاً عن التسلسل الزمني لتاريخ الحوادث .

أما المجلد العاشر فتكوّن من (488) صحيفة، ففي هذا المجلد بعد ما يذكر أجداد أبي بكر فيبدأ بذكر أبي بكر نفسه ثم وفاته ووصيته وأولاده كله في غضون (63) صحيفة، فيذكر في هذا المجلد أيضاً أجداد عمر بن الخطاب، ثم يذكر سيرة عمر بن الخطاب من جاهليته وإسلامه وفتوحاته وحكمه وولاته وأولاده وأخيه وأموره كله بـ (180) صحيفة فقط .

كما رأينا إعطاء أهمية كبيرة من قبل البلاذري لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من علي والعباس وغيرهم؛ بينما لا ترى هذه الأهمية للبلاذري لأيّ صحابي ولا لأيّ خليفة أخرى من الخلفاء الراشدين .

فمن هنا نلاحظ نوعاً من الإجحاف من قبل البلاذري بحق الخلفاء والصحابة غير آل البيت، فإننا لو قارنا بلغة العدد والحساب الصفحات التي كتبه عن خلافتي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب؛ حيث أن عمر حكم أكثر من (10) سنة؛ وأما علي فقد حكم قرابة (5) سنة؛ بينما نرى أن سنوات حكم علي مع صغر عمره وقلة مشاغله بأمور خارج الدولة تفوق على ما كتبه البلاذري عن عمر بن الخطاب بنسبة لا تقاس أصلاً .

كما يذكر داخل الجزء العاشر طلحة بن عبيد الله وغيره من الناس ممن يتعلق بهذه السلالة من الشخصيات وما حدث لهم من الأمور وما قاموا به من الأعمال .

بالنسبة للجزء الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر فيستمر في ذكر هذه السلالة من لدن عدنان إلى قصي وما نزل . فإنه كما قلنا بعد ما ذكر أي أصل من أصول أي شخص من العرب يبدأ بذكر آبائه من عدنان فينزل به لحد ما يصل إلى الشخص المحدود، حيث كرر هذا الأمر في جميع الأجزاء لكل شخصية من الأشخاص .

⁸⁷ دراسات عن المؤرخين العرب، المستشرق مرغوليوث، (ص: 133) .

الفصل الأول: مبايعة علي بن أبي طالب وهو على أربعة مباحث:

القسم الأول: مبايعة الصحابة لعلي بن أبي طالب

المبحث الأول: طلب العباس من علي قبول الخلافة

المبحث الثاني: الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب

المبحث الثالث: رسالة علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان بشأن البيعة

المبحث الرابع: موقف عائشة من مبايعة علي بن أبي طالب

المبحث الأول: طلب العباس من علي قبول الخلافة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "لما استخلف عثمان، دخل العباس على علي، فقال: ما قدمتك قط إلا تأخرت **(أي لأمر الخلافة)**. قلتُ لك وقد احتضر النبي (صلى الله عليه وسلم): تعال؛ فاسأله عن هذا الأمر لمن هو بعده، فقلتُ: أكره أن لا يقول لكم، فلا نستخلف أبداً ثم توفي، فقلتُ: أبيك، فلا يختلف عليك اثنان. فأبيت. ثم توفي عمر، فقلتُ: قد أطلق الله يدك، وليس عليك تبعه فلا تدخل في الشورى. فأبيت، فما الحيلة؟"⁸⁸

مناقشة الرواية:

الرواية جاءت بطرق متعددة؛ وبألفاظ مختلفة، فنحن لا نأتي بجميعها؛ وإنما نأتي بالمرويات التي تصيب صلب موضوعنا، وقد عثرت على ست روايات رئيسة لها وهي كالآتي:

الرواية الأولى: أخرج البخاري رواية عن عبد الله بن العباس يقول: "إن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله؟ فقال أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا؛ وأني والله لأرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سوف يتوفى من وجعه هذا؛ إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت؛ اذهب بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلنسأله فيمن هذا الأمر؛ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علي إنا والله لئن سألناها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده؛ وأني والله لا أسأله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)".⁸⁹

⁸⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (1/ 586)، هذه الرواية نقلها لنا البلاذري عن أبي مخنف بدون سند، لأن السند لم يتصل من أوله إلى آخره؛ وإنما رفع البلاذري الرواية إلى نهاية السند؛ وهذا هو الحال بالنسبة لأكثر مرويات أبي مخنف في الأنساب، والرواية التي ليس لها سند فاقد لجميع شروط الصحة، إذن لا يقبل من قبل العلماء قاطبة. أما الحيلة في اللغة: قال ابن سيده: الحول والحيل والحول والحيلة والحويل والمحالة والاحتيال والتحول والتحيل، كل ذلك: الحظ وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف". أما معنى تبعه في اللغة: يقال التبعة والتباعة: ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها. والتبعة والتباعة: ما فيه إثم يتبع به. يقال: ما عليه من الله في هذا تبعه ولا تباعة. لسان العرب (8/ 30، 11/ 185).

⁸⁹ صحيح البخاري – الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، عدد الأجزاء: 6، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا (4/ 1615، 5/ 2311)، التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: 8، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيّل بحواشي المحقق]، (5/ 178)، مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403، عدد الأجزاء: 11، (5/ 435)، أنساب الأشراف للبلاذري (1/ 565)، الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م، عدد الأجزاء: 8، (2/ 189، 190)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، (4/ 205)، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي

هذه الرواية وردت في أكثر من (30) مصدرًا بمختلف الاختصاصات من عقيدة وتفسير وسيرة وحديث، وهذه المصادر جاء بها بأسانيد مختلفة أكثرها صحيحة موثقة من بينها البخاري .

الرواية الثانية: نقل البيهقي رواية عن ابن عباس يقول: "قال العباس لعلي بن أبي طالب حين مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) إني أكاد أعرف في وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الموت فانطلق بنا إليه لنسأله

الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر، المحقق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م عدد الأجزاء: 2×4، (1/ 165)، السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م، (8/ 257)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ، عدد الأجزاء: 7، (7/ 224)، الأمالي في آثار الصحابة للحفاظ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة، عدد الأجزاء: 1، (ص: 25)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - عبد القادر الأرنبوط + ط دار الفكر - تحقيق بشير عيون، أضيفت تعليقات أيمن صالح شعبان (ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، (4/ 84)، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيمة، الطبعة: الثانية: 1403 هـ، 1983 م، (5/ 48)، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م، عدد الأجزاء: 4، (2/ 441)، تاريخ دمشق لابن عساكر، (42/ 423)، السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375 هـ - 1955 م، عدد الأجزاء: 2، (2/ 654)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السبيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م، عدد الأجزاء: 7، (7/ 578)، شرح نهج البلاغة، (2/ 51)، إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي، عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أمين الدين أبو اليم بن عساكر الدمشقي نزيل مكة، المحقق: حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1، (ص: 129)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423 هـ / 2003 م، عدد الأجزاء: 9 أجزاء، (7/ 1366)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، عدد الأجزاء: 2، (2/ 44)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1395 هـ - 1976 م، (4/ 450، 498)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 15، (14/ 479)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، عدد الأجزاء: 15، (1/ 835)، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: 1427 هـ- 2006 م، عدد الأجزاء: 18، (2/ 344) . معنى كلامه: "أنت والله بعد ثلاث عبد العصا"، أي: أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يموت بعد ثلاثة أيام وتصير أنت مأمورا عليك.

من يستخلف فإن استخلف منا فذاك وإلا أوصى بنا قال (أي ابن عباس): فقال علي للعباس كلمة فيها جفاء، فلما قبض النبي (صلى الله عليه وسلم) قال العباس لعلي ابسط يدك فلنبايعك قال فقبض يده".⁹⁰

بعد البحث والتتبع والتحري والوقوف على أقوال علماء الجرح والتعديل اتضح لي أن هذه الرواية ضعيفة.⁹¹ الرواية الثالثة: نقل ابن سعد رواية عن الواقدي يقول: "لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال العباس: يا علي قم حتى أبايعك ومن حضر؛ فإن هذا الأمر إذا كان لم يرد مثله والأمر في أيدينا. فقال علي: وأحد؟ يعني يطمع فيه غيرنا. فقال العباس: أظن والله سيكون! فلما بويع لأبي بكر ورجعوا إلى المسجد فسمع علي التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك إليه فأبيت علي! فقال علي: أكون هذا؟ فقال العباس: ما رُد مثل هذا قط! فقال عمر: قد خرج أبو بكر من عند النبي (صلى الله عليه وسلم) حين توفي وتخلف عنده علي وعباس والزبير. فذلك حين قال عباس هذه المقالة".⁹² الرواية ضعيفة.⁹³

الرواية الرابعة: نقلها عبد الرزاق عن الواقدي يقول: "لما مات النبي (صلى الله عليه وسلم) جاء العباس إلى علي فقال: تعالى أبايعك فإذا قيل عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بايع ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يختلف عليك اثنان، قال: فقال له علي: "ما كنت لأفتئت على الناس بأمر إن أرادوني فقد عرفوا مكاني".⁹⁴

الرواية الخامسة: نقل البلاذري رواية عن عباس بن هشام الكلبي يقول: "قال العباس لعلي: ما قدمتك إلى شيء إلا تأخرت عنه، وكان قال له: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أخرج حتى أبايعك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان. فأبى وقال: أو منهم من ينكر حقنا ويستبد علينا؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون. فلما بويع أبو بكر، قال له العباس: ألم أقل لك يا علي؟".⁹⁵

⁹⁰ دلائل النبوة للبيهقي محققا (7/ 225)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 427)، تاريخ الإسلام ت بشار (1/ 835)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 345)، إمتاع الأسماع (14/ 481).

⁹¹ الرواية فيها محمد بن عبد الله بن موسى البستي، وهو أبو الحسن التاجر المروزي، قال عنه ابن أبي معديان: "كان ثقة في الحديث كذب للهجة في حديث الناس وفي المعاملات"، وقد عدّ ابن حجر الكذب على الناس من أسباب الطعن في الراوي حيث قال: "وكذا (أي يطعن في الراوي) من عرف بالكذب في كلامه، وإن لم يظهر منه وقوع ذلك في الحديث النبوي"، كما فيها عبدان بن محمد بن عيسى الفقيه أبو محمد المروزي؛ وهو يعنن عن محمد بن ميمون أبو حمزة السكري؛ وقد توفي السكري سنة (168هـ) وأن عبدان بن محمد ولد سنة (220هـ) إذا لم يحدث بينهما لقيا، وبالتالي فإن الرواية منقطعة ومتروكة. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ، (ص: 106)، لسان الميزان ت أبي غدة (7/ 270)، تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، (2/ 187)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (1/ 234).

⁹² الطبقات الكبرى ط العلمية (2/ 190).

⁹³ هذه الرواية لم يأت بها غير ابن سعد وهو يروي عن محمد بن عمر الواقدي، والواقدي متهم بالوهن والكذب فلا تقبل روايته لدى العلماء. سير أعلام النبلاء ط الحديث (8/ 158، 165).

⁹⁴ الأمالي في آثار الصحابة لعبد الرزاق الصنعاني (ص: 26). معنى افتئت في اللغة: "قال ابن شميل في كتاب المنطق: افتأت فلان علينا يفتئت إذا استبد علينا برأيه؛ جاء به في باب الهمز. وقال ابن السكيت: افتأت بأمره ورأيه إذا استبد به وانفرد". لسان

العرب (2/ 64)

⁹⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (1/ 583).

الرواية ضعيفة.⁹⁶

الرواية السادسة: نقل البلاذري رواية عن الواقدي قال: "لما استخلف عثمان دخل علي على العباس فقال له: إني ما قدمتك قط إلا تأخرت، قلت لك: هذا الموت بين في وجه رسول الله فتعال نسأله عن هذا الأمر، فقلت: أتخوف أن لا يكون فينا فلا نستخلف أبداً، ثم مات وأنت المنظور إليه، فقلت: تعال أبايعك فلا يختلف عليك، فأبيت، ثم مات عمر فقلت لك: قد أطلق الله يدك فليس لأحد عليك تبعة فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً".⁹⁷

فلو قمنا بالمقارنة بين رواية أبي مخنف والروايات الأخرى التي جئنا بها نرى أن رواية أبي مخنف تخالف الروايات الأخرى في عدة أشياء، وهي كالآتي:

الفارق الأول: جاء في رواية أبي مخنف عن زمن هذا الأثر أنه كان زمن استخلاف عثمان حيث يقول أبو مخنف: "لما استخلف عثمان دخل العباس على علي..." لكن الرواية الصحيحة التي جاءت في البخاري تؤكد على أنه كان يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يأت أنه كان في زمن عثمان في غير رواية الواقدي التي جئنا بها في الرواية السادسة.

فعلى الرغم من عدم وجود رواية صحيحة معتبرة تشير إلى أنه كان في زمن استخلاف عثمان إلا أن أبا مخنف يتكلم فيها عن زمانه.

الفارق الثاني: جاء في رواية أبي مخنف أن العباس قال لعلي: "ما قدمتك قط إلا تأخرت" وهذه العبارة لم يأت إلا في رواية الأنساب الضعيفة التي جئنا بها في الرواية الخامسة، وكذا رواية الواقدي التي جئنا بها في الرواية السادسة.

الفارق الثالث: وفي رواية أبي مخنف كلام عن عصر عمر إذ يقول: "ثم توفي عمر، فقلت: قد أطلق الله يدك" وهذه العبارة والكلام عن عصر عمر أيضاً لم يأت إلا في رواية الواقدي السادسة.

الفارق الرابع: يذكر أبو مخنف أنه بعد ما ضاعت الفرصة أمام علي لأخذ الخلافة فيقول له العباس (فما الحيلة؟! فهذه الكلمة لم يأت في المرويات الأخرى).

وفي النتيجة تبين لنا أن النقاط التي أشرنا إليها في رواية أبي مخنف لا تصح سنداً ولا متناً باستثناء الأجزاء التي توافق الرواية الصحيحة التي جاءت في البخاري.

⁹⁶ أما هذه الرواية فيرويه البلاذري؛ وهو مجهول الحال، والبلاذري نقلها عن عباس بن هشام وهو أيضاً مجهول الحال، كما أن عباس يروي عن أبيه وهو (هشام) وهو متروك، وأبوه يروي عن أبيه يعني جد عباس وهو (محمد بن السائب الكلبي) وهو أيضاً متروك. سير أعلام النبلاء ط الحديث (8/ 281)

⁹⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (5/ 508-509) الرواية نقلها عن الواقدي أيضاً امرأة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، تحقيق عمار ربحاوي / طبعة: الرسالة العالمية / الطبعة الأولى - دمشق. (5/ 418).

المبحث الثاني: الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "إن عثمان بن عفان لما قتل أقبل الناس إلى علي (رضي الله عنه) ليبياعوه ومالوا إليه فمدوا يده فكفها، وبسطوها فقبضها وقالوا: بايع فإننا لا نرضى إلا بك ولا نأمن من اختلاف الناس وفرقتهم. فبايعه الناس وخرج حتى صعد المنبر.

وأخذ طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام مفتاح بيت المال، وتخلفا عن البيعة فمضى الأشرع حتى جاء بطلحة يتله تلاً عنيفاً وهو يقول: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه حتى بايع علياً، فقال رجل من بني أسد يقال له: قبيصة بن ذؤيب: أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) شلاء والله ما أرى هذا الأمر يتم.

وكان طلحة أول من بايع من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبعث علي بن أبي طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحة. وخرج حكيم ابن جبلة العبدى إلى الزبير بن العوام حتى جاء به فبايع، فكان الزبير يقول: ساقني لص من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرها.

قال الشعبي: وأتى علي بعبد الله بن عمر بن الخطاب ملتبساً؛ والسيف مشهور عليه، فقال له: بايع. فقال: لا أباع حتى يجتمع الناس عليك.

قال: فأعطني حميلاً ألا تبرح. فقال: لا أعطيك حميلاً. فقال الأشرع: إن هذا رجل قد أمن سوطك وسيفك فأمكنني منه. فقال علي: دعه أنا حميله فوالله ما علمته إلا سيئ الخلق صغيراً وكبيراً.

قال: وجيء بسعد بن أبي وقاص فقيل له: بايع. فقال: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيري بايعتك. فقال علي: خلوا سبيل أبي إسحاق.

وبعث علي إلى محمد بن مسلمة الأنصاري ليبياع فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمرني إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض (جبل) أحد حتى ينقطع فإذا انقطع أتيت بيتي فكنت فيه لا أبرح حتى تأتيني يد خاطئة أو ميتة قاضية. قال: فانطلق إذا. فخلى سبيله.

وبعث إلى وهبان بن صيفي الأنصاري ليبياعه فقال: إن خليلي وابن عمك قال لي قاتل المشركين بسيفك فإذا رأيت فتنة فأكسره واتخذ سيفاً من خشب واجلس في بيتك، فتركه.

قال: ودعا أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى البيعة، فقال: أنت أحب الناس إليّ وأثرهم عندي ولو كنت بين لحيي أسد لأحببت أن أكون معك ولكني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله.

قال: فبايع أهل المدينة علياً فأتاه ابن عمر فقال له: يا علي اتق الله ولا تنتزير على أمر الأمة بغير مشورة. ومضى إلى مكة".⁹⁸

⁹⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 206-208)، أما بالنسبة لرواية أبي مخنف فقد قال البلاذري: "حدثني عباس بن هشام بن محمد الكلبي"، فعباس قد قلنا عنه في المبحث السابق أنه مجهول، وأبوه وجده كلاهما متروكا الحديث لدى المحدثين، وفي سند الرواية أبو مخنف وهو أيضاً متهم بالكذب والرفض كما مضى، وفي السند أيضاً المجالد بن سعيد قد اختلف العلماء فيه، وقد أرسله الشعبي وهو على الرغم من أنه رأى مجموعة من الصحابة إلا أنه لم يسم الصحابي أو الشخص الذي روى عنه هذه الرواية، إذن رواية أبي مخنف فيها أكثر من علة بحيث لا يمكن الاعتماد عليها مطلقاً. سير أعلام النبلاء ط الحديث (8/ 281) المختلف فيهم، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين، المحقق: عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقرى، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ / 1999 م،

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لمحتوى الرواية ففيها خمسة أمور، الأمر الأول يتعلق بمبايعة علي بن أبي طالب، أما الأمر الثاني فيذكر أخذ طلحة والزبير مفاتيح بيت المال، أما الأمر الثالث فيشير إلى الضغوطات التي تم ممارستها على بعض الصحابة لأخذ البيعة لعلي، الأمر الرابع يتكلم عن الأسلوب التي تم ممارستها لأخذ البيعة منهم لعلي، الأمر الخامس فيدرس قول قبيصة عن مبايعة طلحة لعلي، وعليها ملاحظات كثيرة، لأنه هناك حقائق بديهية تكذب رواية أبي مخنف وما جاء على شاكلتها في كتب التاريخ، وسنحلل الرواية كالاتي:

1- أما بالنسبة لبيعة علي فتذكر رواية أبي مخنف أن عليًا لما أتاه الناس بعد مقتل عثمان ليبياعوه ومالوا إليه فمدوا يده فكفها، وبسطوها فقبضها وقالوا: بايع فإننا لا نرضى إلا بك ...، فهناك مرويات كثيرة تتكلم عن مبايعة علي فإننا لا نأتي بها؛ وإنما نأتي بالمرويات التي تذكر رفض علي للبيعة أول الأمر لا جميع المرويات في هذا الباب، وقد أتى على هذه الشاكلة أربع مرويات وهي كالاتي:

الرواية الأولى: نقل الطبري أنه: "بقيت المدينة بعد قتل عثمان (رضي الله عنه) خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه؛ يأتي المصريون عليا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة"، ثم تتكلم الرواية عن كل من طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وابن عمر بنفس ما يتكلم عن علي .⁹⁹
الرواية ضعيفة .¹⁰⁰

(ص: 66) . فأما معنى تله في اللغة: "تله يتله تلاً، فهو متلول وتليل: صرعه، وقيل: ألغاه على عنقه وخده، والأول أعلى، وبه فسر قوله تعالى: فلما أسلما وتله للجبين؛ معنى تله صرعه كما تقول كبه لوجهه". وأما معنى ملبياً في اللغة: "جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة، ثم قبضه وجره. وأخذ بتلبيبه كذلك، وهو اسم كالتمتين. التهذيب، يقال: أخذ فلان بتليب فلان إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابس عند صدره، وقبض عليه يجره". وكذا معنى الحميل في اللغة قال الأزهري: "الحميل الكفيل. وفي الحديث: الحميل غارم، هو الكفيل أي الكفيل ضامن. وفي حديث ابن عمر: كان لا يرى بأساً في السلم بالحميل، أي الكفيل. الكسائي: حملت به حمالة كفلت به، وفي الحديث: لا تحل المسألة إلا لثلاثة، ذكر منهم رجل تحمل حمالة عن قوم، هي بالفتح ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء، فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين"، ومعنى كلامه: "حتى تأتيني يد خاطئة أو ميتة قاضية"، أي يأتيني أحد فيقتلني ظلماً أو يأتيني موتي. وأما معنى تنتزرن في اللغة: "نزا: النزو: الوثبان، ومنه نزو التيس، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر في معنى السفاد... يقال: نزوت على الشيء أنزوت نزوا إذا وثبت عليه؛ ... والتنزي: التوثب والتسرع؛ ... وفي حديث وائل بن حجر: إن هذا انتزى على أرضي فأخذها؛ هو افتعل من النزو. والانتزاء والتنزي أيضاً: تسرع الإنسان إلى الشر. وفي الحديث الآخر: انتزى على القضاء فقضى بغير علم". لسان العرب (733/1، 77/11، 180، 15/319-320)

⁹⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 699)

¹⁰⁰ هذه الرواية من مرويات سيف بن عمر، ولسيف مجموعة كبيرة من الروايات في الطبري، وقد عرف سند الرواية به لدى الطبري، وهو متهم لدى العلماء بالكذب؛ فتركوه وضربوا على رواياته، كما في الرواية شعيب الكوفي وهو ضعيف، وفيها أيضاً: محمد بن نوبة وهو مجهول الحال، لذا هذه الروايات متروكة. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ، (1/ 345)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (5/ 6)، لسان الميزان ت أبي غدة (4/ 247)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، (2/ 534) .

الرواية الثانية: نقل الطبري عن الشعبي أنه قال: "لما قتل عثمان (رضي الله عنه) أتى الناس عليا وهو في سوق المدينة وقالوا له ابسط يدك نبايعك؛ قال: لا تعجلوا فإن عمر كان رجلا مباركا وقد أوصى بها شورى فأمهلوا يجتمع الناس ويتشاورون، فارتد الناس عن علي، ثم قال بعضهم: إن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يبق بعده قائم بهذا الأمر لم نأمن اختلاف الناس وفساد الأمة فعادوا إلى علي؛ فأخذ الأشر ببيده فقبضها علي، فقال أبعد ثلاثة؟! أما والله لنن تركتها لتقصرن عنيتك عليها حيناً، فبايعته العامة وأهل الكوفة يقولون إن أول من بايعه الأشر".¹⁰¹

الرواية ضعيفة.¹⁰²

الرواية الثالثة: نقل الطبري أن الغوغائيين الذين قتلوا عثمان جاؤوا: "فقالوا لهم دونكم يا أهل المدينة فقد أجلناكم يومين؛ فوالله لنن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير وأناسا كثيرا، فغشى الناس عليا، فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من ذوي القربى، فقال علي دعوني والتمسوا غيري؛ فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا: ننشدك الله ألا ترى ما نرى؟ ألا ترى الإسلام ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله؟! فقال قد أجبتكم لما أرى، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أنني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ثم افترقوا على ذلك..."¹⁰³

والرواية ضعيفة.¹⁰⁴

الرواية الرابعة: نقل ابن الأثير أنه: "لما قتل عثمان جاء الناس كلهم إلى علي يهرعون أصحاب محمد وغيرهم، كلهم يقول: أمير المؤمنين علي، حتى دخلوا عليه داره، فقالوا: نبايعك فمد يدك، فأنت أحق بها، فقال علي: ليس ذاك إليكم، وإنما ذاك إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد إلا أتى عليا، فقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك، فمد يدك نبايعك، فقال: أين طلحة والزبير؟ فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، وسعد ببيده، فلما رأى علي ذلك خرج إلى المسجد، فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه، فبايعه طلحة، وبايعه الزبير، وأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) (ورضي عنهم) أجمعين".¹⁰⁵

الرواية ضعيفة.¹⁰⁶

¹⁰¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 700)، معنى كلامه: "فأخذ الأشر ببيده (أي بيد علي) فقبضها علي، فقال (أي قال الأشر) أبعد ثلاثة؟! (أي بعد ثلاثة خلفاء وأنت تنكر أن تصبح خليفة) أما والله لنن تركتها لتقصرن عنيتك عليها حيناً، (أي لو أمسكت عن الأمر يقل اهتمامك به) فبايعته".

¹⁰² رجال الرواية ثقات غير أن الشعبي أرسلها .

¹⁰³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 700) معنى كلامه: " وما ابتلينا به من ذوي القربى (أي ما اختبر به المسلمون من إجلال آل بيت الرسول وتقديمهم في الأمور)، ... فقال (أي علي) قد أجبتكم لما أرى، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أنني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، (أي إن تركتموني ولم تجعلوني أميراً وجعلتم غيري أميراً فساكون أكثر الناس سمعاً وطاعة للأمير) ثم افترقوا على ذلك".

¹⁰⁴ سبب ضعف الرواية هو سيف بن عمر وما جاء في إسناده من الضعفاء الذي تكلمنا عنهم سابقاً .

¹⁰⁵ أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994م، (4/ 107).

¹⁰⁶ الرواية وإن كان رجالها ثقات إلا أن ابن الأثير علق الرواية؛ فهو يروي عن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن يحيى بن بيان الخطبي وهو توفي في (350 هـ) أما ابن الأثير فهو ولد في (555 هـ) إذا لم يحدث بينهم لقياً . تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (6/ 301-303)، وفيات الأعيان (3/ 348-350).

إن هذه الروايات مع ضعف أسانيدھا جميعاً إلا أنها تتفق مع رواية أبي مخنف في رفض علي للخلافة أول مرة ثم قبولھا بعد إلحاح الناس عليه، لكن الذي تخالف فيها هذه الروايات رواية أبي مخنف هو ما سنذكره في النقاط الآتية من إكراه بعض الصحابة على البيعة لعلي؛ وإساءة الأدب معهم؛ وتصنيف طلحة والزبير كصوص أخذوا الأموال من بيت المال، فهذه الأشياء لم تأت في المرويات السابقة.

2- أما بالنسبة إلى أخذ مفاتيح بيت المال أو النجائب من قبل طلحة والزبير، فقد وردت في هذا المجال روايتان تتهمان فيها طلحة فقط بهذا الأمر والروايتان كالآتي:

الرواية الأولى: جاءت في الطبري تذكر حصار عثمان فنقول فيها عائشة لابن عباس: "وقد رأيت طلحة بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح"، الرواية ضعيفة.¹⁰⁷

الرواية الثانية: وردت رواية عند ابن أبي الحديد حيث يروى مجريات مقتل عثمان ويقول: "وقد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى علي بن أبي طالب".¹⁰⁸

فهذه الرواية جاءت في شرح نهج البلاغة حيث يقول روى المدائني في كتاب الجمل، والمدائني هو محمد بن علي المدائني، فأبي جمل يقصد ابن أبي الحديد؟ كتاب الجمل للمدائني فأنا لم أعثر عليه إن كان للمدائني كتاب بهذا الاسم؟ أم كتاب الجمل للشيخ المفيد الشيعي الذي هو: محمد بن النعمان العكبري الذي كان من أئمة الشيعة في زمن البويهيين، أو لشخص آخر؟ فعلى أي حال هو روى مرسلأ بحيث لم يسنده، إذن الرواية مردودة.¹⁰⁹ وقد وردت بإزاء ذلك ثلاث مرويات تبرأ ضمناً طلحة وغيره من الصحابة الكرام من سرقة بيت المال وقت استشهد عثمان وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جاءت رواية لسيف بن عمر في الطبري تتكلم عن أيام الفتنة التي استشهد فيها عثمان وليس فيها اتهام لطلحة بأخذ شيء من بيت المال إذ يقول: "وأمر عثمان أبا كرب رجلاً من همدان وآخر من الأنصار؛ أن يقوموا على باب بيت المال؛ وليس فيه إلا غرارتان من ورق، فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان؛ وتوعد محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان؛ فلما دخل على عثمان هرباً ... فانتهبوا كل شيء، ثم تبادروا بيت المال، فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا؛ وقالوا: الهرب الهرب؛ هذا ما طلب القوم".¹¹⁰

¹⁰⁷ الرواية فيها محمد بن عمر الواقدي، كما فيها ابن أبي سبرة وهو كذاب وضاع. الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404 هـ/1984 م، (1/ 499)، الكامل في ضعفاء الرجال (7/ 480)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 685)، الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406، (2/ 131)، المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: إدارة إحياء التراث - قطر / 1407 هـ - 1987 م، (1/ 490). النجائب في اللغة: "جمع نجبية، تأنيث النجيب ... ابن سيده: النجيب من الرجال الكريم الحسيب، وكذلك البعير والفرس إذا كانا كريمين عتيقين، والجمع أنجاب ونجباء ونجب. ورجل نجيب أي كريم، بين النجابة. والنجبة، ... والمنتجب: المختار من كل شيء؛ وقد انتجب فلان فلانا إذا استخلصه، واصطفاه اختياراً على غيره".

لسان العرب (1/ 748)

¹⁰⁸ شرح نهج البلاغة (6/ 215)

¹⁰⁹ لسان الميزان ت أبي غدة (7/ 486)

¹¹⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 677)، معنى كلامه: "وأمر عثمان أبا كرب رجلاً من همدان (أي أمر عثمان أبا الكرب وهو كان رجلاً همدانياً) وآخر من الأنصار؛ أن يقوموا على باب بيت المال؛ وليس فيه إلا غرارتان (كيس من الخيش

الرواية الثانية: إن مفتاح بيت المال حسب رواية لسيف بن عمر كان عند عقبة بن عمرو لأنه كان على بيت المال .¹¹¹

الرواية الثالثة: أما حسب هذه الرواية فإن عثمان ولّى زيد بن ثابت الديوان وبيت المال أيام حكمه، والرواية قد تكلمنا فيها سابقاً بأنها ضعيفة.¹¹²

المرويات بكليتي المجموعتين من الثابتين والنافين ضعيفة، إذن فما دام لم تثبت بالأدلة الصحيحة أيّ اتهام لطلحة ولا لغيره تعييناً بأخذ الأموال والأشياء في بيت المال تثبت برائتهم منها والله أعلم .

3- أما بالنسبة لإكراه بعض الصحابة على أخذ البيعة لعلي؛ فهناك روايات موافقة لرواية أبي مخنف وأخرى مخالفة لها، وأكثر هذه الروايات بكليتي المجموعتين ضعاف أو متضاربة فيما بينها في المعنى، ونحن نأتي بهذه الروايات في المصادر المتنوعة ثم نناقشها ونقارن بينها.

أما المجموعة الأولى من المصادر التي تذكر أن بضعة رجال من الصحابة تم إكراههم على البيعة لعلي، فهي تذكر أن أناساً من الغوغائيين وأهل المدينة وغيرهم جاؤوا بعد استشهاد عثمان إلى علي ليبياعوه؛ فجاؤوا بعدة من الصحابة وطلبوا البيعة من بعضهم كرهاً؛ منهم عبد الله بن عمر وطلحة والزبير وغيرهم، وسنقوم بدراسة هذه الروايات كالآتي:¹¹³

الرواية الأولى: نقلها ابن أبي شيبه عن أحمد عبد الله الاصم يذكر عن أم راشد جدته قالت: قال طلحة أو الزبير: "بايعته أيدينا ولم تبايعه قلوبنا..."، الرواية ضعيفة.¹¹⁴

الرواية الثانية: نقلها الطبري عن أبي المليلح قال: "لما قتل عثمان ... وخرج علي إلى المسجد فصعد المنبر وعليه إزار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئاً على قوس فبايعه الناس، وجاؤوا بسعد فقال علي: بايع، قال: لا أباع حتى يبايع الناس؛ والله ما عليك مني بأس، قال: خلوا سبيله، وجاؤوا بابن عمر فقال: بايع، قال: لا

ونحوه تُوضع فيه الحبوب) من ورق، فلما أطفئت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان؛ وتوعدّ (أي هدّد) محمد بن أبي بكر ابن الزبير ومروان؛ فلما دخل على عثمان هرباً (أي هرب ابن الزبير ومروان) ... فانتهبوا (أي المهاجمون على عثمان) كل شيء، ثم تبادلوا بيت المال، فألقى الرجلان (أي ابن الزبير ومروان) المفاتيح ونجوا".

¹¹¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 205-206، 215-219)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 693، 698)

¹¹² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 205-206، 215-219)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 693، 698)

¹¹³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 697-699، 700-701، 3/ 5)

¹¹⁴ مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر الكوفي العبسي، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر، بيروت 15 ربيع الثاني 1409 هـ 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1988 . طبعة مستكملة النص ومنقحة ومشكولة ومرفقة الأحاديث ومفهرسة . الجزء الأول الطهارات ، الاذان الاقامة ، الصلاة ضبطه وعلق عليه الاستاذ سعيد اللحام الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح، (7/ 258، 8/ 709)، الرواية نقلها ابن أبي شيبه، وفيها أحمد بن عبد الله بن الاصم وفي مكان آخر حميد بن عبد الرحمن الأصم وهو مجهول الحال، كما لم أعرف من هي "أم راشد" جدة أحمد أو حميد الذي يروي عنها .

أبايع حتى يبايع الناس، قال انتني بحميل، قال لا أرى حميلاً، قال الأشر: خل عني أضرب عنقه، قال علي دعوه أنا حميله، إنك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً". الرواية ضعيفة.¹¹⁵

الرواية الثالثة والرابعة والخامسة: نقلها الطبري وهي من مرويات سيف بن عمر التميمي ومن أسانيده التي عرف به، وبعضها قريبة من الرواية الثانية من حيث المعنى، وفي الرواية ضعاف ومتروكون آخرون.¹¹⁶

الرواية السادسة: نقلها الطبري عن علي بن محمد المدائني قال: "لما قتل عثمان بايعت الأنصار علياً إلا نفيراً يسيراً ... قال وحدثني من سمع الزهري يقول: هرب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً ... وقال آخرون: إنما بايع طلحة والزبير علياً كرهاً، وقال بعضهم: لم يبايعه الزبير ذكر من قال ذلك".

الرواية ضعيفة.¹¹⁷

الرواية السابعة: نقلها الطبري عن سعد قال: "قال طلحة بايعت والسياف فوق رأسي، فقال سعد لا أدري والسياف على رأسه أم لا؛ إلا أنني أعلم أنه بايع كرهاً، قال: وبايع الناس علياً بالمدينة، وتربص سبعة نفر فلم يبايعوه، منهم: سعد بن أبي وقاص ومنهم: ابن عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وسلمة بن وقش وأسامة بن زيد ولم يتخلف أحد من الأنصار إلا بايع فيما نعلم".¹¹⁸

الرواية ضعيفة.¹¹⁹

الرواية الثامنة: نقلها الطبري عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: "لما قتل الناس عثمان وبايعوا علياً، جاء علي إلى الزبير فاستأذن عليه، فأعلمته به؛ فسل سيف ووضع تحت فراشه؛ ثم قال انذن له، فأذنت له، فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحره، ثم خرج، فقال الزبير: لقد دخل المرء ما أقصاه؛ قم في مقامه فانظر هل ترى

¹¹⁵ الرواية فيها أبو بكر الهذلي وهو متروك. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 697)، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، (ص: 121). معنى كلامه: "إنك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً"، أي أنه سيء الأخلاق صغيراً وكبيراً.

¹¹⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 700-701، 3/ 4-5)

¹¹⁷ يقول أبو الحسن علي بن محمد المدائني "أخبرنا شيخ من بني هاشم"، فمن هو هذا الشيخ وما هو حاله؟ إذا الرجل مجهول العين، كما يوجد في الرواية علل أخرى وهي: فيها عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيث ولد في (70 هـ) وهو لم يشاهد هذه الأحداث ولم يسم الراوي الذي حدث عنه، فتصير الرواية بهذا الشكل مرسلة؛ كما يتضح إرسال الرواية أكثر حينما يقول عبد الله بن الحسن: "وحدثني من سمع الزهري" إذن هو لم ير هذا الحدث وإنما روي له، وفيها: "قال الآخرون"، و "قال بعضهم"، فمن هم هؤلاء؟ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 698)، مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (2/ 66)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (9/ 438).

¹¹⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 699)

¹¹⁹ الرواية متروكة لما فيها محمد بن عمر الواقدي وهو متهم بالكذب، كما فيها أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد وهو مجهول الحال. فتح الباب في الكنى والألقاب، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَّة العبدى، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (ص: 143)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (8/ 158، 165).

من السيف شيئاً ؟ فقامت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته، فقال: ذاك أعجل الرجل، فلما خرج علي سألته الناس؛ فقال: وجدت أبر ابن أخت وأوصله، فظن الناس خيراً فقال علي إنه بايعه".¹²⁰

الرواية ضعيفة.¹²¹

هناك علل في المتن عدا علة السند وهو؛ أن علياً حسب الرواية لما دخل على الزبير لم يبق كثيراً، بل خرج منه مسرعاً خائفاً لما رأى سيف الزبير، ولم يأت فيها أن الزبير بايعه أصلاً، لكن حينما يخرج علي إلى الناس حسب الرواية يقول: أن الزبير أبر الناس؛ وأنه بايعه، وهذان خبران كاذبان؛ الأول توصيف الزبير بما يخالف حاله، والثاني أن علياً قال أن الزبير بايعني؛ في حين أن الزبير لم يبايعه أصلاً حسب الرواية، وهذا أيضاً كذب، فحاشى أن يحدث علي بن أبي طالب الناس بالكذب .

الروايات التاسعة والعاشرية والحادية عشر: وهي من مرويات سيف بن عمر ومن أسانيده التي عرف بها؛ أما إحداها فقد نقلها الطبري قال: "جاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال إني إنما أباع كرها فبايع..."، والبقية بنفس المعنى.¹²²

الرواية الثانية عشر: نقل الطبري عن الزهري قال: "بايع الناس علي بن أبي طالب فأرسل إلى الزبير وطلحة فدعاهما إلى البيعة، فتلكأ طلحة، فقام مالك الأشتر وسل سيفه قال والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك فقال طلحة: وأين المهرب عنه؟ فبايعه وبايعه الزبير والناس، ... قال الزهري: وقد بلغنا أنه قال مهما إن أحببتهما أن تبايعا لي وإن أحببتهما بايعتكما فقالا بل نبايعك، وقالوا بعد ذلك إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا...".¹²³

الرواية جزءان من حيث السند؛ فالجزء الأول رجالها موثوقين غير أن الزهري أرسل الرواية، إذن هذا الجزء من الرواية مرسل، وقد روى الزهري الجزء الثاني من الرواية الذي يقع داخل المتن بصيغة التمريض؛ حيث قال: "بلغنا..."، وصيغة التمريض نوع من أنواع الضعيف أيضاً، إذا الرواية بجزأها ضعيفة .

وهذا عدا المرويات التي تذكر عدم استحباب طلحة أو غيره من الصحابة لتنصيب علي كخليفة؛ فلم نأت بها لعدم ذكر الإكراه فيها .

كما جاءت روايات تقول أن مجموعة من الصحابة جيء بهم رغماً عنهم وأخذ منهم البيعة كرهاً، منهم طلحة والزبير، وهذه الروايات تصرح بأن السيف (اللج وهو بالضم) كان علي أعناقهم وقت أخذ البيعة منهم، وأسمي هذه الروايات بروايات (اللج) الذي يعني السيف، لما فيها من كلمة اللج فيها، ولنا كلام خاص عليها، وهي كالآتي.¹²⁴

¹²⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 699) .

¹²¹ الرواية ضعيفة إذ فيها عبد الله بن مصعب الزبيري . تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (10/ 171)

¹²² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 700-701، 3/ 14)

¹²³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 697)

¹²⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 699، 700-701، 3/ 5، 14، 30، 41)

الرواية الأولى: نقلها الطبري عن كليب الجرمي عن أبيه قال: أن الناس قالوا لأُم المؤمنين وطلحة والزبير: "أفلم تبايعوا علياً وتدخلوا في أمره فقالوا دخلنا واللج على أعناقنا..."، وهي ضعيفة أيضاً.¹²⁵

الرواية الثانية: نقلها الطبري عن الزهري قال علي: "يا طلحة جئت بعرس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت أما بايعتني؟ قال: بايعتك وعلى عنقي اللج".¹²⁶

بعد البحث والتتبع والتحري والوقوف على أقوال علماء الجرح والتعديل اتضح لي أن جميع رجال سند هذه الرواية ثقات، إلا أن الزهري أرسل الرواية، ويمكن أن تتقوى هذه الرواية بمتابعات وشواهد من الروايات الأخرى إذا لم يتم فيها كشف أية علة أخرى.¹²⁷

الرواية الثالثة: نقلها ابن الأعرابي في معجمه عن الحسن قال: "قال طلحة بن عبيد الله: بايعت واللج على قفي"، الرواية ضعيفة.¹²⁸

¹²⁵ الرواية فيها مصعب بن سلام التميمي ضعفه مجموعة من العلماء ووثقه ابن حبان والعجلي، وقال عنه بعض العلماء محله الصدق أو أنه صدوق، يمكن أن تقبل روايته بالمتابعات والشواهد، لكن المشكلة لا تنتهي عند هذا الحد؛ وإنما هناك انقطاع بين زياد بن أيوب الطوسي ومصعب بن سلام التميمي ولم يلتقيا أصلاً؛ فإن مصعب بن سلام توفي في سنة (120هـ) وأما زياد بن أيوب فإنه ولد في سنة (166هـ)، إذن لم يحدث بينهما لقاء، وهناك مشكلة أخرى وهي أن الطبري قال عن هذه الرواية: "أخرج إلي زياد بن أيوب كتاباً فيه أحاديث عن شيوخ ذكر أنه سمعها، منهم قرأ علي بعضها ولم يقرأ علي بعضها، فمما لم يقرأ علي من ذلك فكتبت منه قال: حدثنا مصعب بن سلام التميمي..." إذن أن هذه الرواية نقلها شيوخ من مصعب لزياد، فمن هم هؤلاء الشيوخ الذين بين زياد ومصعب؟ فيعدون مجهول العين، إذن الرواية منقطعة. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 30)، لسان الميزان ت أبي غدة (9/ 424)، خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين، (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البار علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر - حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، 1416 هـ، (ص: 378)، تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ-1984م، (ص: 429)، سؤالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1983م، (ص: 105)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 307)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (8/ 482، 13/ 109)، رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407، (1/ 265).

¹²⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 40-41)

¹²⁷ لسان الميزان ت أبي غدة (1/ 463)، رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (1/ 144)، 273، 8/ 342)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 2011 م، (2/ 492).

¹²⁸ الرواية نقلها ابن الأعرابي، وفيها محمد بن وهب بن العلاء بن عبد الحكم وهو مجهول الحال، لم يتكلم عنه غير الخطيب البغدادي وأبو الخير ابن الجزري، فأما الخطيب البغدادي فقد ذكر اسمه واسم أساتذته ثم تلازمته فقط، لكنه لم يذكر عن حاله شيئاً، أما أبو الخير ابن الجزري فهو الشخص الوحيد الذي وثقه فهو توفي سنة (833هـ) أما الراوي فقد عاش في سنة (277هـ) حسب رأي ابن الجزري نفسه، بحيث مضى على هذا التاريخ (556) سنة ولم يتكلم عنه غير الخطيب البغدادي وأبو الخير ابن الجزري وهو ينفرد بوثيقته، وهو متساهل في التوثيق كما هو معلوم؛ ثم هو ذكره من جملة القراء حيث أن كتابه مختص بالقراء، فربما

الرواية الرابعة: نقلها نعيم بن حماد عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: "لما بلغ عليا (رضي الله عنه) أن طلحة يقول: "إنما بايعت واللج على قفائي، أرسل ابن عباس إلى أهل المدينة فسألهم عما قال، فقال أسامة بن زيد: أما اللج على قفاه فلا، ولكن بايع وهو كاره، فوثب الناس عليه حتى كادوا يقتلونه".¹²⁹

الرواية رجالها ثقات غير أن نعيم بن حماد صاحب التصنيف صدوق يخطيء كثيراً؛ وهي تتقوى بغيرها من المتابعات والشواهد.¹³⁰

الرواية الخامسة: نقلها ابن أبي شيبه عن سعد بن إبراهيم عن أبيه بنفس لفظ نعيم بن حماد والرواية رجالها ثقات.¹³¹

الرواية السادسة: نقل ابن أبي شيبه عن أبي نظرة قال: "أن ربيعة كلمت طلحة في مسجد بني مسلمة فقالوا: كنا في نحر العدو حتى جاءتنا بيعتك هذا الرجل، ثم أنت الآن تقاتله أو كما قالوا، قال: فقال: إني أدخلت الحش ووضع على عنقي اللج وقيل: بايع وإلا قتلناك، قال: فبايعت وعرفت أنها بيعة ضلالة، قال التيمي: وقال الوليد بن عبد الملك: إن منافقا من منافقي أهل العراق جبلة بن حكيم قال للزبير: فإنك قد بايعت؟ فقال الزبير: إن السيف وضع على قفي فليل لي: بايع وإلا قتلناك قال: فبايعت".¹³²

الرواية ضعيفة.¹³³

وثقه بناءً على ما ذكر له من القراءة، كما أن الرواية مرسله إذ أرسلها الحسن البصري. معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، (1/ 394)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (4/ 103)، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351 هـ ج. برجستراسر، (2/ 276).

¹²⁹ كتاب الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412، (1/ 159). معنى وثب في اللغة: الوثب: الطفر. وثب يثب وثباً، ووثباناً، ووثباً، ووثباباً، ووثبياً: طفر؛ ... وفي حديث علي، عليه السلام، يوم صفين: قدم للوثبة يداً، وآخر للنكوص رجلاً، أي إن أصاب فرصة نهض إليها، وإلا رجع وترك". لسان العرب (1/ 792)

¹³⁰ تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (13/ 307)، تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال - مصطفى عبد القادر عطا)، (1/ 285)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (4/ 244)، الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا (ص: 204، 457).

¹³¹ مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (7/ 259)، رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن منجويه، المحقق: عبد الله اللبثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407، (2/ 169)، ومصادر باقي رجالها ذكرناها في الهامش السابق؛ لأن بقية رجالها نفس رجال المصدر السابق.

¹³² مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (8/ 709) معنى كلامه: أن ربيعة (أي قبيلة ربيعة) كلمت طلحة ... ، قال التيمي (وهو أحد رواة الرواية).

¹³³ رجال الرواية ثقات إلا أن سليمان بن طرخان التيمي يحدث في أثناء الرواية عن الوليد بن عبد الملك وهو يحدث في جزء من الرواية عن وليد بن عبد الملك، والوليد يحدث عن زمن الزبير وهو لم يدركه، كما أنه لم يسم الذي حدثه بالرواية إن كان هناك من حدثه عن الزبير؛ فجزء من الرواية سنده منقطع، إذن جزء من هذه الرواية ضعيفة.

والآن بعد أن سردت هذه الروايات أريد أن أبين أن المرويات التي لم يأت فيها كلمة (اللج) ضعيفة فلا داعي للتحليل؛ أما التي فيها كلمة (اللج) فبعضها صحيحة؛ وبعضها تتقوى فتصبح حسنة لغيرها؛ لكن يوجد في جميعها علة غير السند؛ فهذه الروايات الصحيحة التي جاءت فيها كل من كلمة (اللج) أو (قفي) وإن كان ظاهر أسانيدها صحيحة إلا أن فيها علة موجودة في متن هذه المرويات؛ وهي عدم المطابقة اللغوية بين الكلمات وصاحب الكلمات في الرواية، فهنا توجد كلمتان غير موجودتين في لهجة قريش في هذه المرويات؛ وهي كل من كلمة (اللج) وكلمة (قفي) مع أن القائلين حسب هذه الروايات هم من قريش، فكيف تم استعمال هاتين الكلمتين فيها؟!¹³⁴

وهي علة انكشفت في الرواية؛ فهي تسمى في علم الحديث بعلة الحديث، وقد قال العلماء في تعريف العلة هي: "سبب خفي يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه".

لكن قبل أن نتكلم في اللغة بالنسبة للكلمتين يجب أن ننهي النقاش في مسألة جواز الرواية بالمعنى؛ فإن الراوي استعمل كلمات غير التي جاءت في المرويات؛ وقد اختلف العلماء في الرواية بالمعنى بين مجوز له وبين مانع، فالمجوزون للرواية بالمعنى وضعوا شروطاً لها؛ وقد انعدم اثنان من هذه الشروط في مرويات اللج وهما:

أولاً: أن يكون المعنى في الكلمات البديلة مساوية للأصل في الجلاء والخفاء، فيبدل اللفظ بمثله في الاحتمال وعدمه، ولا يبدل الأجل بالجلي وعكسه، فإن كلمة اللج أخفى في المعنى من كلمة السيف؛ بل لا يعرفها إلا المختصون.

ثانياً: أن يكون الراوي غير حافظ للفظ الذي يرويه بمعناه، فالسؤال هو: هل من راو لا يحفظ أو لا يعلم كلمة السيف؟! بل الأعاجم الآن يعرفون معنى السيف.¹³⁵

أما بالنسبة للناحية اللغوية لكلمة (قفي) فقد أدركها أبو بكر ابن العربي المالكي إذ قال في هذه الرواية: "فإن قيل: فقد قال طلحة: بايعت واللج على قفي، قلنا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل الحديث في (القفا) لغة (قفي) كما يجعل في (الهُوى) (هُوي)، وتلك لغة هذيل لا قريش فكانت كذبة لم تدبر".¹³⁶

¹³⁴ قواعد العلل وقرائن الترجيح، عادل بن عبد الشكور بن عباس الزرقي، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، (ص: 9)، التعريف بعلم العلل، هشام بن عبد العزيز الحلاف، المعيد في قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. السبت 1424/3/23 هـ. [الكتاب مرقم آلياً]، (ص: 4)

¹³⁵ المفصل في علوم الحديث، علي بن نايف الشحود، في 13 رمضان 1429 هـ الموافق ل 2008/9/13 م، (72 / 1)، مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، 2001 م، (ص: 164)، أثر اختلاف المتون والأسانيد في اختلاف الفقهاء، ماهر ياسين الفحل، الدكتور ماهر ياسين الفحل، [رسالة دكتوراه]، بيروت - دار الكتب العلمية / 1430 هـ - 2009 م، (127).

¹³⁶ العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، المحقق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، الناشر: دار الجيل بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م. [مذيل بحواشيه الثلاث: لمحبة الدين الخطيب (خ) ولمحمود مهدي الإستانبولي (م) وللمكتب السلفي لتحقيق التراث. (س)]، (ص: 148)، بالنسبة لكلمة (قفي) فإن الفارق بين اللهجتين شيئان وهما: أولاً زيادة حرف (الالف) بين الفاء والياء؛ ثانياً: تشديد حرف (الياء) في آخر الكلمة، وبهما يختلف الأمر بين لهجتي قريش وهذيل أو طيء، لكن التشديد لا يظهر عادة، فيبقى الألف في ذلك حاسماً، والملفت للنظر هو أنني نظرت إلى كتاب الفتن لنعيم بن حماد ومصنف ابن أبي شيبة في بعض

أما ابن الأثير فقد رأى أن كلمة (قفي) لغة طائية؛ لأنهم يشددون ياء المتكلم.¹³⁷

إذن هذه الكلمة ليست قرشية فكيف استعملها رجل قرشي وهو طلحة بن عبيد الله؟!

أما الكلمة الثانية التي جاءت في الروايات التي سميتها بروايات اللج وهي كلمة (اللج) نفسها وهي أيضاً ليست قرشية؛ وإنما هي لغة هذيل أو هي طائية أيضاً كما سنذكرها الآن.

لكن قبل أن نحكم نهائياً على مرويات اللج وقبل أن نتعمق في المجال اللغوي لهذه المرويات يجب أن نتكلم في مجال التاريخ بعض الشيء، حيث وجدت تفسيراً تاريخياً لاستعمال هذه الكلمة من قبل طلحة في كتب اللغة محتواه: أن إحدى زوجات طلحة وهي (الجرباء بنت الحارث) كانت من قبيلة طيء، فحسب ظن كتب اللغة أن طلحة أخذ كلمة (قفي) من زوجته الطائية، لكن السؤال هو: ما هو الدليل على أنه أخذها من زوجته؟ فإن الأصل من كل شخص أن يتكلم بلهجته وقت مخاطبته مع الناس، فهل كل من تزوج بامرأة تكلم بلغتها؟! ثم أن طلحة تزوج بـ(الجرباء بنت الحارث) في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) يعني قبل (25) سنة، فخلال كل هذه المدة لم يأخذ طلحة بكلمة طائية منها، فهل من المعقول أنه أخذ منها هذه الكلمة بعد (25) سنة، فهذه من جهة ومن جهة أخرى أنه كان لطلحة زوجات أخرى عداها من القبائل الأخرى مثل (الفرعة بنت علي) وهي سبيّة من قبيلة بني تغلب، فهل تكلم طلحة بلهجة بني تغلب يوماً من الأيام؟! ثم أن أهل اللغة لم يتفقوا على أنها لغة قبيلة طيء فقط؛ وإنما اختلفوا بين هذيليتها وطائيتها، وسنتكلم عن هذا بعد قليل إن شاء الله.¹³⁸

وقد برر بعض أهل اللغة نسبة هذه الكلمة إلى طلحة بسبب أنه: "يقال إن طياً لا تأخذ من لغة أحد؛ ويُؤخذ من لغتها"، إلا أن هذا القول حتى لو صحّ لا يصحّ على قبيلة قريش وأهل مكة؛ لأننا عرفنا أن عرف قريش أنها

رواياتها التي جاءت فيها هذه الكلمة فرأيت أنها تم طبع الكلمة بـ (قفاي) يعني على لهجة قريش، لكننا يجب أن نأخذ بكلام ابن العربي في هذا الموضوع لا بما جاء في النسخ المطبوعة؛ لأن ابن العربي قال هذا الكلام قبل سنة (543هـ) فهذا الزمن كان قريباً من زمن كتابة الحديث مقارنةً بزماننا، ثم أن هذه الاختلافات في النسخ جاء بعد اختراع المطابع على الظن الراجح؛ حيث أن الموظفين من العرب وغير العرب الذين يعملون في المطابع لم يكونوا يعرفون لهجة طيء أو هذيل؛ وإنما تعلموا لهجة قريش فقط من أجل تعليم الشريعة لا أكثر، كما أن العرب أيضاً في زمننا لا يعرفون لهجة هذيل ولا غير هذيل عدا لهجة قريش في حين هم عرب ودارسون للعلوم الإسلامية، لذا فمن الطبيعي أن يقعوا في هذا النوع من الأخطاء، وأن الذي يعطي الأمل لهذا الرأي هو أن رواية في مصنف ابن أبي شيبة والرواية التي نقلها ابن الأعرابي وروايتي أبي عبيد القاسم بن سلام والزمخشري جاء فيها بما يوافق توصيف ابن العربي المالكي حيث جاء فيها بكلمة (قفي).

¹³⁷ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، (94/4).

¹³⁸ الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية، (3/431)، أسد الغابة ط العلمية (7/49، 129)، الإصابة في تمييز الصحابة (5/336، 63/8)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/161).

كانت تبعث برضيعها ليربوا في القرى والبادية حتى يتعلموا اللغة العربية والفصاحة والبلاغة؛ وتحافظ على لهجة قريش؛ ولا تختلط بلهجات غيرها، إذن واقع حياة قريش وأهل مكة يناقض هذا الرأي تماماً.¹³⁹

حقيقة هناك بعض الأشياء قالها أهل اللغة لا وجود لها في كتب التاريخ ولا في كتب الحديث أصلاً مثل قولهم أيضاً: "كان للأشتر أو لعمر بن العاص سيف يسميه اللج، واليم"، فمثل هذا الكلام لا تجده في غير كتب اللغة، وهذا طبيعي أن يحدث لمن تكلم في غير اختصاصه والله أعلم.¹⁴⁰

لكن الذي يدحض هذه الشبهة بأكملها هو أن كلمة (اللج) تم استعمالها في المرويات التي مضت من قبل غير طلحة أيضاً مثل الزبير وأم المؤمنين عائشة وأسامة بن زيد حسب روايات الطبري وابن أبي شيبه ونعيم بن حماد التي جئنا بها، لذا هذه شبهة ضعيفة لا يمكن أن يستدل بها أصلاً.

والآن أحب أن أدخل في مجال اللغة قليلاً حتى نصل إلى نهاية المطاف بالنسبة لكل من كلمتي (اللج) و(قفي) هل هما قرشية أو غير قرشية؛ لأن طلحة كان قرشياً والأصل في كل أحد أن يتكلم بلغة بني قبيلته كما قلنا.

اتفق أهل اللغة على أن كلمتي (اللج) و(قفي) ليستا قرشية؛ وإنما هما لغة قبيلة طيء أو هي لغة قبيلة هذيل وبعض قبائل اليمن، وقد ذهب إلى هذا الرأي جميع أهل اللغة عدا عيسى بن عمر.¹⁴¹

وقد ذهب عيسى بن عمر إلى أن كلمة (قفي) فقط هي كانت موجودة في قريش، قال الأشموني: "وحكى هذه اللغة عيسى بن عمر عن قريش".¹⁴²

لكن تم رد هذا القول حيث أنه لم يُسمع هذا من قريش قط، ولم يقل بهذا الرأي غير عيسى بن عمر، قال أحد الباحثين: "وأما من ادعى بأنها في قريش، فقد بحثت كثيراً في شعر شعرائهم فلم أعثر على أثر لهذه الظاهرة

¹³⁹ غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1964 م، (4/ 11).

¹⁴⁰ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001 م، (10/ 264)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (6/ 181).

¹⁴¹ الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م، (1/ 287)، المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هندواوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، (7/ 210)، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، (2/ 159)، الفائق في غريب الحديث (3/ 431)، غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985 م، (2/ 314)، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، (2/ 354)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: 1420 هـ - 1999 م، (1/ 76).

¹⁴² شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م، (2/ 194).

فيهم"، فالسؤال هنا: فمن أين ينبثق هذا الرأي لعيسى بن عمر؟! الجواب: ربما أبدى عيسى بن عمر هذا الرأي بناءً على المرويات التي تتكلم عن إكراه طلحة للبيعة التي جئنا بها، وقد قال ابن سيده: "وأظن أن السيف إنما سمي لجأ في هذا الحديث وحده"، إذن دارت الكلمة بين اللغويين واستعمالاتها في الأمثال فلم يبق دليل يدل على قرشية هذه الكلمة أصلاً.¹⁴³

والحكم النهائي لجميع هذه الروايات التي تذكر إكراه الصحابة على البيعة إما ضعيفة بسبب العلل في أسانيدھا التي ذكرناها سابقاً، وإما بسبب أن فيها كلمة (اللَّج) و(قفي) وهي معلولة بعللها التي تكلمنا عنها، والروايات المعلولة ضعيفة ولا يمكن قبولها ولو جاءت من طرق صحيحة في الظاهر والله أعلم.

ثم أن هذه المرويات مرويات سياسية بغض النظر عن صحة بعض الأسانيد فإنه يجب أن ننظر إليها من باب السياسة التي يبيح فيها الكذابون كل أنواع الكذب والدجل، وسنفصل القول هذه النقطة في (المبحث الثالث: خطبة طلحة بالزبوة).

وأريد أن أنهى هذا الجزء من هذه النقطة بكلام لمحمد بن علي الصلابي إذ يقول: "وأما ما جاء في بعض الروايات من أن طلحة والزبير بايعا مكرهين، فهذا لا يثبت بنقل صحيح، والروايات الصحيحة على خلافه".¹⁴⁴

أما بالنسبة للمرويات التي تذكر بيعة الناس لعلي بن أبي طالب بدون إكراه فقد جاءت مجموعة من الروايات تذكر أن أناساً تكوّنوا من الغوغائيين وقتلة عثمان وأهل المدينة وغيرهم من أهل القرى والمدن، وجاء في بعض هذه المرويات أن من بين هؤلاء الناس طلحة والزبير أيضاً، اجتمعوا وألحوا على علي بن أبي طالب ليقبل البيعة منهم، فبعض هذه الروايات تقول أن هؤلاء الناس طلبوا من كل من طلحة والزبير وعلي أن يأخذوا البيعة لهم فأبوا جميعاً، لكنهم لم يتركوا علياً حتى قبل البيعة منهم في الأخير، فإن المهم في هذه المرويات أنها تؤكد على عدم الإكراه لأي صحابي لإعطاء البيعة لسيدنا علي بن أبي طالب؛ وإنما كان الإلحاح من قبل الناس على علي ليقبل بالبيعة وليصبح أمير المؤمنين.¹⁴⁵

قبل دراسة المرويات القائلة بأخذ البيعة لعلي عن طوعية نوضح أن هناك عدة مصادر فيها عشرات المرويات التي تصرح بذلك؛ لكننا لا نأتي بجميع هذه المرويات؛ لأجل عدم تطويل البحث؛ وإنما نأتي بالمرويات الصحيحة منها فقط لإثبات وجودها، أما المرويات الضعيفة فنشير إلى مصادرھا فقط، أما الصحيحة منها فهي كالآتي:¹⁴⁶

¹⁴³ بحوث ودراسات في اللهجات العربية، مجمع اللغة العربية، القاهرة، بدون المعلومات عن الطبعة، (7/55)، المحكم والمحيط الأعظم (210/7).

¹⁴⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/697، 3/28)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/210-209، 215-216)

¹⁴⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/696، 699-700)

¹⁴⁶ ويمكن أن يعثر على المرويات الضعيفة في: تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/696-701)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/357، 679-694، 713-715)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الأفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1401، (ص: 370-371)، المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن

الرواية الأولى: نقلها الطبري وأحمد في الفضائل والخلال في السنة والبلاذري عن محمد بن الحنفية قال: "كنت مع علي، وعثمان محصور، قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول، ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي، قال محمد: فأخذت بوسطه خوفاً عليه، فقال: خلّ لا أم لك، قال: فأتى علي الدار، وقد قتل الرجل، فأتى داره فدخلها، وأغلق عليه بابها، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة، ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني، فإني لكم وزير خير مني لكم أمير، فقالوا: لا والله ما نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتي لا تكون سرا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني يبايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس".¹⁴⁷

إن هذه الرواية لها طرق عدة؛ فأما إسناد الطبري فضعيف، وأما الذي نقله البلاذري ففيه عبد الملك بن سليمان فصدوق كثير الخطأ، وقد يتقوى روايته بالمتابعات والشواهد.¹⁴⁸

وأما رواية أحمد بن حنبل والخلال فقد أخرجها بأسانيد أخرى صحيحة، وهما جاءا بنفس اللفظ الذي جاء في الطبري.¹⁴⁹

جننا بهذه الرواية سابقاً بسند آخر في الطبري وهو كان ضعيفاً؛ وفيها كلام لطلحة إذ قال: "مالنا من هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب"، لكن التي جاءت عند البلاذري في الأنساب وكذا التي عند أحمد في الفضائل والخلال في السنة ليس فيها هذا الكلام وهي صحيحة.

كما رأينا في مقابل الروايات التي تذكر أن أناساً من الغوغائيين وأهل المدينة جاؤوا إلى علي وأكروهوا بعض الصحابة لإعطاء البيعة لعلي وجدنا روايات أخرى تصف نفس الحالة لكن لا تذكر الإكراه على أحد كما جننا بها.

الرواية الثانية: أخرجها الطبري وأبو بكر بن أبي شيبة وأوردها ابن حجر عن الأحنف بن قيس قال: "قدمنا المدينة ونحن نريد الحج، قال الأحنف: فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: ما تأمراني به وترضيانه لي، فإني ما أرى هذا إلا مقتولا - يعني عثمان، قال: تأمرك بعلي، قلت تأمراني به وترضيانه لي، قال: نعم، ثم انطلقت حاجاً حتى قدمت مكة، فبينما نحن بها إذا أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أم المؤمنين، فلقيتها فقلت:

محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990، (3/ 421).

¹⁴⁷ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 - 1983م، (2/ 573)، السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، السنة، المحقق: عطية بن عتيق الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الثانية، 1994م، (2/ 415-417)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 209 - 210)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 696). معنى كلامه: فقال أي (علي): خلّ (أي أتركني لحالي).

¹⁴⁸ السبب أن فيها اثنتان من المجاهيل وهم كل من جعفر بن عبد الله المحمدي وعلي بن حسين. طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رواية الكتاب (ص: 71)، تاريخ ابن معين - رواية الدوري (3/ 418)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، (ص: 91)، لسان الميزان ت أبي غدة (2/ 456)، نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ-1989م عدد الأجزاء: 2، (1/ 319)، الأسامي والكنى، أبو أحمد الحاكم، المحقق: يوسق بن محمد الدخيل، الناشر: دار الغرباء الأثرية بالمدينة، الطبعة: الأولى، 1994م، (5/ 271).

¹⁴⁹ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 7)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (2/ 496)، رجال صحيح مسلم (1/ 277)، 2/ 174، الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 296، 315).

ما تأمريني به أن أبايع ، قالت : علي ، قلت : أتأمرين به وترضيينه ؟ قالت : نعم ، فمررت على علي بالمدينة فبايعته ، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام،...".¹⁵⁰

أما هذه الرواية فرجالها ثقات؛ وصححها ابن حجر في فتح الباري.¹⁵¹
الرواية الثالثة: أما هذه الرواية فقد نقلها الطبري وجاءت فيها أن عوف بن بندويه قال: "أما أنا فأشهد أنني سمعت محمد بن سيرين يقول إن عليا جاء فقال لطلحة أبسط يدك يا طلحة لأبايعك فقال طلحة أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك قال فبسط علي يده فبايعه".¹⁵²

رجال سند الرواية موثقون لكن محمد بن سيرين أرسلها، وأن مراسيل ابن سيرين مقبولة لدى العلماء إتفاقاً.¹⁵³
الرواية الرابعة: نقلها البيهقي عن الزهري قال: "لما قتل عثمان برز علي بن أبي طالب للناس ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره ... وبايعه مع سائر الناس من بقي من أصحاب الشورى".¹⁵⁴
 رجال السند موثقين غير أن الزهري أرسل الرواية.¹⁵⁵

الرواية الخامسة: نقلها الحاكم في المستدرك عن سفيان بن عيينة أنه قال: "سألت عمرو بن دينار قلت: يا أبا محمد، بايع طلحة والزبير عليا ؟ قال: أخبرني حسن بن محمد، ولم أر أحدا قط أعلم منه؛ أنهما صعدا إليه فبايعاه وهو في عليّة، ثم نزل".¹⁵⁶

جميع رجال السند موثقين عدا يحيى بن يحيى؛ وقد اشتبه علي فلم أتيقن هل هو يحيى بن أبي زكريا الغساني أو هو يحيى بن يحيى النيسابوري؛ فإن أولهما ضعيف والثاني ثقة، وقد سكت عنه الذهبي في التلخيص.¹⁵⁷

¹⁵⁰ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 265)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 34)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379م، (13/ 34-35).

¹⁵¹ فتح الباري لابن حجر (13/ 34-35)، الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 362)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: 86)، الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973، (7/ 168)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 50).

¹⁵² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 700)

¹⁵³ قال الزركشي: "قال أبو عمر في التمهيد أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسيل وأنه كان لا يروي ولا يأخذ إلا عن ثقة وأن مراسيله صحاح كلها ليس كالحسن وعطاء في ذلك". النكت على مقدمة ابن الصلاح، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م، (1/ 511)، رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد (2/ 533)، الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 191، 212، 219)، الاعتقاد للبيهقي (ص: 370).

¹⁵⁵ تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (2/ 246، 9/ 434)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، (ص: 314، 492)، الثقات لابن حبان (9/ 287)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (19/ 41-39).

¹⁵⁶ المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 420)

لا نرى في هذه الروايات أي إكراه في أخذ البيعة من الصحابة الذين بايعوا، فالروايات التي لا دليل فيها على إكراه الصحابة لإعطاء البيعة ولا نفي تعتبر دليلاً على عدم الإكراه لأن البيعة على المدعي، والأصل براءة الذمة.

أما القول الفصل في هذه المسألة هو: بعد ما تم دحض جميع المرويات الداعية بإكراه الصحابة على البيعة لعلي لم يبق شيء يمكن أن يستدل به على اتهام أحد بإكراه أحد من الصحابة الكرام على البيعة لعلي بن أبي طالب، ثم هناك رواية صحيحة لمحمد بن الحنفية في كتاب السنة للخلال ومسند أحمد والانساب للبلاذري، وكذا الرواية التي في الطبري وابن أبي شيبه وهي رواية الأحنف بن القيس، ورواية التي في الحاكم عن سفيان بن عيينة، والمرويات المرسلة التي تتقوى وتصبح صحيحاً بالمتابعات والشواهد التي جننا بها جميعاً لدلائل واضحة على عدم إكراه الصحابة على إعطاء البيعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب.

هذه من ناحية دراسة الحديث وأسانيدها، وأما من الناحية العقلانية وسيرة الصحابة فهناك عدة نقاط يجب أن نفهمها وهي كالآتي:

أولاً: جاء في رواية أبي مخنف وفي روايات أخرى ما تؤيد رواية أبي مخنف في مفهوم الإكراه والضغط على الصحابة لأخذ البيعة لعلي، ومن بين الناس الذين تم ممارسة الضغط والإكراه عليهم هو: محمد بن مسلمة الأنصاري وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم، فنسوا أن كلا من هؤلاء الأشخاص هم من علماء الصحابة وقادات الحروب التي ليس من السهل ممارسة الضغط عليهم، ومن بينهم طلحة والزبير، فيجب أن لا ننسى أن كلا من طلحة والزبير ليسا ضعيفي الشخصية بحيث يمكن إكراههما على فعل لا يحبانه، فهما البطلان اللذان لطالما حما النبي في الغزوات والأوقات الصعبة، إلا إن قلنا أن هذه الضغوطات التي تم ممارستها كانت بواسطة الرعاع الغوغاء الذين تكوّنوا من آلاف الناس ومن بينهم قتلة عثمان، ومن هنا أتعب من كلام الذهبي إذ ذهب إلى هذا الرأي وقال: "وكان طلحة أول من بايع علياً أرهقه قتلة عثمان وأحضره حتى بايع"، وهنا يجب أن نحكم على علي بن أبي طالب بأنه كان مع قتلة عثمان ورضي بمقتله كما رضي بإكراه الصحابة على البيعة؛ وجميعها مردودة؛ فأما البيعة فقد أثبتنا فيما مضى أنها تمت بطواعية، وأما قبوله لمقتل عثمان فقد وردت روايات كثيرة تبرء علياً من هذا الشأن، كما تبرأ علي من قتلة عثمان، وقد لعنهم مرات كثيرة، فهذا لا يمكن الاعتماد على هذا النوع من الروايات لمخالفتها الصريحة لواقع حال الناس في ذاك الزمان.¹⁵⁸

¹⁵⁷ المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 420-421)، إكمال الإكمال لابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1410هـ، (2/ 484)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1411هـ-1990م، (2/ 239)، المجروحين لابن حبان (3/ 126)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 197).

¹⁵⁸ سيرة ابن هشام ت السقا (2/ 54-57، 80، 333-334، 353، 406، 519، 606، 708، 764)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م، (1/ 116)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 43)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 418)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 27)، سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1985 م، (2/ 336)، الفتن لنعيم بن

ثانياً: من التناقضات التي جاءت في رواية أبي مخنف بالنسبة لإكراه الصحابة على أخذ البيعة لعلي هي أنه جاء في بدايتها: "أقبل الناس إلى علي ليبياعوه ومالوا إليه فمدوا يده فكفها، وبسطوها فقبضها وقالوا: بايع فإننا لا نرضى إلا بك ولا نأمن من اختلاف الناس وفرقتهم"، فبعد أن ذكر إلحاح الناس على علي ليعطوا البيعة له يبدأ الإكراه والضغط هذه المرة من قبل علي على الناس لأخذ البيعة له، فالسؤال الوجيه هو: إذا كان الناس أنفسهم يأتون لإعطاء البيعة فما الداع للضغط عليهم؟!

كما لا ننسى أن الناس أنفسهم جاؤوا وألحوا على علي ليبياعوه ويجعلوه خليفة للمسلمين في حين أن علياً كان يقترح أن يكون وزيراً لهم وليس أميراً لهم، فأبى الناس إلا أن يكون العلي لهم أميراً كما جئنا بها، فهذه الروايات توضح لنا أن الناس بايعوا بإلحاحهم علي بن أبي طالب، وليس فيها أي إكراه على أحد لأخذ البيعة له، فكيف يقفز من هذه المرحلة إلى مرحلة الإكراه والضغط على الناس؟!

ثالثاً: من المعلوم لمن اطلع على سيرة وأخلاق علي بن أبي طالب يعرف أن شخصيته لا تسمح له بأخذ البيعة بالقوة، ثم هو يعرف أن البيعة لا تنعقد بالإكراه حيث لا بيعة لمكره . قال القاضي أبو بكر ابن العربي: "فإن قيل: بايعا مكرهين (أي طلحة والزبير) قلنا: حاشا لله أن يكرها، لهما ولمن بايعهما".¹⁵⁹

رابعاً: من الناحية الشرعية لو أن الناس بايعوا إماماً وامتنع بضع رجال فلا يؤثر امتناع هؤلاء الرجال عن البيعة؛ لأن البيعة انعقد بغيرهم، فلا يمكن لعالم حكيم مثل علي بن أبي طالب أن ينسى ذلك ويكره أصحاب النبي على البيعة، كما أشار إليه أبو بكر ابن العربي المالكي.¹⁶⁰

خامساً: إن تواجد الصحابة في ذاك الزمان لا يمكنهم السماح بمثل هذه الأخطاء، فلو حدث ذلك لصدر منهم الاستنكار والإدانة على الأقل؛ فهم الذين أنزل فيهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).¹⁶¹

سادساً: هناك مخالفة صريحة للواقع وحال الناس في ذاك الزمان فعلى سبيل المثال إن الزبير وطلحة ما رشحا أنفسهم للخلافة حينما تم اختيارهما من المجموعة الست الذين اختارهم عمر بن الخطاب ليكون أحدهم خليفة للمسلمين، فاختار الزبير علياً، واختار طلحة عثمان واختار سعدُ عبد الرحمن بن عوف . ثم أن الرواية التي جاء بها ابن أبي شيبه والطبري وصححها ابن حجر وفيها أن كلاً من عائشة وطلحة والزبير (رضوان الله عليهم) قد أمروا الأحنف بمبايعة علي (رضي الله عنه) بعد ما استشارهم فيمن يبايع بعد عثمان (رضي الله عنه) . فإذا كان مرشحهم للخلافة قديماً وحديثاً هو علي بن أبي طالب، وتنازلوا عن حقوقهم الشخصية له أصلاً ليكون خليفة للمسلمين فلم يفرون من مبايعته حتى يأتي بهم الأشر وحكيم بن جبلة بالقوة ليبياعوا تحت الإكراه والضغط؟!!

حماد (1/ 171)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (1/ 455)، تاريخ المدينة، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري، من منشورات دار الفكر الجزء الأول حققه فهدى محمد شلتوت، الناشر: دار الفكر - قم - إيران - شارع ارم - المطبعة: مطبعة قدس، 1410، (4/ 1261-1269)

¹⁵⁹ العواصم من القواصم ط دار الجيل (ص: 148)

¹⁶⁰ العواصم من القواصم ط دار الجيل (ص: 148)

¹⁶¹ آل عمران: 110 .

كما يجب أن لا ننسى حسب هذه الروايات الضعيفة التي جئنا بها أن الرعاع من قتلة عثمان وغيرهم من الآلاف المؤلفة الذين أحاطوا بالمدينة طلبوا كلاً من علي والزبير وطلحة وغيرهم أن يأخذوا لهم البيعة ويصبح أحدهم خليفة للمسلمين فأبوا جميعاً.¹⁶²

سابعاً: كما رأينا أن عدة من الصحابة كأسامة بن زيد وأهبان بن صيفي لم يبايعوا علياً فلم يكرههم علي على البيعة، فإذا لم يضغط على بعضهم فلم يضغط على الآخرين لأخذ البيعة أصلاً!¹⁶³ ثامناً: لقد جاء في بعض هذه الروايات أن علياً عرض على كل من طلحة والزبير أن يعطيتهما البيعة، لكنهما يرفضان ويأبيان إلا البيعة لعلي.

ثم بعد ذلك كله فالسؤال الذي يواجهنا هو: إذن فمن أين جاءت هذه الروايات؟! باعتقادي أن الأحداث التي تلت استشهاد خليفة رسول الله عثمان بن عفان من بيعة علي بن أبي طالب وحرب الجمل وصفين وغيرها كانت من أكثر الأحداث التي تم وضع الروايات والأحاديث المكذوبة فيها، ليس من طرف بعض النواصب والروافض فقط بل قبل غيرهم أيضاً بل من قبل غيرهما أيضاً من أصحاب المصلحة الشخصية وأهل الفتنة والأهواء، بل لحد الآن نجد قرأت مكذوبة وغير صحيحة بل غير واقعية لهذه الأحداث من قبل الكتاب والمستشرقين، وهذا بسبب أهمية هذه الأحداث في التاريخ الإسلامي وانعكاساته الخطيرة على اعتقاد الناس.

ثم إن هناك عادة بين المؤرخين والمؤلفين؛ فترى رواية مكذوبة جاءت في كتاب ما؛ فيتم نقل هذه الرواية في أكثر الكتب التاريخية التي تلت الكتاب الأول، في حين أن الرواية التي في الكتاب الأول كانت مكذوبة ومفترى أصلاً، فهذه الروايات المكذوبة في بيعة علي قد نقلها كل من الطبري وابن أبي شيبه والبلاذري وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين وكان جُل اعتمادهم فيها على رواة مثل أبي مخنف وسيف بن عمر وأمثالهم المعروفين بالكذب.¹⁶⁴

إن هذه المرويات بكلتي المجموعتين النافية للإكراه والمثبتة لها وبغض النظر عن صحتها أو ضعفها أصبحت مرويات سياسية بين مجموعتين من الناس؛ الجماعة الأولى من المؤيدين لعلي بن أبي طالب بحق أو بباطل، والجماعة الثانية ممن وقفوا ضده، وفي كلتي الجماعتين هناك أناس ممن يروون مرويات كاذبة عن الطرف الذي تم البيعة له، فبنظري للوصول إلى الحق في ذلك هو عدم الأخذ بأي من هذه المرويات؛ وهو ما يوصلنا إلى الحقيقة، وهذا ما فعله العلماء لاسيما المحدثون الكبار حيث تركوا المرويات الخاصة بالفتن الواقعة بين الصحابة، فلم يدونوا هذه المرويات مقارنة بالمؤرخين؛ حيث نقلوا عن الرواة الكذابين أمثال أبي مخنف وسيف بن عمر ونصر بن مزاحم وغيرهم إلا قليلاً، فإذا لم نأخذ بأي من هذه المرويات فالأصل براءة الذمة، يعني عدم ثبوت أي ضغط على أحد لإعطاء البيعة لعلي.¹⁶⁵

¹⁶² مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (7/ 265)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 699، 3/ 34)، فتح الباري لابن حجر (13/ 34-35)

¹⁶³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 698)

¹⁶⁴ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 22)، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي محمد محمد الصلابي، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م، (1/ 235-238).

¹⁶⁵ نصر بن مزاحم العطار المنقري، وهو كما قال عنه أبو إسحاق الجوزجاني: "كان زائغاً عن الحق مانلاً"، ونقل أبو حاتم الرازي عن العلماء أنه: "واهى الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه". أحوال الرجال، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي

4- إن الأسلوب الذي تم ممارسته حسب رواية أبي مخنف تجاه بعض الصحابة هو مكان نظر وانتقاد، فمثلاً الرواية تقول: "فمضى الأشتر حتى جاء بطلحة يتله تلا عنيفا"، وفي الزبير تقول: "فكان الزبير يقول: ساقني لص من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرها".

وفي عبد الله بن عمر تقول: "وأتي علي بعبد الله بن عمر بن الخطاب ملبيا، والسيف مشهور عليه، فقال له: بايع. فقال: لا أباع حتى يجتمع الناس عليك، قال: فأعطني حميلاً ألا تبرح. فقال: لا أعطيك حميلاً. فقال الأشتر: إن هذا رجل قد أمن سوطك وسيفك فأمكنني منه. فقال علي: دعه أنا حميله فو الله ما علمته إلا سيئ الخلق صغيراً وكبيراً".

ففي طلحة والزبير كما جئنا بها يصرح ببعض الكلمات الشنيعة والأساليب المهينة لهم لقبوله لدى القاريء بنظر أبي مخنف؛ بسبب أنهما قاتلا علي بن أبي طالب، وفي ابن عمر أيضاً يستعمل نفس الأسلوب، ثم تقول رواية أبي مخنف أن ابن عمر قال لعلي بعد البيعة "يا علي اتق الله ولا تنتزير على أمر الأمة بغير مشورة"، أما حينما يتكلم عن محمد بن مسلمة يغير الأسلوب بحيث يستعمل كلمات أخف شناعة مثل: "وبعث علي إلى محمد بن مسلمة الأنصاري... ثم خُلي سبيله".

وجاءت روايتان ضعيفتان في الطبري (جئنا بها سابقاً) تُوصف فيها ابن عمر بنفس ما جاء في رواية أبي مخنف.

فمن المفارقات أن الرواية الأولى للطبري تنص على أخذ البيعة، أما الثانية فتتنص على طلب علي من ابن عمر المشاركة في حرب الجمل، والألفاظ نفسها!

ومن التناقضات التي توجد في هذه الروايات الثلاث أيضاً (رواية أبي مخنف وروايتي الطبري) في حق ابن عمر أنها تقول: "دعه أنا حميله فو الله ما علمته إلا سيئ الخلق صغيراً وكبيراً"، حيث يقول أنا كفيل له ثم بعد ذلك يصفه بسوء الخلق، فإذا كان ابن عمر سيئ الخلق فلم يكون علي كفيلاً له، ثم لم يريد أن يأخذ البيعة ممن عُرف منه سوء الخلق؟!

فلو ألقينا النظرة على المصادر الأخرى نرى أن هذه الإهانة لا توجد إلا في هذه الروايات الضعيفة والمنقطعة، فنرى نفس القصة جاءت دون هذا الأذى لهم في الروايات التي جئنا بها، وكذا في رواية أخرى جاء بها ابن حبان في سيرته إذ يقول عن علي: ¹⁶⁶

"بعث إلى سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فقال: لقد بلغني عنكم هنات، فقال سعد: صدقوا! لا أبايحك، ولا أخرج معك حيث تخرج حتى تعطيني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر، وقال له ابن عمر: أنشدك الله والرحم أن تحملني على ما لا أعرف، والله! لا أباع حتى يجتمع المسلمون على من جمعهم الله عليه، وقال محمد بن مسلمة: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمرني إذا اختلف أصحابه ألا أدخل فيما بينهم، وأن أضرب بسيفي صخر أحد، فإذا انقطع أقعد في بيتي حتى تأتيني يد خاطئة أو منية قاضية، وقد فعلت ذلك؛ ثم دعا علي أسامة بن زيد وأراد على البيعة فقال أسامة: أما البيعة فإنني أبايحك، أنت أحب إليّ وأثرهم عندي، وأما القتال فإنني عاهدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن لا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله، فلما رآهم علي مختلفين قال: أخرجوني من هذه البيعة واختاروا لأنفسكم من أحببتهم، فسكتوا وقاموا وخرجوا". ¹⁶⁷

الجوزجاني، أبو إسحاق، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر: حديث اكاامي - فيصل آباد، باكستان، (ص: 132)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 468)

¹⁶⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 697، 3/ 5)

¹⁶⁷ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْدَى، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، صحَّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1417 هـ، (2/ 524). معنى كلامه: "لقد بلغني عنكم هنات" أي ما يسوء ذكره.

فترى هنا ليس فيها أي إهانة لأحد من الصحابة، وإنما يطلب منهم البيعة فقط، وفي الأخير هو يطلب أن يخرجوه من البيعة بخلاف رواية أبي مخنف التي تصورهم كأنهم سجناء لدى علي بن أبي طالب . وكذلك في أسلوبه أمام وهبان (أو أهبان) بن صيفي الأنصاري حسب رواية أبي مخنف يقول: "وبعث إلى وهبان بن صيفي الأنصاري ... فتركه" وفي نفس قصة وهبان ترى أن ابن عبد البر يأتي بها في الاستيعاب مختلفاً عن رواية أبي مخنف وهي كالآتي:

"ولما ظهر علي (رضي الله عنه) على أهل البصرة سمع بأهبان بن صيفي فأتاه وقال له: ما خلّفك عنا يا أهبان؟ قال: خلّفني عنك عهد عهد إليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) أخوك وابن عمك قال لي إذا تفرقت الأمة فرقتين فاتخذ سيفاً من خشب، والزم بينك، فأنا الآن قد اتخذت سيفاً من خشب ولزمت بيتي، فقال له علي (رضي الله عنه): فأطع أخي وابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، وانصرف عنه.¹⁶⁸ فهنا يقول أن علياً هو الذي يأتي إلى وهبان، وليس العكس، ثم علي ينصرف عنه وليس هو يترك وهبان ليذهب كما توهمت رواية أبي مخنف، هذا عدا تشجيع علي لوهبان بتمسكه بوصية رسول الله الذي لا توجد في رواية أبي مخنف أصلاً .

حقيقة إن التغييرات التي قام بها أبو مخنف في حقيقة هذه الأحداث توحى بوجود عداوة وكرهية بين بعض الصحابة بينما الحقيقة شيء آخر كما أشرنا إليها، فهذه الأساليب والتعامل كان خلاف الواقع الذي كان عليه الصحابة كما قلنا .

5- بالنسبة لقول قبيصة بن ذؤيب حين علق على مبايعة طلحة لعلّي وتشاؤمه فيها فقال: "أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) شلاء والله ما أرى هذا الأمر يتم"، وقد جننا بالروايات التي توافق هذه الرواية وهي ضعيفة كلها، وقد استنكر أبو بكر ابن العربي المالكي ورفض تشاؤم الرجل فقال: "وأما قولهم يد شلاء لو صح فلا متعلق لهم فيه، فإن يدا شلت في وقاية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتم لها كل أمر، ويتوقى بها من كل مكروه، وقد تم الأمر على وجهه، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه، وجهل المبتدع ذلك فاخترع ما هو حجة عليه".¹⁶⁹

وقد نقل مجموعة من العلماء والمؤرخين مثل محمد بن سعد وأبو عبيد القاسم بن سلام، وابن الأثير والزمخشري واليعقوبي وكتاب الإمامة والسياسة وابن طاهر المقدسي روايات بدون سند بعضها تدل على الإكراه وبعضها الآخر تدل على أنها كانت طوعية؛ وهي نفس الروايات التي جاءت في كتب التاريخ والحديث المسندة التي ذكرناها.¹⁷⁰

¹⁶⁸ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 116)، وجاء في مصادر أخرى بنفس المعنى والمفهوم، الكامل في ضعفاء الرجال (9/

103)، أسد الغابة ط العلمية (5/ 432)

¹⁶⁹ العواصم من القواصم ط دار الجيل (ص: 148)

¹⁷⁰ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 22)، غريب الحديث للقاسم بن سلام (4/ 10)، الفائق في غريب الحديث (3/ 431)، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1415هـ، (3/ 81-83، 161، 127، 121، 117، 107)، تاريخ اليعقوبي (ص: 177-178، بترقيم الشاملة آليا)، الإمامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 1997م، (1/ 43-45، 60-61، 77-80، 86، 127)، البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- بور سعيد، (5/ 208) .

كما نقلها الذهبي بروايات منقطعة، وكذا ابن كثير في البداية والنهاية وأبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم بعضها بدون سند وبعضها بروايات الواقدي أو سيف بن عمر أو غيرهم من الضعاف والمتروكين، كما تنقل بعض المرويات مرسلّة عن الزهري وغيره.¹⁷¹

¹⁷¹ سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 486)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 253)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م، (5/ 66).

المبحث الثالث: رسالة علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان بشأن البيعة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية أبي مخنف إذ يقول: "وجه علي المسور ابن مخرمة الزهري إلى معاوية لأخذ البيعة عليه، وكتب إليه معه: إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني؛ وبايعوا لي عن مشورة منهم واجتماع؛ فبايع رحمك الله موقفاً وفد إليّ في أشرف أهل الشام. ولم يذكر له ولاية، فلما ورد الكتاب عليه، أبا البيعة لعلي واستعصى، ووجه رجلاً معه صحيفة بيضاء، لا كتاب فيها ولا عليها خاتم. ويقال كانت رجلاً معه صحيفة بيضاء، لا كتاب فيها ولا عليها خاتم. ويقال كانت مختومة. وعنوانها: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب فلما رآها عليّ قال: ويلك ما وراؤك؟ قال: أخاف أن تقتلني. قال: ولم أقتلك وأنت رسول. فقال: إني أتيتك من قبل قوم يزعمون أنك قتلت عثمان وليسوا براضين دون أن يقتلوك به. فقال علي: يا أهل المدينة والله لتقاتلن أو ليأتينكم من يقاتلكم. فبايع علياً أهل الأمصار إلا ما كان من معاوية وأهل الشام وخواص من الناس".¹⁷²

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة إلى متن الرواية فقد جاءت روايتان على غرار رواية أبي مخنف وهما كالآتي:

الرواية الأولى: هناك رواية في أنساب الأشراف نقلها البلاذري عن صالح بن كيسان يقول: "قتل عثمان وبويع علي وعائشة في الحج فأقامت بمكة، وخرج إليها طلحة والزبير، وقد ندما على الذي كان من شأنهما في أمر عثمان، وكتب علي إلى معاوية: إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك، وإن كان وصلك فأني أصلك وقد أمرتك على ما أنت عليه، فاعمل فيه بالذي يحق عليك. فلما ورد الكتاب على معاوية دعا بطومار لا كتاب فيه ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم فقط، ثم طواه وختم عليه وكتب عنوانه: من معاوية إلى علي بن أبي طالب. وبعث به مع رجل من عبس يقال له: يزيد ابن الحر، فقدم به على علي فقال لعلي: أجرتني. قال: قد أجرتك إلا من دم. فدفع الكتاب إليه، فلما نظر فيه عرف أن معاوية مباداه. ثم إن يزيد بن الحر قال: يا معشر قريش الخيل الخيل، والذي نفسي بيده ليدخلنها اليوم عليكم أربعة آلاف فارس- أو قال: فرس".¹⁷³

الرواية الثانية:

جاء في الطبري رواية لسيف بن عمر التميمي أن علي بن أبي طالب بعث برسالة إلى معاوية بن أبي سفيان يطلب منه البيعة ولكن هذه الرواية أكثر تفصيلاً من الروايات الأخرى إذ يقول: "وكان رسول أمير المؤمنين إلى معاوية سبرة الجهني فقدم عليه فلم يكتب معاوية بشيء ولم يجبه ورد رسوله"، ثم تذكر الرواية أن سبرة الجهني لما كان يقرأ رسالة علي بدأ معاوية يقول شعراً؛ وكان مفهومه فيه احتقان وتلميح

¹⁷² أنساب الأشراف للبلاذري (211/2)، إن الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف بدون سند فقد اكتفى بقوله: "وقال أبو مخنف وغيره"، فأبو مخنف متروك ومتهم بالكذب كما قلنا في المباحث السابقة، وأما الرواية بصيغة التمريض وهو "وغيره" فهو أيضاً مردود بسبب جهالة الرواة، إذن الرواية متروكة. تاريخ دمشق لابن عساكر (74/6)، تاريخ الإسلام ت بشار (506/6)، فوات الوفيات (155/1).

¹⁷³ أنساب الأشراف للبلاذري (212/2)، أما الطومار في اللغة فقال ابن سيده: "والطومار الصحيفة"، لسان العرب (503/4) معنى كلامه: وفد إليّ (أي تعال إليّ ومعك وفد) في أشرف أهل الشام، ... فلما رآها عليّ قال: ويلك ما وراؤك؟ (أي ما الذي تخبئ عني). وأما معنى كلامه: رجل من عبس (أي من قبيلة عبس) ... فلما نظر فيه عرف أن معاوية مباداه (أي عرف علي أن معاوية لا يبايعه).

¹⁷⁴ الرواية فيها ابن جعدة وهو ضعيف كما قلنا في المباحث السابقة، وقد أرسل صالح بن كيسان الرواية، حيث توفي في (140هـ) وكان مراسلة علي ومعاوية في (35هـ) لذا هذه الرواية مرسله. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (282/9)، الطبقات الكبرى ط العلمية (419/5)

بالثأر والاستعداد للحرب، ثم تذكر الرواية بعد ثلاثة أشهر من مقتل عثمان: "دعا معاوية برجل من بني عبس ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه من معاوية إلى علي فقال إذا دخلت المدينة فاقبض على أسف الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح علي وخرجاً فقدموا المدينة في ربيع الأول لغرته فلما دخلوا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون إليه فنفروا إلى منازلهم وقد علموا أن معاوية معترض؛ ومضى حتى يدخل على علي فدفع إليه الطومار ففرض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابة؛ فقال للرسول ما وراءك؟ قال آمن أنا؟ قال نعم إن الرسل آمنة لا تقتل، قال: ورأيي إني تركت قوماً لا يرضون إلا بالقد، قال ممن؟ قال من خيط نفسك؛ وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق. فقال مني يطلبون دم عثمان؟! ألسنتُ موتوراً كثرة عثمان؟! اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله؛ فإنه إذا أراد أمراً أصابه، اخرج، قال وأنا آمن؟ قال وأنت آمن، فخرج العبسي؛ وصاحت السبئية قالوا: هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه، ..."¹⁷⁵ أما بالنسبة إلى محتوى الرسالة التي كتبها علي حسب الرواية الأولى فتختلف عن محتوى رسالته التي جاءت في رواية أبي مخنف في شيئين:

أولاً: إن رواية أبي مخنف تقول على لسان علي: "إن الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني ... وفد إلي في أشرف أهل الشام" أما هذه الرواية فتقول: "إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك..."، ففي رواية أبي مخنف يبرأ علي نفسه من دم عثمان ويطلب من معاوية أن يبايعه، أما الرواية الأولى ففيها نوع من الملاطفة والمداراة كملاطفة ابن العم لابن عمه، وليس فيها أي ذكر لمقتل عثمان أصلاً.

ثانياً: إن رواية أبي مخنف أهملت أي دور لمعاوية في حكومة علي، أما الرواية الأولى فيؤمنه ويعطيه الأمل في حكومته بحيث يمكن أن يكون لمعاوية منها بنفس ما كان له في حكومة عثمان إذ يقول: "وإن كان وصلك فإني أصلك وقد أمرتك على ما أنت عليه".

كما هناك رواية أخرى للبلاذري في أنساب الأشراف التي يرويها أبو مخنف والذي نأتي بها في مبحث (مشاورة علي أصحابه بشأن ولاية الشام)، فيأبى فيها علي نصيحة المغيرة بن شعبة بأن يبقى معاوية على الشام ولا ينزعه منها، فالرواية الأولى تخالف هذه الرواية بحيث تقول بل إن علياً نفسه يمني معاوية ويعده بالولاية في دولته.¹⁷⁶

أما بالنسبة إلى جواب معاوية في الرواية الأولى فقريب مما جاء من جوابه في رواية أبي مخنف . أما بالنسبة للرواية الثانية فقد اختلفت عن رواية أبي مخنف في نقل الأحداث التي جرت وقت وصول رسول معاوية إلى المدينة من نوعية تعامله مع الطومار ثم بعد خروجه في مجلس علي؛ حيث قام السبئية والآخرين من أهل المدينة بالتجمع لقتل رسول معاوية، وهذه لم تأت في رواية أبي مخنف.

لكن هناك نقاط اتفاق واختلاف تلاحظ بين الروايات الثلاث الماضية في المقارنة بينها وهي كالآتي:

الأول: أما بالنسبة إلى محتوى رسالة معاوية فقد اتفقت فيها الروايات، فرواية أبي مخنف تقول لا يوجد نص مكتوب في رسالته؛ وإنما قال مبعوث معاوية لعلي شفويّاً أن الناس في الشام يتهمونه بقتل عثمان، ويطلبون منه

¹⁷⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 4-3)، معنى كلامه: فاقبض على أسف الطومار (أي منتهى الصحيفة؛ حيث يتم قبضها كيلا يظهر محتواها) ثم أوصاه بما يقول وسرح علي وخرجاً (أي رسولي معاوية) فقدموا المدينة في ربيع الأول لغرته فلما دخلوا المدينة رفع (الرجل) العبسي ... ألسنتُ موتوراً كثرة عثمان؟! (أي ألسنت متضرراً بقتل عثمان وهو قريبي؟)، اخرج، قال (الرسول) وأنا آمن؟ قال (علي)

¹⁷⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 209)

دمه، وكذا رواية البلاذري ورواية سيف في الطبري أيضاً تقولان مثل ما رواها أبو مخنف أن معاوية لم يكتب شيئاً في الرسالة؛ وإنما أخبر مبعوثه شفهاً بغضب معاوية وأهل الشام منه وحزنهم على وفاة عثمان .

الثاني: بالنسبة إلى اسم مبعوث علي إلى معاوية فإن رواية أبي مخنف تقول أنه كان (المسور ابن مخرمة الزهري) أما رواية البلاذري فلا ذكر لاسم المبعوث فيها، أما بالنسبة لرواية سيف فتقول أن اسم المبعوث هو (سبرة الجهني) .

الثالث: أما مبعوث معاوية إلى علي فلم تذكر رواية أبي مخنف أي اسم، وحسب رواية البلاذري أنه كان رجلاً من بني عبس يقال له: (يزيد ابن الحر)، أما حسب رواية سيف التي في الطبري فإنه بعث رجلين أحدهما كان من بني عبس، وثانيهما كان أحد بني راحة يدعى قبيصة .

وفي النهاية إن رواية أبي مخنف لها نقاط اتفاق واختلاف مع المرويات الأخرى التي أتينا بها: من أسماء المبعوثين والأشياء المطلوبة من قبل كل من علي ومعاوية وكيفية شكل ومحتوى الرسالة بينهما وكذا كيفية المحادثة التي جرت بينهما من حيث اللين والشدة وبعض الأحداث التي داخل هذه القصة؛ إلا أن أكثرها تؤكد على اتهام أهل الشام لعلي بقتل عثمان .

يقول عرفان آيجان: "إن القميص الملطخ بالدماء الذي أرسلته نائلة زوج عثمان إلى دمشق سابقاً، والرسالة التي تحتوي على أسماء بعض الأشخاص من الأنصار والمهاجرين الذين لم يساعده وتم تقديمهم على أنهم محرضون على الأحداث، كانا كافيين لإثارة حماسة الجمهور حينئذ، لحد أقسموا أن قاتل عثمان هو علي بن أبي طالب".¹⁷⁷

¹⁷⁷ معاوية بن أبي سفيان على الطريق إلى السلطة، منشورات مدرسة أنقرة، أنقرة 2014، 105 .

المبحث الرابع: موقف عائشة من مبايعة علي بن أبي طالب

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: حدثني أبو يوسف الأنصاري: "أنه سمع أهل المدينة يتحدثون أن الناس لما بايعوا علياً بالمدينة بلغ عائشة أن الناس بايعوا لطلحة، فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوك لها محشاً، وأقبلت جذلة مسرورة حتى إذا انتهت إلى سرف استقبلها عبيد ابن مسلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب فسأله عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ماذا؟ قال صنعوا خيراً، حارت بهم الأمور إلى خير محار؛ بايعوا ابن عم نبيهم علياً. فقالت: أو فعلوها؟! وددت أن هذه أطبقت على هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت! فقال لها: ولم؟ والله ما أرى اليوم في الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه؟ فلم ترجع إليه جواباً؛ وانصرفت إلى مكة، فأنت الحجر فاستترت فيه؛ وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سمينها له؛ ووقفناه عليها؛ فتاب منها واستغفر ربه؛ فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بدءاً، فوثب عليه، من إصبع من أصابع عثمان خير منه، فقتله (الناس)، (أو) فقتل والله، وقد ماصوه كما يماص الثوب الرحيض وصفوه كما يصفى القلب".¹⁷⁸

¹⁷⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 217-218)، أما سرف: فهو مكان قريب من مكة، أما بالنسبة للرواية ففيها عباس وهو مجهول الحال، كما فيها هشام الكلبي وهو مردود الرواية، وأبو مخنف أيضاً متروك كما نعرف، وقد بينا أحوال هؤلاء الرجال في المباحث السابقة، أما بالنسبة إلى أبي يوسف الأنصاري فلم أتمكن من أن أحده بين الرواة، فهو إما القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري تلميذ أبي حنيفة المشهور، فهو ولد سنة (113 هـ) ولم يشهد هذه الأحداث أصلاً، كما لم أر في كتب التراجم من يذكر أن أبا مخنف من تلاميذه، وبهذا يكون السند منقطعاً، وتكون الرواية مرسلة، وإما أن يكون هو الصحابي عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي كان يهودياً فأسلم، وهنا يكون السند أيضاً منقطعاً لأن أبا مخنف لم ير الصحابي المذكور؛ لأن عبد الله بن سلام توفي سنة (43 هـ) بينما ولد أبو مخنف في حدود سنة (70 هـ) أو قبله أو بعده بقليل، سير أعلام النبلاء ط الحديث (7/ 469)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (15/ 74). وأما سرف: "موضع؛ قال قيس بن ذريح: عفا سرف من أهله فسراوع... وكان يكون بمكة ودونها من قديد وسرف وحول مكة في بواديها. غيره: وسرف اسم موضع. وفي الحديث: أنه تزوج ميمونة بسرف، هو بكسر الراء، موضع من مكة على عشرة أميال، وقيل: أقل وأكثر". وأما معنى محش في اللغة: فهو "ما تحرك به النار من حديد، وكذلك المحشة؛ ومنه قيل للرجل الشجاع: نعم محش الكتيبة. وفي حديث زينب بنت جحش: دخل علي رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)، فضر بني بمحشة أي قضيب، جعلته كالعود الذي تحش به النار أي تحرك به كأنه حركها به لتفهم ما يقول لها. وفلان محش حرب: موقد نارها ومؤثرها طين بها. وفي حديث الرؤيا: وإذا عنده نار يحشها أي يوقدها؛ ومنه حديث أبي بصير: ويل أمه محش حرب لو كان معه رجلاً". ومعنى كلمة أيه في اللغة: فهي كلمة استزادة واستتطاق، وهي مبنية على الكسر، وقد تنون. تقول للرجل إذا استزادته من حديث أو عمل: إيه،... قال ابن السكيت: فإن وصلت نونت فقلت إيه حدثنا،

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة إلى تحليل متن الرواية فهناك عدة مرويات جاءت على غرار رواية أبي مخنف؛ حيث تذكر أن عائشة كانت تحب أن يتولى طلحة الخلافة؛ وأنها استنكرت تولية علي للخلافة، كما أنها فرحت بمقتل عثمان، ثم لما قُتل عثمان وعلمت باستخلاف علي، أظهرت انتصارها لمظلومية عثمان؛ وطلبت بدمه، كما هناك روايات تقول بعكس هذه المرويات؛ من إثبات حبها لعلي؛ وثقتها به؛ واستحبابها لإمارته، فنأتي أولاً بالمرويات من المجموعة الأولى، كما نأتي بالمرويات التي تخالفها بعد ذلك، ثم نقوم بتحليلها كالاتي:¹⁷⁹

الرواية الأولى: جاءت في كتاب نهج البلاغة لابن أبي الحديد رواية للمدائني تؤيد رواية أبي مخنف وهي كالاتي: "لما قتل عثمان، كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الامر، وقالت: بُعداً لنعتل وسحقاً! إيه ذا الاصبع! إيه أبا شبل! إيه يابن عم! لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع له: حثوا الابل ودعدها. قال: وقد كان طلحة حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى علي بن أبي طالب".¹⁸⁰ الرواية تكلمنا عنها سابقاً بأنها ضعيفة.

الرواية الثانية: هناك رواية في الطبري ونقلها ابن الأثير يذكر أنه لما استشهد عثمان اجتمع الناس على مبايعة علي، وبدأ هروب بني أمية إلى مكة، وكانت عائشة مقيمة بمكة لأداء العمرة فقالت الرواية: "حتى إذا قضت عمرتها وخرجت فانتهت إلى سرف لقيها رجل من أخوالها من بني ليث، وكانت واصلة لهم، رفيقة عليهم، يقال

وإذا قلت إيه بالنصب فإنما تأمره بالسكوت،... وقال ثعلب: إيه حدث؛ وأنشد لذي الرمة: وقفنا فقلنا: إيه عن أم سالم...، أراد حدثنا عن أم سالم". وكذا معنى الجدل في اللغة، "بالتحريك: الفرح". ومعنى وثب في اللغة: "الطفر. وثب يثب وثباً، ووثباناً، ووثوباً، ووثاباً، ووثيباً: طفر؛... وفي حديث علي، عليه السلام، يوم صفين: قدم للوثبة يداً، وآخر للنكوص رجلاً، أي إن أصاب فرصة نهض إليها، وإلا رجع وترك". ومعنى ماصوه في اللغة من الموص وهو: "الغسل. ماصه يموصه موصاً: غسله. ومصت الشيء: غسلته؛ ومنه حديث عائشة في عثمان، رضي الله عنهما: مصتموه كما يماص الثوب ثم عدوتم عليه فقتلتموه؛ تقول: خرج نقياً مما كان فيه يعني استعابهم إياه وإعتابه إياهم فيما عتبوا عليه"، والرحيض في اللغة: "المغسول". وأما المقصود من ذي الإصبع فهو طلحة بن عبيد الله؛ لأن أصعبه بترت في إحدى الغزوات، وكذا معنى كلامه: "وددت أن هذه أطبقت على هذه"، أي وددت أن أطبقت السموات على الأرض، وأما معنى كلامه: "من إصبع (أي لأصبع) من أصابع عثمان خير منه". لسان العرب (474/13، 107/11، 150/9، 153، 95/7، 285/6، 792/1).

¹⁷⁹ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (62/5، 297/7)
¹⁸⁰ شرح نهج البلاغة (6/215)، وأما شراف فهو: "موضع، وقيل: ماء لبني أسد". وأما معنى نعتل في اللغة فهو: الشيخ الأحمق. ويقال: فيه نعتلة أي حمق. والنعتل: الذيخ وهو الذكر من الضباع... ونعتل: رجل من أهل مصر كان طويل اللحية، قيل: إنه كان يشبه عثمان، (رضي الله عنه)؛ هذا قول أبي عبيد، وشاتمو عثمان، (رضي الله عنه)، يسمونه نعتلاً. وأما معنى ددعوها في اللغة: فهو من الددعة: "قصر الخطو في المشي مع عجل. والددعة: عدو في التواء وبطء". لسان العرب (9/175، 8/87، 669-670).

له عبيد بن أبي سلمة يعرف بأمه أم كلاب، فقالت: مهيم؟ فأصم؛ وتمتم، فقالت: ويحك علينا أو لنا؟ فقال: لا تدري قتل عثمان وبقوا ثمانيا، قالت: ثم صنعوا ماذا؟ فقال أخذوا أهل المدينة بالاجتماع على علي والقوم الغالبون على المدينة، فرجعت إلى مكة وهي لا تقول شيئا، ولا يخرج منها شيء؛ حتى نزلت على باب المسجد؛ وقصدت الحجر؛ فسترت فيه، واجتمع الناس إليها؛ فقالت: يا أيها الناس إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب؛ واستعمال من حدثت سنه؛ وقد استعمل أسنانهم قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم؛ وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها؛ فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم؛ فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا وبادوا بالعدوان ونبا فعلهم عن قولهم؛ فسفكوا الدم الحرام؛ واستحلوا البلد الحرام؛ وأخذوا المال الحرام؛ واستحلوا الشهر الحرام؛ والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم؛ فنجاة من اجتماعكم عليهم حتى ينكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم؛ ووالله لو أن الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه؛ كما يخلص الذهب من خبثه؛ أو الثوب من درنه؛ إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء".¹⁸¹

الرواية ضعيفة.¹⁸²

الرواية الثالثة: أتى الطبري برواية أخرى تنتهم هي أيضاً عائشة بمعاداة علي وقت استخلافه، وهي لها نفس مفهوم الرواية الثانية إلا أن فيها اتهام لعائشة بالتأليب على قتل عثمان، فتذكر الرواية أنه لما استنكرت عائشة على استخلاف علي قالت: "ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوما؛ والله لأطلبن بدمه، فقال لها ابن أم كلاب: ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلا فقد كفر، قالت: إنهم استنابوه ثم قتلوه؛ وقد قلتُ وقالوا؛ وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب: فمك البداء ومك الغير، ومك الرياح ومك المطر، وأنت أمرت بقتل الإمام، وقلت لنا إنه قد كفر ...".¹⁸³ وهذه الرواية أيضاً ضعيفة.¹⁸⁴

أما بالنسبة للمرويات التي تقول باستحباب عائشة لحكم وإمارة علي وبراءتها من التأليب على عثمان فهناك مرويات كثيرة دالة على ذلك؛ إلا أننا لا نريد تكثير البحث بالمرويات الضعيفة فنأخذ بروايتين صحيحتين لإثبات ذلك فقط، وهي كالآتي:

الرواية الأولى: إن التابعي الكبير الأحنف بن قيس يذكر لقاءه بعائشة وطلحة والزبير في الحج أيام حصار عثمان فيسألهم عن الأصلح والأمثل لخلافة المسلمين بعد عثمان فيقول: "فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: ما تأمراني به وترضيانه لي، فإني ما أرى هذا إلا مقتولا، يعني عثمان، قالوا: نأمر بك بعلي، قلت: تأمراني به وترضيانه لي، قالوا: نعم، ثم انطلقت حاجا حتى قدمت مكة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أم

¹⁸¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 6)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 100-101) معنى مهيم في اللغة فهو:

كلمة يمانية معناها ما أمرك وما هذا الذي أرى بك ونحو هذا من الكلام". لسان العرب (12/ 565).

¹⁸² وسبب ضعفها أنه فيها شعيب الكوفي وسيف بن عمر التميمي ومحمد بن نويرة وكلهم متروكين ومردودي الرواية كما بينها في المباحث السابقة. ومعنى كلامه: "ويحك علينا أو لنا؟ أي هل تخفي الأخبار عنا؟".

¹⁸³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 12)

¹⁸⁴ وهم: كل من: نصر بن مزاحم العطار وهو متروك وقد رد العلماء روايته، وكذا فيها سيف بن عمر ومحمد بن نويرة، كما في سند الرواية مشاكل أخرى أيضاً، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 468)، ومعنى كلامه: "فمك البداء ومك الغير"، أي منك بدأ الحرب والفننة ومنك تغير الأمر.

المؤمنين، فلقيتها فقلت: ما تأمريني به أن أبايع، قالت: علي، قلت: أأمرين به وترضيته؟ قالت: نعم، فمررت على علي بالمدينة فبايعته".¹⁸⁵

هذه الرواية أخرجها أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف بسند صحيح وكذا الطبري وأوردها ابن حجر في فتح الباري وصححها؛ وقد أتينا بها سابقاً.¹⁸⁶

الرواية الثانية: بالنسبة إلى اتهام عائشة بقتل عثمان أو التآليب عليه إذ يأخذ الفهم من هذه الجملة من رواية أبي مخنف "وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سمينها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بدا" فقد وردت رواية تنقض هذا الكلام وتنقض جميع الروايات والأقوال بشأن اتهامها بقتل عثمان أو التحريض عليه في كتاب طبقات ابن سعد وتاريخ المدينة لابن شبة ومصنف ابن أبي شيبة وأصول اعتقاد أهل السنة للاكلائي بطرق مختلفة كلها عن سليمان الأعمش عن خيثمة عن التابعي الفقيه مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت: "حين قتل عثمان تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه فذبحتهم كما يذبح الكبش، إنما كان هذا قبل هذا، فقال لها مسروق: أنت كتبت إلى أناس تأمرينهم بالخروج، فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم بسوءاء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا، قال الأعمش: فكانوا (أي العلماء) يرون أنه كتب على لسانها".¹⁸⁷

الرواية صححها ابن كثير وقال عنها: "هذا إسناد صحيح إليها"، وهي صحيحة بالفعل ورجالها ثقات على الرغم من عنعنة الأعمش.¹⁸⁸

¹⁸⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 696)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 265)، فتح الباري لابن حجر (13/ 35-34)

¹⁸⁶ فتح الباري لابن حجر (13/ 35-34)

¹⁸⁷ تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1225)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 491)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (8/ 1437)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 218)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 60، 6/ 331، 364، 13/ 232)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 145)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/ 216)

¹⁸⁸ الرواية فيها عنعنة مدلسين لابد من توضيحهما؛ أولهما: يوجد في طريقها الوارد عن ابن أبي شيبة عنعنة أبي معاوية الضرير عن الأعمش، وأبو معاوية على الرغم من موثوقيته إلا أنه مدلس؛ ورواية الثقة المدلس فيه اختلاف كبير بين العلماء سنوضحها قريباً، لكن الرواية لها طرق أخرى جاءت بالتحديث؛ حيث وردت لدى ابن سعد في الطبقات أن أبا معاوية نقل الرواية بالتحديث، وكذا نقلها سعدان بالتحديث أيضاً في الطريق التي وردت لدى اللاكلائي في الاعتقاد، وأما طريق الرواية التي لدى ابن شبة في تاريخه فقد عنعنها يحيى بن آدم عن الأعمش وهو ثقة غير مدلس، وعنعنه غير المدلسين من الثقات مقبولة.

أما عنعنة المدلس الثاني وهو عنعنة الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، والأعمش مشهور بالتدليس؛ وعنعنه الثقات المدلسين فيها توضيح كالآتي:

ليس هناك قاعدة ثابتة لدى العلماء بأن عنعنة الأعمش وأمثاله مقبولة دائماً أو مرفوضة دائماً، وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال؛ الأول ذهب إلى أن مرويات الأعمش وأمثاله المعنونة تحمل على الانقطاع؛ إلا إذا صرحوا بالتحديث؛ قال ابن حبان: "وأما المدلسون الذين هم ثقات وعدول فإننا لا نحتج بأخبارهم إلا ما بينوا السماع فيما رووا مثل الثوري والأعمش وأبي إسحاق وأضرابهم من الأئمة المتقين وأهل الورع في الدين؛ لأننا متى قبلنا خبر مدلس لم يبين السماع فيه".

وقد اعتل البخاري في التاريخ الصغير رواية للأعمش عن سالم فقال: "... والأعمش لا يدري سمع هذا من سالم أم لا؟ قال أبو بكر بن عياش عن الأعمش أنه قال: نستغفر الله من أشياء كنا نرويها على وجه التعجب؛ اتخذوها ديناً".

ومهما كان الأمر بالنسبة للأعمش سواء قبلنا مروياته المعنونة أم لا فإن رواياته تقبل بالمتابعات والشواهد، وقد جاءت رواية في كتاب السنة للخلال وتاريخ ابن شبة بنفس معنى الرواية السابقة ومتابعة لها، ورجالها ثقات إلا أن فيها أم الحجاج الجدلوية وهي مجهولة الحال، قال محقق كتاب السنة: "في إسناده أم الحجاج لم أتوصل إلى معرفتها"، وأم الحجاج هي عائشة بنت عجرة كما ذكرها ابن سعد في الطبقات ملخصاً؛ إلا إن الملفت للنظر هو أن من ينقل عن أم الحجاج الجدلوية هو قيس بن مسلم الجدلي، فإذا قلنا أن بينهما قرابة ما؛ بناءً على اشتراكهما في لقب (الجدلية) مثل الأم والخالة أو العمة فهي صحابية على الأرجح؛ لأن ابن حبان قال عن قيس بن مسلم "له صحبة"، فإذا قيل هذا المصطلح فأحياناً يقصد به العلماء أنه صحابي؛ وأحياناً يقصدون به أنه رأى النبي؛ إلا أنه لا يعتبر صحابياً بسبب أنه كان طفلاً غير مميز؛ فبهذا القياس تعد أم الحجاج من الصحابييات على الأرجح إذا أثبتنا قرابتها منه، فتكون صحابية مجهولة؛ وجهالة الصحابي لا تعد عيباً في الرواية .

لكن إذا رفضنا هذا التأويل فعلى الرغم من ضعف الروايتين إلا أنهما تقويان بعضها بعضاً، إذ الرواية الثانية متتابعة للرواية السابقة ومقوية لها، وقد ذهب علماء الحديث إلى أنه متى اجتمعت الروايات الضعيفة؛ والتي سبب ضعفها غير فسق الراو أو كذبه؛ فحينئذ تقوي بعضها بعضاً، وبهذا تكون رواية الأعمش المعنونة ورواية أم الحجاج الجدلوية صحيحتان بإذن الله تعالى .¹⁸⁹

لكن في نفس الوقت نرى أن الشيخين نقلًا في صحيحيهما عننة الأعمش عن خيثمة وعن غيره، وقد اعتلَّ بأنها مقبولة بناءً على اجتهاد صاحبي "الصحيحين"؛ وثقةً بعلمها؛ وتتبعاً منهما لرواية الحديث .

أما الفريق الثاني فقد ذهب إلى أن عننة الأعمش تحمل على الاتصال، نقل أبو داود رأي أحمد بن حنبل حينما سئل عنه ما معناه: إن عننة الأعمش يحمل على الاتصال مالم يتم بتدليس رواية بعينها، وكذا ذهب مذهبه يعقوب بن سفيان الفسوي . وقد توسط بين ذلك الفريق الثالث من العلماء حيث وضعوا شرطاً لقبول رواية الأعمش والمدلسين الثقات وهو أن يكون شيخه الذي يعنعن عنه الأعمش يجب أن يكثر عنه الرواية؛ فحينئذ يقبل عننته عنه؛ حيث قال عنه الذهبي: "وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف، ولا يدرى به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال (عن) تطرق إلى احتمال التدليس؛ إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال".

فبرأي هذا هو السبب في قبول الشيخين لمرويات الأعمش المعنونة، فحسب الرأي الثاني والثالث يمكننا أن نحمل عننة الأعمش عن خيثمة على الاتصال، حيث أتى في مرويات كثيرة، وقد أتى عننة الأعمش عن خيثمة في الصحيحين وفي غيرهما من الكتب السنة. الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 331، 364، 370، 13/ 232)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 145)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/ 215، 216)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م، (1/ 161-162)، التاريخ الصغير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه: يوسف المرعشي، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، (1/ 163)، سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1414، (ص: 199)، المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1401 هـ - 1981 م، (2/ 637)، ميزان الاعتدال (2/ 224)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 218)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (8/ 279، 9/ 203)

¹⁸⁹ وردت رواية في السنة للخلال وابن شبة في تاريخ المدينة أن أم الحجاج الجدلوية قالت: "كنت عند عائشة (رحمها الله) في سرادقها (أي خيام) في قبة لها حمراء؛ فجاء الأشر فقال: يا أم المؤمنين ما تقولين في قتل هذا الرجل عثمان؟ قال: (أي قال الراو) فتكلمت امرأة شديدة الصوت فقالت: معاذ الله أن أمر بسفك دماء المسلمين واستحلال حرماهم وهتك حجابهم، فقال لها

أما كلام الأعمش الذي جاء في الرواية الأولى الذي يقول: "فكانوا (أي العلماء) يرون أنه كتب على لسانها" فهو ينقل آراء العلماء عن ذلك وليس جزءاً من كلام أم المؤمنين؛ إذ لا يتطلب سنداً أصلاً، فالأعمش هنا ينقل ما اتفق عليه علماء زمانه بأنهم كانوا يرون أنّ التحريض على قتل عثمان قد كتب على لسان عائشة افتراءً عليها؛ والأعمش صادق في كلامه إذ هو رجل أمين وموثوق في نقله لآراء العلماء، بخلاف اتهام العلماء له في الحديث بالتدليس إذا الأمر مختلفان، وقد صدّق أبو بكر خلال كلام الأعمش ببراءتها حيث قال في نهاية الرواية: "صدقتم أم المؤمنين (رضوان الله عليها) المبرأة من عند الله (عز و جل)".

حينما نقوم بالمقارنة بين أدلة الفريقين نلاحظ مجموعة من الفوارق وهي كالآتي:
أولاً: الروايتان الأخيرتان تناقضان الروايات الأخرى الثلاث وهما صحيحتان؛ والتي تخالفها ضعيفة كلها كما وضحناها .

ثانياً: هناك اختلاف في المكان الذي وصلت إليها عائشة حينما أخبرت بمبايعة علي؛ فرواية أبي مخنف والرواية التي في الطبري تقول أنها وصلت إلى (سرف)، بينما الرواية الأولى من المجموعة الأولى تقول حينما وصلت إلى (شراف) .

ثالثاً: كما أن الرواية الأولى من المجموعة الأولى تناقض أيضاً رواية أخرى لأبي مخنف جئنا بها في (المبحث الثاني: الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب) إذ تقول: "بعث علي بن أبي طالب من أخذ مفاتيح بيت المال من طلحة" بينما الرواية الأولى تقول أن طلحة دفع المفاتيح والنجائب إلى علي بنفسه .¹⁹⁰
رابعاً: الرواية الثانية من المجموعة الأولى ليس فيها ذكر لطلحة، ولكن فيها استنكار لتولية علي بالخلافة .

خامساً: هناك اختلاف بين الجملتين اللتين جاءتا في رواية أبي مخنف والرواية الثانية من المجموعة الأولى فأبو مخنف يقول: "وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سمينها له؛ ووقفناه عليها..." بينما الرواية الثانية تقول: "فرجعت إلى مكة وهي لا تقول شيئاً، ولا يخرج منها شيء..."، ثم تتكلم ببعض الجمل في حق علي ومقتل عثمان لم تأت في رواية أبي مخنف أصلاً، بينما الروايتان تتكلمان عن نفس الحوار والحديث بينهما .

سادساً: جاء في الرواية الثالثة أن ابن أم كلاب تتهم عائشة بأنها حرّضت على قتل عثمان ثم يقرأ شعراً وهو يتهمها فيها بالفتنة بين الناس؛ وهذا لم يأت في رواية أبي مخنف بينما الروايتان تتكلمان عن نفس الحوار والحديث بينهما .

الأشتر: كتبت إلينا تأمرنا حتى إذا قامت الحرب على ساق أنشأتن تنهيننا ! قال وكيع: قال أبي وزاد فيه الأعمش: فحلفت عائشة يومئذ بيمين لم يحلف بها أحد قبلها ولا بعدها؛ فقالت: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوداء في بيضاء في أمر عثمان إلى يومي هذا . قال أبو بكر خلال: صدقت أم المؤمنين (رضوان الله عليها) المبرأة من عند الله عز و جل"، السنة للخلال (2/ 339-340)، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1224)، تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1423هـ، (ص: 53)، الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 314، 365، 8/ 352)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 227)، الثقات لابن حبان (5/ 309)، النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (2/ 320)، اختصار علوم الحديث، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، (ص: 208) .

¹⁹⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 206-208)

أما من الناحية العقلية فهناك ملاحظتان لابد أن نأخذهما بعين الاعتبار وهما:

الأولى: إن إحدى التناقضات الموجودة في رواية أبي مخنف هي فرح عائشة بتنصيب طلحة للخلافة! فالسؤال هو: لم لا تفرح عائشة بتنصيب علي وهو صهر رسول الله! وتفرح بتنصيب طلحة؟! فمن يكون لها طلحة؟! إذ هو ليس من أقربائها، فما الفائدة من تنصيبه لها؟! إلا إن قلنا أنها كانت تفرح بتنصيب أي أحد عدا علي بن أبي طالب، وهذا الزعم ينبؤنا بعداء بينها وبينه، والمتطلع على حياة الصحابة لاسيما علي وعائشة يرى أنهما كانا أحب الناس إلى رسول الله، ولم يكن بينهما أي شجار ومشكلة يوماً ما، فهذا من التناقضات التي لا يلائم واقع حياة الصحابة لاسيما هذين العلمين .

أما ما يقال بوجود حقد بينهما لكونه أشار على النبي بتطليقها أيام الإفك فحققت عائشة عليه، فهذا هو الدليل الأول والأخير لقائله؛ فإن عائشة إذا كانت طاهرة القلب على الذين افترروا عليها فعفت عنهم وصفحت؛ فكيف تحقد على علي؟! ثم أن كلام علي كلام حق؛ بحيث أنه يقال لكل من كان في الموقف الذي كان فيه النبي، أما ما قاله المفترون عليها فكان جديراً بها أن تنتقم منهم وأن تحقد عليهم إلى الأبد شرعاً وعقلاً وعرفاً؛ بينما هي عفت عنهم !

ومن ناحية أخرى لا يتصور عقلاً أن تكره عائشة عثمان إلى حد تعرض على قتله أو تحب قتله؟! ويجري على عثمان ما قلت في حق علي أيضاً .

الثانية: إن هذه الأفعال المنسوبة لأُم المؤمنين من حبها لقتل عثمان، ثم استنكارها له بعد مقتله لا يتلاءم مع الأخلاقيات التي عرفت بها عائشة، وسنتكلم عن هذا الموضوع في مبحثي (اجتماع عائشة وطلحة والزبير في مكة ثم ذهابهم إلى البصرة) و (خطبة طلحة بالزبوة) أكثر تفصيلاً إن شاء الله .

الفصل الأول: مبايعة علي بن أبي طالب

القسم الثاني: أحداث ما بعد مبايعة علي بن أبي طالب وهو على مبحثين:

المبحث الأول: المراسلة بين عقيل وأخيه علي بن أبي طالب في حق غارة الضحاك بن قيس على الحيرة

المبحث الثاني: مشاورة علي أصحابه بشأن ولاية الشام

المبحث الأول: المراسلة بين عقيل وأخيه علي بن أبي طالب في حق غارة الضحاك بن قيس على الحيرة رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "أن عقيلًا كتب إلى أخيه علي: أما بعد كان الله جارك من كل سوء، وعاصمك من المكروه على كل حال. إني خرجت- يا بن أم- معتمرا ولقيت عبد الله بن سعد ابن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء، فقلت لهم- وعرفت المنكر:- أين تريدون يا بني الطلقاء؟ أيمعوية تلحقون عداوة لنا غير مستنكرة منكم؟ تحاولون تغيير أمر الله وإطفاء نور الحق؟ فأسمعوني وأسمعهم، ثم إني قدمت مكة وأهلها يتحدثون بأن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة وما يليها، فأف لدهر جرأ علينا الضحاك، وما الضحاك إلا فقع بقرقر، فاكتب إلي يا بن أم برأيك وأمرك، فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا مت.

فكتب إليه علي: إن ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمك قبل اليوم، وإن الضحاك أقل وأذل من أن يقرب الحيرة، ولكنه أغار على ما بين القططانة والتعلبية".¹⁹¹

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لمتن هذه الرواية فنتكلم عنه كالآتي:

1- بالنسبة لهذه الرواية فقد جاءت في ثلاثة مصادر وهي كالآتي:

المصدر الأول والثاني: هذه الرواية أتى بها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني عن أبي مخنف، ونقله ابن أبي الحديد في نهج البلاغة بدون سند، وهي تتكون من جزأين؛ الجزء الأول عبارة عن رسالة عقيل لأخيه علي، أما الجزء الثاني فنتكلم عن جواب علي على رسالة أخيه عقيل وهي طويلة؛ وقد أتى بهما أبو الفرج وابن أبي الحديد مع تغييرات كثيرة مقارنة بما جاء لدى أبي مخنف في الأنساب؛ والرواية كالآتي:

"كتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه علي بن أبي طالب: أما بعد فإن الله (عز وجل) جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه إني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شابا من أبناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم: يا أبناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما؛ تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره، فأسمعني القوم وأسمعهم؛ ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموال أهلها ما شاء؛ ثم انكفأ راجعا؛ فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك، وما الضحاك؟! وهل هو إلا فقع بقرقرة، وقد ظننت وبلغني أن أنصارك قد خذلك؛ فاكتب إلي يا بن أم برأيك؛ فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك؛ فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فواقا وأقسم بالله الأعز الأجل أن عيشا أعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام.

¹⁹¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 74-75، 437)، القططانة: بالضم ثم السكون: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف. أما بالنسبة لسند الرواية ففيها عباس بن هشام الكلبي وهو مجهول الحال، وهو يروي عن أبيه هشام الكلبي وهو متروك كما قاله العلماء، كما فيها أبو مخنف، وحال أبي مخنف معلوم. سير أعلام النبلاء ط الحديث (8/ 281)، لسان الميزان ت أبي غدة (8/ 338)، وأما معنى كلمة الفقع في اللغة فهو: "الأبيض الرخو من الكماء، وهو أردوها؛ ... وفي حديث: عاتكة قالت لابن جرموز: يا ابن فقع القرد؛ قال ابن الأثير: الفقع ضرب من أردأ الكماء، والقرد: أرض مرتفعة إلى جنب وهدة. وقال أبو حنيفة: الفقع يطلع من الأرض فيظهر أبيض، وهو رديء، والجيد ما حفر عنه واستخرج". وأما معنى فقع بقرقر فهو: "يشبه به الرجل الذليل فيقال: هو فقع قرقر، ويقال أيضا: أذل من فقع بقرقر لأن الدواب تنجسه بأرجلها". لسان العرب (8/ 255).

فأجابه علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد، فقد قدم عليّ عبد الرحمن بن عبيد الأزدي بكتابك؛ تذكر فيه أنك لقيت ابن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء؛ وإن بني أبي سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاهما عوجاً فدع بني أبي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلالة؛ وتجوأهم في الشقاق؛ فإن قريشا قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله قبل اليوم؛ فأصبحوا قد جهلوا حقه؛ وجحدوا فضله؛ وبادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب؛ وجهدوا عليه كل الجهد؛ وساقوا إليه جيش الأمريين، اللهم فاجز عني قريشا الجوازي؛ فقد قطعت رحمي؛ وتظاهرت عليّ؛ والحمد لله على كل حال، وأما ما ذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب الحيرة؛ ولكنه جاء في خيل جريدة فلزم الظهر وأخذ على السماوة فمر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع؛ فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسلمين؛ فلما بلغه ذلك جاز هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن في السير؛ وقد طفلت الشمس للإياب؛ فاقتتلوا شيئاً كلاً ولا، فولى ولم يصبر، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً؛ ونجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ...، وأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأيي؛ فإن رأيي قتال المحليين حتى ألقى الله؛ لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة؛ لأنني محق، والله مع الحق وأهله، وما أكره الموت على الحق، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقاً، وأما ما عرضته عليّ من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك؛ فأقم راشداً مهدياً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت؛ ولا تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعاً متخشعاً لكني أقول كما قال أخو بني سليم: (فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... صبور على ريب الزمان صليب) ¹⁹².

وبعد أن قرأنا الرواية التي في الأغاني وشرح نهج البلاغة فقد عثرنا على عدة فروق بينها وبين رواية أبي مخنف وهي:

أولاً: بالنسبة لرسالة عقيل لأخيه علي فتطابقت فيها روايتنا الأغاني وابن أبي الحديد مع رواية أبي مخنف في جزء منها، لكنها تخالف في الجزء الآخر، والجزء المخالف هو: "احتمل من أموال أهلها ما شاء ثم انكفأ راجعاً ... وقد ظننت وبلغني أن أنصارك قد خذلوك... فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فواقاً؛ وأقسم بالله الأعز الأجل أن عيشاً أعيشه في هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام"، وهذا لم يأت في رواية أبي مخنف التي في الأنساب .

¹⁹² الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر، (16/ 288-290)، شرح نهج البلاغة (2/ 118)، قديد: مكان قرب مكة، وكذا واقصة: مكان في طريق مكة، وأما شراف: فموضع قريب من واقصة في طريق مكة أيضاً. وأما معنى الفواق في اللغة فهو: "ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتندر ثم تحلب. يقال: ما أقام عنده إلا فواقاً". ومعنى نجيع: "مريء". ومعنى الصقع: "ناحية الأرض والبيت، وصقع الركية: ما حولها وتحتها من نواحيها". ومعنى كلاً ولا هو أن: "العرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلاً، وربما كرروا فقالوا كلاً ولا". والجريض في اللغة: "هو أن يبتلع ريقه على هم وحزن بالجهد... وقال الرياشي: القريض والجريض يحدثان بالإنسان عند الموت، فالجريض تلبع الريق، والقريض صوت الإنسان؛ وقال زيد بن كثوة: إنه يقال عند كل أمر كان مقدوراً عليه فحيل دونه، أول من قاله عبيد بن الأبرص. والجريض والجرياض: الشديديهم". لسان العرب (7/ 130، 8/ 203، 348، 10/ 316، 15/ 468). ومعنى كلامه: "وإن بني أبي سرح طال ما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله" أي طال معاداتهم لله ورسوله وكتابه وصدوا عن سبيله، وكذا معنى كلامه: "وبغاهما عوجاً" أي ابتغوا دين الله وكتابه اعوجاجاً. وأما معنى كلامه: "صبور على ريب الزمان صليب" أي صبور صلب على حوادث الزمان.

ثانيًا: أما بالنسبة للجملة التي جاءت في رواية أبي مخنف من جواب علي لأخيه عقيل وهي: "إن ابن أبي سرح وغيره من قريش قد اجتمعوا على حرب أخيك اليوم كاجتماعهم على حرب ابن عمك قبل اليوم" فإن هذا الجزء من الرواية جاءت في كتابي الأغاني وشرح نهج البلاغة مع تغييرات كثيرة فيها بحيث زاد فيها أبو الفرج ما ليس فيها أصلاً كما جئنا بها .

ثالثًا: أما بالنسبة للجملة التي جاءت في جواب علي لأخيه عقيل: "وأما ما ذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب الحيرة" إلى هذا الحد توافق رواية أبي مخنف؛ أما فيما بعد هذه العبارة فيخالفها في نفس الجملة حيث تتمتها هي: "ولكنه جاء في خيل جريدة فلزم الظهر وأخذ على السماوة فمر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع..." فهذا الجزء من الجملة جاء في الأغاني وشرح نهج البلاغة ولم يأت في رواية أبي مخنف التي في الأنساب .

رابعًا: أما بقية الرواية من جواب علي على أخيه عقيل في كتابي الأغاني وشرح نهج البلاغة فلم تأت في رواية أبي مخنف التي في الأنساب أصلاً.

المصدر الثالث: جاء بها صاحب كتاب الإمامة والسياسة بدون سند؛ وهي نفس الرواية التي في الأغاني غير أن بينهما اختلافات كثيرة، وسنشير إلى الاختلافات بينها وبين الرواية التي جاءت في الأغاني ورواية أبي مخنف وهي كالآتي:¹⁹³

أولًا: إن الرواية التي جاءت في كتاب الإمامة والسياسة شبيهة جدًا برواية الأغاني على الرغم من وجود الاختلافات، وهي أطول من رواية أبي مخنف .

ثانيًا: إن الفروق التي ذكرناها بين روايتي الأغاني وأبي مخنف هي موجودة أيضًا في رواية كتاب الإمامة والسياسة .

ثالثًا: إن رواية كتاب الإمامة والسياسة تقول وكان عليّ خرج من المدينة متوجهًا نحو الشام لقتال أهله وكان في الطريق حينما أتاه رسالة عقيل؛ بينما لم تذكر روايتي أبي مخنف والأغاني أي خروج لعليّ !

رابعًا: إن روايتي أبي مخنف والأغاني لم تذكر عائشة وطلحة والزبير، بينما رواية الإمامة والسياسة ذكرتهم بسوء، إذ يقول: "وإني خرجت معتمرا فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذوهمما وهم متوجهون إلى البصرة؛ قد أظهروا الخلاف ونكثوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمان، وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم وأوباشهم".

فهذا الجزء من رواية كتاب الإمامة والسياسة فيها أربعة أمور:

أ- إن السبب الذي خرج من أجله علي من المدينة يخالف ما جاء في هذه الجملة في الرواية بحيث أنها تبدأ بهذا الشكل: "وذكروا أن عليا تردد بالمدينة أربعة أشهر ينتظر جواب معاوية، وقد كان كتب إليه كتابا بعد كتاب يمينيه وبعده أولا ثم كتابا يخوفه ويتواعده، فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة أشهر، ثم أتاه جوابه على غير ما يحب، فلما أتاه ذلك شخّص من المدينة في تسعمائة راكب من وجوه المهاجرين والأنصار من أهل السوابق مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعهم بشر كثير من أخلاط الناس ... فلما كان في بعض الطريق أتاه كتاب أخيه عقيل بن أبي طالب..."، فمن قرأ هذه الأسطر يتوهم وكأن عليا خرج لقتال أهل الشام بسبب عصيانهم له، لكن من الملفت للنظر أن الرواية تقول في أثنائها أن عقيلاً رأى عائشة وطلحة والزبير فذكرهم

¹⁹³ الإمامة والسياسة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري - سنة الوفاة 276هـ، تحقيق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- 1418هـ - 1997م، (1/ 50-51).

بالشكل الذي جئنا بها، فالسؤال هنا هو: إن علياً قاتل عائشة وطلحة والزبير في وقعة الجمل قبل قتال أهل الشام بسنة كاملة، فما علاقة ذكر هؤلاء الصحابة وقت خروج عليٍّ لقتال أهل الشام؟!

كما في الرواية غارة الضحاك بن قيس وهو من الأحداث التي وقعت في سنة (39 هـ) وقد ذكر الطبري غارة الضحاك على المناطق الخاضعة لسلطان علي كالاتي: "وفيها (أي في عام 39 هـ) أيضاً وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الأعراب..."، وهذه من التناقضات التي ارتكبتها صاحب كتاب الإمامة والسياسة! ¹⁹⁴.

ب- المدهش في هذا أن صاحب كتاب الإمامة والسياسة بعد ما ذكر عائشة مع طلحة والزبير في رسالة عقيل لأخيه علي؛ لكنه لم يذكرهم في جواب علي على رسالة أخيه عقيل ولو بكلمة واحدة؛ بل تجاهلهم تماماً؛ في حين أن علياً أجاب عن جميع ما ذكره عقيل بالتفصيل من ذكر بني الطلقاء وابن أبي السرح وغارة الضحاك بن قيس وغيرها .

ت- هنا أريد أن ألقى الضوء على نقطة ما وهي: أن هذه الرواية تنبؤنا بتطور الفكر الشيعي وتطرفها بعد مرور عشرات السنوات على وضعها، ثم تأثير هذه التطورات على وضع وخلق المرويات، فإن كتاب الإمامة والسياسة لم يأخذ الرواية إلا من أبي الفرج صاحب الأغاني؛ وهو أخذها من أبي مخنف، فترى أن أبا الفرج زاد في رواية أبي مخنف أشياء كثيرة، كما أن كتاب الإمامة والسياسة زاد فيها ما هو أبشع وأقبح، وهذه ظاهرة طبيعية بالنسبة لتطور الفكر الشيعي وتطور اختراع الأكاذيب في مروياتها، فإن كلاً من أبي الفرج الأصبهاني وأبي مخنف بكل ما كانا عليه من التشيع والتعصب لم يصلا إلى هذا القدر من الإساءة لهؤلاء الصحابة في هذه القصة بالشكل الذي وصل إليه صاحب كتاب الإمامة والسياسة، وهذا يحدد لنا الفارق الكبير في تطور الفكر الشيعي بين زمني أبي مخنف وأبي الفرج مع الزمن الذي كتب فيه كتاب الإمامة والسياسة !

ث- يتجلى لنا السبب الرئيس لوضع كتاب الإمامة والسياسة ونسبته كذباً إلى ابن قتيبة الدينوري؛ فإن نسبة هذه الافتراءات إلى هذا النوع من الرجال العظام يبتغي به واضعه أن يخفي من خلاله كل ما وضعه من الأكاذيب والافتراءات على الصحابة وغيرهم .

خامساً: إن رواية الإمامة والسياسة فيها كلمة "أبناء الطلقاء من بني أمية" حيث ألحق أبناء الطلقاء ببني أمية؛ وهذا لم يأت في روايتي أبي مخنف والأغاني .

¹⁹⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 149، 150)، أما بالنسبة لسند رواية الطبري فإنه جاء فيها علي، وهو مجهول الحال حيث لم أعرفه، وقد جاء في الطبري في مكان آخر أنه "علي بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب" ولم أجد أحداً في كتب التراجم بهذا الاسم والله أعلم . قال علي الحلبي: "علي بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، من الثامنة فما فوقها، لم أعرفه، وأظنه خطأ، والصواب: علي بن محمد، عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وهو العمري، الراوي عن منصور ابن صفية، وأما علي بن محمد فلم أعرفه، ولم أجد له ترجمة"، إن ما ذهب إليه علي الحلبي دقيق؛ لأنه جاء في تاريخ الطبري في حق هذا الرجل أخطاء أخرى أيضاً؛ فإن عبارته جاءت في هذه الرواية التي جئنا بها الآن كالاتي: "ذكر علي بن محمد بن عوانة"، وهو خطأ؛ والصحيح هو: ذكر علي بن محمد عن عوانة والله أعلم . كما في الرواية عوانة بن الحكم وهو ضعيف أيضاً . سير أعلام النبلاء ط الحديث (6/ 602)، لسان الميزان ت أبي غدة (6/ 247)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (1/ 397). ومعنى الشخوص: السير من بلد إلى بلد. وقد شخخص يشخص شخوصاً وأشخصته أنا وشخص من بلد إلى بلد شخوصاً أي ذهب. لسان العرب (7/ 46) ومعنى كلامه: "ثم أتاه جوابه على غير ما يحب" أي غير ما يحبه علي، ومعنى كلامه: "فلما أتاه ذلك" أي خبر معاوية بالشكل الذي لا يحبه علي.

سادساً: قام صاحب كتاب الإمامة والسياسة بتغيير الجملة التي جاءت في كتاب الأغاني في إساءة قريش بحق رسول الله وهي تحكي على لسان علي كالأتي: "فأصبحوا قد جهلوا حقه؛ وجدوا فضله؛ وبادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب؛ وجهدوا عليه كل الجهد؛ وساقوا إليه جيش الأمرين..."، فجعلها إساءةً وتقصيراً بحق علي بن أبي طالب إذ هكذا جاءت في كتاب الإمامة والسياسة: "وجهلوا حقي وجدوا فضلي ونصبوا لي الحرب وجدوا في إطفاء نور الله، اللهم فاجز قريشا عني بفعالها فقد قطعت رحمي؛ وظهرت علي؛ وسلبتني سلطان ابن عمي؛ وسلمت ذلك لمن لي في قرابتي وحقي في الإسلام وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع..."¹⁹⁵

سابعاً: إن بقية رواية كتاب الإمامة والسياسة مثل بقية الرواية التي جاءت في كتاب الأغاني وشرح نهج البلاغة من حيث المعنى وإن اختلفت قليلاً من حيث الألفاظ والمفردات .

2- أما بالنسبة لشخص عقيل بن أبي طالب فمن الملاحظ أن مجموعة من المصادر مثل تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام وأسد الغابة ووفيات الأعيان وغيرهم تذكر أن عقيل بن أبي طالب ترك أخاه علياً والتحق بمعاوية وقت الخلاف الدائر بين معاوية وعلي، بخلاف ما صورته رواية أبي مخنف وما على شاكلتها؛ حيث نقل الذهبي رواية ذكر فيها: "أن عقيلاً سأل علياً فقال: إني محتاج وفقير. فقال: اصبر حتى يخرج عطائي، فألح عليه. فقال لرجل: خذ بيده، فانطلق به إلى الحوانيت، فقل: دق الأقفال وخذ ما في الحوانيت. فقال: تريد أن تتخذني سارقاً! قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً وأعطيك أموال الناس؟! قال: لأتينا معاوية. قال: أنت وذاك، فأتى معاوية".¹⁹⁶

ومن المفارقات أن صاحب كتاب الإمامة والسياسة وشارح نهج البلاغة اللذان نقلتا مراسلة عقيل وعلي نقلتا أيضاً الروايات التي تذكر فراق عقيل لأخيه علي بن أبي طالب والتحاقه بمعاوية بن أبي سفيان، وأعتقد أن هؤلاء المؤرخين وعلى رأسهم أبو مخنف ما ذكروا ذلك إلا ليقولوا أنه ليس هناك أحد في آل أبي طالب خرج من سلطان علي أو التحق بمعاوية؛ لاسيما أن رواية أبي مخنف ذكر عقيل بن أبي طالب مصاحباً بالعمرة وقت سرده لقصته ليغلف خروجه من سلطان علي بنوع من العمرة والتدين.¹⁹⁷

¹⁹⁵ معنى كلامه: "وجهلوا حقي" أي حق علي في الإمامة.

¹⁹⁶ تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 422)، تاريخ دمشق لابن عساكر (41/ 21)، أسد الغابة ط العلمية (4/ 61)، وفيات الأعيان (6/

(156)

¹⁹⁷ الإمامة والسياسة (1/ 71)، شرح نهج البلاغة (2/ 172، 4/ 92)

المبحث الثاني: مشاوره علي أصحابه بشأن ولاية الشام

روايات أبي مخنف:

الرواية الأولى: نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "قال المغيرة بن شعبة لعلي: أرى أن تقر معاوية على الشام وتثبت ولايته وتولي طلحة والزبير المصريين كي يستقيم لك الناس. فقال عبد الله بن العباس: إن الكوفة والبصرة عين المال وإن وليتهما إياهما لم آمن أن يضيقا عليك، وإن وليت معاوية الشام لم تنفعك ولايته. فقال المغيرة: لا أرى لك أن تنزع ملك معاوية فإنه الآن يتهمكم بقتل ابن عمه، وإن عزلته قاتلك؛ فولّه وأطعني. فأبى وقبل قول ابن عباس".¹⁹⁸

الرواية الثانية: نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "قال علي لعبد الله بن عباس: سر إلى الشام فقد بعثتك عليها. فقال ابن عباس: ما هذا برأي، معاوية ابن عم عثمان وعامله؛ والناس بالشام معه وفي طاعته، ولست آمن إن يقتلني بعثمان على الظنة، فإن لم يقتلني تحكّم عليّ وحبسني، ولكن اكتب إليه فمعه وعده فإذا استقام لك الأمر بعثتني إن أردت".¹⁹⁹

مناقشة الرواية:

جئنا بروايتين معاً من روايات أبي مخنف في هذا المبحث لتناولهما نفس الموضوع، أما بالنسبة إلى تحليل متن الروايتين فهناك روايتان شبيهتان لروايتي أبي مخنف، كما لها ثلاث مرويّات تخالفهما، فنذكر الروايات من المجموعة الأولى ثم نأتي بالمجموعة الأخرى وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جاءت رواية لنصر بن مزاحم بنفس ما جاء في رواية أبي مخنف الأولى التي تحكي فيها أن المغيرة بن شعبة طلب من علي إبقاء معاوية على الشام، فيتذكر علي ذلك بعد زمان ويقصها على الناس وهي كالآتي: "إن المغيرة بن شعبة قد كان أشار عليّ أن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليراني أتخذ المضلين عضداً".²⁰⁰

الرواية الثانية: جاءت رواية في طبقات ابن سعد تقول أن ابن عباس قال: "دعاني عثمان فاستعملني على الحج قال: فخرجت إلى مكة. فأقمت للناس الحج وقرأت عليهم كتاب عثمان إليهم؛ ثم قدمت المدينة وقد بويع لعلي.

¹⁹⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 209) معنى كلامه: "وتولي طلحة والزبير المصريين"، أي البصرة والكوفة، ومعنى كلامه: "وإن وليتهما إياهما"، أي إن وليت طلحة والزبير البصرة والكوفة، ومعنى كلامه: "وإن عزلته قاتلك؛ فولّه"، أي ولّه ولاية الشام.

¹⁹⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 208)، وقد أتى البلاذري بالروايتين عن أبي مخنف بدون سند، فقد اكتفى بقوله: "قال أبو مخنف وغيره"، فأما أبو مخنف فقلنا أنه متروك، وأما كلمة "وغيره"، فهو صيغة التمرّض الذي يبقى فيه رواته مجهولاً، والسند فيهما منقطع؛ لأن السند لم يتصل من أوله إلى آخره؛ والرواية مردودة .

²⁰⁰ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1382 هـ، (ص: 52). معنى العضد في اللغة: "القوة لأن الإنسان إنما يقوى بعضده فسميت القوة به، وفي التنزيل: سنشد عضدك بأخيك، قال الزجاج: أي سنعينك بأخيك. قال: ولفظ العضد على جهة المثل لأن اليد قوامها عضدها. وكل معين، فهو عضد، والعضد: المعين على المثل بالعضد من الأعضاء، وفي التنزيل: وما كنت متخذ المضلين عضداً". لسان العرب (3/ 293)

فقال: سر إلى الشام فقد وليتها. فقال ابن عباس: ما هذا برأي. معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام؛ ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان. أو أدنى ما هو صانع بي أن يحبسني فيتحكم عليّ. فقال له علي: ولم؟ قال: لقربة ما بيني وبينك. وإن كل من حمل عليك حمل علي. ولكن اكتب إلى معاوية فمعه وعده، فأبى علي وقال: والله لا كان هذا أبداً".²⁰¹

والرواية ضعيفة.²⁰²

فهذه الرواية قريبة جداً من رواية أبي مخنف الثانية من حيث الأحداث .

أما المرويات التي تخالف مفهوم روايتي أبي مخنف فهي كالآتي:

الرواية الأولى: نقل ابن سعد في الطبقات رواية طويلة، ونقلها أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق حيث يذكر فيها تولية معاوية بن أبي سفيان على الشام من لدن عمر بن الخطاب إلى أن بايعه الناس على دم عثمان فيقول: "وبويع علي بن أبي طالب بالمدينة، فقال له عبد الله بن العباس والحسن بن علي: اكتب إلى معاوية فأقره على عمله ولا تحركه، وأطمعه، فإنه سيطمع ويكفيك نفسه وناحيته، فإذا بايع الناس لك أقررتهم أو عزلته. قال: فإنه لا يرضى حتى أعطيه عهد الله وميثاقه أن لا أعزله. فقالا: لا تعطه عهداً ولا ميثاقاً. فبلغ ذلك معاوية فقال: والله لا ألي له شيئاً أبداً، ولا أبايعه، ولا أقدم عليه".²⁰³

الرواية ضعيفة.²⁰⁴

فهذه الرواية وإن كانت قريبة من حيث الأحداث من رواية أبي مخنف الأولى إلا أنها تخالفها في أمرين:

الأول: إن الذي طلب من علي أن يُبقي معاوية على الشام هنا هو ابنه الحسن وابن عباس، أما رواية أبي مخنف الأولى فتقول أن الذي نصح علياً فيها بتولية معاوية على الشام هو المغيرة بن شعبة .

يقول إسماعيل آلون: "حسب رأي المغيرة بن شعبة كان على علي أن يترك الولاية من أماكنهم، ولم يكن ينبغي لعلي أن يعزل الولاية من مناصبهم في البداية، فربما إذا فشا الخبر بإطاعتهم له، فحينئذ إما يتم عزلهم أو تركهم في مناصبهم بعد هذه المراحل..."²⁰⁵

²⁰¹ الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م، (1/ 173-174).

²⁰² الرواية فيها محمد بن عمر الواقدي، وابن أبي سبرة، وقد قال عنه محقق الطبقات محمد عبد القادر عطا: "إسناده ضعيف جداً، فيه متروكان الواقدي وشيخه، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة. الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (1/ 173).

²⁰³ الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: 133)، تاريخ دمشق لابن عساكر (59/ 117). معنى كلامه: "لا ألي له شيئاً أبداً"، أي لا أقبل ولاية له.

²⁰⁴ لقد جئنا بجزء من هذه الرواية في بحث (مراسلة علي ومعاوية)، فقلنا فيها أن هذه الرواية فيها ابن أبي سبرة وهو مجهول الحال، وقد أرسلها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو ولد في (65 هـ) وتوفي في (135 هـ) حيث لم يشهد هذه الأحداث، كما لم يذكر ممن رواها، فالرواية طويلة حيث نقلها فيها ابن سعد وابن عساكر مجموعة من الأحداث إلا يبدو أن أحد الرواة جمع مجموعة من الروايات فرواها بسند واحد، وقد نقل الذهبي ما أتى بها ابن سعد وابن عساكر. سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 522).

الثاني: هو أن رواية أبي مخنف تقول أبي علي نصيحة مغيرة بأن تولي معاوية على الشام وقيل قول ابن عباس، وكان قول ابن عباس هو: "وإن وليت معاوية الشام لم تتفعلك ولايته"، وهذا مخالف لهذه الرواية إذ تقول أن ابن عباس والحسن قالا: "أكتب إلى معاوية فأقره على عمله ولا تحركه".

الرواية الثانية: جاءت رواية ضعيفة للبلاذري في أنساب الأشراف التي جئنا بها في (الفصل الأول في المبحث الثالث رسالة علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان بشأن البيعة) إذ تقول: "وكتب علي إلى معاوية: إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك، وإن كان وصلك فإنني أصلك وقد أمرتك على ما أنت عليه، فاعمل فيه بالذي يحق عليك"، إن رواية البلاذري هنا تقول إن علياً نفسه يعطي الوعد والأمل لمعاوية ليبقيه على الشام؛ لكن رواية أبي مخنف الأولى هنا جاءت بعكس هذه الرواية إذ يمتنع علي من أن يَبقى معاوية على الشام.²⁰⁶

الرواية الثالثة: هناك رواية جاء بها الذهبي تروي قصة رواية أبي مخنف الثانية إلا أنها ترويه بعكس ما رواها أبو مخنف فالرواية تقول: "قال ابن عباس لعلي: ابعتني إلى معاوية، فوالله لأقتلن له حبلاً لا ينقطع وسطه، قال: لست من مكرك ومكره في شيء، ولا أعطيه إلا السيف، حتى يغلب الحق الباطل، فقال ابن عباس: أو غير هذا؟ قال: كيف؟ قال: لأنه يطاع ولا يعصى، وأنت عن قليل تعصى ولا تطاع. قال: فلما جعل أهل العراق يختلفون على علي قال: لله در ابن عباس، إنه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق".²⁰⁷

الرواية الرابعة: رواية أبي مخنف الثانية التي ذكرت أن ابن عباس أبدى مخاوفه لعلي من أن يقتله أو يحبسها معاوية بسبب قرابته من علي حينما كلفه علي ليذهب إلى الشام وينوب مناب معاوية في ولاية الشام، أما هذه الرواية فإن ابن عباس نفسه يطلب من علي أن يبعثه إلى الشام ليمكر بمعاوية ويحاوره بعقلانية. قال إسماعيل آلون: "وقد قدّم عبد الله بن عباس بعض المقترحات لعلي في هذه المسألة، فحسب هذه المقترحات يجب على علي أن يترك معاوية مكانه، وفي هذه الحالة يبايعه معاوية، ثم سيجد طريقة لإزالة معاوية من هذا المنصب، ولكن علياً... لم يأخذ نصيحة عبد الله بن عباس".²⁰⁹

²⁰⁵ حياة وشخصية أبي موسى الأشعري، إسماعيل آلون (أطروحة دكتوراه)، معهد العلوم الاجتماعية - جامعة أتاورك، أرضروم، 2002، 132.

²⁰⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 212).

²⁰⁷ سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 522-524).

²⁰⁸ قال الذهبي في سند الرواية "روى أبو عبيد القاسم بن سلام، عن حدثه"، فمن هو الذي حدث عنه أبو عبيد؟ وفي الرواية أيضاً أبو سنان العجلي قال عنه الذهبي أنه مجهول، كما أن أبا سنان رواها مرسله ولم يذكر عن أخذها، المغني في الضعفاء: (2/ 472).

²⁰⁹ حياة وشخصية أبي موسى الأشعري، إسماعيل آلون، 132.

الفصل الثاني: وقعة الجمل

القسم الأول: الأحداث التي وقعت قبل وقعة الجمل وهو على خمسة مباحث:

المبحث الأول: استئذان طلحة والزبير علياً للعمرة

المبحث الثاني: اجتماع عائشة وطلحة والزبير في مكة ثم ذهابهم الى البصرة

المبحث الثالث: خطبة طلحة بالزابوقة

المبحث الرابع: استنفار علي للناس للذهاب إلى البصرة

المبحث الخامس: طلب علي من أبي موسى استنفار الناس في الكوفة لحرب الجمل

المبحث الأول: استئذان طلحة والزبير علياً للعمرة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "إن طلحة والزبير استأذنا علياً في العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهم غفرا إنما نوينا العمرة. فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلنا في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك علياً فقال: أخذهما الله أبعدهما الله إلى أقصى دار وأحر نار. وولى علي عثمان بن حنيف الأنصاري البصرة، فوجد بها خليفة عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، وهو ابن عامر الحضرمي حليف بني عبد شمس، فحبسه وضبط البصرة".²¹⁰

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة إلى متن الرواية فنقوم بتحليلها كالاتي:

1- إن طلحة والزبير يستأذنان علياً ليذهبا إلى العمرة فيأذن لهما، وقد جاء هذا الاستئذان في روايات أخرى وهي كالاتي:

الرواية الأولى: رواية لسيف بن عمر في الطبري أيضاً وهي كالاتي: "استأذن طلحة والزبير علياً في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة".²¹¹

الرواية الثانية: وفي رواية أخرى لسيف أيضاً: "ثم ظهرا يعني طلحة والزبير إلى مكة بعد قتل عثمان (رضي الله عنه) بأربعة أشهر".²¹²

كما جئنا بالروايات على استئذان طلحة والزبير علياً ليذهبا إلى العمرة، لكنها تختلف عن رواية أبي مخنف بعض الشيء، فهذه الروايات ليس فيها شيان مقارنة برواية أبي مخنف:

أولاً: ليس فيهما أن علياً قال لهما: "لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهم غفرا إنما نوينا العمرة" كما جاء في رواية أبي مخنف.

ثانياً: ليس فيهما دعوة علي عليهما الواردة في رواية أبي مخنف: "أخذهما الله أو أبعدهما الله إلى أقصى دار وأحر نار".

2- الجزء الثاني من رواية أبي مخنف يذكر إنكار طلحة والزبير بيعتهما لعلي ويصران على أنهما ما بايعا إلا تحت السيف فتقول الرواية: "فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلنا في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف".

أما بالنسبة إلى الروايات الموافقة لهذه الرواية فقد وردت مجموعة من الروايات في المصادر المختلفة تنص على ذلك، وأكثر هذه الروايات ضعيفة، وقد بينا في (الفصل الأول في مبحث الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب) بطلان هذه الروايات بمجموعها ولا داعي لتكرارها هنا.

²¹⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 222)، الرواية فيها عباس بن هشام وهو مجهول الحال، وهو يحدث عن أبيه (هشام) وهو متروك الحديث، كما فيها أبو مخنف، وقد ذكرنا أحوالهم في المباحث السابقة.

²¹¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (4/ 3)

²¹² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (9/ 8-9)

3- ذكرت رواية أبي مخنف أن علي بن أبي طالب ولّى ابن حنيف البصرة وعزل عنها ابن عامر فالرواية تقول: "وولى علي عثمان بن حنيف الأنصاري البصرة، فوجد بها خليفة عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، وهو ابن عامر الحضرمي حليف بني عبد شمس، فحبسه وضبط البصرة".
لقد جاء في المصادر الأخرى كطبقات ابن سعد وسير أعلام النبلاء ومختصر تاريخ دمشق وغيرها نفس القصة لكن مع فارق ما وهو: أنه ليس فيها ذكر لحبس ابن عامر الحضرمي وضبط البصرة، فالرواية كالاتي: "فلما رأى ذلك ابن عامر حمل ما في بيت المال واستخلف على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص إلى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة... ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليها عثمان بن حنيف الأنصاري فلم يزل بها حتى قدم عليه طلحة والزبير وعائشة"²¹³

²¹³ الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 35-36)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (4/ 6)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي، المحقق: روية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1984م، (12/ 287-288)، بالنسبة للعبارة التي في المتن فإن التي جاءت في المطبوع من المصادر السابقة هو أن الجملة جاءت هكذا: "بعث علي إليهما عثمان بن حنيف الأنصاري"، لكن لما رأيت أن ضمير التنبيه (إليهما) لا يتلاءم مع الجملة؛ وأن ضمير المفرد المؤنث (الهاء) يتلاءم أكثر قمت بتغييرها إليه . ومعنى الشخص في اللغة: السير من بلد إلى بلد. وقد شخص يشخص شخصا وأشخصته أنا وشخص من بلد إلى بلد شخصاً أي ذهب. لسان العرب (7/ 46). معنى كلامه: "ولما خرج ابن عامر عن البصرة بعث علي إليها" أي إلى البصرة.

المبحث الثاني: اجتماع عائشة وطلحة والزبير في مكة ثم ذهابهم الى البصرة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "قدم طلحة والزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت: أأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا ولكن تُعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوماً، وتدعيهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب وتصلحين بينهم.

وكان بمكة سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وعبد الرحمان بن عتاب بن أسيد ابن أبي العاص ابن أمية، والمغيرة بن شعبة الثقفي قد خرجوا من المدينة فأجمعوا على فراق علي والطلب بدم عثمان، والمغيرة يحرض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه ثم صار إلى الطائف معتزلاً للفريقين جميعاً.²¹⁴

فجعلت عائشة تقول: إن عثمان قتل مظلوماً وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه وإعادة الأمر شورى.

وكانت أم سلمة بنت أبي أمية بمكة، فكانت تقول: أيها الناس أمركم بتقوى الله، وإن كنتم تابعت علياً فارضوا به فو الله ما أعرف في زمانكم خيراً منه.

وسار طلحة والزبير وعائشة فيمن اجتمع إليهم من الناس فخرجوا في ثلاثة آلاف، منهم من أهل المدينة ومكة تسعمائة.

وسمعت عائشة في طريقها نباح كلاب فقالت: ما يقال لهذا الماء الذي نحن به؟ قالوا: الحوآب. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: وعنده نساؤه: «أيتكن ينبحها كلاب الحوآب» وعزمت على الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فقال: كذب من زعم أن هذا الماء الحوآب، وجاء بخمسين من بني عامر فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله.

وكان مروان بن الحكم مؤذنه فقال: من أدعو للصلاة؟ فقال عبد الله ابن الزبير: ادع أبا عبد الله، وقال محمد بن طلحة: ادع أبا محمد. فقالت عائشة: ما لنا ولك يا مروان أتريد أن تغري بين القوم وتحمل بعضهم على بعض؟ ليصل أكبرهما فصلى الزبير.

ولما قربت عائشة ومن معها من البصرة بعث إليهم عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي أبا نجيد، وأبا الأسود الدؤلي فلقياهم بحفر أبي موسى فقالا لهم: فيما قدمتم؟ فقالوا: نطلب بدم عثمان وأن نجعل الأمر شورى فإننا غضبنا لكم من سوطه وعصاه أفلا نغضب له من السيف؟!²¹⁵

وقالا لعائشة: أمرك الله أن تقري في بيتك فإنك حبيس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحليلته وحرمته. فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول في!

²¹⁴ ومعنى كلامه في هذا السطر: يعني كانوا من المدينة فذهبوا إلى مكة، والمغيرة كان معهم أيضاً ذهب من المدينة إلى مكة؛ لكنه ذهب من مكة إلى الطائف واعتزل الفريقين هناك.

²¹⁵ ومعنى كلامه في هذا السطر: يعني إننا غضبنا من عثمان بسبب استعماله للسطوط والعصا على الرعية، أفلا نغضب من مقتل عثمان إذ قتل بالسيف؟

فانصرف عمران وأبو الأسود إلى ابن حنيف وجعل أبو الأسود يقول:

يا بن حنيف قد أتيت فانفر ... وطاعن القوم وضارب واصبر ... وابرز لهم مستلثما وشمر²¹⁶

فقال عثمان بن حنيف: أي ورب الحرمين لأفعلن.

ونادى عثمان بن حنيف في الناس فتسلحوا، وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتى دخلوا المربد مما يلي بني سليم، وجاء أهل البصرة مع عثمان ركبانا ومشاة، وخطب طلحة فقال: إن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة من المهاجرين الأولين، وأحدث أحداثا نقمناها عليه فبايناه ونافرناه، ثم أعتب حين استعتبناه، فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها بغير رضا ولا مشورة فقتله، وساعده على ذلك رجال غير أبرار ولا أتقياء، فقتلوه بريئا تائبا مسلما فنحن ندعوكم إلى الطلب بدمه فإنه الخليفة المظلوم.

وتكلم الزبير بنحو من هذا الكلام، فاختلف الناس فقال قائلون: نطقا بالحق، وقال آخرون: كذبا ولهما كانا أشد الناس على عثمان! وارتفعت الأصوات. وأتى بعائشة على جملها في هودجها فقالت: صه صه فخطبت بلسان ذلق وصوت جهوري فأسكت لها الناس فقالت:

إن عثمان خليفتم قتل مظلوما بعد أن تاب إلى ربه وخرج من ذنبه، والله ما بلغ من فعله ما يستحل به بدمه، فينبغي في الحق أن يؤخذ قتلته فيقتلوا به ويجعل الأمر شورى.

فقال قائلون: صدقت. وقال آخرون: كذبت حتى تضاربوا بالنعال وتمايزوا فصاروا فرقتين: فرقة مع عائشة وأصحابها، وفرقة مع ابن حنيف، وكان على خيل ابن حنيف حكيم بن جبلة فجعل يحمل ويقول:

خيلي إلي أنها قريش ... ليردينها نعيمها والطيش²¹⁷

وتأهبوا للقتال فانتهوا إلى الزابوقة، وأصبحوا عثمان بن حنيف فزحف إليهم فقاتلهم أشد قتال، فكثرت منهم القتلى وفشت فيهم الجراح.

ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتابا بالموادعة إلى قدوم علي على أن لا يعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وأن لعثمان بن حنيف دار الإمارة وبيت المال والمسجد، وأن طلحة والزبير ينزلان ومن معهما حيث شاءوا، ثم انصرف الناس وألقوا السلاح.

وتناظر طلحة والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا فعزما على تبنييت ابن حنيف وهو لا يشعر، وواطأ أصحابهما على ذلك، حتى إذا كانت ليلة ريح وظلمة جاؤا إلى ابن حنيف وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه وأمروا به فوطئ وطئا شديدا، ومنتفوا لحيته وشاربيه فقال لهما: إن أخي سهلا حي بالمدينة والله لئن شاكني شوكة ليضعن السيف في بني أبيكما. يخاطب بذلك طلحة والزبير فكفا عنه وحبساه.

²¹⁶ معنى كلامه في هذا الشعر: "وابرز لهم مستلثما وشمر"، أي البس الدرع وعدة الحرب.

²¹⁷ معنى شعره: "خيلي إلي أنها قريش ... ليردينها نعيمها والطيش"، يعني: يا فرساني أقبلاوا إليّ لنقتال مع قريش التي قد أتت لقتالنا، فإن نعيمهم وخفة العقل الذي هم فيه سيكونان سببين لهلاكهم. الطيش في اللغة: "خفة العقل". لسان العرب (6/312).

وبعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال وعليه قوم من السباجة يكونون أربعين، ويقال: أربعمائة، فامتنعوا من تسليمه دون قدوم علي، فقتلوه ورئيسهم أبا سلمة الزطي وكان عبدا صالحا.²¹⁸

وأصبح الناس وعثمان بن حنيف محبوس، فتدافع طلحة والزبير الصلاة وكانا بويعا أميرين غير خليفين، وكان الزبير مقدما، ثم اتفقا على أن يصلي هذا يوما وهذا يوما.

وركب حكيم بن جبلة العبدى حتى انتهى إلى الزابوقة، وهو في ثلاثمائة، منهم من قومه سبعون، وكان إخوة له وهم الأشرف والحكيم والزعل، فسار إليهم طلحة والزبير فقالا: يا حكيم ما تريد؟ قال: أريد أن تحلوا عثمان بن حنيف وتقرؤه في دار الإمارة وتسلموا إليه بيت المال، وأن ترجعا إلى قدوم علي. فأبوا ذلك واقتتلوا، فجعل حكيم يقول: أضربهم باليابس ... ضرب غلام عابس ... من الحياة آيس

فضربت رجله فقطعت فحبا وأخذها فرمى بها ضاربه فصرعه وجعل يقول:

يا نفس لا تراعي ... إن قطعوا كراعي ... إن معي ذراعي.

وجعل يقول أيضا: ليس علي في الممات عار ... والعار في الحرب هو الفرار ... والمجد أن لا يفضح الذمار، فقتل حكيم في سبعين من قومه وقتل إخوته الثلاثة.²¹⁹

مناقشة الرواية:

إن البلاذري دمج روايتين في رواية واحدة فهو يقول في سند الرواية "سقت حديثهما ورددت من بعضه على بعض"، وهذا يعني أنه جمع بين متني الروايتين فجعلهما متنا واحداً، وذكر في مقدمة المتن كلي السندين.²²⁰

الرواية لخصت مجريات الأحداث التاريخية من بعد استشهاد عثمان إلى قبيل وقعة الجمل، وتظهر في جميع جزئياتها تشويه صورة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، أما بالنسبة لمناقشة مفردات الرواية فإنها تتضمن في نفسها اثني عشر موضوعاً وهي كالآتي: 1- الاتفاق على طلب الثأر لعثمان ونزع علي عن الخلافة، 2- اجتماع مجموعة من صحابة رسول الله في مكة، 3- موقف أم سلمة تجاه خلافة علي، 4- عدد العسكر الذي

²¹⁸ الزط: "جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية، وقيل: الزط أعراب جت بالهندية، وهم جيل من أهل الهند. ... قيل: هو ... جنس من السودان والهنود، والواحد زطي مثل الزنج والزنجي والروم والرومي؛ ... وقيل الزط السباجة قوم من السند بالبصرة". لسان العرب (7/ 308)

²¹⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 223-229)، والمربد في اللغة هو: "الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها". وصه في اللغة: "كلمة زجر للسكوت". ومعنى الذليق في اللغة: "الفصيح للسان". والمشرعة في اللغة: "الموضع التي ينحدر إلى الماء منها، ... وفي كلام العرب: مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها". ومعنى حبا في اللغة: "مشى على يديه وبطنه". ومعنى الكراع في اللغة يقول: "الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب". ومعنى الذمار في اللغة: "ذمار الرجل وهو كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وإن ضيعه لزمه اللوم. أبو عمرو: الذمار الحرم والأهل، والذمار: الحوزة، والذمار: الحشم، والذمار: الأنساب". لسان العرب (3/ 171، 4/ 312، 8/ 175، 10/ 306، 13/ 511، 14/ 161).

²²⁰ أما بالنسبة إلى درجة الرواية فإن الرواية لها سندان، السند الأول جاء عن طريق روح بن عبد المؤمن، والسند الثاني جاء عن طريق عباس بن هشام، وكلاهما ضعيفان لا يقبلان، فأما الأول ففيها ابن جعدة وهو كذاب، وأما الثاني ففيها عباس بن هشام الكلبي وقد تكلمنا عنه أنه مجهول، وأن أباه وجده متروكي الحديث، وفي السند أيضاً أبو مخنف، وكلتا الروايتين منقطعة لا يُذكر فيهما الصحابي أو التابعي الذي شهد الواقعة. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 282)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (8/ 281)

ذهب إلى البصرة، 5- الوصول إلى ماء الحوآب، 6- الصلاة بالناس من قبل ابن الزبير، 7- لقاء عائشة بعمران بن الحصين الخزاعي وأبو الأسود الدؤلي، 8- رجوع عمران بن الحصين وأبو الأسود الدؤلي إلى عثمان بن حنيف وإلقاء الخُطْب من قبل كل من طلحة والزبير وعائشة في مريد بني سليم، 9- بدء القتال في الزابوقة ثم التصالح، 10- اعتقال عثمان بن حنيف من قبل طلحة والزبير، 11- قتل السبابة من قبل طلحة والزبير، 12- قتال الزابوقة الثانية ومقتل حكيم بن جبلة العبدي، وعلى كل هذه المواضع ملاحظات نوضحها كالآتي:

1- في الموضوع الأول من رواية أبي مخنف يفهم منه شيان: أولهما طلب طلحة والزبير من عائشة أن تخرج على علي، وثانيهما: أن تقول عائشة ما يقول لها طلحة والزبير من أن عثمان قتل مظلوماً، فالرواية كالآتي: "قدم طلحة والزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت: أأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا ولكن تُعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوماً، وتدعيهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب وتصلحين بينهم".

أما بالنسبة إلى الجزء الأول من الرواية وهو نزع علي من الخلافة، فحينما تقرأ الرواية في البداية تفهم من سياقها وكأن طلحة والزبير جاء إلى عائشة وهم بالمدينة للخروج على علي؛ لأن إقامتهم كان بالمدينة، بينما اجتماعهم كان بمكة وليس بالمدينة، هذا على الرغم من أن الخروج على علي شيء آخر سنتكلم عنه الآن هل طلبوا منها الخروج أم لا؟

لقد جاء في تاريخ الطبري كلام لعلي يؤيد هذا الجزء من رواية أبي مخنف إذ يقول: "ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤوا على سخط إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف إن كفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم"، لكن الرواية ضعيفة.²²¹ فهذه الرواية تتناقض مع الرواية الصحيحة التي يرويها الأحنف بن قيس حين سأل كلاً من عائشة وطلحة والزبير من هو المرشح الأولى والأنسب للخلافة فأشاروا له بعلي بن أبي طالب وهذا قبل وبعد استشهاد عثمان كما جئنا بها في المباحث السابقة.²²²

²²¹ الرواية على الرغم من انقطاعها فيها أيضاً سيف بن عمر التميمي وهو متهم لدى العلماء بالكذب، فهو مردود الرواية، إذن هذه الرواية متروكة. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (5/3)، المجروحين لابن حبان (1/345)

²²² مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/265)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/34)، فتح الباري لابن حجر (13/34-35)، إن الجزء الأخير لرواية الأحنف بن قيس يدل ظاهراً على خروج كل من طلحة والزبير وعائشة على علي بن أبي طالب؛ فهذا المفهوم يتضارب مع ما قلنا ومع مفهوم حديث أحمد بن حنبل الذي مضى؛ لكن يجب أن نقرأ رواية الأحنف بدقة؛ فإنه يتكلم عن أمرين حدثا في وقتين مختلفين، أولهما هو الاتفاق على المبايعة لعلي من قبل الصحابة وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة في مكة وعدم منازعتهم له، ثانيهما هو خروج الجماعة من مكة بنية الانتقام من قتلة عثمان والإصلاح بين الناس؛ حيث تجمع كلا الفريقين في البصرة؛ وحدث بعض الأحداث المسببة لحدوث وقعة الجمل بأيام قليلة أو بساعات قلائل، إن تنممة الرواية كالآتي يقول الأحنف بن قيس: "فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام، فبينما أنا كذلك إذا أتاني أت فقال: هذه عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الحربية، قال فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان، قتل مظلوماً، قال: فأتاني أفزع أمر ما أتاني قط (أي فطعت من هذا الخبر أكثر من أي شيء آخر)، قال (أي الأحنف): قلت: إن خذلان هؤلاء؛ ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لشديد (أي أمر خطير)، وإن قتال ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر [وفي...] لشديد، قال: فلما أتيتهم قالوا: جئنا نستنصرك على دم عثمان، قتل مظلوماً، قال: قلت: يا أم المؤمنين! أنشدك بالله! أقلت: ما تأمريني (أي بإعطاء البيعة) فقلت: علي، فقلت: تأمريني به وترضينه لي؟ قالت: نعم، ولكنه بدل (أي تغير علي أو تغير الأمر). قلت: يا زبير! يا حواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم)!

أما بالنسبة الى الجزء الثاني نرى أن عائشة تظهر وكأنها هي في أيدي طلحة والزبير فتستأمر بأمرهما، وتطبق خططهما فقد جاء في الرواية "فجعلت عائشة تقول: إن عثمان قتل مظلوما وأنا أدعوكم إلى الطلب بدمه وإعادة الأمر شورى"، لكن جاء هذا الجزء من الرواية تأخيراً فقدّمناه ووضعناه هنا لمناسبتها وملاءمتها.

وقد جاء في الطبري ما يؤيد هذا الجزء من رواية أبي مخنف، فجاء أن علقمة سأل الأشر: "قد كنت كارها لقتل عثمان (رضي الله عنه) فما أخرجك بالبصرة، قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج". والرواية ضعيفة.²²³

وبالنسبة لمتن هذه الرواية نسأل هل الأشر يقول الحقيقة ؟ لأنه حينما التقت عائشة بالأشر عاتبته على مفاتلتها لابن الزبير فإن هذا يقول لنا شيئاً آخر، وكذلك حينما بعث الأشر بجمل لعائشة عوضاً عن جملها الذي ضاع في وقعة الجمل، فقيل لها: مالك الأشر يقرنك السلام ويقول إن هذا البعير مكان بعيرك، فقالت: "لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تعني ابن طلحة وصنع بابن أختي ما صنع"، كما أن من يقرأ الروايات يفهم ببساطة أنها لم تُكره على الخروج، وإنما خرجت بمحض إرادتها، حتى حينما منع ابن عمر حفصة من الخروج قالت عائشة: "يغفر الله لعبد الله"، معاتبته لفعل ابن عمر.²²⁴

قال ابن تيمية: "مع أن طلحة والزبير لم يخرجها من منزلها، بل لما قتل عثمان (رضي الله عنه) كانت عائشة بمكة ولم تكن بالمدينة، ولم تشهد قتله، فذهب طلحة والزبير فاجتمعا بها في مكة".²²⁵

كلام ابن تيمية صحيح، فحسب الروايات ذهبت عائشة إلى مكة بمحض إرادتها لمناسك الحج، وأن كلاً من طلحة والزبير لم يذهبا إلى مكة ليجتمعا لتتصيب أحد للخلافة أو نزع أحد عنها؛ وإن كانت هناك روايات ضعاف فيها تحمل في طياتها ما يفهم أنهم اجتمعوا لقتال علي أو نزع ذكرنا بعضها في (المبحث الرابع: موقف عائشة من مبايعة علي بن أبي طالب) وسيأتي البعض الآخر في النقطة الثانية، لكن الصحيح أن طلحة والزبير خرجا للعمرة بعد ما تم تنصيب علي كخليفة، أما عائشة وآخرون فقد ذهبوا إلى مكة لمناسك الحج

وسلم) ! يا طلحة ! نشدتكما بالله: أقلت لكما: من تأمراني به، فقلتما: عليا، فقلت: تأمراني به وترضيانه لي، فقلتما: نعم، فقالا: نعم، ولكنه بدل، قال: قلت: لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا أقاتل ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أمرتموني ببيعتي، ... ، فاعتزل (أي الأحنف بن قيس) بالجلحاء من البصرة واعتزل معه زهاء ستة آلاف، ثم التقى القوم، فكان أول قتيل طلحة وكعب بن سور معه المصحف ...". مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 265-266).

²²³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 47)، إن الرواية منقطعة، والانقطاع بين أبي بكر بن عياش وبين علقمة بن وقاص. وقد جاءت رواية أخرى متصلة بين أبي بكر بن عياش وبين علقمة بن وقاص إلا أن حلقة الاتصال هو رواية مغيرة مقسم الضبي عن إبراهيم وهو عنعه عنه، وقد اشترط العلماء لقبول رواية مغيرة عن إبراهيم أن يصرح بالسماع منه؛ ولم يصرح فيها، وبهذا تكون هذه الرواية أيضاً ضعيفة. الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 328)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (28/ 399)، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: 173)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 - 1986م، (ص: 284)، طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار - عمان، الطبعة: الأولى، 1403 - 1983، (ص: 46).

²²⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 59)، الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 360)

²²⁵ منهاج السنة النبوية (4/ 347)

قبلهما بل قبل استشهاد عثمان أصلاً، بل هناك من المجتمعين من كان موجوداً في مكة قبل ذلك كابن عامر الحضرمي، ثم اتفق موسم الحج مع ما حدث من استشهاد الخليفة عثمان ثم تنصيب علي للخلافة، فاجتمع هؤلاء في مكة للإصلاح بين الناس، ولقتال قتلة عثمان والسبئية، وهذا بخلاف رواية أبي مخنف التي تقول أن طلحة والزبير ذهباً إلى مكة فدعوا عائشة للخروج على علي.²²⁶

وأما بالنسبة لنية عائشة وطلحة والزبير في اجتماعهم بمكة ثم ذهابهم إلى البصرة جاءت رواية في مسند أحمد بن حنبل بسند صحيح أن عائشة لما وصلت إلى الحوالب نبج عليها كلاب الحوالب، فأرادت أن ترجع، فقال لها الزبير: "ترجعين؟! عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس".²²⁷

وهذه الرواية صحيحة ولها شواهد ومتابعات كثيرة في كتب الحديث والتاريخ سنذكرها مفصلاً في هذا المبحث في الموضوع الخامس .

إذن أن نيتهم كانت الإصلاح بين الناس لا نزع علي ولا القتال والفتنة؛ فلو كانت نيتهم غير ذلك لنصبوا خليفة آخر وبايعوه دون علي كما أشار إليه ابن حزم الظاهري.

قال ابن حزم: "وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة (رضي الله عنهم) ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي؛ ولا طعنوا فيها؛ ولا ذكروا فيه جرحه تحطه عن الإمامة؛ ولا أحدثوا إمامة أخرى؛ ولا جددوا بيعة لغيره؛ هذا ما لا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه، بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن؛ فإذا لا شك في كل هذا؛ فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي؛ ولا خلافاً عليه؛ ولا نقضاً لبيعته؛ ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته؛ هذا ما لا يشك فيه أحد؛ ولا ينكره أحد؛ فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان (رضي الله عنه) ظلماً؛ وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا؛ ولا تحاربوا؛ فلما كان الليل عرف قتلة عثمان إلا أن الاراعة والتدبير عليهم؛ فبينوا عسكر طلحة والزبير؛ وبذلوا السيف فيهم؛ فدفع القوم عن أنفسهم في دعوى؛ حتى خالطوا عسكر علي؛ فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بدأ بها بالقتال، واختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه".²²⁸

2- هذا الموضوع حسب رواية أبي مخنف يذكر أن مجموعة من الصحابة توجهوا من المدينة إلى مكة، وهم سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ابن أبي العاص بن أمية، والمغيرة بن شعبة الثقفي، فأجمعوا على فراق علي، والطلب بدم عثمان والمغيرة يحرض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه ثم صار إلى الطائف معتزلاً للفريقين جميعاً.

²²⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 673، 677، 684، 6/ 3-9، 38)

²²⁷ مسند أحمد ط الرسالة (41/ 197)

²²⁸ الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، (4/ 123)، معنى الأراغة في اللغة من: "راغ يروغ روغاً وروغاناً: حاد، وراغ إلى كذا أي مال إليه سرا وحاد، وفلان يراوغ فلاناً إذا كان يحيد عما يديره عليه ويحايصه، وأراغه هو وراوغه: خادعه، وراغ الصيد: ذهب هاهنا وهاهنا، وراغ الثعلب". لسان العرب (8/ 430)

حينما نقرأ هذا الجزء يتبين لنا أن أبا مخنف وضع فارقاً مكانياً بين الجزء الأول وهذا الجزء الثاني، والفارق هو أنه من قرأ الجزء الأول يوهم وكأن طلحة والزبير وعائشة لا يزالون بالمدينة المنورة كما بينا في النقطة الأولى، وفي هذا الجزء يصرح باجتماع بني أمية مع المغيرة في مكة، بحيث جعل اجتماعهم اجتماعين؛ الأولى بين طلحة والزبير وعائشة بالمدينة، والثاني بين رجال بني أمية مع المغيرة في مكة؛ بينما الحقيقة هي أن طلحة والزبير وعائشة وبني أمية مع المغيرة جميعاً اجتمعوا بمكة، يعني الفارق في حقيقة الأمر هو الزمان وليس المكان، إذ قلنا أن مجموعة من الصحابة ذهبوا إلى مكة لمناسك الحج سابقاً والمجموعة الأخرى ذهبوا إليها لاحقاً للعمرة وغيرها، باختصار أن أبا مخنف قلب الحقيقة من حيث الزمان والمكان، فجعل الفارق المكاني مكان الفارق الزماني وهذا مخالف للروايات التي تذكر هذه القضية.

وهذا الجزء من الرواية يتضمن خمسة أشياء وهي: أولها: توجه هؤلاء الصحابة من المدينة إلى مكة، ثانيها: عزمهم على الخروج على علي بن أبي طالب، ثالثها: الطلب بدم عثمان، رابعها: تحريض الناس من قبل المغيرة بن شعبة على علي بن أبي طالب أو على قتلة عثمان، خامسها: ترك المغيرة للفريقين وذهابه إلى الطائف.

حينما نقرأ رواية أبي مخنف نفهم وكأن هؤلاء الصحابة ما ذهبوا إلى مكة إلا للاجتماع والخروج على علي، لكن ليس لدينا دليل قاطع بذلك؛ لأن موسم الحج رافق هذه الأحداث، فمجرد ذهابهم إلى مكة لا يعني اتفاقهم على الخروج على علي والتخطيط لذلك.

أما بالنسبة إلى نزع علي عن الخلافة فلا يمكن الاطمئنان إليه؛ لأنهم علموا باستخلاف علي وقت تواجدهم بمكة أو رجوعهم منها.²²⁹

وقد بينا أن مرادهم هو الإصلاح وقتال قتلة عثمان والسبئية، وقد وردت روايات كثيرة تنص على ذلك، فالروايات الدالة على الإصلاح منها صحيحة، أما الروايات على قتال السبئية وقتلة عثمان أكثرها ضعيفة.²³⁰

أما بالنسبة إلى التحريض تقول الرواية "والمغيرة تحرض الناس ويدعوهم إلى الطلب بدمه ثم صار إلى الطائف معتزلاً للفريقين جميعاً"، فالتحريض من قبل المغيرة على من يكون؟ فإن كان يقصد أنه كان يحرض الناس على علي فلم أر دليلاً يؤيده، وأما التحريض على قتلة عثمان بن عفان فقد وردت فيها روايات ضعيفة كما قلنا.

وقد وردت عدة روايات في اجتماع المجموعة المذكورة؛ إذ يذكر اجتماعهم وما ذكره فيه، ثم توجههم إلى البصرة:

الرواية الأولى: وردت رواية في الطبقات حيث قال ابن سعد: "فلما خرج طلحة والزبير وعائشة من مكة يريدون البصرة خرج معهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد والمغيرة بن شعبة. فلما نزلوا مر الظهران. ويقال ذات عرق. قام سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن

²²⁹ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 265)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (12/3، 34)، فتح الباري لابن حجر (13/

(35-34)

²³⁰ الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 25-26)

عثمان عاش في الدنيا حميدا وخرج منها فقيدا وتوفي سعيدا شهيدا ... وقد زعمتم أيها الناس أنكم إنما تخرجون تطلبون بدم عثمان. فإن كنتم ذلك تريدون فإن قتل عثمان على صدور هذه المطي وأعجازها فميلوا عليهم بأسيا فكم وإلا فانصرفوا إلى منازلكم ولا تقتلوا في رضى المخلوقين أنفسكم؛ ولا يغنى الناس عنكم يوم القيامة شيئا. فقال مروان بن الحكم: لا بل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف. وقام المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الرأي ما رأى سعيد بن العاص. من كان من هوازن فأحب أن يتبعني فليفعل. فتبعه منهم أناس وخرج حتى نزل الطائف فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفين. ورجع سعيد بن العاص بمن اتبعه حتى نزل مكة فلم يزل بها حتى مضى الجمل وصفين. ومضى طلحة والزبير وعائشة ومعهم عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومروان بن الحكم ومن اتبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة فشهدوا وقعة الجمل...".²³¹

لكن الرواية ضعيفة.²³²

وقد أتى ابن عساكر في تاريخ دمشق نفس القصة بصيغة التمرريض وهو يطابق نصها مع ما جاء في طبقات ابن سعد.²³³

الرواية الثانية: وجاء الطبري برواية في اعتزال المغيرة بن شعبة وغيره إذ تقول: "خرج المغيرة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة؛ فقال سعيد للمغيرة ما الرأي؟ قال: الرأي والله الاعتزال؛ فإنهم ما يفلح أمرهم، فإن أظفره الله أتيناها فقلنا كان هوانا وصغونا معك، فاعتزلا فجلسا فجاء سعيد مكة فأقام بها ورجع معهما عبد الله بن خالد بن أسيد".²³⁴

لكن الرواية ضعيفة.²³⁵

الرواية الثالثة إلى الرواية السابعة: هناك خمس مرويات مما جاء في الطبري من روايات سيف بن عمر وغيره تقول: أن كلاً من عبد الله بن عامر وبنو أمية وطلحة والزبير ويعلى بن أمية وعائشة اجتمعوا بمكة بعد مقتل عثمان، فدار بينهم نقاش عن ذهابهم إلى أي المكان أحسن لقتل السبئية وقتلة عثمان والإصلاح بين المسلمين، وفي روايتين منها تصرح بقتال علي أيضاً؛ فذكروا أماكن كالكوفة والبصرة والمدينة والشام، فكانت عائشة وبقية زوجات النبي يرون أن الأحسن هو الذهاب إلى المدينة، أما طلحة والزبير ومن كان معهما فكانوا يرون أن لا يذهبوا إلى المدينة بسبب كثرة الغوغاء والأعراب فيها؛ وإنما يتوجهون إلى البصرة بسبب من كان

²³¹ الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 25-26)

²³² وسبب التضخيف هو أن فيها محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف ومتروك الحديث لدى المحدثين، كما فيها الحكم بن القاسم وهو مجهول الحال، ثم أن مصعب بن محمد يقول في سند الرواية "حدثني من رأى سعيد بن العاص" فمن هو الذي رأى سعيداً وهو ما يسمى بمجهول العين في علم الحديث، إذن الرواية لا تفيد شيئاً للاحتجاج بها. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (1/ 130)

²³³ تاريخ دمشق لابن عساكر (21/ 116)، ومعنى جملة: بصيغة التمرريض، أي المجهول مثل: قالوا أو قيل أو يقال وغيرها.

²³⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 8)

²³⁵ السبب في رد الرواية هو أن فيها شعيب بن إبراهيم الكوفي فيه جهالة، وكذا فيها سيف بن عمر التميمي وهو متهم بالوضع، كما فيها محمد بن نوية وهو مجهول الحال، فرواية الطبري أسوء من رواية ابن سعد. الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (5/ 6)، لسان الميزان ت أبي غدة (4/ 247)، المجروحين لابن حبان (1/ 345)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (2/ 534)

فيها يؤيد طلحة والزبير، فطوعت نفس عائشة لرأييهما، وقبلت باقي زوجات النبي رأي عائشة، وهذا بخلاف رواية أبي مخنف التي تصور كأن عائشة تحت يدي طلحة والزبير وتطبق خططهما، كما في رواية أبي مخنف أيضاً القول بالرجوع إلى الشورى كما كان في زمن عمر؛ وهذا ما لم يأت في الروايات الأخرى، لأن هذا بعينه يعني نقض بيعة علي، إذ تقول رواية أبي مخنف: "قدم طلحة والزبير على عائشة فدعواها إلى الخروج، فقالت: أأمراني أن أقاتل؟ فقالا: لا ولكن تعلمين الناس أن عثمان قتل مظلوماً، وتدعيهم إلى أن يجعلوا الأمر شورى بين المسلمين فيكونوا على الحالة التي تركهم عليها عمر بن الخطاب وتصلحين بينهم"، لكن الروايات التي ذكرناها جميعها ضعيفة.²³⁶

3- يصور أبو مخنف موقف أم سلمة تجاه علي وخلافته في ذلك الوقت فيقول: "أن أم سلمة بنت أبي أمية كانت بمكة، فكانت تقول: أيها الناس أمركم بتقوى الله، وإن كنتم تابعتم علياً فارضوا به فوالله ما أعرف في زمانكم خيراً منه"، وهذا لم أجده في المصادر! غير ما رأيت في كتاب نهج البلاغة ما جاء: "كتب طلحة والزبير إلى عائشة وهي بمكة كتاباً: أن خذلي الناس عن بيعة علي، وأظهري الطلب بدم عثمان، وحملنا الكتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير، فلما قرأت الكتاب كاشفت وأظهرت الطلب بدم عثمان، وكانت أم سلمة (رضي الله عنها) بمكة في ذلك العام، فلما رأت صنع عائشة، قابلتها بنقيض ذلك، وأظهرت موالاته علي (عليه السلام) ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الصرتين"، لكن الرواية جاءت من دون سند.²³⁷

4- الموضوع الرابع الذي تطرق إليه رواية أبي مخنف هو عدد العسكر الذي ذهب إلى البصرة، فيقول: "وسار طلحة والزبير وعائشة فيمن اجتمع إليهم من الناس فخرجوا في ثلاثة آلاف، منهم من أهل المدينة ومكة تسعمائة". وجاء في رواية للطبري بنفس الرقم الذي يذكره أبو مخنف: "فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصرة وإلى الكوفة فأعطاهم عبد الله بن عامر مالا كثيراً وإبلاً؛ فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة ومكة؛ ولحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل".²³⁸

5- الموضوع الخامس التي تتطرق إليها الرواية هو موضوع ماء الحوآب، فتقول الرواية "وسمعت عائشة في طريقها نباح كلاب فقالت: ما يقال لهذا الماء الذي نحن به؟ قالوا: الحوآب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: وعنده نساؤه: «أيتكن ينبحها كلاب الحوآب» وعزمت على الرجوع؛ فأتاها عبد الله بن الزبير فقال: كذب من زعم أن هذا الماء الحوآب، وجاء بخمسين من بني عامر فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله".

ولقد فحصت كتب الحديث فلم أرَ من يقول بإتيان عبد الله بن الزبير بالرجال لشهادة الزور؛ وإنما يقولون إن الزبير قال لها: "تقدمين فيراك المسلمون فتصلح ذات بينهم"، كما لم أرَ في كتب التاريخ غير هذه الرواية التي

²³⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 7-10) ثلاث من هذه المرويات نقلها سيف بن عمر بإسناده المعروف في الطبري، والرابعة أرسلها الزهري، أما الخامسة ففيها مجهولان أولهما أبو عمرو؛ وثانيهما عتبة بن المغيرة بن الأخنس، قال أكرم الفالوجي عن كل منهما: "لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة". المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (1/ 363، 2/ 740)
²³⁷ شرح نهج البلاغة (6/ 216)، هناك روايات كثيرة عن أحداث الجمل موجودة في كتاب نهج البلاغة لم أت بها إما لعدم وجود السند فيها، أو لانقطاعها وضعفها البين، واكتفيت بالمصادر الأخرى في ذلك، وهو ينقل عادة عما سبقها مع المبالغة والكذب البين

ندرسها الآن، أما كتاب الإمامة والسياسة ومروج الذهب وتاريخ اليعقوبي وتذكرة الخواص فيؤكدون على أن طلحة والزبير وابن الزبير حلفوا كذباً أنه ليس بماء الحوآب، وجأؤوا بشهود الزور عليه، وهم نقلوا هذه القصة بدون سند حيث لخصوا الحادثة التاريخية، إذ الأمر مردود عليهم، ومعلوم من أمر هذه الكتب، فهذه الكتب مشهورة بطعن أصحابها في صحابة رسول الله، أما كتاب الإمامة والسياسة فلا يعود لابن قتيبة أصلاً، وإنما أسند إليه كذباً من قبل مجهولين، وكتاب مروج الذهب مملوء بالكذب كما صرح به العلماء وكذلك تاريخ اليعقوبي وتذكرة الخواص.²³⁹

لكن المؤسف هو أن جملة من المؤرخين المعترين أخذوا بعض ما جاء في رواية أبي مخنف؛ وما جاء في هذه الكتب الغير الصحيحة والغير المسندة ونقلوها في كتبهم دون تحقيق علمي، فبعد ما وضحنا أنه لم يكن أحد لا عبد الله بن الزبير ولا غيره أنكر ماء الحوآب؛ إلا أن مؤرخاً كبيراً مثل ابن كثير جاء ليقول في البداية والنهاية: "وقال لها عبد الله بن الزبير: إن الذي أخبرك أن هذا ماء الحوآب قد كذب"، فهذا الكلام لا ترى له مستنداً غير رواية أبي مخنف وما نقله منهم أمثال هذه الكتب التي تكلمنا عنه.²⁴⁰

هذه من الجانب النقلي أما من الجانب العقلي فالتحليل الذي ينبغي أن نقوم به هو: نفترض أن عبد الله بن الزبير حينما كان يدبر شهادة الزور وكان مشغولاً باتيان خمسين رجلاً للشهادة فهذا قد استغرق بعض الوقت قطعاً؛ ألم يطلع طوال هذا الوقت على هذا الكذب أحد من الجيش ممن يمكن أن يخبر أم المؤمنين بكذب ابن الزبير؟! فالسكوت على فعل بشيع كهذا من قبل جيش جرار غير معقول! كما أن عدم الانتباه من قبل عسكر هذا الجيش لهذا التدبير الذي قام به ابن الزبير غير معقول أيضاً؛ لأنه حسب رواية أبي مخنف فإن ابن الزبير جاء بخمسين رجلاً لهذه الشهادة؛ فبصفة أن المنطقة التي أتى فيها عبد الله بن الزبير بالشهود منطقة مسلمة فيها من أهل الصدق والأمانة ما لا يكتم الحق قطعاً؛ فيمكن القول أن مجموعة من الناس الذين تم استدعاؤهم إلى هذه

²³⁹ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 708)، مسند أحمد ط الرسالة (40/ 299)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقوق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقوق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، (11/ 73)، صحيح ابن حبان - محققاً (15/ 126)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (3/ 129)، دلائل النبوة للبيهقي محققاً (6/ 410)، أما بالنسبة إلى الشهود الزور التي ذكرها كل من كتاب الإمامة والسياسة (1/ 57)، ومروج الذهب (1/ 316)، بترقيم الشاملة آلياً)، وتاريخ اليعقوبي (ص: 178، بترقيم الشاملة آلياً)، وتذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، يوسف بن قزغلي بن عبد الله، المؤرخ شمس الدين، أبو المظفر التركي ثم البغدادي، العوني الحنفي، المحقق: الدكتور عامر النجار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1429 هـ - 2008 م، (ص: 302)، فلقد قال ثروت عكاشة في مقدمة كتاب المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992 م، (المقدمة/ 80) عن كتاب الإمامة والسياسة "بقي بعد هذا كتاب شاعت نسبته إلى ابن قتيبة وليس له"، وقدم الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان رسالة صغيرة بعنوان "كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي: 8"، حيث أثبت فيها أن هذا الكتاب لا يعود لابن قتيبة لا من قريب ولا من بعيد، وللعلماء عن كتاب الإمامة والسياسة كلام كثير لا داعي لمجيئها هنا، وأما كتاب مروج الذهب قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (4/ 84): "وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا يحصى إلا الله تعالى"، وعن تاريخ اليعقوبي يقول ابن حجر: في لسان الميزان ت أبي غدة (5/ 532) "كتبه طافحة بأنه كان شيعياً متعزلياً"، وأما صاحب كتاب تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (4/ 471) "روى عن جده وطائفة، وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض (أي أصبح رافضياً) وله مؤلف في ذلك". أعتقد أن الذهبي يقصد بكلمته الأخيرة: "ثم إنه ترفض وله مؤلف في ذلك"، كتابه تذكرة الخواص، حيث هو مملوء بالأكاذيب والدجل، وكفى الباحث أن هذه الكتب لم يأتوا بالسند للقصة. البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 258). ميزان الاعتدال (4/ 471)، منهاج السنة النبوية (4/ 97)

²⁴⁰ البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 258)

الشهادة قد ردوا طلب عبد الله بن الزبير حتى تم قبول هذه الشهادة من قبل خمسين رجلاً؛ كما اطلع على مجريات هذا الحدث أيضاً مجموعة من الناس فلا يمكن القول أنهم غفلوا عن فعل ابن الزبير ولم يطلعوا عليها ! أو أنهم تغافلوها ولم يقولوها لأُم المؤمنين !

6- وفي الموضوع السادس تقدّم رواية أبي مخنف الصورة التي كان عليها الوضع وقت الصلاة من قبل كل من طلحة والزبير، فيقول: "وكان مروان بن الحكم مؤذّنهم فقال: من أدعو للصلاة؟ فقال عبد الله ابن الزبير: ادع أبا عبد الله. وقال محمد بن طلحة: ادع أبا محمد. فقالت عائشة: ما لنا ولك يا مروان أتريد أن تغري بين القوم وتحمل بعضهم على بعض؟ ليصل أكبرهما فصلى الزبير".

وقد جاءت رواية في الطبري بقصة قريبة مما ذكره أبو مخنف حيث قال: "خرج أصحاب الجمل في ستمائة؛ معهم عبد الرحمن بن أبي بكره وعبد الله بن صفوان الجمحي، فلما جاوزا بئر ميمون إذا هم بجزور قد نحرت ونحرها ينتعّب؛ فتطيروا وأذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف عليهما؛ فقال أيكما أسلم بالإمرة وأؤذن بالصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله، وقال محمد بن طلحة على أبي محمد، فأرسلت عائشة (رضي الله عنها) إلى مروان فقالت مالك؟ أتريد أن تفرق أمرنا؟ ليصل ابن أختي، فكان يصلي بهم عبد الله بن الزبير حتى قدم البصرة، فكان معاذ بن عبيد الله يقول: والله لو ظفرنا لافتتنا؛ ما خلى الزبير بين طلحة والأمر ولا خلى طلحة بين الزبير والأمر".²⁴¹

الرواية ضعيفة.²⁴²

7- الموضوع السابع في رواية أبي مخنف يذكر الحوار الذي دار بين عائشة ومبعوثي عثمان بن حنيف إذ يقول: "ولما قربت عائشة ومن معها من البصرة بعث إليهم عثمان بن حنيف عمران بن الحصين الخزاعي أبا نجيد، وأبا الأسود الدؤلي فلقياهم بحفر أبي موسى فقالا لهم: فيما قدمتم؟ فقالوا: نطلب بدم عثمان وأن نجعل الأمر شورى فإننا غضبنا لكم من سوطه وعصاه أفلا نغضب له من السيف؟ وقالوا لعائشة: أمرك الله أن تقري في بيتك فإنك حبيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحليلته وحرمته. فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول في!"

هناك رواية في كتاب أنساب الأشراف يقول أن علياً هو الذي يقول لعائشة في حرب الجمل: "إن الله أمرك أن تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي".²⁴³ لكن هذه الرواية لم يأت البلاذري بالسند لها وإنما ذكرها بصيغة التمرّيض.

وقد جاء الطبري بالحوار الذي دار بين عائشة ورجلي ابن حنيف لكن بشكل مختلف فهي كالآتي:

قال الطبري: "فخرجا فانتھيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير؛ فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالوا إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم، ولا يغطي لبنيه الخبر، إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحدثوا فيه الأحداث، وآووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر؛

²⁴¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (10 / 3)

²⁴² وسبب التضعيف هو أن في الرواية عمر بن راشد البجلي اليمامي وهو ضعيف. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (340 / 21)

²⁴³ أنساب الأشراف للبلاذري (239 / 2)

فاستحلوا الدم الحرام، فسفكوه وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام؛ والشهر الحرام؛ ومزقوا الأعراض والجلود؛ وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين، لا يقدرّون على امتناع؛ ولا يأمنون؛ فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس ورائنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا، وقرأت لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ننهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل وأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصغير والكبير والذكر والأنثى؛ فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره".²⁴⁴

فالذي جئنا بها من رواية الطبري هو حوار عائشة مع عمران بن الحصين وأبي الأسود الدؤلي وليس فيه ما في رواية أبي مخنف لا سيما الجزء الذي يقول: "وقالا لعائشة: أمرك الله أن تقرّ في بيتك فإنك حبّيس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحليته وحرمة. فقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول في!". لكن الرواية رواها سيف بن عمر وغيره من الضعفاء والمتروكين.

8- في الموضوع الثامن تذكر رواية أبي مخنف رجوع عمران وأبي الأسود إلى عثمان بن حنيف وإلقاء الخطب من قبل كل من طلحة والزبير وعائشة في مرّ بني سليم، فالرواية تقول: "فانصرف عمران وأبو الأسود إلى ابن حنيف وجعل أبو الأسود يقول:

يا بن حنيف قد أتيت فانفر ... وطاعن القوم وضارب واصبر ... وابرز لهم مستلماً وشمر

فقال عثمان بن حنيف: أي ورب الحرمين لأفعلن". وهكذا تستمر الرواية في السرد وتذكر خطب كل من طلحة والزبير وعائشة، فهذه الخطب الثلاث التي جئنا بها مع ما قاله الناس لكل من طلحة والزبير وعائشة جاءت في روايات للطبري أيضاً؛ لكن هذه الروايات كلها متروكة أو ضعيفة لوجود أكثر من علة فيها؛ حيث فيها سيف بن عمر وغيره.²⁴⁵

9- أشار أبو مخنف بعد هذه الخطب الثلاث إلى مصادمة الناس بعضهم ببعض وبدأ القتال في الزابوقة إذ يقول: "فقال قائلون: صدقت، وقال آخرون: كذبت حتى تضاربوا بالنعال وتمايزوا فصاروا فرقتين: فرقة مع عائشة وأصحابها، وفرقة مع ابن حنيف، وكان على خيل ابن حنيف حكيم بن جبلة فجعل يحمل ويقول:

خيلي إلي أنها قرّيش ... ليردينها نعيمها والطيش

وتأهبوا للقتال فانتهبوا إلى الزابوقة، وأصبحوا عثمان بن حنيف فزحف إليهم فقاتلهم أشد قتال، فكثرت منهم القتلى وفشت فيهم الجراح، ثم إن الناس تداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم علي على أن لا يعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وأن لعثمان بن حنيف دار الإمارة وبيت المال والمسجد، وأن طلحة والزبير ينزلان ومن معهما حيث شاءوا، ثم انصرف الناس وألقوا السلاح".

جاء هذا الحدث في تاريخ الطبري أكثر تفصيلاً من الذي جاء في رواية أبي مخنف، وهي كالآتي:

²⁴⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (14 / 3)

²⁴⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (6، 15 / 3)

قال الطبري في رواية لسيف بن عمر: "فخرج أبو الأسود وعمران وأقبل حكيم بن جبلة وقد خرج وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة (رضي الله عنها) رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم يثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم؛ وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول: إنها قريش ليردينها جنبها والطيش، واقتتلوا على فم السكة وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى، فرموا باقي الآخرين بالحجارة، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن؛ فوقفوا بها ملياً؛ وثار إليهم الناس فحجز الليل بينهم؛ فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم..."²⁴⁶

الرواية طويلة لكننا اكتفينا بهذا القدر، إلا أنه في كل مرة يقول الطبري "رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة" هذا يعني أن هذه الروايات مشهورة عنده بهذه السلسلة الضعيفة.²⁴⁷

إلا أنني لم أجد شيئاً في الطبري وقد كانت موجودة في رواية أبي مخنف وهو: "حتى تضاربوا بالنعال" غير رواية لأبي مخنف أيضاً في شرح نهج البلاغة.²⁴⁸

10- بعد أن تم الصلح بين الفريقين في حرب الزابوقة الأولى حدثت أحداث أخرى، يقول أبو مخنف: "وتناظر طلحة والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا، فعزما على تبييت ابن حنيف وهو لا يشعر، وواطأ أصحابهما على ذلك، حتى إذا كانت ليلة ريح وظلمة جاؤا إلى ابن حنيف وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه وأمروا به فوطئ وطئاً شديداً، وנתقوا لحيته وشاربيه فقال لهما: إن أخي سهلاً حي بالمدينة والله لئن شاكني شوكة ليضعن السيف في بني أبيكما، يخاطب بذلك طلحة والزبير فكفا عنه وحبساه". وقد جاءت في هذا المقام عدة مرويات وهي كالاتي:

الرواية الأولى: نقل ابن عبد البر في الاستيعاب هذه القصة في ذكره لحياة عثمان بن حنيف ويقول "وذكر المدائني عن شيوخه عن أبي نضرة العبد وابن شهاب الزهري وأبي بكر الهذلي وعامر بن حفص وبعضهم يزيد على بعض" الرواية ضعيفة.²⁴⁹

الرواية الثانية: نقل الطبري الرواية فيقول: "أنه لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره؛ قالت: اقتلوه فقاتلت لها امرأة نشدتك بالله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالت ردوا أبانا فردوه، فقاتلت احبسوه ولا تقتلوه، قال لو علمت أنك تدعينني لهذا لم أرجع، فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتقوا شعر لحيته، فضربوه أربعين سوطاً؛ وנתقوا شعر لحيته؛ ورأسه وحاجبيه وأشفار عينيه وحبسوه"، ولكن هذه الرواية فيها أبو مخنف.²⁵⁰

²⁴⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (16 / 3)

²⁴⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (15 / 3 - 16، 38)

²⁴⁸ شرح نهج البلاغة (9 / 311)

²⁴⁹ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1 / 368)، في هذه الرواية أبو بكر الهذلي، وهو سلمى بن عبد الله الهذلي وهو متروك، كما فيها عامر بن حفص وهو مجهول الحال . المجروحين لابن حبان (1 / 359)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (1 / 263) .

²⁵⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (18 / 3)

الرواية الثالثة والرابعة: جاء الطبري بروايتين قريبتين للرواية الثانية لهذه القصة وهما ضعيفتان أيضاً.²⁵¹

الرواية الخامسة: نقل رواية أخرى للطبري إذ تقول: "وقد اعتد طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يعتد به؛ منها أن محمد بن طلحة وكان صاحب صلاة قام مقاماً قريباً من عثمان بن حنيف، فخشي بعض الزط والسباجة أن يكون جاء لغير ما جاء له؛ فنحياه فبعثنا إلى عثمان؛ هذه واحدة؛ وبلغ عليا الخبر الذي كان بالمدينة من ذلك؛ فبادر بالكتاب إلى عثمان يعجزه ويقول: والله ما أكرها إلا كرها على فرقة؛ ولقد أكرها على جماعة وفضل؛ فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما؛ وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا؛ فقدم الكتاب على عثمان بن حنيف؛ وقدم كعب؛ فأرسلوا إلى عثمان أن اخرج عنا؛ فاحتج عثمان بالكتاب وقال: هذا أمر آخر غير ما كنا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة باردة ذات رياح وندى؛ ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها؛ فأبطأ عثمان بن حنيف؛ فقدم عبد الرحمن بن عتاب؛ فشهر الزط والسباجة السلاح ثم وضعوه فيهم؛ فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون؛ وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما؛ فلما وصل إليهما توطؤوه وما بقيت في وجهه شعرة؛ فاستعظما ذلك؛ وأرسلوا إلى عائشة بالذي كان؛ واستطلعا رأيها؛ فأرسلت إليهما أن خلوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه؛ فأخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه؛ وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعون؛ فصلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر؛ وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة والزبير هو أتاهما بالخبر وهو رجع إليهما بالجواب فكان رسول القوم".²⁵²

وهذه الرواية من روايات سيف بن عمر ومحمد بن نويرة .

الرواية السادسة: جاء في كتاب أنساب الأشراف رواية أخرى تؤكد ما جاء في رواية أبي مخنف، وهي فيها ابن جعدبة وهو مجهول الحال كما مر ذكره.²⁵³

لكن هناك عدة فوارق بين هذه الروايات وبين رواية أبي مخنف:

²⁵¹ الرواية الثالثة فيها عبد الله بن عمير على الرغم من توثيقه من قبل بعض المحدثين إلا أن ابن حبان قال عنه أنه مجهول، وقال السيوطي مشهور بالتدليس، وكلام السيوطي دقيق لأن ابن عمير لم يلتق بمحمد الحنفية وقد عنعنه حين التحديث عنه. كما أن الرواية الرابعة فيها أبو بكر الهذلي وهو متروك كما قلنا سابقاً. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 21، 24)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 124)، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (2/ 115)، أسماء المدلسين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى . (ص: 69) الضعفاء والمتروكون، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ، (ص: 46).

²⁵² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 17)، معنى كلامه: "فخشي بعض الزط والسباجة أن يكون جاء لغير ما جاء له"، أي خافت الزط والسباجة أن يكون مجيء ابن طلحة لغير الصلاة؛ ... ومعنى كلامه: "ويقول: والله ما أكرها" أي ما أكره طلحة والزبير على البيعة ... ، ومعنى كلامه: "وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا" أي نتفكر في الأمر نحن وهم. ومعنى وطؤوه في اللغة فهو من الوطأة: "أوطأته الشيء فوطئته، ووطئنا العدو بالخيال: دسناهم، ووطئنا العدو وطأة شديدة، والوطأة: موضع القدم، وهي أيضا كالضغط، والوطأة: الأخذة الشديدة، وفي الحديث: اللهم اشد وطأتك على مضر أي خذهم أخذا شديدا".

لسان العرب (1/ 197)

²⁵³ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/ 282)

الفارق الأول: أن هذه الروايات (غير الرواية التي في الأنساب) لا تحدد شخصية طلحة والزبير باعتقال عثمان بن حنيف؛ وإنما تذكر اعتقال ابن حنيف على أيدي جيشهما، بينما رواية أبي مخنف يحددتهما في الأمر، ويؤكد أن الفاعل الحقيقي هما طلحة والزبير .

الفارق الثاني: إن هذه الروايات تؤكد أنه تم إطلاق سراح عثمان بن حنيف إلا أن رواية أبي مخنف تقول أن طلحة والزبير حبسا عثمان بن حنيف عندهما .

الفارق الثالث: حسب هذه الروايات ليس فيه التخطيط والمباغلة على جيش عثمان بن حنيف التي ذكرها أبو مخنف إذ يقول: " وتناظر طلحة والزبير فقال طلحة: والله لئن قدم علي البصرة ليأخذن بأعناقنا، فعزما على تبييت ابن حنيف وهو لا يشعر"، إذ الروايات الأخرى ليس فيها هذا .

11- في الموضوع الحادي عشر تتطرق رواية أبي مخنف إلى قتل السبابة على أيدي جيش طلحة والزبير، فنقول الرواية: "وبعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال وعليه قوم من السبابة يكونون أربعين، ويقال: أربعمائة، فامتنعوا من تسليمه دون قدوم علي، فقتلوهم ورئيسهم أبا سلمة الزطي وكان عبدا صالحا، وأصبح الناس وعثمان بن حنيف محبوس"²⁵⁴.

هذه القصة حسب الروايات الأخرى التي جئنا بها قبل قليل أنها حدثت وقت اعتقال عثمان بن حنيف، وهي نفس قصة اعتقال ابن حنيف، بينما يروي أبو مخنف على أنها مختلفة، وأنها حدثت بعد اعتقال ابن حنيف، كما زاد فيها الاستيلاء على بيت المال، فلو قارنا رواية أبي مخنف برواية الطبري الذي جئنا بها على اعتقال ابن حنيف في آخر النقطة العاشرة نرى بينهما مجموعة من الفوارق:

الفارق الأول: في رواية أبي مخنف يصور وكأن اعتقال عثمان ابن حنيف كان قبل قتل السبابة، بينما رواية الطبري تقول أن قتل السبابة كان قبل اعتقال ابن حنيف وأنهما حدث واحد .

الفارق الثاني: جاء في رواية أبي مخنف: "وبعثا عبد الله بن الزبير في جماعة إلى بيت المال وعليه قوم من السبابة يكونون أربعين، ويقال: أربعمائة، فامتنعوا من تسليمه دون قدوم علي، فقتلوهم..." بينما رواية الطبري لا تقول ذلك، والتي في الطبري لا تمت عن بيت المال وسرقته بصلة، بل لا ذكر لبيت المال فيها أصلاً، وإن كان هناك رواية لسيف بن عمر في الطبري تقول: "فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما"، لكن ليس فيها أنهما عثرا عليه باستلاءهما على بيت المال في الزابوقة .

الفارق الثالث: تقول رواية أبي مخنف: "فتدافع طلحة والزبير الصلاة وكانا بويعا أميرين غير خليفين، وكان الزبير مقدما، ثم اتفقا على أن يصلي هذا يوما وهذا يوما"، بينما هذا التدافع لا وجود لها عند الطبري وتؤكد على أن الذي كان يصلي بهم هو عبد الرحمن بن عتاب .

الفارق الرابع: حسب روايات أخرى أن الذي طلب إطلاق سراح عثمان بن حنيف هي عائشة بخلاف رواية أبي مخنف ورواية أخرى للطبري التي جئنا بها سابقاً.

²⁵⁴ معنى كلامه: "وبعثا..." أي طلحة والزبير.

12- الموضوع الثاني عشر والأخير في هذه الرواية هو بدء حرب الزابوقة الثانية، تقول رواية أبي مخنف: "وركب حكيم بن جبلة العبدى حتى انتهى إلى الزابوقة، وهو في ثلاثمائة، منهم من قومه سبعون، وكان إخوة له وهم الأشرف والحكيم والزعل، فسار إليهم طلحة والزبير فقالا: يا حكيم ما تريد؟ قال: أريد أن تحلوا عثمان بن حنيف وتقروه في دار الإمارة وتسلموا إليه بيت المال، وأن ترجعا إلى قدوم علي. فأبوا ذلك واقتتلوا فجعل حكيم يقول: أضربهم باليابس ... ضرب غلام عابس ... من الحياة آيس

فضربت رجله فقطعت فحبا وأخذها فرمى بها ضاربه فصرعه وجعل يقول:

يا نفس لا تراعي ... إن قطعوا كراعي ... إن معي ذراعي.

وجعل يقول أيضا: ليس علي في الممات عار ... والعار في الحرب هو الفرار ... والمجد أن لا يفضح الذمار. فقتل حكيم في سبعين من قومه وقتل إخوته الثلاثة".

هناك رواية لسيف بن عمر يروي بأن السبب في نشوب الحرب عدم إطلاق سراح عثمان بن حنيف وطلب حكيم بن جبلة الأرزاق من بيت المال من ابن الزبير فمُنِع وهي كالأتي: "فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس، فأتى ابن الزبير مدينة الرزق؛ فقال مالك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام؛ وأن تحلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي؛ والله لو أجد أعوانا عليكم أحيكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم؛ ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله (عز وجل) بَمَ تستحلون سفك الدماء؟ قال: بدم عثمان بن عفان، قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟! أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله بن الزبير: لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع علينا، قال حكيم اللهم إنك حكم عدل فاشهد وقال لأصحابه: إني لست في شك من قتال هؤلاء فمن كان في شك فليصرف، وقاتلهم فاقتتلوا قتالا شديدا؛ وضرب رجل ساق حكيم؛ فأخذ حكيم ساقه فرماه بها؛ فأصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا إليه فقتله".²⁵⁵

لكن هناك رواية أخرى أكثر تفصيلا بحيث يروي القصة أكثر، فتصبح القصة مختلفة بعض الشيء عما جاءت في رواية أبي مخنف، إذ تقول رواية سيف بن عمر أن عثمان بن حنيف تم إطلاق سراحه من قبل طلحة والزبير بأمر عائشة؛ وإنما سبب حرب الزابوقة الثانية هو سبب حكيم بن جبلة لعائشة أمام الناس فالرواية كالأتي:

قال الطبري: "فأصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما؛ ومن لم يكن معهما مغمور مستسر، وبعثا حين أصبحا بأن حكيم في الجمع، فبعثت لا تحبسا عثمان، ودعاه ففعلا، فخرج عثمان فمضى لطلبته، وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة، ثم وجهوا نحو دار الرزق وهو يقول لست بأخيه إن لم أنصره، وجعل يشتم عائشة (رضي الله عنها)

²⁵⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 21)، معنى كلامه: "فجاء في جماعة" أي جاء حكيم بن جبلة...؛ "فقال" أي ابن الزبير "مالك يا حكيم؟" "قال": "أي حكيم: "نريد أن نرتزق من هذا الطعام؟" ... "قال": "أي ابن الزبير "بدم عثمان بن عفان"، قال: أي حكيم "فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟! أي هل هؤلاء الذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟". معنى وقذ في اللغة: "شدة الضرب، وقذه يقذه وقذا: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت". لسان العرب (3/ 519)

فسمعت امرأة من قومه فقالت: يابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعننها فقتلها، فغضبت عبد القيس إلا من كان اغتمر منهم، فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم والله لندعنك حتى يقيدك الله، فرجعوا وتركوه؛ ومضى حكيم بن جبلة فيمن غزا معه عثمان بن عفان وحصره من نزاع القبائل كلها؛ وعرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة؛ فاجتمعوا إليه فأنتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق، وقالت عائشة لا تقتلوا إلا من قاتلكم؛ ونادوا من لم يكن من قتلة عثمان (رضي الله عنه) فليكف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان، ولا نبداً أحداً، فأنشب حكيم القتال ولم يرع للمنادي، فقال طلحة والزبير الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحداً، وأقد منهم اليوم فاقتلهم، فجادوهم القتال فاقتتلوا أشد قتال ومعه أربعة قواد، فكان حكيم بحيال طلحة؛ وذريح بحيال الزبير؛ وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب؛ وحر قوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاثمائة رجل وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول ... اضربهم باليابس ... ضرب غلام عابس ... من الحياة آيس ... في الغرفات نafس ... فضرب رجل رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها؛ فرمى بها صاحبه فأصاب جسده فصرعه؛ فأناه حتى قتله؛ ثم اتكأ عليه وقال ... يا فخذ لن تراعي ... إن معي ذراعي ... أحمي بها كراعي ...

وقال وهو يرتجز ... ليس علي أن أموت عار ... والعار في الناس هو الفرار ... والمجد لا يفضحه الدمار".²⁵⁶

فحسب رواية سيف الثانية أن المسبب لقتال الزابوق الثانية هو حكيم بن جبلة، بخلاف رواية أبي مخنف التي تقول أن حكيم قال: "أريد أن تحلوا عثمان بن حنيف وتقرؤه في دار الإمارة وتسلموا إليه بيت المال، وأن ترجعا إلى قدم علي. فأبوا ذلك".

وأخيراً أقول أن هذه المرويات جميعها مرويات متروكة وضعيفة جداً لا يمكن الاعتماد عليها، فإنه بغض النظر عن اعتقادنا بحدوث بعض الجزئيات؛ لكننا لا يمكننا أن نصدق الجزئيات التي رويت عن طريق هذه المرويات؛ لاسيما الجزئيات الحساسة منها؛ سواء المتعلقة بتكذيب طلحة والزبير وعائشة من قبل الناس؛ أو بمقتل السباجة؛ أو شتم عائشة من قبل حكيم بن جبلة؛ أو نتف لحية وشاربي عثمان بن حنيف أو غيرها من الأمور، فإن التناقضات والتضاربات بينها بيّنة، قال الدكتور يحيى إبراهيم: "ما ذكره أبو مخنف من ضرب عثمان بن حنيف ونتف شعر وجهه لم يثبت من طريق صحيح يمكن أن يعول عليه، والصحابة الكرام ينزهون عن مثل هذه المثلة القبيحة، والذي يفهم من رواية سيف أن الغوغاء هم الذين فعلوا ذلك، وأن طلحة والزبير (رضي الله عنهما) استشنعاه، واستعظماه وبعثا بالخبر إلى عائشة فقالت: خلوا سبيله وليذهب حيث شاء، وهذه الرواية عارضت تفصيلات أبي مخنف فهي لم تذكر الأمر بقتله أو حبسه أو الأمر بنتف شعر وجهه، وقد اختار

²⁵⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 18-19، 21)، المغمور في اللغة جاء من الغمر يقال: "رجل غمر الرداء وغمر الخلق، أي واسع الخلق كثير المعروف سخي". لسان العرب (5/ 29)، ومعنى كلامه: "فبعثت" أي عائشة، "لا تحبسا عثمان ودعاه" أي اتركها طلحة والزبير عثمان بن حنيف، "ففعلا" أي أطلقا سراح عثمان بن حنيف. ومعنى كلامه: "فغضبت عبد القيس" أي قبيلة عبد القيس. ومعنى كلامه: "فحبا" حتى أخذها" أي حبا حكيم. ...

هذه الرواية النويرة وابن كثير، وذكر الذهبي أن مجاشع بن مسعود قد قتل قبل دخول دار عثمان بن حنيف، وحتى لو فرض عدم قتل مجاشع بن مسعود فليست إليه القيادة حتى يصدر هذه الأوامر".²⁵⁷

وقد نقل هذه القصة على النحو الذي قصه سيف بن عمر في الرواية الثانية مؤرخون آخرون كابن الأثير في الكامل وغيره لكن بدون سند.²⁵⁸

كما نقل ابن عبد البر في الاستيعاب هذه القصة أيضاً بسند ضعيف في سياق ذكره لحياة عثمان بن حنيف كما جئنا بها قبل قليل في موضوع اعتقال عثمان بن حنيف، لكنه ذكره على النحو القريب من رواية أبي مخنف.²⁵⁹

²⁵⁷ مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري، يحيى بن إبراهيم: (258-259)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 270)، نهاية الأرب في فنون الأدب (20/ 36-45)، النويرة، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويرة، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 258-263).

²⁵⁸ الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 99).

²⁵⁹ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 366-368).

المبحث الثالث: خطبة طلحة بالزابوقة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "خطب طلحة بن عبيد الله الناس بالزابوقة فقال: يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن نستعذب عثمان ولم نرد قتله؛ فغلب السفهاء الحكماء حتى قتلوه. فقال ناس لطلحة: يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا من ذمه والتحريض على قتله".²⁶⁰

مناقشة الرواية:

نأتي الآن على تحليل محتوياتها فالرواية تذكر شيئين:

أولهما: وصول عائشة وطلحة والزبير إلى الزابوقة وإلقاء الخطبة من قبل طلحة والزبير فيها وقد ذكرناها في المبحث السابق.

ثانيهما: الرواية فيها إتهام طلحة بالتحريض على قتل عثمان، ولقد جاء حديث التحريض على قتل عثمان في مصادر كثيرة وبروايات كثيرة أيضاً، أما المصادر التي تذكر استشهاد عثمان ولا ذكر فيها لطلحة فهي: طبقات ابن سعد وسنن أبي داود والمستدرك للحاكم ومسند الطيالسي وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه ومسند البزار، وذكره أيضاً كل من الطحاوي في مشكل الآثار والبيهقي في السنن الكبرى وابن الأثير في جامع الأصول وغيرهم أيضاً وأكثرها صحيحة لا غبار عليها.²⁶¹

نحن لا نخوض في الروايات التي لا ذكر فيها لطلحة؛ وإنما نأتي بالروايات التي تتهم طلحة بالتأليب على عثمان في المصادر التاريخية والحديثية ثم ندرسها، وهي كالآتي:

جاءت أربع روايات في الطبري تذكر ضلوع طلحة بن عبيد الله بشكل من الأشكال في هذه القضية وكلها ضعيفة، وهي كالآتي:

الرواية الأولى: للزهري عند الطبري بمحتوى قريب مما جاء في رواية أبي مخنف وإن كان ليس يصرح فيها بالتحريض وهي كالآتي: "فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا"، إلا أن الرواية مرسله أرسلها الزهري، ومعلوم أن الزهري من صغار التابعين ولم يشاهد استشهاد عثمان.²⁶²

²⁶⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 229)، الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف بدون سند؛ لأن السند لم يتصل من أوله إلى آخره؛ وهذا هو الحال بالنسبة لأكثر مرويات أبي مخنف في الأنساب. معنى كلمة الحوبة في اللغة: ما يتأثم منه، وفي حديث النبي، (صلى الله عليه وسلم): اللهم اقبل توبتي، وارحم حوبتي". لسان العرب (1/ 339)، معنى كلامه: "يا أهل البصرة توبة بحوبة"، أي توبة مقابل ذنب ارتكبتها.

²⁶¹ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 49-51)، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (4/ 170)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 390)، مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، (1/ 71)، سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (2/ 847)، سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م، (4/ 461)، مسند البزار = البحر الزخار (2/ 60)، تاريخ دمشق لابن عساكر (39/ 340)، مشكل الآثار (3/ 81)، السنن الكبرى للبيهقي، (8/ 34، 337)، جامع الأصول لابن الأثير (10/ 214).

²⁶² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 18)، معنى التأليب في اللغة هو: "التحريض". لسان العرب (1/ 216).

الرواية الثانية: يذكر الطبري أنه: "لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق فقال أين تذهبون وتأركم على أعجاز الإبل اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم، قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعاً".²⁶³ الرواية ضعيفة.²⁶⁴

الرواية الثالثة: جاءت رواية للواقدي تروي أن عبد الرحمن بن أبزى يذكر أن الناس دخلوا على عثمان وقتلوه: "فخرج سودان بن حمران فأسمعه يقول أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان".²⁶⁵

الرواية الرابعة: جاءت رواية أخرى للواقدي تنص على أن طلحة وعبد الرحمن بن عديس ألبا على عثمان وسببا بقتله، فقال عثمان: "اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله فإنه حمل عليّ هؤلاء وألبهم؛ والله إني لأرجو أن يكون منها صفرًا؛ وأن يسفك دمه؛ إنه انتهك مني ما لا يحل له سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصائه فيرجم، أو رجل قتل نفسا بغير نفس؛ ففيم أقتل؟! قال ثم رجع عثمان، قال ابن عياش: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مر بي محمد بن أبي بكر فقال خلوه فخلوني".²⁶⁶

وجاءت في أنساب الأشراف وغيره ثمانية وعشرون رواية كلها تتهم طلحة بشكل ما بأنه سبب الأذى لعثمان وألب عليه وهي كالاتي:

الرواية الأولى: جاء بها الزهري حيث قال: "لما قدم طلحة والزبير البصرة، أتاهما عبد الله بن حكيم التميمي بكتب كتبها طلحة إليهم يؤلبهم فيها على عثمان، فقال له: يا طلحة أتعرف هذه الكتب؟ قال: نعم. قال: فما حملك على التأليب عليه أمس والطلب بدمه اليوم؟ فقال: لم أجد في أمر عثمان شيئاً إلا التوبة والطلب بدمه".²⁶⁷ الرواية ضعيفة.²⁶⁸

الرواية الثانية: أتى البلاذري برواية يقول فيها طلحة لعثمان: "إنك قد أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها، فقال عثمان: ما أحدثت حدثاً ولكنكم أظن أنكم تفسدون علي الناس وتؤلبونهم". الرواية بدون سند.²⁶⁹

²⁶³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (9/3)، أما ذات عرق فهو: "موضع بالبادية". لسان العرب (10/250). ومعنى كلامه: "وتأركم على أعجاز الإبل؛ اقتلوهم..."، يقصد أن قتلة عثمان هم من كانوا مع الركب من طلحة والزبير وعائشة وغيرهم ممن كانوا يذهبون إلى البصرة.

²⁶⁴ في الرواية عتبة بن المغيرة وهو مجهول الحال، قال عنه أكرم الفالوجي: "عتبة بن المغيرة بن الأخنس، والد يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي، من الخامسة فما فوقها، لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة، وقد ترجمت لولده يعقوب". المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (363/1)

²⁶⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/669)

²⁶⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/668-669)

²⁶⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/229-230)

²⁶⁸ الرواية فيها النعمان بن راشد اختلف فيه، وثقه ابن أبي خيثمة وابن حبان، وصنفه البخاري من الضعفاء وقال عنه: "في حديثه وهم كثير"، وقال عنه أحمد بن حنبل "مضطرب الحديث روى أحاديث مناكير"، وقد أرسلها الزهري ولم يسم الذي حدثه بما رأى من أحداث هذه الرواية، وهذا عدا البلاذري نفسه لأنه مجهول الحال لدى العلماء، وهذا يتكرر بالنسبة لجميع مروياته. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتيحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م، (1/130)، كتاب الضعفاء، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العنين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى 1426 هـ/2005 م، (ص: 132)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/448)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (8/246)

الرواية الثالثة إلى الرواية الرابعة عشر: وهي تذكر أن مروان رمى بسهم يوم الجمل وقتل به طلحة ثم نظر إلى أبان بن عثمان وقال له: "لقد كفيته أحد قتلة أبيك"، وفي بعضها يقول: أن مروان كان واقفاً بجانب عائشة فرمى بسهم فأصاب ساقه ثم قال: والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبداً"، الروايات جميعها ضعيفة عدا روايتين؛ واحدة في المصنف لابن أبي شيبه؛ والأخرى في السنة للخلال.²⁷⁰

الرواية الخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر: فيها أن طلحة كان أشد الناس على عثمان، وجميع المرويات ضعيفة.²⁷¹

الرواية الثامنة عشر: تذكر أن طلحة كان استولى على أمر الناس في المدينة، فبعث عثمان إلى علي وقال له: "إن كنت مأكولاً فكن أنت أكلي ... وإلا فأدركني ولما أمزق"، لكن الرواية ضعيفة.²⁷²

²⁶⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (5/ 533)

²⁷⁰ المرويات التي في الأنساب ثلاث؛ أحدها بدون سند؛ وثانيها ضعيفة بسبب أبي مخنف، وثالثها ضعيفة بسبب البلاذري نفسه؛ لأنه مجهول الحال، كما يوجد فيها علل أخرى، والرواية التي في الطبقات منقطعة، أما روايات الاستيعاب فثلاث؛ أحدها مرسلة، وثانيها ضعيفة بسبب عبد السلام بن صالح الهروي وهو منكر الحديث، وثالثها منقطعة، والانقطاع بين ابن عبد البر صاحب الاستيعاب ومعاذ بن هشام، وجاءت روايتان منها في المستدرک للحاكم؛ أولهما: فيها يحيى بن سعيد؛ وهو يحيى بن سعيد بن سالم القداح قال عنه العلماء أنه صاحب مناكير، ثم هو يقول حدثني عمي فمن هو عمه؟ أهو موثق أم لا؟ نظرت إلى مجموعة من المصادر فلم يذكرها عنه، ثانيهما: فيها شريك بن الخطاب ويدعى شريك العبدي، ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه، وقال مقبل الوادعي: "والحاكم في آخر هذه الصفحة يقول: وهو شيخ ثقة من أهل الأهواز، ولكن الحاكم متساهل، فالمعتبر كلام أبي حاتم وهو مستور الحال"، كما يجب أن نعلم هل مروان صادق في اتهامه أم لا؟ أما كتاب السنة للخلال فقد ورد فيها روايتان أولهما: ففيها مجهول حيث قال فيها محقق الكتاب: "في إسناده محمد بن علي بن محمود لم أجد ترجمته"، أما الرواية الثانية فقال فيها المحقق: "إسناده صحيح"، السنة للخلال (2/ 426، 3/ 517-518)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 246، 10/ 126-127)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 167، 6/ 333، 365)، مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (7/ 256)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 766، 769-768)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (3/ 417-418)، رجال الحاكم في المستدرک، مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةِ الْهَمْدَانِيِّ الْوَادِعِيِّ، الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م، (1/ 417)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 367)، الثقات لابن حبان (8/ 311)، المغني في الضعفاء (2/ 401) ميزان الاعتدال (4/ 378)، ضعفاء العقيلي (4/ 404)، لسان الميزان ت أبي غدة (9/ 396، 8/ 443)

²⁷¹ أما الرواية الأولى التي في الأنساب ففيها هشام الكلبي وعوانة بن الحكم وهما متروكان، والرواية الثانية في الأنساب ففيها أبو جزي وهو نصر بن طريف الباهلي وهو متروك، وفيها ابن عون وهو أبو عون أو محمد بن عون وهو مجهول الحال، أما الرواية التي في تاريخ المدينة ففيها محمد بن منصور وهو مجهول الحال. أنساب الأشراف للبلاذري (5/ 572)، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1169)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (8/ 105)، الكنى والأسماء للإمام مسلم (1/ 189)، المجروحين لابن حبان (3/ 52)

²⁷² الرواية فيها إسحاق الفروي كان صدوقاً ولكن ذهب بصره فربما لقن الحديث فيلقن وكتبه صحيحة، وإن ضعفه النسائي، كما في الرواية يحيى بن سعيد وهو يحيى بن سعيد بن سالم القداح له مناكير، وهو رواها مرسلة. أنساب الأشراف للبلاذري (5/ 568)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1406 - 1986، (1/ 377)، المغني في الضعفاء (2/ 401)، ميزان الاعتدال (4/ 378)، ضعفاء العقيلي (4/ 404)، لسان الميزان ت أبي غدة (8/ 443)

الرواية التاسعة عشر إلى الرواية الثالثة والعشرون: وهي تذكر أن طلحة كان يؤذي عثمان ويمنع عليه الماء، فكان عثمان يستغيث بعلي ويطلب منه النجدة، فيغضب لأجله علي ويدخل عليه روايا الماء، وجميعها ضعيفة
273.

الرواية الرابعة والعشرون: تذكر أن الزبير وطلحة كانا قد استوليا على الأمر، ومنعا الماء على عثمان، وأنهما مع عائشة كانوا يألون الناس على عثمان لكنها مرسله أرسلها الزهري.²⁷⁴

الرواية الخامسة والعشرون إلى الرواية الثامنة والعشرون: وهي أن طلحة قال: "إننا داهنا في أمر عثمان فلا نجد اليوم شيئاً أمثل من أن نبذل دماءنا فيه، اللهم خذ لعثمان مني اليوم حتى ترضى"، وجميع المرويات ضعيفة عدا الرواية التي في تاريخ المدينة.²⁷⁵

²⁷³ المرويات اثنتان منها في الأنساب وهما رواهما أبو مخنف، أما الروايات الأخرى فكلها في تاريخ المدينة، فالثالثة منها منقطعة، والانقطاع من حكيم بن جابر، وأما الرواية الرابعة ففيها الكلبي وهو على الراجح هشام بن محمد الكلبي فهو وأبوه متروكان كما ذكرناهما في المباحث السابقة؛ كما فيها جامع بن صبيح ذكره عبد الغني الأزدي في المؤلف والمختلف وضعفه، وأما الرواية الخامسة ففيها علي بن محمد، وهو يحدث فيقول: "عن شيخ من بني ليث" فمن هو هذا الشيخ، إذن هو مجهول، كما فيها عبد الملك بن حذيفة، قال عنه العلماء أنه مجهول، وقد انفرد ابن حبان بذكره في الثقات، لكن من المعلوم بالضرورة حول كتاب الثقات لابن حبان أن من ذكره فيها لا يدل أنه من الموثوقين؛ بل أحياناً يذكر رجالاً من كتاب الثقات ثم يذكرهم في نفس الوقت من كتابه الضعفاء أيضاً؛ حتى يعرف القارئ أن الرجل ليس موثقاً؛ وإنما ذكره للرجل في الثقات يعني أنه رجل عدل؛ وليس توثيقاً كاملاً؛ والتعديل شرط من شروط قبول الرواية وليس جميع شروطه، ولابن حبان قاعدة خاصة في توثيق المجاهيل حيث إن توفر في الراوي الذي ينفرد ابن حبان بتوثيقه حينئذ يصير موثقاً في الرواية، وقد تأمل عبد الرحمن المعلمي في كتاب الثقات فكشف القاعدة التي جرى عليها ابن حبان، فأعلم القراء بها حيث قال: "والتحقيق أن توثيقه على درجات: الأولى: أن يصرح (أي ابن حبان) به؛ كأن يقول "كان متقناً" أو "مستقيم الحديث" أو نحو ذلك. الثانية: أن يكون الرجل (أي الرجل الذي ذكره ابن حبان في كتاب الثقات) من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم. الثالثة: أن يكون من المعروفين بكثرة الحديث بحيث يعلم أن ابن حبان وقف له على أحاديث كثيرة. الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه قد عرف ذاك الرجل معرفة جيدة. الخامسة: ما دون ذلك". أي أن يكون له معرفة ما عن الراوي. أنساب الأشراف للبلاذري (5/ 561، 568-569)، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1169، 1199-1202)، المؤلف والمختلف في أسماء نقله الحديث وأسماء آبائهم وأجدادهم، عبد الغني بن سعيد الأزدي، المحقق: منتهى محمد حميد الشمري - قيس عبد إسماعيل التميمي، أشرف عليه وراجعته: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1428 هـ - 2007 م، (2/ 482)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 348)، الثقات لابن حبان (5/ 119)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العنمي اليماني، تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م، (2/ 669)

²⁷⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (5/ 583)

²⁷⁵ المرويات جاءت اثنتان منها في أنساب الأشراف وواحدة في طبقات ابن سعد والأخيرة في تاريخ المدينة، أما الرواية الأولى التي في الانساب فبدون سند، والرواية الثانية منها فضعيفة بسبب البلاذري نفسه لأنه مجهول الحال وبسبب علل أخرى أيضاً، وأما الرواية التي في طبقات ابن سعد فقد قال محمد بن سعد فيها: "وأخبرني من سمع إسماعيل بن أبي خالد عن طلحة"، فمن هو الذي أخبر ابن سعد ممن سمع إسماعيل؟ إذن مجهول؟ ورجاله صحيح غير علي وأعتقد هو علي بن الحسن الشيباني الكوفي وهو مجهول الحال، ثم إن هذه الرواية وروايات أخرى أيضاً نقلت عن طريق حكيم بن جابر الأحمسي؛ وهو ابن الصحابي جابر بن طارق بن عوف، فحكيم يروي وطريقة روايته للحديث لا يصرح برأيه للحادثة أو بسماعه من أحد الشاهدين، وهي هكذا في جميع هذه الروايات، وإذا كان رآه أو سمعه يصرح بها كما صرح بها في رواية صحيحة جاءت عن مقتل عثمان سيأتي بعد قليل

أما بالنسبة إلى مسند أحمد بن حنبل فقد نقل ثلاث مرويات في هذا الشأن تذكر أن عثمان حوَّصر بيته يوم الدار من قبل الناس وكان من بين المحاصرين طلحة بن عبيد الله؛ وهي كآلاتي:

الرواية الأولى: ينقل أحمد في مسنده عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدار يوم أصيب عثمان، فاطلع عليهم اطلاعة، فقال: ادعوا لي أصحابيكم اللذين ألباكم عليّ. فدعيا له، فقال: نشدتكما الله، أتعلمان أن رسول الله لما قدم المدينة ضاق المسجد بأهله، فقال: "من يشتري هذه البقعة من خالص ماله، ..."²⁷⁶

الرواية صحيحة.²⁷⁷

الرواية الثانية: جاءت رواية في مسند أحمد وأخرى في طبقات ابن سعد تذكر أن طلحة كان من بين الناس الذين حاصروا بيت عثمان، وأن عثمان اطلع على الناس من على بيته وخطبهم ثم نادى طلحة من بينهم وكلمه، والرواية ضعيفة.²⁷⁸

الرواية الثالثة: نقل أحمد بن حنبل رواية أخرى قريبة عن محتوى التي مضت، والرواية ضعيفة.²⁷⁹

في هذا المبحث، لذا أرى أنها مرسلّة، وقد قال عنه المزي "روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرسلًا"، فإذا كان الرجل روى عن النبي مرسلًا فارسله عن غير النبي أولى، لكن تساهل العلماء عن رواية التاريخ أحال دون تدقيق الأكثر عن جميع رواياته بم فيها رواياته التاريخية والله أعلم . أنساب الأشراف للبلاذري (10/ 126)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 167، 6/ 370)، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1169)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 276)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 683)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (3/ 69، 7/ 162، 16/ 486)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990م، (1/ 354)، تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (1/ 193)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3/ 201)، ومعنى كلمة أمثل فيعني الأفضل إذ يقال: "هو أمثل قومه أي أفضل قومه، الجوهري: فلان أمثل بني فلان أي أدناهم للخير، وهؤلاء أمائل القوم أي خيارهم". لسان العرب (11/ 613).

²⁷⁶ مسند أحمد ط الرسالة (1/ 558-559)

²⁷⁷ قال محقق مسند أحمد: "إسناده حسن"، مسند أحمد ط الرسالة (1/ 559)

²⁷⁸ الرواية التي في الطبقات نقلها الواقدي، أما الرواية التي في مسند أحمد ففيها ضعيفان: القاسم بن حكم وأبو عبادة الزرقى، قال عنها شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف، القاسم بن حكم الأنصاري قال البخاري: سمع أبا عبادة ولم يصح حديث أبي عبادة، وقال أبو حاتم: مجهول، ولينه الحافظ في التقريب، وأبو عبادة الزرقى ضعفه البخاري والنسائي وابن حبان والعقيلي وغيرهم، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث، شبيه بالمتروك"، كما للحديث أسانيد أخرى لا تصح أيضًا؛ قال المحققون على مسند أحمد بن حنبل: "وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق عبد الله بن أحمد، بهذا الإسناد، وقال: هذا حديث لا يصح، وأخرجه الزار، وابن أبي عاصم من طريق محمد بن المثني، والحاكم من طريق عمرو بن ميسرة، كلاهما عن القاسم بن الحكم، وقد وقع في المطبوع من كتاب السنة لابن أبي عاصم: القاسم بن الحكم. قال الحاكم: صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بأن القاسم بن الحكم قال عنه البخاري: لا يصح حديثه، وأن أبا حاتم جهله ولم يتكلم على أبي عبادة الزرقى مع أنه العلة الرئيسة للحديث وهو أشد ضعفا من القاسم بن الحكم"، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 50)، مسند أحمد ط الرسالة (1/ 556-557)

²⁷⁹ الرواية فيها ضعيفان أيضًا، الحارث بن عبيدة الحمصي الكلاعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن مجبر، قال المحققون على مسند أحمد: "هذا إسناده ضعيف، فيه الحارث بن عبيدة الحمصي الكلاعي قال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال الدارقطني: ضعيف، وتناقض ابن حبان فذكره في الثقات وفي الضعفاء، ومحمد بن عبد الرحمن بن مجبر قال في تعجيل المنفعة، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه، وقال النسائي وجماعة: مترك". مسند أحمد ط الرسالة (1/ 491-492، 3/ 20)

لكن على الرغم من تضعيف الرواية إلا أن المحققين قالوا عن هذه الرواية: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف"، نعم إن الرواية تصبح حسناً لغيره إذا ما انضمت إليها الأسانيد الأخرى التي في مسند أحمد، لكن بدونها لا تصبح حسناً لغيره، والملفت للنظر أن الأسانيد الأخرى التي تقوي هذا الإسناد تذكر القصة كاملة لكن دون تصريح باسم طلحة فيها.²⁸⁰

إذاً لا تصح الروايات التي تصرح باسم طلحة، وإن تم تصحيحها بالمرويات الأخرى فلا يتم تصحيح الجزء الذي فيه ذكر لطلحة كما هو مقرر في علوم الحديث .

وفي تاريخ المدينة لابن أبي شبة جاءت سبع روايات تتهم طلحة بالتأليب على عثمان، وقد ذكرنا منها خمساً في المصادر السابقة وبقيت اثنتان وهما كالآتي:

الرواية الأولى: تتهم فيها طلحة بأنه كان يرامي عثمان وأصحابه يوم الدار، الرواية ضعيفة.²⁸¹

الرواية الثانية: إن الزهري يتهم في رواية طلحة بأذى عثمان إلا أن الرواية أرسلها الزهري.²⁸²

وجاءت في المصنف لابن أبي شبة روايتان تتهمان طلحة بالتأليب على عثمان أو بمساهمته في قتله، ذكرنا واحدة منهما مع المرويات التي مضت؛ والأخرى هي: إن علياً كان يتخوف على قتل عثمان من طلحة ويقول: "بئس ما ظن ابن الحضرمية أن يقتل ابن عمي ويغلبني على ملكي بئس ما أرى"، الرواية مرسلّة.²⁸³

وجاء في المستدرك للحاكم أيضاً أربع روايات تتهم طلحة بضلوعه في مقتل عثمان، ذكرنا منها اثنتان مع المرويات التي مضت؛ وبقيت اثنتان، وهما كالآتي:

الرواية الأولى: جاء فيها أن حسن البصري يتهم فيها طلحة والزبير بقتل عثمان فيقول: "جاء طلحة والزبير إلى البصرة فقال لهم الناس: ما جاءكم؟ قالوا: نطلب دم عثمان قال الحسن: أيا سبحان الله، أفما كان للقوم عقول فيقولون: والله ما قتل عثمان غيركم؟..."²⁸⁴

الرواية الثانية: جاءت في المستدرك رواية تقول: أن طلحة كان يجلس حزيناً دوماً فسأل علقمة عن حزنه فأجابه طلحة: "يا علقمة بن وقاص، لا تلمني، كنا يداً واحدة على من سوانا، فأصبحوا اليوم جبلين، يزحف أحدهما إلى صاحبه، ولكنه كان مني في أمر عثمان ما لا أرى كفارته إلا أن يسفك دمي في طلب دمه".
الرواية مختلف على توثيقها وجيده الذهبي.²⁸⁵

²⁸⁰ مسند أحمد ط الرسالة (1/ 491-492، 3/ 20-21)

²⁸¹ تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1169-1170)، الرواية فيها يزيد بن أبي زياد الهاشمي وهو ضعيف .

²⁸² تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1199)

²⁸³ الرواية أرسلها قتادة، وقتادة مع جلاله قدره إلا أنه مدلس، ولا يمكن القول بأنه شاهد الذي رواه لأنه ولد في (61) للهجرة وقد حدث وقعة الجمل في (35) للهجرة كما هو معلوم . مصنف ابن أبي شبة (الفكر) (8/ 694)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (7/ 185)، الثقات لابن حبان (5/ 322)، معنى كلامه: "يقتل ابن عمي"، يقصد عثمان.

²⁸⁴ المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 128)

²⁸⁵ الرواية فيها عبد الله بن مصعب ذكره ابن أبي حاتم ولم يتكلم عليه، ولكن نقل البغدادي أن يحيى بن معين كان يضعفه، وأكد الذهبي على تضعيفه في الضعفاء، ومع هذا جيد روايته هنا واستدل به في سير أعلام النبلاء، وذكره ابن حبان في الثقات، لكن

أما بالنسبة إلى تأريخ دمشق لابن عساكر فقد جاءت فيها روايات كثيرة عن مقتل عثمان؛ منها ما تنتهم طلحة بضلوعه في حصار عثمان والتأليب عليه والتي أخرجناها في المصادر الأخرى في هذا المبحث.²⁸⁶

وفي نهاية هذه المرويات أقول: هناك شيء لا يمكن أن نتجاهله وهو أن الطرق التي وردت فيها اتهام طلحة كثيرة كما أوردناها فيمكن حسب قواعد علوم الحديث لو تم جمعها بجميع طرقها وشواهدنا أن يقوي بعضها بعضاً ويوثق حتى لو كانت ضعيفة؛ فيستعمل كدليل على ثبوت الأمر إذا لم توجد علة تطيح بها جميعاً والله أعلم.

والآن بعد أن أتينا بهذه المرويات يجب أن نقوم بالتحليل والمقارنة فيما بينها، لكن قبل ذلك يجب أن نوضح أن مجيء هذه الروايات بهذه الكثرة هو السبب في إقرار عدد من العلماء باتهام طلحة بالتأليب على عثمان والتحريض على قتله.

أما بالنسبة لاتهام مروان لطلحة بأنه أحد قتلة عثمان بعد أن رماه بسهم فأقول: إن أي اتهام من مروان لطلحة لا يكون دليلاً على ما وصفه به.

إن هذه الروايات مرة تقول: إن طلحة نفسه رمى بسهم فأصاب ركبته، ومرة تقول: بل أن مروان وقف بجانب عائشة فرمى بسهم فقتل به طلحة، ومرة تقول بل وقف بجانب أبان بن عثمان فرمى بسهم فقتل به طلحة وقال: "لقد كفيتك أحد قتلة أبيك"، ومرة غير ذلك كما جئنا بها، والعجب أن في جميع هذه الروايات لا يصدر أي استنكار من الشخص الذي وقف بجانبه، لا سيما إن كان هذا الشخص هو أبان بن عثمان لأنه صاحب الدم الفعلي، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى هل يصدق كلام مروان في هذا المقام؟! فإن من اطلع على سيرته لا يصدق ببساطة، لاسيما في قضية سياسية كهذه القضية.²⁸⁷

أما بالنسبة للمرويات التي تقول أن طلحة كان يقول داهناً في أمر عثمان، وكان يتأسف فيها دوماً على مقتل عثمان وكان يقول: أنه ليس هناك كفارة لذنبه تجاه عثمان إلا أن يهرق دمه في سبيل الطلب بدمه، فهذه المرويات التي فيها من المفاهيم العامة ما لا يمكن حملها على التأليب، فمثل هذه المرويات كمثال الرواية التي تقول أن طلحة كان يقول يوم الجمل: "اللهم اعط عثمان مني اليوم حتى ترضى"، أو قول عبد الملك بن مروان إذ يروى عنه أنه كان يقول: "لولا أن أبي أخبرني يوم مرج راهط، أنه قتل طلحة ما تركت على وجه الأرض من بني تميم أحداً إلا قتلته"، فهذه المرويات وإن صحت أسانيدها فلا يمكن أن يتهم بها طلحة ولا غيره؛ لأن

لابن حبان شروط في توثيقه للرجال بينها سابقاً. المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 419)، الثقات لابن حبان (7/ 56)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 178)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (10/ 171)، المغني في الضعفاء (1/ 510).

²⁸⁶ تاريخ دمشق لابن عساكر (39/ 312-443)، الكامل في ضعفاء الرجال (1/ 283)

²⁸⁷ المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 418)، التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث (2/ 76)، تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1397، (ص: 181، 185)، تاريخ دمشق لابن عساكر (25/ 112)، معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، (3/ 411)، الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 432)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 84)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد محب الدين الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، (4/ 264)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (1/ 36)، الوافي بالوفيات (16/ 272)

الكلمات المستعملة فيها مثل المداهنة والتأسف وغيرها من الجمل والكلمات العامة التي لا يجوز حملها على القتل أو التآليب فقط، بل يمكن أن يأول بتأويلات كثيرة.²⁸⁸

وقد ذهب ابن تيمية إلى حمل هذه الجمل على التفریط في حق عثمان حيث قال: "وكذلك طلحة ندم على ما ظن من تفریطه في نصر عثمان وعلى غير ذلك".²⁸⁹

أما الذهبي فقد حمل تأسف طلحة على التآليب فتعقب على هذه المرويات بقوله: "قلت: الذي كان منه في حق عثمان تمغفل وتآليب، فعله باجتهاد، ثم تغير عندما شاهد مصرع عثمان، فندم على ترك نصرته".²⁹⁰

لكن الأولى أن نؤول التأسف الذي ذكر في الرواية بأنه فهم عام كما قلت، ولا يمكن أن يُحمل فقط على التآليب أو القتل؛ حيث يمكن القول بأن تأسف طلحة لمقتل عثمان هو أنه يرى نفسه فيه مذنباً فعاتب نفسه لأجل عدم بذل جهده بما يكفي للدفاع عن عثمان، أو يلوم نفسه عن كثرة معاتبته وانتقاده لعثمان بحيث انفجر الوضع عليه حتى أدى إلى استشهاده، فإنه إن كان ضالعا في قتله لما قال: "لا أرى كفرته إلا أن يسفك دمي في طلب دمه!"، فكيف يطلب بدم عثمان وهو قاتله؟! وممن يطلب أصلاً؟!

ويؤيد فكرتي هذه ما قاله الحسن البصري في رواية صحيحة؛ حينما سئل عن قدرة دفاع الناس عن عثمان: "أكانوا يستطيعون أن يمنعوا عثمان؟ قال: نعم، لو شاءوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه".²⁹¹

إذاً أن تأسف طلحة؛ وكذا اتهامه وغيره من الصحابة الواردة في بعض الروايات يؤول بعدم الدفاع عنه؛ وإنقاذهم من أيدي الغوغائيين؛ أو انتقادهم الشديد له كما سيأتي فيما بعد قليل، لا إسهامهم في قتله أو تآليبهم عليه كما ذهب عليه بعض الناس .

أما بالنسبة للرواية التي جاءت في مسند أحمد التي تتهم اثنين من الرجال بالتآليب عليه، فالرواية وإن كانت سياق الجملة وتعابيرها تدل على اسمي طلحة والزبير لكن للتحقيق في الأمر لا يمكن نسبته إليهما بدون تصريح مباشر باسميهما، وقد جاءت الرواية بأسانيد مختلفة في مصادر أخرى؛ وفيها أيضاً لم تصرح باسميهما؛ كما أن

²⁸⁸ تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1169-1170)

²⁸⁹ منهاج السنة النبوية (6/ 208-209)

²⁹⁰ سير أعلام النبلاء ط الحديث (1/ 35)، معنى كلامه: "الذي كان منه في حق عثمان تمغفل" أي كان غافلاً في نفسه بحق عثمان وقت مقتله.

²⁹¹ تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1271)، أما السؤال الذي يواجهنا الآن فهو: فلم لم يدافع الصحابة عن عثمان وتركوه ليقتل؟ الجواب عن هذا يتطلب بحثاً مستقلاً؛ لكن يمكن تلخيص ذلك وهو: أن عثمان نفسه لم يرد أن يقتل الناس من أجله؛ بحيث تعم الفتنة جميع المسلمين حسب اجتهاده، وقد جاءت على هذا مجموعة من المرويات؛ منها ما جاءت بسند صحيح في الفتن لنعيم بن حماد (1/ 169) عن عثمان بن عفان قال: "أعزم على كل من رأى أن لي عليه سمعا وطاعة إلا كف يده وسلاحه، فإن أفضلكم عني غناء من كف يده وسلاحه، ثم قال: قم يا ابن عمر فأجر بين الناس، فقام ابن عمر وقام معه رجال من قومه من بني عدي، وبني سراقه، وبني مطيع، ففتحوا الباب فدخل الناس، فقتلوا عثمان"، ومنها أيضاً ما جاء في مصنف ابن أبي شيبة (الفكر (8/ 584) والفتن لنعيم بن حماد (1/ 173)، وتاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1209) "جاء زيد بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الانصار بالباب، قالوا: إن شئت أن تكون أنصار الله مرتين، فقال: أما القتال فلا".

الطرق التي جاءت في سنن النسائي وصحيح ابن خزيمة ليس فيهما: "ادعوا لي صاحبكم اللذين ألباكم علي".²⁹²

أما بالنسبة للرواية التي يسمي فيها علي طلحة بابن الحضرمية فعلى الرغم من تفسير كلمة ابن الحضرمية بطلحة، لكنها أيضًا لا تصير دليلاً على اتهام طلحة بشيء؛ لغموض الاسم وكنائته وعدم التصريح باسمه حتى لو صحت الرواية.

أما بالنسبة للمرويات التي يرويها الزهري مرسله تتهم فيها طلحة وغيره بقتل عثمان أو التآليب عليه؛ حتى أن للزهري قول يحلف فيه على أن قاتل عثمان هما طلحة والزبير، فيجب أن لا ننسى أن الزهري عثماني؛ فيمكنه أن يحاكم بشدة كل من اتهم في الروايات التي تذكر استشهاد عثمان، سواء ثبت عليه أو لا، لهذا ترى أن رواياته عن هذه القضية مرسله، وهذا ليس تنقيصاً لمكانة الزهري فهو إمام من الأئمة الحديث، إلا أن هذه المسألة فيها شيئان، أولاً: إن قضية استشهاد عثمان قد كثر فيها الروايات والأقوال عن طلحة والزبير وأم المؤمنين وغيرهم، فمن الطبيعي أن يؤثر على الإنسان هذا النوع من الروايات، ثانياً: أن مسألة استشهاد عثمان أصبحت قضية سياسية فكل من دخل في هذه القضية بفكرة سياسية وصنفه العلماء بتصنيف سياسي كالعثماني والشييعي والطالبي والمرواني وغيره فهو صاحب مجموعة من الأفكار الخاصة التي يغيره عن غيره من العلماء في قضيته السياسية؛ ولا يسير على ما سار عليه العلماء من الأصول والقواعد الشرعية المتينة والله أعلم.²⁹³

أما بالنسبة لاتهام حسن البصري لطلحة والزبير بقتل عثمان فيمكن تأويله بأنه قصد انتقاده لهما بشدة أو عدم نصرتهما له وقت استشهادهما وليس الاتهام الفعلي والله أعلم.

وقد صرح الحسن البصري نفسه حين سئل عنه: "أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار؟ قال: لا؛ كانوا أعلاجا من أهل مصر".²⁹⁴

²⁹² تاريخ دمشق لابن عساكر (336/39)، سنن الترمذي ت شاكر (628/5)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986، (234/6)، السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400، (594/2)، صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، (121/4)، وحسنها الترمذي والألباني وغيرهما.

²⁹³ تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (1199/4)

²⁹⁴ هناك خلط في طبعة كتاب تاريخ خليفة بحيث نقل السند كالاتي: "حدثنا عبد الأعلى بن الهيثم قال حدثني أبي"، والصحيح هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي، وأن الهيثم هو والد عثمان بن الهيثم بن جهم، فهو إما أن خليفة بن خياط العصفري حدث عن عبد الأعلى وعبد الأعلى حدث عن عثمان بن الهيثم، ثم أن عثمان حدث عن أبيه الهيثم بن جهم، وإما حدث خليفة بن خياط عن عثمان بن الهيثم مباشرة بحيث كتب مكان اسم عثمان عبد الأعلى غلطاً لتشابههما، لأن عثمان هو الذي يروي عن أبيه الهيثم بن جهم وليس عبد الأعلى، وعلى أي حال فجميعهم رواة ثقات والحمد لله. تاريخ خليفة بن خياط (ص: 176)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (8/315-314، 16/359-363، 19/502-503)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (8/216)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (9/83). معنى كلمة العلق: "الرجل الشديد الغليظ؛ وقيل: هو كل ذي لحية، والجمع أعلاج وعلوج؛ ومعلوجي، مقصور، ومعلوجاء، ممدود: اسم للجمع يجري مجرى الصفة عند سيبويه. واستعلق الرجل: خرجت لحيته وغلظ واشتد وعل بدنه. وإذا خرج وجه الغلام، قيل: قد استعلق. واستعلق جلد فلان أي غلظ. والعلج: الرجل من كفار العجم". لسان العرب (2/326)

أما بالنسبة للروايات التي تقول أن طلحة استولى على المدينة وأنه منع الماء على عثمان وغيرها من الممارسات البشعة، فهذه الروايات مع أخواتها التي جئنا بها في (الفصل الأول في مبحث الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب) لمن أغرب الأشياء التي أراها في قضية استشهاد عثمان بن عفان في كتب التاريخ؛ وهي نقطة تضاربها فيما بينهما؛ بحيث تذكر الروايات أن طلحة كان من بين الغوغاء الذين ثاروا على عثمان، بل من الذين يوجههم ويرأسهم للتأليب عليه حتى قتلوه، ثم تقول الروايات أن هؤلاء الغوغاءين جاؤوا بعد مقتل عثمان إلى طلحة وطلبوا منه أن يعطوه البيعة ويجعلوه خليفة للمسلمين فأبى، ثم تقول الروايات أن طلحة تم إكراهه على إعطاء البيعة لعلي رغماً عنه، يعني أن الرجل كان يعطى له ثلاثة أدوار مختلفة متناقضة في أيام محدودة من قبل الغوغاءين المحاصرين لعثمان، حقيقة هذا النوع من الروايات يصعب الوثوق بها.

إنني أرى أن طلحة والزبير وعائشة وغيرهم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عدا تقصيرهم بحق عثمان الذي ذكرناه قبل قليل فإنهم أيضاً عاتبوا أعمالاً لعثمان بن عفان قام بها زمن خلافته ونقدوه بشدة، وهذه الانتقادات استمرت حتى الأيام التي دخل فيها الغوغاء المدينة، ولكنهم لم يألوا عليه؛ وإنما فهم الناس ذلك ومنهم الرواة الذين روى هذه الروايات، وهذا يبين في الاضطرابات الحاصل في المرويات، ثم يجب أن نلفت الانتباه إلى شيء آخر وهو أننا نعرف جميعاً أن طلحة خرج برفقة أم المؤمنين عائشة والزبير بن عوام ليطلب بدم عثمان من الذين قتلوه، فإذا كان طلحة هو أحد القتلتين أو المألبين على قتله فهو مشارك في الجريمة ولا يمكن للمشاركة في الجرم أن يطلب حق الجرم من غيره، ويصبح من أهل الضحية، وإذا قلنا نعم كان مشاركاً في القتل بتأليبه على عثمان حتى قتل ثم طلب بدمه كما أشار إليه بعض الروايات؛ فهذا لا يتناسب مع أناس وُصفوا بأنهم من كبار الصحابة، ونالوا ما نالوا من مقام العشرة المبشرة بالجنة والأبطال الذين حموا النبي في الحروب، وهذا ليس خاصاً بطلحة فقط بل هذا الوصف يشمل الزبير وهو حواري رسول الله، وعائشة وهي أم المؤمنين بنص القرآن وحببية رسول الله وزوجته في الدنيا والآخرة، وابن عُدَيْس أحد أصحاب الرضوان، وعلي بن أبي طالب وهو مولى المؤمنين وسيدهم وغيرهم من الصحابة أيضاً؛ لأن كلهم متهمون بحسب وصف الروايات، لذا مرة أخرىؤكد على تناقض هذه الروايات التي تنص على التأليب على عثمان من قبل الصحابة مهما كثرت أو مهما علا شأن من رواها، وإنما الحقيقة هو أنهم انتقدوه وشددوا في الانتقاد فقط والله أعلم .

وهذه الفكرة لا تتضارب مع ما قلنا من ورود روايات تتقوى جميعها فتصبح صحيحة أو حسنة؛ لكن إذا ما جمعنا هذه الروايات مع غيرها من الروايات التي تتهم أناساً آخرين أيضاً بجانب طلحة كالزبير بن عوام وعائشة وعلي وعديس أيضاً وغيرهم، فنرى أن هذه الروايات لتضاربها الصريح فيما بينها لا يمكن الوثوق الكامل بها، وقد أشار المحدثون الكبار إلى أن الروايات الصحيحة يمكن أن ترد بعلّة موجودة في المتن على الرغم من صحة السند .

نقل السخاوي نظر المحدثين بعدم التلازم بين صحة السند وصحة المتن حيث قال: "لا تلازم بين الإسناد والمتن إذ قد يصح المسند أو يحسن؛ لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون المتن؛ لشذوذ أو علة؛ ولا يחדش في عدم التلازم ما تقدم من أن قولهم هذا حديث صحيح؛ مرادهم به اتصال سنده مع سائر الأوصاف في الظاهر لا قطعاً؛ لعدم استلزامه الحكم لكل فرد من أسانيد ذاك الحديث، وعلى كل حال فالتقييد

بالإسناد ليس صريحا في صحة المتن ولا ضعفه؛ بل هو على الاحتمال إن صدر ممن لم يطرّد له عمل فيه؛ أو اطرّد فيما لم تظهر له صحة متنه؛ ولذلك كان منحط الرتبة عن الحكم للحديث".²⁹⁵

فإن أبينا إلا الاستماع إلى هذه الروايات والقبول بها فحينئذ يجب أن نقبل بجميع الروايات الواردة بشأن جميع الشخصيات التي تم تسميتهم في المحرّضين على قتل عثمان وليس طلحة فقط، لأنه لا يجوز أن نأخذ ببعضها ونترك بعضاً آخر لتكتمل الصورة الحقيقية، ومن الملفت أن المرويات التي تتهم غير طلحة صريحة كالتّي تتهم طلحة.²⁹⁶

فأنا هنا لست في محل اتهام عائشة أو علي أو غيرهما من كبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنما أقول أن هذه الروايات متضاربة فيما بينها وإن كانت صحيحة في الظاهر، وهي تتضارب مع أدلة أخرى ستأتي بعد قليل؛ فإن القاعدة الأصولية التي تتكلم في تعارض الأدلة الصحيحة تشير إلى وجوب اللجوء إلى

²⁹⁵ فتح المغيبي شرح ألفية الحديث، السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ، (1/ 90)، ولابن القيم والخطيب البغدادي وغيرهم كلام مفيد في رد الحديث الصحيح السند بالعلل في كتاب: الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، الناشر: دار الأندلس - السعودية - حائل، الطبعة: الأولى، 1993 م، (ص: 245)، الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، 1421 هـ، (1/ 354).

²⁹⁶ وقد وردت عدة روايات فيها تم اتهام عدة أشخاص من الصحابة على التحريض لقتل عثمان فنأتي بثلاث منها كالآتي:
الرواية الأولى: جاء في المصنف لابن أبي شيبة أن علي بن أبي طالب تم اتهامه بقتل عثمان بعد ما تم بيعته حيث روي عن ابن سيرين قال: "ما علمت أن عليا اتهم في قتل عثمان حتى بويغ؛ اتهمه الناس"، إن مضمون الرواية تتضمن الأمرين: براءة علي من دم عثمان؛ واتهام الناس له في ذلك الزمان بعد أن بويغ له بالخلافة. سند هذه الرواية صحيح. مصنف ابن أبي شيبة (الفكر (279 / 7) تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4 / 1174)

الرواية الثانية: هناك رواية في تاريخ المدينة لابن شبة أن أبا مسلم الخولاني قال لاهل الشام - وهم ينالون من عائشة في شأن عثمان: "يا أهل الشام، أضرب لكم مثلكم ومثل أمكم هذه، مثلكم ومثلها كمثل العين في الرأس تؤذي صاحبها ولا تستطيع أن تعاقبها إلا بالذي هو خير لها". رجال السند موثوقين. تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4 / 1173)، فحسب هذه الرواية لم يبرأ أبو مسلم الخولاني عائشة عن مقتل عثمان وإنما دافع عنها لأنها أم المؤمنين.

الرواية الثالثة: نقل الطبري وابن شبة رواية يسأل فيها عبد الله بن أذينة محمد بن طلحة عن مسؤولية قتل عثمان فأجابه محمد: "أخبرك أن دم عثمان ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الخدر - يعني عائشة - فلما سمعته يقول ذلك شتمته وأسأمت له القول، فقال: يغفر الله لك يا أمّاه، وثلث على علي بن أبي طالب، وثلث على صاحب الجمل الأحمر ميمنة القوم - يعني أباه طلحة". تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 16)، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4 / 1173-1174)، بالنسبة لاسم عبد الله بن أذينة العبدى أن الذي رأيته في المصادر هو عبد الرحمن بدلاً عن عبد الله، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (16 / 510). رواية الطبري ضعيفة لكن رواية ابن شبة رجال السند فيها موثوقين إلا أن قتادة مشهور بالتدليس، وقد حدث جرير بن حازم عنه فقال: "سمعت قتادة يحدث: أن عبد الله بن أذينة العبدى لما بلغه قدوم طلحة والزبير..." ففي تحديث قتادة عن ابن أذينة العبدى فيه احتمال لوجود تدليس بين قتادة وابن أذينة العبدى، فإن تيقنا من وجود التدليس والقطع بينهما فهي تنقوى بالمتابعات والشواهد قطعاً، وإلا فالرواية صحيحة والله أعلم، فهذا عدا المرويات الأخرى التي تتهمهم والآخرين من الصحابة؛ فأنا جئت بهذه الروايات لأعرض القاريء وجميع الباحثين في هذا المجال للتعارض والتضارب التي تواجه هذه الروايات بعضها مع بعض، فبعض الروايات تقول: أن الصحابة تبرؤوا من دم عثمان وعلى رأسهم عائشة وعلي وطلحة والزبير؛ وأنهم كانوا يلعنون قتلة عثمان ويتبرؤون من فعلتهم؛ وفيها ما تدافع عن علي ويقول كان علي يشفع لدى طلحة وغيره ليتركوا عثمان حتى يشرب ويخرج من حصاره، وبعضها الأخرى تقول لا؛ بل كان علي وعائشة مع طلحة والزبير غدروا بعثمان وقتلوه !

التأويل وجمع الأدلة مع بعضها والتوفيق فيما بينها وقت تعارضها في الظاهر إن أمكن، وإن لم يمكن الجمع والموافقة فيما بينها ولم يحتمل النسخ فيجب التوقف عنها وعدم الأخذ بها والله أعلم.²⁹⁷

ويوجد في هذه المرويات علة أخرى وهي: أن أكثرية هذه المرويات التي تتكلم عن الفتن الحاصلة بين الصحابة لم تأت في كتب الحديث؛ وإنما جاءت في كتب التاريخ، وهذا له دلالاته الخاصة في نظر العقلاء، وأن أكثر علماء الحديث والمحققين الكبار لم يلقوا بالأل لهذا النوع من المرويات وإن كانت صحيحة في ظاهرها، بل إن العلماء لم يكتفوا بهذا القدر فقط؛ وإنما شوقوا الناس من العامة والخاصة على عدم الخوض في هذه المسائل؛ وهذا بنظري منهج علمي دقيق؛ لأن جميع هذه المرويات تجمعها علة واحدة، فعلى الرغم من عدم قدرتنا الكافية على كشف العلة في هذه الأسانيد والمتون، وتفسير كيفية مجيء هذه الروايات الصحيحة من هؤلاء الرجال الموثوقين؛ إلا أنه يمكننا أن نكشف علة واحدة لجميع هذه الروايات بتفسير الوضع السياسي الذي تم وضع رواية هذه المرويات فيها؛ فالعلة هي: إن هذه التضاربات في المرويات جاءت من أنه كان لكل أحد من كبار الصحابة من علي وعائشة وعثمان وطلحة والزبير؛ شيعة وخصوم، فكانت شيعتهم يؤلفون لأجلهم الروايات؛ وخصومهم يضعون ضدهم الروايات، وهذا بدأ في بداية فتنة استشهاد عثمان، فإن ذلك العصر شهد تقلبات وتجاذبات بين تيارات شتى؛ كل منها تسعى جاهدة لاقتناع الجمهور بوجهة نظرها؛ وقد انعكس ذلك سلباً على المجتمع فساهم في تقسيمه، فإن الناس استقطب بعد مقتل عثمان حسب نوازعه ومصالحه السياسي والمالي والأيديولوجي إلى فرق وجماعات، وهذه الفرق والجماعات عملت بكل ما أوتيت من قوة على نصرته مذهبها من: مشاركة القتال، وإلقاء الشعر، ونشر الإدعاءات، وإلقاء الخطب، وإرسال الرسل والكتب، وعقد الاجتماعات الصغيرة والكبيرة، ودفع الأموال، وتحريك الناس بالتحريض على مخالفته والنشويك على نصرته مواليه، ووضع المرويات؛ بحيث أن هذه الروايات أصبحت كلاماً سياسية بحتة للأغراض السياسية والمصالح الأخرى؛ ككلام السياسيين في عصرنا هذا، حيث ترى أنه في دولة واحدة وفي حزب واحد يخرج سياسي في الإعلام فيدلي بتصريح سياسي، وفي اليوم والبلد والحزب نفسها يقوم سياسي آخر بتصريح ما يناقض التصريح السياسي الأول، فيأخذ من فهم الكاذب والصادق، وهذا شبيه لحال المرويات في كتب التاريخ التي تتضمن هذه البرهنة من الزمن، بحيث لم تبق روايات تاريخية أو دينية أصلاً، ولم تراع الحقائق التي كانت عليها الناس، وقد سلجت هذه الروايات المتعددة المختلفة حال العصر مخروجة بخراج روايتها إلى حد استصعب فيه قيام علماء الحديث بتمييزه.

يقول النووي عن مقتل عثمان: "ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة؛ وإنما قتله همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال؛ تحزبوا وقصدوه من مصر؛ فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعهم فحصره حتى قتلوه".²⁹⁸

²⁹⁷ المستصفي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م، (ص: 374)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423 هـ - 2002 م، (2/ 366)

²⁹⁸ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392 م، (15/ 148)

وأما الدليل على وضع المرويات على لسان كبار أصحاب رسول الله في مسألة مقتل عثمان؛ وفهم الناس لانتقاداتهم بالغلط وتناقضها بين الرواة الثقات فلدينا عدة أدلة تشهد لذلك وهي كالآتي:

الدليل الأول: ورد من كل من علي وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم من أصحاب رسول الله لعنة قتلة عثمان، ومعلوم أن من لعن نفسه بآء به، وليس من الممكن أن يقوم هؤلاء بلعن أنفسهم؛ إذا كانوا مشاركين في قتله، هذا من جهة ومن جهة أخرى حينما ورد اللعن على قتلة عثمان لم يصرح أحد منهم أنهم يقصدون أحداً من الصحابة بسبب أنه قتل عثمان أو حرض عليه، فكانت الصحابة أكثر الناس صراحة؛ ولم يكونوا يضمرون هذا النوع من الجريمة، كما لم تكن الجريمة حدثت بمنأى عنهم؛ بل حدثت في مدينتهم وقريباً من دارهم وأهلهم، فلو كانوا يعرفون أحداً من الصحابة ممن هو ضالع في قتل عثمان بشكل من الأشكال للعنوه صراحة ولسموه للناس بدون خوف أو وجل، لا أن يلعنوهم بصيغة غير معلومة كدعائهم جميعاً (اللهم اقتل قتلة عثمان) دون التصريح باسم أحد .

الدليل الثاني: إن أكثر الروايات تؤكد على أن الاتهام كان من قبل الناس لطلحة وغيره من الصحابة مثل قولهم لطلحة: "أنت كتبت إلى الناس بقتله والتحريض عليه"، وغيره من الكلام الذي فشى بين الناس، فلم يرد في غير روايتين الاتهام من قبل أحد من الصحابة مباشرة لطلحة بقتل عثمان أو التحريض عليه، وهذا له مدلولاته حيث أن أكثر هذه الافتراءات كانت تم وضعها من قبل الكذابين؛ وهذا ما أثر على آراء الناس تجاه بعض الصحابة، وإلا لكان لدينا مجموعة من المرويات ما تنص على اتهام الصحابة لطلحة ولغيره صراحة ولم يكونوا يتركونه ليقوم الناس به !

الدليل الثالث: صرح الحسن البصري بأنه ليس لأحد من أصحاب رسول الله يد في مقتل عثمان؛ والحسن البصري ولد بالمدينة وله يومئذ أربع عشرة سنة حيث قال عنه الذهبي: "ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين من الهجرة في خلافة عمر، ... وقد سمع من عثمان وهو يخطب، وشهد يوم الدار، ورأى طلحة وعلياً"، فهذا لا توجد تضارب بين قولي الحسن؛ تارة في اتهام طلحة والزبير وتارة بتبرأة جميع أصحاب رسول الله من دم عثمان، لأن الإنسان كثيراً ما يتهم بالقتل المقصرين والذين انتقدوا شخصاً أو جهة ما فأدى في النهاية إلى تهلكتهم وموته، أما حينما يتم التحقيق الفعلي في الأمر ترى نفس الأشخاص يشخصون أسباباً أخرى غير الذي اتهموه في بداية الأمر .²⁹⁹

الدليل الرابع: أوردنا رواية صحيحة في مبحث (موقف عائشة من مبايعة علي بن أبي طالب) حيث نقل التابعي الفقيه مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت: "حين قتل عثمان تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه فذبحتهم كما يذبح الكبش، إنما كان هذا قبل هذا، فقال لها مسروق: أنت كتبت إلى أناس تأمرينهم بالخروج، فقالت عائشة: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبت إليهم بسوءاء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا، قال الاعمش: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها".³⁰⁰

²⁹⁹ تاريخ الإسلام ت بشار (26 /3)

³⁰⁰ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (491 /7)

فإذا كان الناس الكذبة يضعون الكلام على لسان أم المؤمنين من التحريض لقتل عثمان فمن الطبيعي بل من الأجدر أن يضعوا نفس الكلام على لسان غيرها من الرجال الأقوياء وكبار الصحابة المشهورين كطلحة والزبير وعلي وغيرهم، فهذه الرواية تصدق كلامنا في عدم قدرتنا الكافية في كشف العلل في المرويات التي روتها الرواة الثقات عن هذه الأحداث السياسية، وأن الرواة الثقات مثل مسروق بن الأجدع تأثروا بكلام الناس فباتوا يروون ما كان الناس يكررونها من الأقاويل عن اتهام الصحابة الكرام؛ فلو لا هذه الجلسة له مع أم المؤمنين وإنكارها لأي تحريض من قبلها لكان لنا الآن جملة من المرويات الواردة عن المسروق باتهام عائشة بذلك.

قال ابن كثير عن هذه الرواية: "وفي هذا وأمثاله دلالة ظاهرة على أن هؤلاء الخوارج قبحهم الله، زوروا كتباً على لسان الصحابة إلى الآفاق يحرضونهم على قتال عثمان، كما قدمنا ببيانهم والله الحمد والمنة".³⁰¹

وقال ابن كثير أيضاً: "وذكر ابن جرير من هذه الطريق أن الصحابة كتبوا إلى الآفاق من المدينة يأمرون الناس بالقدوم على عثمان ليقاتلوه، وهذا كذب على الصحابة، وإنما كتبت كتب مزورة عليهم، كما كتبوا من جهة علي وطلحة والزبير إلى الخوارج كتباً مزورة عليهم أنكروها...".³⁰²

فكما قلت سابقاً أن الحقيقة تبدو في بداية الأمر أنهم عاتبوه ونقدوه بشدة بحيث فهم كثير من الناس بم فهم الرواة أنهم ألبوا عليه، سواء هذه المعاتبات والانتقادات حدثت محادثة؛ أو حدثت بمكاتبة ومراسلة الشعوب في الأقطار الإسلامية كمصر والبصرة والكوفة وغيرهم، فاختلطت هذه المعاتبات بالمرويات التي تم وضعها على لسانهم أو كتبت على لسانهم حينئذ، وهذا ليس فكرتي فقط وإنما صرحوا بأنفسهم في روايات عديدة بذلك.

جاءت في المصنف لابن أبي شيبه وتاريخ المدينة بسند صحيح مجموعة من الاعتراضات والانتقادات التي وجهت لعثمان بن عفان حيث يذكر أن سعداً وعماراً جاءا إلى عثمان ليُعْلِمَاهُ ببعض هذه الانتقادات قال جهم وهو رجل من بني فهر: "أنا شاهد هذا الأمر، جاء سعد وعمار فأرسلوا إلى عثمان إن أتينا، فإننا نريد أن نذكر لك أشياء أحدثتها أو أشياء فعلتها، قال: فأرسل إليهم أن انصرفوا اليوم، فإنني مشغول وميعادكم يوم كذا وكذا حتى أشرن، قال أبو محسن: أشرن: أستعد لخصومتكم، قال: فانصرف سعد؛ وأبي عمار أن ينصرف، قالها أبو محسن مرتين، قال: فتناوله رسول عثمان فضربه، قال: فلما اجتمعوا للميعاد ومن معهم قال لهم عثمان ما تنقمون مني؟ قالوا: ننقم عليك ضربك عماراً، قال (الراوي): قال عثمان: جاء سعد وعمار فأرسلت إليهما، فانصرف سعد وأبي عمار أن ينصرف، فتناوله رسول من غير أمري، فوالله ما أمرت ولا رضيت، فهذه يدي لعمار فيصطبر، قال أبو محسن: يعني: يقتص، قالوا (أي الناس): ننقم عليك إنك جعلت الحروف حرفاً واحداً، قال (أي عثمان): جاءني حذيفة فقال: ما كنت صانعاً إذا قيل: قراءة فلان وقراءة فلان، كما اختلف أهل الكتاب، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمن حذيفة، قالوا: ننقم عليك إنك حميت الحمى، قال: جاءتني قریش فقالت: إنه ليس من العرب قوم إلا لهم حمى يرعون فيه غيرها، فقلت ذلك لهم، فإن رضيتم فأقروا، وإن كرهتم فغيروا، أو قال لا تقروا - شك أبو محسن، قالوا: وننقم عليك أنك استعملت سفهاء أقاربك،

³⁰¹ البداية والنهاية ط إحياء التراث (218 /7)

³⁰² البداية والنهاية ط إحياء التراث (196 /7)

قال: فليقم أهل كل مصر يسألوني صاحبهم الذي يحبونه فأستعمله عليهم وأعزل عنهم الذي يكرهون، قال (أي الراوي): فقال أهل البصرة: رضينا بعبد الله بن عامر، فأقره علينا، وقال أهل الكوفة: أعزل سعيداً، وقال الوليد - شك أبو محسن: استعمل علينا أبا موسى، ففعل، قال (أي الراوي): وقال أهل الشام: قد رضينا بمعاوية فأقره علينا، وقال أهل مصر: أعزل عنا ابن أبي سرح، واستعمل علينا عمرو بن العاص، ففعل، قال (أي الراوي): فما جاءوا بشئ إلا خرج منه قال (أي الراوي): فانصرفوا راضين، فبينما بعضهم (أي الناس) في بعض الطريق إذ مر بهم راكب فاتهموه ففتشوه فأصابوا معه كتاباً في أداة إلى عاملهم أن خذ فلاناً وفلاناً فاضرب أعناقهم، قال (أي الراوي): فرجعوا فبدأوا بعلي فجاء معهم إلى عثمان، فقالوا (لعثمان): هذا كتابك وهذا خاتمك، فقال عثمان: والله ما كتبت ولا علمت ولا أمرت، قال: فما تظن؟ قال أبو محسن: تتهم، قال: أظن كاتبني غدر؛ وأظنك به يا علي، قال (أي الراوي): فقال له علي: ولم تظنني بذاك؟ قال (أي عثمان): لأنك مطاع عند القوم، قال (أي عثمان): ثم لم تردهم عني، قال: فأبى القوم وألحوا عليه حتى حصروه، قال (أي الراوي): فأشرف عليهم وقال: بم تستحلون دمي؟ فو الله ما حل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: مرتد عن الاسلام أو ثيب زان أو قاتل نفس، فوالله ما علمت شيئاً منهن منذ أسلمت، قال: فألح القوم عليه، قال (أي الراوي): وناشد عثمان الناس أن لا تراق فيه محجمة من دم، فلقد رأيت ابن الزبير يخرج عليهم في كتيبة حتى يهزمهم، لو شاءوا أن يقتلوا منهم لقتلوا

303 "...

فهذه الانتقادات السياسية والأيدولوجية والإدارية والمالية مع المرويات الموضوعة في هذا الشأن فشلت بين الناس وعظموها على عثمان حتى أصبح الناس في أقاويل كثيرة، وبدأ الناس العاديين والغوغاء والأوباش

303 إن اتهم عثمان لعلي بتزوير كتابه في هذه الرواية؛ والذي ينص محتواه على أن عثمان أمر بقتل رعيته المشتكين؛ جزء من هذه الأخطاء التي اختلطت بالمرويات الصحيحة؛ والتي تتضارب مع المرويات الصحيحة التي تبرأ علياً وغيره من الأصحاب والتي ذكرناها سابقاً، وإلا فإن الرواية أشارت إلى جميع الانتقادات التي كان الناس يوجهونها لعثمان وخروجه منها بسلام . مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 689)، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (3/ 1101) التاريخ الأوسط، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: تيسير بن سعد، الناشر: دار الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 - 2005، (1/ 572)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 251، 3/ 10)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (6/ 519، 546، 20/ 160)، معنى كلامه: "قال أبو محسن (في شرح كلمة أشرن): أشرن: (أي) أستعد لخصومتكم... جعلت الحروف حرفاً واحداً، (أي) جعلت قراءة القرآن بلهجة واحدة)، قال (أي عثمان): جاءني حذيفة ...، فإن يك (أي) ما قمت به من توحيد اللهجات في القرآن على لهجة واحدة) ... ننقم عليك إنك حميت الحمى، (أي جعلت لبعض الناس جمى يحمونهم من الناس) قال (أي عثمان): جاءتني قریش فقالت: إنه ليس من العرب قوم إلا لهم حمى يرعون فيه غيرها، (أي أن لكل قبيلة هناك من يحمونهم من الناس) فقلت ذلك لهم، (أي وضعت لهم الحمى) فإن رضيتم فأقرؤا (أي أقبلوا هذا الحمى الذي وضعت لهم)، ... قال (أي عثمان) فليقم أهل كل مصر... فأقره علينا، (أي أقره والياً علينا) ... قال (أي الراوي): فما جاءوا بشئ إلا خرج منه (أي خرج عثمان من انتقاداتهم سالماً) قال (أي الراوي): فانصرفوا راضين، فبينما بعضهم (أي الناس) في بعض الطريق (أي كانوا راجعين) ... قال (أي الراوي): فرجعوا فبدأوا بعلي (أي أتوا علياً في البداية) ... قال: فما تظن؟ قال أبو محسن: تتهم (أي من تتهم من الناس بالتزوير) ، قال: أظن كاتبني غدر؛ (أي زور كتابي) وأظنك به يا علي، (أي أظنك يا علي أنك قمت بالتزوير علياً أيضاً) قال (أي الراوي): فقال له علي: ولم تظنني بذاك؟ (أي لم تتهمني؟) قال (أي عثمان): لأنك مطاع عند القوم، قال (أي عثمان): ثم لم تردهم عني"، (أي مع أنك مطاع عندهم فلا تردهم عني).

جميعاً من مصر والكوفة والبصرة وأعراب البادية وجهال المدينة يتكلمون عن هذه الأمور، فأدى في النهاية إلى تفاقم الوضع واستشهاد عثمان بن عفان والله أعلم.³⁰⁴

³⁰⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (7 / 3، 398)، أنساب الأشراف للبلاذري (240 / 2)

المبحث الرابع: استنفار علي للناس للذهاب إلى البصرة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف يقول: "لما بلغ عليا وهو بالمدينة شخوص طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، استنفر الناس بالمدينة ودعاهم إلى نصره، فخفت معه الأنصار، وجعل حجاج بن غزية يقول:

سيروا أبابيل وحثوا السيرا ... كي تلحقوا التيمي والزبير

فخرج علي من المدينة في سبعمئة من الأنصار وورد الربرة، فقدم عليه المثنى بن محربة العبدي، فأخبره بأمر طلحة والزبير، وبقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن قُتِل من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، فقال علي عليه السلام:

يا لهف أماء على الربيعة ... ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني بهم الوقية ... دعا حكيم دعوة سميرة

نال بها المنزلة الرفيعة"³⁰⁵.

مناقشة الرواية:

ونقوم بتحليل متن الرواية على الشكل التالي:

1- إن رواية أبي مخنف تصف حال الناس وقت استنفار علي لهم للخروج إلى البصرة فيقول أنهم ارتحلوا معه مسرعين وأجابوا دعوته من غير تثاقل والرواية هكذا: "لما بلغ عليا ... استنفر الناس بالمدينة، ودعاهم إلى نصره فخفت معه الأنصار"، وجاءت رواية لسيف بن عمر في الطبري بعكس هذا؛ إذ يصف قيام الناس بتثاقل؛ حيث نقل عنه الطبري: "ثم أتاه إنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعَبَّء للخروج إليهم؛ وقال إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه فاشتد على أهل المدينة الأمر فتثاقلوا"³⁰⁶.

فكما شاهدنا أن كلاً من الراويين أبو مخنف وسيف بن عمر عملا على طرفي نقيض، وهذا ليس خاصاً بهذا الحدث فقط؛ بل تتكرر هذه التناقضات في أحداث كثيرة .

³⁰⁵ أما بالنسبة إلى رواية أبي مخنف فقد نقلها البلاذري بدون إسناد فقد اكتفى بقوله: "قال أبو مخنف في إسناده"، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 233)، معنى كلمة اللف في اللغة: "الأسى والحزن والغيط". والوقية في اللغة: "الحرب والقتال، وقيل: المعركة، والجمع الوقائع". لسان العرب (8/ 403، 9/ 321) ومعنى كلامه: "سيروا أبابيل" أي سيروا مثل طيور الأبابيل، والمقصود من "التيمي" هو طلحة بن عبيد الله. وأما معنى كلامه: "فخفت معه الأنصار" أي ارتحلوا معه مسرعين وأجابوا دعوته من غير تثاقل بل بنشاط وانبساط.

³⁰⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 5)، معنى كلامه: "ثم أتاه إنهم (أي طلحة والزبير وعائشة) يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعَبَّء (أي يستعد ويتهيأ) للخروج إليهم". لسان العرب (1/ 118)

2- نقل أبو مخنف في روايته بيتاً من الشعر لحجاج بن غزية وقت استنفارهم للخروج إذ يقول: "وجعل حجاج بن غزية يقول: سيروا أبابيل وحثوا السيرا ... كي تلحقوا التيمي والزبير"، أما الطبري فقد نقل رواية لسيف بن عمر شعراً للحجاج أكثر تطويلاً، وله فيها مع شعره كلام وهو كالآتي:

"لما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة ... وقام الحجاج بن غزية الأنصاري فقال لأرضينك بالفعل كما أرضيتني بالقول وقال:

دراكها دراكها قبل الفوت ... وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت ... لا وألت نفسي إن هبت الموت ...، والله لأنصرن الله (عز و جل) كما سمانا أنصاراً، فخرج أمير المؤمنين ... ، وراجز علي يرجز به:

سيروا أبابيل وحثوا السيرا ... إذ عزم السير وقلوا خيراً
حتى يلاقوا وتلاقوا خيراً ... نغزو بها طلحة والزبيراً " ³⁰⁷.

هناك فارقان بين رواية سيف بن عمر ورواية أبي مخنف وهما:

أولاً: هناك فارق مكاني بين رواية أبي مخنف ورواية سيف؛ ففي رواية أبي مخنف يقول "فخرج علي من المدينة ... وورد الربذة" أما رواية سيف يقول: "لما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة" في حين أن الأشخاص والأرقام والأشعار التي تم ذكرها في الروايتين هي نفسها، ربما أن علي بن أبي طالب وصل إلى الربذة وهذه الأحداث حدثت والأشعار قيلت هناك، سواء كان يوم قدومهم من المدينة إلى الربذة أو وقت خروجهم من الربذة إلى البصرة، المهم أنها حدثت في حدود الربذة .

ثانياً: حسب رواية سيف إن الشعر الذي جاء في رواية أبي مخنف في حق طلحة والزبير يعود لعلي بن أبي طالب .

3- بالنسبة لعدد الجنود الذين رافقوا علي بن أبي طالب في أول الذهاب من المدينة إلى الربذة حسب رواية أبي مخنف سبعمائة، وهناك رواية لسيف بن عمر في هذا وهي: أنه كان سبعمائة وستين رجلاً إذ يقول: " فخرج أمير المؤمنين وعلى مقدمته أبو ليلي بن عمر بن الجراح، والراية مع محمد بن الحنفية، وعلى الميمنة عبد الله بن عباس، وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد، وخرج علي وهو في سبعمائة وستين".

يعني أن الأرقام التي جاءت في الروايات متقاربة، هذا الرقم خاص فقط بمن خرج معه في المدينة أول مرة، لكنها تختلف حينما يتحرك فيصاحبه الجنود الآخرون في الطريق، لأن هذا الرقم يتضاعف كثيراً بحيث يصل إلى اثني عشر ألفاً وقت وصوله إلى البصرة كما جاء في الطبري إذ يقول: " فأقبل يعني علي في اثني عشر ألفاً فقدم البصرة"، وقد أكد الزهري هذا الرقم ³⁰⁸.

4- أما بالنسبة لكيفية استقبال علي لخبر مقتل حكيم بن جبلة العبدي فيمن قُتل من عبد القيس وغيرهم من ربيعة، بعد ما أخبر به يقول رواية أبي مخنف: " فقال علي (عليه السلام):

يا لهف أماه على الربيعية ... ربيعة السامعة المطيعة

قد سبقتني بهم الوقية ... دعا حكيم دعوة سميعة

نال بها المنزلة الرفيعة".

³⁰⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (24 / 3)، معنى كلامه: "دراكها دراكها قبل الفوت" أي أدركها يا علي قبل أن يفوت عنا. وأما الرجز في اللغة فهو الشعر . لسان العرب (5 / 350)

³⁰⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (10 / 3، 25، 40)، أنساب الأشراف للبلاذري (2 / 230)

هناك روايتان لسيف بن عمر في شأن حزن علي ونعيه لحكيم بن جبلة:

الرواية الأولى: قال فيها سيف: "ولما انتهى إلى الإسناد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقتلة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقال الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذا أصاب ثأرهما أو ينجيها، وقرأ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها وقال: ... دعا حكيم دعوة الزمّاع ... حل بها منزلة النزاع ...".³⁰⁹

الرواية الثانية: ليس فيها النعي لحكيم بن جبلة؛ وإنما نعى علي قبيلة ربيعة و بطن عبد القيس وهي كالأتي: "فلم يزل بذئ قار ينتظر محمد ومحمداً وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال عبد القيس خير ربيعة في كل ربيعة خير وقال:

يا لهف نفسي على ربيعة ... ربيعة السامعة المطيعة ... قد سبقتني فيهم الوقية ... دعا علي دعوة سميعة حلوا بها المنزلة الرفيعة ... ، قال وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد".³¹⁰

³⁰⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 24-25)، معنى كلامه: "ولما انتهى إلى الإسناد" (مكان ما). ومعنى الزمّاع في اللغة يعني السرعة والمضاء في الأمر. لسان العرب (8/ 143)

³¹⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 24-25، 40)، معنى كلامه: "فلم يزل (أي علي) بذئ قار ينتظر محمد ومحمداً (أي محمد بن طلحة ومحمد بن الحنفية) وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال (أي علي) عبد القيس خير ربيعة (أي أن بطن عبد القيس خير بطون قبيلة ربيعة) في كل ربيعة خير" (أي هناك خير في كل بطون ربيعة). ومعنى كلامه: "وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد"، (أي أخبر علي بما حدث أيضاً لقبيلة بني بكر بن وائل فنعاهم وأظهر حزنهم على ما حدث لهم مثل ما أظهر لكل من قبيلتي طيء وأسد.

المبحث الخامس: طلب علي من أبي موسى استنفار الناس في الكوفة لحرب الجمل

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "وبعث علي من الربيعة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري إلى أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري؛ وكان عامله على الكوفة، بكتاب منه يأمره فيه بدعاء الناس واستنفارهم إليه، فجعل أبو موسى يخذلهم ويأمرهم بالمقام عنه، ويحذرهم الفتنة، ولم يُنهض معه أحداً؛ وتوعد هاشما بالجيش، فلما قدم هاشم على علي دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر، فبعثهما إليه وأمرهما بعزله، وكتب إليهما معهما كتابا ينسبه وأباه إلى الحياكة، فعزلاه وصيرا مكانه قرظة بن كعب الأنصاري.

وارتحل علي بن أبي طالب من الربيعة حتى نزل بفيد، فأنته جماعة طيئ، ووجه ابنه الحسن بن علي وعمار بن ياسر إلى الكوفة لاستنفار أهلها، فلما قدما انصرف ابن عباس ومحمد بن أبي بكر الصديق، ويقال: بل أقاما حتى كان انصرافهم جميعاً".³¹¹

مناقشة الرواية:

وقد قمنا بتحليل الرواية كالآتي:

1- حسب رواية أبي مخنف أن أمير المؤمنين طلب من أبي موسى الأشعري وكان واليه على مدينة الكوفة؛ أن يستنفر الناس لحرب الجمل فأبى أبو موسى؛ بل نهى الناس عن المشاركة في هذا الحرب؛ ووصفه بالفتنة بين المسلمين، فغضب عليه علي ووصفه بأوصاف قاذحة ثم عزله عن ولاية الكوفة؛ ونحن لدينا نوعان من الروايات، فالأولى هي عدة مرويات تصف الأوضاع بمثل ما جاء في رواية أبي مخنف بل في بعضها أشد، فكل واحدة من هذه الروايات تصف زاوية من زوايا الأوضاع التي جرت بينهم، أما الثانية فعلى الرغم من اعترافها بعدم رغبة أبي موسى في حرب الجمل إلا أنها تقول أن الإحترام والتقدير لم يخذشا بين أصحاب علي وأبي موسى فنأتي بالمجموعة الأولى أولاً ثم نأتي بالثانية .

الرواية الأولى: جاء رواية في أنساب الأشراف توضح مكاناً آخر من رواية أبي مخنف حيث يذكر أن أبا موسى قال: "أيها الناس إنكم قد سلمتم من الفتنة إلى يومكم فتخلفوا عنها؛ وأقيموا إلى أن يكون الناس جماعة فتدخلوا فيها، وجعل يثبط الناس، فرجع عبد الله بن عباس وعمار إلى علي فأخبراه بذلك، فكتب إليه: يا ابن الحائك، وبعث الحسن بن علي ليندب الناس إليه، وأمر بعزل أبي موسى فعزله، وولى الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى أبيه"، الرواية ضعيفة.³¹²

³¹¹ الرواية نقلها البلاذري من أبي مخنف بدون سند وإنما اكتفى بقوله: "قال أبو مخنف" فقط، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 234-235)، معنى كلامه: "فلما قدم هاشم على علي دعا عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر" أي دعا علي عبد الله بن العباس و...، فبعثهما إليه أي إلى أبي موسى؛ وأمرهما بعزله، وكتب إليهما معهما كتابا ينسبه وأباه إلى الحياكة" أي يعييه وأباه بصنعة الخياطة.

³¹² الرواية بدون سند؛ وإنما أسند البلاذري الرواية إلى صالح فقط بدون سند متصل . أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 230-

الرواية الثانية والثالثة: قال الطبري أن علي بن أبي طالب: "بعث محمد بن أبي بكر إلى الكوفة ومحمد بن عون فجاء الناس إلى أبي موسى يستشيرونه في الخروج فقال أبو موسى أما سبيل الآخرة فإن تقيموا، وأما سبيل الدنيا فإن تخرجوا وأنتم أعلم، وبلغ المحمدين قول أبي موسى فبايناه وأغظنا له، فقال أما والله إن بيعه عثمان في عنقي وعنق صاحبكما الذي أرسلكما؛ إن أردنا أن نقاتل لا نقاتل حتى لا يبقى أحد من قتلة عثمان إلا قتل حيث كان".³¹³

الروايتان ضعيفة.³¹⁴

الرواية الرابعة: أتت رواية في الطبري تؤكد على توبيخ علي لأبي موسى ووصفه من قبل هاشم بالغشاش والمحتال حيث نقل الطبري رواية بأن علياً: "كتب إلى أبي موسى إني وجهت هاشم بن عتبة لينهض من قبلك من المسلمين إلي؛ فأشخص الناس فإني لم أولئك الذي أنت به إلا لتكون من أعواني على الحق، فدعا أبو موسى السائب بن مالك الأشعري فقال له ما ترى؟ قال أرى أن تتبع ما كتب به إليك، قال لكني لا أرى ذلك، فكتب هاشم إلى علي إني قد قدمت على رجل غال مشاق ظاهر الغل والشنان، وبعث بالكتاب مع المحل بن خليفة الطائي، فبعث علي الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران له الناس؛ وبعث قرظة بن كعب الأنصاري أميراً على الكوفة، وكتب معه إلى أبي موسى أما بعد فقد كنت أرى أن بُعدك من هذا الأمر الذي لم يجعل الله (عز و جل) لك منه نصيباً سيمنعك من رد أمري؛ وقد بعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على مصر؛ فاعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فإن لم تفعل فإني قد أمرته أن ينادبك، فإن نابذته بك أن يقطعك إرباباً، فلما قدم الكتاب على أبي موسى اعتزل ودخل الحسن وعمار المسجد". الرواية ضعيفة.³¹⁵

وقد نقل ابن حجر هذه الرواية في فتح الباري أيضاً.³¹⁶

الرواية الخامسة: جاءت رواية أخرى في الطبري لنصر بن مزاحم المنقري يظهر شجاراً بين أبي موسى ومبعوثي علي حيث قال أبو مريم الثقفي: "والله إني لفي المسجد يومئذ وعمار يخاطب أبا موسى ويقول له ذلك القول؛ إذ خرج علينا غلمان لأبي موسى يشتدون ينادون يا أبا موسى هذا الأشرار قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا، فنزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الأشرار اخرج من قصرنا لا أم لك؛ أخرج الله نفسك فوالله

³¹³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 23، 24-25)، معنى كلامه: "أما سبيل الآخرة فإن تقيموا" أي إذا تريدون الآخرة فلا تخرجوا للقتال.

³¹⁴ الرواية الأولى منهما فيها حبان بن موسى ولدينا ثلاثة رجال بهذا الاسم فالأرجح هو حبان بن موسى التميمي وهو مجهول الحال، أما الآخرون: حبان بن موسى الكلابي؛ وحبان بن موسى بن سوار السلمي فلم أجد في ترجمة شيوخهما أسماء رجال الذين جاؤوا في هذا السند، أما الرواية الثانية فمما نقلها سيف بن عمر. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (5/ 344، 346، 17/ 372)، تاريخ دمشق لابن عساكر (12/ 14)، تاريخ الإسلام ت بشار (7/ 645)، تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ، (2/ 174-175) الرواية فيها ابن أبي ليلي وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال عنه النسائي: "ليس بالقوي في الحديث"، قال شعبة: "أفادني ابن أبي ليلي أحاديث فإذا هي مقلوبة". وكان يقول: "ما رأيت أحداً أسوأ حفظاً من ابن أبي ليلي". وقال أحمد بن حنبل: "كان سيء الحفظ، مضطرب الحديث"، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 35-36)، الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: 92)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (1/ 151، 7/ 322)، والإرباب في اللغة يعني القطع. لسان العرب (1/ 210)

³¹⁶ فتح الباري لابن حجر (13/ 58)

إنك لمن المنافقين قديماً؛ قال أجلني هذه العشية؛ فقال هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة، ودخل الناس ينتهبون متاع أبي موسى فمنعهم الأشر وأخرجهم من القصر؛ وقال إني قد أخرجته فكف الناس عنه".³¹⁷

الرواية السادسة: جاءت رواية شبيهة بالرواية السابقة إلا أنها تخالفها قليلاً، وهي تنص على توبيخ وسب الحسن لأبي موسى، إذ يقول الطبري أن الأشر طلب من علي أن يبعثه إلى أبي موسى، فبعثه إليه: "فأقبل الأشر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم؛ فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلا دعاهم ويقول: اتبعوني إلى القصر فانتهي إلى القصر في جماعة من الناس؛ فاقتحم القصر فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويثبطهم؛ ويقول: ... إنا معاشر أصحاب محمد أعلم بالفتنة؛ إنها إذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت أسفرت، وعمار يخطبه، والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك وتنتح عن منبرنا".³¹⁸

الرواية ضعيفة.³¹⁹

الرواية السابعة: هذه الرواية أقل حدة من المرويات السابقة بحيث أنها تقول أن سوء الأدب لم يحدث بين الصحابة؛ وإنما حدث بينهم شجار والمشادات الكلامية، لكن سوء الأدب صدر من بعض الناس تجاه بعض الصحابة كما جاء في رواية طويلة نقلها سيف بن عمر إذ يقول: "ولما رجع ابن عباس إلى علي بالخبر دعا الحسن بن علي فأرسله فأرسل معه عمار بن ياسر؛ فقال له انطلق فأصلح ما أفسدت، فأقبلا حتى دخلا المسجد ... فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلت نفسك مع الفجار، فقال لم أفعل ولم تسؤني، وقطع عليهما الحسن فأقبل على أبي موسى فقال يا أبا موسى لم تثبط الناس عنا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء، فقال صدقت بأبي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله يقول إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم؛ والقائم خير من الماشي؛ والماشي خير من الراكب؛ قد جعلنا الله (عز وجل) إخواناً؛ وحرّم علينا أموالنا ودماءنا؛ وقال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً وقال (جل وعز) ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم، فغضب عمار وساءه وقام وقال يا أيها الناس إنما قال له خاصة أنت فيها قاعداً خير منك قائماً، وقال رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت أيها العبد أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أميرنا، وثار زيد بن صوحان وطبقته؛ وثار الناس؛ وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس...".³²⁰

³¹⁷ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 468)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 28)

³¹⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 27)، معنى كلامه: "إنها إذا أقبلت شبهت أي التبتت على الناس ولا يعرفون الحق من الباطل، وإذا أدبرت أسفرت" أي كشفت. لسان العرب (4/ 370).

³¹⁹ الرواية فيها نصر بن مزاحم، كما فيها أسد بن عبد الله وقد ذكره ابن حبان في الثقات إلا أنه قال عنه "يروى المراسيل" ويقول الطبري في سند هذه الرواية "أخذ أسد الرواية عن أدرك من أهل العلم"، ولا يسمى من هو الراوي الذي أخذ عنه، إذن الرواية مرسلّة أيضاً. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 468)، الثقات لابن حبان (4/ 57)

³²⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 25-26)، معنى كلامه: "وأقبل على عمار فقال (أي أبو موسى) يا أبا اليقظان أعدوت ... فقال لم أفعل ولم تسؤني (أي لم تسيء إلي بالكلام)، وقطع عليهما الحسن (أي قطع كلامهما) فأقبل على أبي موسى ... فقال (أي أبو موسى) صدق بأبي أنت وأمي".

وهذه الروايات السابقة الضعيفة والمتروكة ملأت كتب المؤرخين بزيادات ومبالغات فاحشة مثل تاريخ يعقوبي وكتاب ابن أبي الحديد وابن كثير وابن الأثير وغيرهم.³²¹

أما بالنسبة إلى النوع الثاني من الروايات فكالآتي:

الرواية الأولى: هناك أدلة صحيحة تختلف عن رواية أبي مخنف تماماً؛ وهي تنص على الاحترام المتبادل بين أبي موسى ومبعوثي أمير المؤمنين، بل أكثر من ذلك أن أبا مسعود البدرى - الذي كان مع أبي موسى حينئذ - قام بإعطاء الهدايا لكل من عمار وأبي موسى، لقد جاءت هذه القصة في روايتين في صحيح البخاري وهي كالآتي: "دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علي إلى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا ما رأيك أنيت أمرا أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت؟ فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر، وكساهما حلة حلة ثم راحوا إلى المسجد."³²²

وجاء بها ابن حجر أيضاً في فتح الباري حين قام بشرح حديث البخاري.³²³

الرواية الثانية: نقل الحاكم في المستدرک بسند صحيح نفس القصة التي في البخاري.³²⁴

الرواية الثالثة: نقل الحاكم رواية عن الشعبي قال: "لما قتل عثمان، وبويع علي، خطب أبو موسى وهو على الكوفة، فنهى الناس عن القتال، والدخول في الفتنة، فعزله علي عن الكوفة، من ذي قار، وبعث إليه عمار بن ياسر والحسن بن علي فعزلاه، واستعمل قرظة بن كعب...". والرواية ضعيفة.³²⁵

الرواية الرابعة: نقل سيف بن عمر رواية تقول: "وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج علي فقال من الرجل؟ قال: عامر بن مطر، قال الليثي: قال الشيباني: قال أخبرني عما وراءك؟ قال فأخبره حتى سأله عن أبي موسى، فقال: إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك وإن أردت القتال فأبو موسى ليس بصاحب ذلك، قال والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يرد علينا، قال قد أخبرتك الخبر وسكت وسكت علي".³²⁶

يقول إسماعيل آلتون: "ويبدو أنه بالنظر إلى هذه الأحاديث، توصل أبو موسى إلى أن سفك الدماء بين الأخوة الإيمانية أعظم من معصية الخليفة الذي بايعه، من أجل هذا اختار الحياد في هذا الموضوع".³²⁷

وهناك عدة فوارق بين رواية أبي مخنف وما يؤدها مع المرويات الأخرى يجب الانتباه إليها وهي:

³²¹ مروج الذهب (1/ 316، بترقيم الشاملة آليا)، شرح نهج البلاغة (14/ 10)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 264)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 121)

³²² صحيح البخاري - تحقيق البغا (6/ 2601)، معنى كلامه: "فقالا ما رأيك أنيت أمرا أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت؟" يقصدون إسراعه في استنفر الناس لقتال بعضهم بعضاً، "فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر، وكساهما حلة حلة ثم راحوا إلى المسجد" فهنا المعطي هو أبو مسعود حيث كسى أبا موسى وعماراً.

³²³ فتح الباري لابن حجر (13/ 59)

³²⁴ قال محقق المستدرک: "سكت عنه الذهبي في التلخيص". المستدرک على الصحيحين للحاكم (3/ 127)

³²⁵ الرواية الضعيفة فيها: الهيثم بن عدي قال عنه الذهبي: متروك، المستدرک على الصحيحين للحاكم (3/ 126)

³²⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 24)

³²⁷ حياة وشخصية أبي موسى الأشعري، إسماعيل آلتون، 141.

الفارق الأول: حسب روايتي البخاري والمستدرک الصحيحتين لم يَقم أبو موسى بتثبُط الناس عن حرب الجمل كما لم يتم عزل أبي موسى على الكوفة حينئذ أصلاً، وكذا لم تحدث الأشياء الأخرى التي ذكرت في رواية أبي مخنف والروايات الأخرى من سوء الأدب والشجار بين الصحابة أو تعيير أبي موسى بشغله وشغل والده.

الفارق الثاني: إن الرواية الثالثة والرابعة التي نقلهما كل من الحاكم والطبري بسندين ضعيفين لنفس القصة التي جئنا بها في المرويات الأولى التي تقول بعدم مشاركة أبي موسى بالقتال ونهيه الناس من المشاركة فيه؛ لكن ليس فيها ذكر لتوبيخ أبي موسى أو توصيفه بأشياء قاذحة كما جاء في رواية أبي مخنف وما على شاكلتها من الروايات.

الفارق الثالث: هناك شيء يجب أن نتذكره وهو في نفسه يؤيد الروايات الصحيحة التي فيها الاحترام المتبادل بين الصحابة كما يدل على تكذيب الروايات التي توبخ فيها علي ومبعوثوه أبا موسى الأشعري ويعيبونه بشغله وشغل أبيه؛ أو يصفونه بأوصاف بذئية وهو: لو كان أبو موسى صاحب عمل دنيء وهو ابن رجل هو أيضاً صاحب عمل دنيء فلم جعله النبي عامله على زبيد وعدن؟! ولم استعمله عمر بن الخطاب على البصرة؟! ولم استعمله عثمان بن عفان على البصرة والكوفة؟! ولم استعمله علي نفسه أيضاً على الكوفة على جلة الصحابة والتابعين؟! بل أكثر من ذلك لم قبل علي بمرافقته في وقعة صفين؟! ولم قبل بتحكيمة في الوقعة أيضاً؟ فهذه من جهة ومن جهة أخرى أن تعيير الإنسان بأبيه أو أمه الوارد في رواية أبي مخنف وغيرها من الروايات ليس من أمور الإسلام بل من الجاهلية؛ كما جاء في الأحاديث التي تتناول الشجار الذي حدث بين بلال وأبي ذر الغفاري، كما أن الحياكة ولا غيرها من الأعمال والحرف لم تكن دناءة لدى النبي وأصحابه أبداً، وهذا الأمر لبروزه ووضوحه في الإسلام لا يتطلب دليلاً أصلاً إذ لا يجهله حتى العوام الجهلة من المسلمين، فلم يرد من المسلمين الأوائل التوبيخ بالعمل أبداً بل على العكس تماماً؛ فقد كان النبي يقبل يد أهل الحرفة والعمل، وعظم من أمر العمل والعاملين، وألغى فكرة الجاهلية التي تحط عنهم.³²⁸

الفارق الرابع: لو قمنا بمقارنة بين الروايات التي تصف الوضع الذي حدث بين أبي موسى وبين علي نرى أن المصادر التي كتبها علماء أهل السنة أو رواة أهل السنة الذين نقلوا لنا هذه المرويات نرى أنهم يذكرونهم باحترام ويراعون صحبتهم للنبي، لكن بالنسبة إلى المصادر الشيعية والرواية الشيعة فالمفهوم العكس هو الظاهر والعيان للحقيقة، فكلماً تعمقنا في المصادر التي كتبها مؤرخون شيعة نرى أن الحقد وسوء الأدب بين الصحابة تزداد ككتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم وكتاب الجمل للشيخ المفيد وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وتاريخ المسعودي وغيرها، فأنا لم آت برواياتهم جميعاً؛ وإنما اكتفيت بالروايات الشيعية في المصادر التاريخية وبعض النماذج من هذه الكتب، لتكونوا على بصيرة منها.³²⁹

2- جاء في رواية أبي مخنف أن أبا موسى هدد هاشماً بالجوء إلى الجيش وهي: "وتوعد هاشماً بالجيش"، ولكن الروايات التي ناولت هذه المسألة بما فيها الضعيفة لم تذكر أي تهديد من قبل أبي موسى لهاشم!

³²⁸ الطبقات الكبرى ط العلمية (4/ 81)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 364)، تاريخ دمشق لابن عساكر (32/ 14)، صحيح البخاري - تحقيق البغا (1/ 20، 5/ 2248)
³²⁹ مروج الذهب (1/ 316، بترقيم الشاملة آليا)

3- أما بالنسبة إلى الجزء الذي يقول أن علياً ترك الربذة ونزل بمكان يدعى (فيد) فأنته قبيلة طيء وهي كالأتي: "وارتحل علي بن أبي طالب من الربذة حتى نزل بفيد، فأنته جماعة طيء".

وقد جاءت في الطبري عن ذهاب علي من الربذة إلى فيد رواية لسيف بن عمر ما يؤكد هذا الجزء من رواية أبي مخنف قال: "فلما نزل بفيد أتته أسد وطيء فعرضوا عليه أنفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية، وقدم رجل من أهل الكوفة فيد قبل خروج علي فقال من الرجل؟ قال: عامر بن مطر".³³⁰

4- هناك تضارب بين رواية أبي مخنف والمرويات الأخرى التي مضت في الشخصيات التي بعثها علي إلى أبي موسى لعزله؛ فرواية أبي مخنف تقول أرسل علي ابن عباس ومحمد بن أبي بكر، ثم بعث بعدهما ابنه الحسن وعماراً لاستنفار الناس للحرب، بينما الروايات الأخرى فبعضها تقول: بل أرسل علي ابن عباس وعماراً، وبعضها الآخر تقول: أرسل علي محمد بن أبي بكر ومحمد بن عون، كما هناك رواية تذكر الحسن وعماراً، ورواية أخرى تقول وجاء الأشر إلى الكوفة فصرخ بوجه أبي موسى وسبّه ثم أخرجه من القصر؛ إذ لا ذكر للأشر في رواية أبي مخنف، وأما روايتي البخاري والحاكم فلم تذكر غير اسم عمار.³³¹

³³⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (24 / 3)

³³¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2 / 230-231)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 23، 28، 35-36)

الفصل الثاني: وقعة الجمل

القسم الثاني: أحداث وقعة الجمل وهو على اثني عشر مبحثاً:

المبحث الأول: القبائل التي شاركت في وقعة الجمل

المبحث الثاني: اعتزال عمران بن الحصين عن الفريقين في حرب الجمل

المبحث الثالث: أمر علي أصحابه بالتزام الأخلاق في الحرب وبدأ الحرب

المبحث الرابع: مقتل الزبير بن العوام

المبحث الخامس: إجارة مروان وابن الزبير وعتبة بن أبي سفيان بعد هزيمتهم في وقعة الجمل

المبحث السادس: أسماء القتلى من جيش عائشة

المبحث السابع: أعداد القتلى من جيش عائشة

المبحث الثامن: قدوم علي من البصرة الى الكوفة بعد الجمل

المبحث الأول: القبائل التي شاركت في وقعة الجمل

روايات أبي مخنف:

الرواية الأولى: قال أبو مخنف: "سار الحسن بالناس من الكوفة إلى أبيه وعلى الكوفة قرظة بن كعب، فوافاه بذيقر، فخرج علي بالناس من ذيقر، حتى نزل بالبصرة، فدعاهم إلى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وخرج إليه شيعته من أهل البصرة من ربيعة، وهم ثلاثة آلاف، على بكر بن وائل: شقيق بن ثور السدوسي، وعلى عبد القيس: عمرو بن مرحوم العبدى.

وانخذل مالك بن مسمع أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية عن علي.

وبايعت أفناد قيس من سليم، وباهلة وغني أصحاب الجمل، وبايعهم أيضا حنظلة، وبنو عمرو ابن تميم، وضبة، والرباب، وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمر بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وقتل يوم الجمل.

وبايعهم الأزدي، ورئيسها صبرة بن شيمان الحداني، فقال له كعب بن سور بن بكر أطعني واعتزل بقومك وراء هذه النطفة، ودع هذين الغارين من مضر، وربيعه يقتتلان. فأبي وقال: أتأمرني أن أعتزل أم المؤمنين وأدع الطلب بدم عثمان، لا أفعل.

وبعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك فكننت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف، - أو قال أربعة آلاف سيف - فاخترت اعتزاله فاعتزل بناحية وادي السباع.

قال وكان علي يقول: منيت بفارس العرب يعني الزبير، وبأيسر العرب يعني يعلى بن أمية التميمي، وبفياض العرب يعني طلحة، وبأطوع الناس في الناس يعني عائشة³³².

الرواية الثانية: قال أبو مخنف: "لما دعا الحسن وعمار أهل الكوفة إلى إنجاد علي والنهوض إليه، ساروا إلى ذلك، فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم، ويقال: اثني عشر ألفاً، - وكانوا يدعون في خلافة عثمان وعلي أسبعا، حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيرهم أربعا- فكانت همدان وحمير سبعا عليهم: سعيد بن قيس الهمداني- ويقال: بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيره. وإقامته بالكوفة أثبت.

وكانت مذحج والأشعريون سبعا عليهم: زياد بن النضر الحارثي، إلا أن عدي بن حاتم، كان على طيئ مفردا، دون صاحب سبع مذحج والأشعريين.

³³² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 237)، معنى كلامه: "على بكر بن وائل: شقيق بن ثور السدوسي، أي أن شقيق بن ثور السدوسي كان رئيساً لبني أو قبيلة بكر بن وائل، وعلى عبد القيس: عمرو بن مرحوم العبدى" وأن عمرو بن مرحوم العبدى كان رئيساً لبني أو قبيلة عبد القيس. ومعنى كلامه: "وبايعت أفناد قيس من سليم، وباهلة وغني، أي بايعت جماعات من بطن قيس من قبيلة سليم و...، أصحاب الجمل، أي أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير، وبايعهم أيضا حنظلة، وبنو عمرو ابن تميم، وضبة، والرباب، أي بايعت هذه القبائل جيش أم المؤمنين أيضاً، وعليهم هلال بن وكيع بن بشر بن عمر بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، أي كان رئيسهم هلال، وقتل" أي هلال. ومعنى كلامه: "فقال له أي لصبرة كعب بن سور". معنى كلامه: "فاخترت أي علي اعتزاله فاعتزل". والغار في اللغة هو: "الجيش الكثير". ومنيت في اللغة يعني: "ابتليت" لسان العرب (5/ 35، 6/ 343)

وكانت قيس عيلان وعبد القيس سبعا عليهم: سعد بن مسعود، عم المختار بن أبي عبيد الثقفي.

وكانت كندة وحضر موت وقضاة ومهرة، سبعا عليهم: حجر بن عدي الكندي.

وكانت الأزدي وبجيلة وخنعم والأنصار سبعا عليهم: مخنف بن سليم الأزدي.

وكانت بكر بن وائل وتغلب، وسائر ربيعة- غير عبد القيس- سبعا عليهم: وعلة بن محدوح الذهلي.

وكانت قريش وكنانة وأسد، وتميم وضبة والرباب ومزينة سبعا عليهم: معقل بن قيس الرياحي.

فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهروان وهم هكذا".³³³

مناقشة الروايات:

جننا بروايتين لأبي مخنف معاً في ذكر أسماء القبائل التي شاركت في وقعة الجمل لأن كليهما تتكلمان عن القبائل المشاركين في الحرب .

أما بالنسبة إلى متن الروايتين ففيها أحد عشر موضوعاً، الأول: يتكلم عن نصيحة علي للرعية بالتمسك بالجماعة وعدم التفرق، الثاني: يتكلم عن اختلاف التركيبة القبلية في حالي الحرب والسلم، الثالث: يتكلم عن حدوث التغييرات في أعداد البطون أو الجماعات في تركيبة واحدة من زمن إلى زمن آخر، الرابع: ذكرت أسماء القبائل التي شاركت في وقعة الجمل، الخامس: تكرر أسماء بعض القبائل والبطون في الرواية، السادس: يذكر عدد الجنود الذين خرجوا من البصرة والكوفة لنصرة علي، السابع: يتكلم عن عدم ذكر روايتي أبي مخنف لعدد الجنود الذين خرجوا من البصرة والكوفة لنصرة عائشة، الثامن: يذكر اختلاف الروايات والأقوال حول الأعداد الذين خرجوا من الكوفة، التاسع: يتكلم عن مناصحة كعب بن سور لبصرة بن شيمان بعدم مشاركة الحرب، العاشر: يتكلم عن القبائل التي اعتزلت الفريقين ولم تشارك في الحرب، الحادي عشر: يذكر كلاماً لعلي بن أبي طالب في حق كل من طلحة والزبير ويعلى بن أمية وعائشة . فنأتي على تحليله كالآتي:

1- بالنسبة إلى الجزء الذي يتكلم عن التمسك بالجماعة وينهى عن التفرقة في الرواية الأولى لأبي مخنف فقد حذر فيها علي بن أبي طالب الناس من التفرق فيقول: "فخرج علي بالناس من ذيقر، حتى نزل بالبصرة، فدعاهم إلى الجماعة ونهاهم عن الفرقة"، وقد جاءت روايتان بهذا المعنى وهما كالآتي:

³³³ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 235)، بالنسبة إلى كلتي الروايتين فإن البلاذري رواهما عن أبي مخنف بدون سند، وبدون ذكر أسماء الذين روتهما مع أبي مخنف، فإن البلاذري يكتفي بقوله "قال أبو مخنف وغيره". ومعنى كلامه: "حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيروهم أرباعاً، أي كانوا سبع جماعات في زماني عثمان وعلي لكن لما جاء ولاية زياد جعلهم أربع جماعات، فكانت همدان وحمير سبعا عليهم: سعيد بن قيس الهمداني"، أي تَرَكِبْتُ من سبعة جماعات أو بطون. ومعنى كلامه: "وكانت مذحج والأشعريون سبعا عليهم: زياد بن النضر الحارثي، إلا أن عدي بن حاتم، كان على طيئ مفرداً، دون صاحب سبع مذحج والأشعريين". يعني هناك تركيبة تسمى تركيبة مذحج والأشعريين، وأن زياد كان رئيس هذه التركيبة، غير أن هذه التركيبة كانت فيها قبيلة طيء، وطيء كان يرأسها عدي بن حاتم مستقلاً عن راسة تركيبة مذحج والأشعريين، وإن كان طيء جزء من تركيبة مذحج والأشعريين.

الرواية الأولى: جاءت رواية لسيف في الطبري تؤكد على ذلك إذ قال: "فلما نزلوا على ذي قار دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يابن الحنظلية وكان القعقاع من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعاهما إلى الألفة والجماعة، وعظم عليهما الفرقة".³³⁴

الرواية الثانية: رواية أخرى لسيف أيضاً في الطبري قال: "لما جاءت وفود أهل البصرة إلى أهل الكوفة ورجع القعقاع من عند أم المؤمنين وطلحة والزبير بمثل رأيهم جمع علي الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله (عز وجل) وأثنى عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم) وذكر الجاهلية وشقاءها والإسلام والسعادة وإنعام الله على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله".³³⁵

الرواية الأولى تقول أن الذي دعى الناس إلى الألفة والوحدة هو القعقاع؛ لكنه من المعلوم أن القعقاع حسب الروايات هو مبعوث علي إلى الناس الذين دعاهم إلى الوحدة وعدم التفرق؛ فهو يتكلم بالنيابة عنه .

2- بالنسبة للتركيبة القبلية في المنطقة العربية كانت تختلف حسب مشاركتهم في الحروب عن التركيبة القبلية في الحالة العادية، فنذكر الرواية الثانية أن مجموعة من القبائل كانت تشارك كوحدة واحدة في الحروب، وكان عليهم رئيس واحد، وكانت كل التركيبة تسمى سبعاً، بسبب أنها تتضمن في نفسها سبعة بطون، وكان لكل تركيبة من هذه التركيبات رايتها الخاصة، لذا يوضح ذلك فيقول: "فنفر مع الحسن عشرة آلاف على راياتهم".

3- بالنسبة إلى أعداد البطون أو الجماعات في تركيبة واحدة فقد تغير من زمن إلى زمن آخر؛ فكانت كل تركيبة سبعة بطون أو جماعة وقت مشاركتهم في الحروب في زمن عثمان وعلي؛ لكن حينما جاءت ولاية زياد بن أبيه جعل أعداد هذه البطون لكل تركيبة واحدة أربعة بطون أو جماعة؛ وهذا حسب رواية أبي مخنف الثانية، وعلى إثر ذلك تم تغيير أسمائها أيضاً فبدل أن تسمى أسباعاً كانت تدعى أرباعاً، فيقول: "وكانوا يدعون في خلافة عثمان وعلي أسباعاً، حتى كان زياد بن أبي سفيان فصيرهم أرباعاً".

4- إن الرواية الأولى ذكرت أسماء القبائل التي خرجت من البصرة لنصرة الطرفين، بينما ذكرت الرواية الثانية أسماء القبائل التي خرجت من الكوفة لنصرة علي فقط .

فالرواية الأولى ذكرت أسماء قبيلتين أو جماعتين من الذين شاركوا في الجمل لنصرة علي بتركيبتين ورئيسين، وذكرت اعتزال الحرب لواحدة منها بجماعة واحدة ورئيس واحد، بينما ذكرت أسماء ثمانية من القبائل والبطون التي شاركت لنصرة عائشة بتركيبتين ورئيسين، فهذه القبائل خرجت من البصرة .

أما الرواية الثانية فذكرت أن خمسة وعشرين قبيلة وجماعة شاركت في حرب الجمل لنصرة علي بثمانية تركيبات وثمانية رؤساء كلهم من الكوفة .

لكن الرواية الثانية لم تذكر عدد القبائل والبطون والتركيبات التي خرجت من الكوفة لنصرة عائشة .

أما بالنسبة إلى أسماء القبائل والبطون التي خرجت من الكوفة والبصرة لنصرة علي أو عائشة المذكورة في الروايتين فقد جاءت في صدد ذلك مجموعة من المرويات التي توافقها بشكل من الأشكال، كما جاءت مجموعة من المرويات التي تخالفها، أما المرويات التي توافق رواية أبي مخنف فهي خمس روايات وهي كالآتي:

³³⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 29)، معنى كلامه: "وقال له الق هذين الرجلين" أي طلحة والزبير.

³³⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 32)

الرواية الأولى: وردت رواية في الطبري تذكر أسماء القبائل والبطون التي خرجت من الكوفة لنصرة علي وهي كالأتي: "خرج إلى علي اثنا عشر ألف رجل وهم أسباع، على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي، وسبع قيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي، وسبع بكر بن وائل وتغلب عليهم وعلة بن مخدوج الذهلي، وسبع مذحج والأشعرين عليهم حجر بن عدي، وسبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد عليهم مخنف بن سليم الأزدي".³³⁶

الرواية الثانية: هناك رواية في الطبري يقول فيها محمد بن الحنفية: "أقبلنا من المدينة" ثم ذكر المدن التي مروا بها فالتحق بهم جنود منها؛ ثم قال في الأخير عن قبائلهم: "أكثرهم بكر بن وائل".³³⁷

الرواية الثالثة: جاءت وهي تذكر هذه القبائل والبطون حيث نقل الطبري رواية لسيف فقال: "فلم يزل بذي قار يتلوم محمد ومحمداً وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق، فقال: عبد القيس خير ربيعة؛ في كل ربيعة خير ... قال وعرضت عليه بكر بن وائل؛ فقال لهم مثل ما قال لطيء وأسد".³³⁸

الرواية الرابعة: قال الطبري في رواية لسيف أيضاً: "فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس من الزابوقة في موضع قرية الأرزاق، فنزلت مضر جميعاً؛ وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت ربيعة فوقهم جميعاً وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت اليمن جميعاً أسفل منهم وهم لا يشكون في الصلح، وعائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء؛ وهم ثلاثون ألفاً؛ وردوا حكيماً ومالكا إلى علي بأننا على ما فارقتنا عليه القعقاع فاقدم، فخرجا حتى قدما عليه بذلك، فارتحل حتى نزل عليهم بحيالهم، فنزلت القبائل إلى قبائلهم؛ مضر إلى مضر؛ وربيعه إلى ربيعة؛ واليمن إلى اليمن؛ وهم لا يشكون في الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح".³³⁹

الرواية الخامسة: نقل الطبري رواية يذكر أنه لما حاور القعقاع عائشة رجع إلى علي فيقول: "فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك؛ وأشرف القوم على الصلح؛ كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه؛ وأقبلت وفود البصرة نحو علي حين نزل بذي قار؛ فجاءت وفود تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة؛ وعلى أي حال نهضوا إليهم؛ وليعلموهم أن الذي عليه رأيهم الأصلح ولا يخطرلهم قتال على بال، فلما لقوا عشائرتهم من أهل الكوفة بالذي بعثهم فيه عشائرتهم من أهل البصرة؛ وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على علي فأخبروه خبرهم؛ سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فأخبره عن دقيق أمرهما وجليله حتى تمثل له:

³³⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 36)، معنى كلامه: "على قريش وكنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي" أي كان رئيس تركيبتهم معقل بن يسار.

³³⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 38-39).

³³⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 25)، معنى كلامه: "فلم يزل بذي قار أي علي يتلوم أي ينتظر محمد ومحمداً يقصد محمد بن طلحة ومحمد بن الحنفية وأتاه الخبر ...، فقال: أي علي ...؛ في كل ربيعة خير ... قال أي الراوي: وعرضت ...".

³³⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 39).

ألا أبلغ بني بكر رسولا ... فليس إلى بني كعب سبيل ... سيرجع ظلمكم منكم عليكم ... طويل الساعدين له فضول، وتمثل علي عندها: ألم تعلم أبا سمعان أنا ... نرد الشيخ مثلك ذا الصداق ... ويذهل عقله بالحرب حتى ... يقوم فيستجيب لغير داع ... فدافع عن خزاعة جمع بكر ... وما بك يا سراقا من دفاع".³⁴⁰

إن المعلومات التي جاءت في الرواية الأولى تتطابق مع ما ذكرها أبو مخنف في الرواية الثانية من أسماء القبائل والبطون التي خرجت من الكوفة لنصرة علي بن أبي طالب، عدا الاختلاف في حجر بن عدي الكندي؛ حيث رواية الطبري هذه تقول أنه كان يترأس مذبح والأشعرين؛ أما رواية أبي مخنف فتقول أن حجراً كان رئيساً على كندة وحضرموت وقضاة ومهرة، وهذه القبائل والبطون لم تذكر في رواية الطبري الأولى.

أما الرواية الثانية على الرغم من موافقتها مع ما جاء في روايتي أبي مخنف التي جئنا بهما في بداية هذا المبحث في ذكر بني بكر بن وائل إلا أن المعلومات التي وردت فيها شحيحة لا تكفي للمطابقة!

أما بالنسبة للرواية الثالثة فما نقله سيف بن عمر في هذه الرواية من أسماء خمسة من القبائل والبطون التي شاركت في وقعة الجمل مع علي يتوافق مع ما جاء في روايتي أبي مخنف؛ إلا أنه لم يذكر جميعهم كما لم يذكر رؤساء هذه القبائل.

أما الرواية الرابعة فبالعموم تتوافق مع روايتي أبي مخنف في مجيء أسماء بعض القبائل والبطون وتركيباتها التي شاركت في الجمل، لكنها هي أيضاً لم تذكر أسماء جميع القبائل كما لم تذكر أسماء رؤسائهم!

أما الرواية الخامسة فهي ذكرت قبائل تميم وبني بكر وبني كعب وخزاعة وعموم عشائر البصرة والكوفة المشاركين في حرب الجمل من الطرفين؛ كما جاءت أسماؤها في روايتي أبي مخنف؛ لكنها أيضاً لم تذكر رؤساء هذه القبائل والتركيبات.

وقد جاءت ست روايات أخرى في الطبري تصف هذه التركيبات وتذكر رؤساءها؛ لكنها تختلف عما جاءت في روايتي أبي مخنف فنأت بها الآن وندرسها كالاتي:

الرواية الأولى: يروي الطبري رواية لسيف بن عمر عن قبائل و بطون الكوفيين ورؤسائهم فتقول: "وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفاً، وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذي قار، وعبد القيس

³⁴⁰ إن الأسماء التي أتت في هذا الشعر مثل أبو سمعان وسراقا وخزاعة لا ترتبط برجال الذين شاركوا في وقعة الجمل، فيبدو من سياق الجملة أن هذا الشعر ليس لأي من علي وجريز بن شرس، وإنما قيل هذا الشعر في الحروب الجاهلية؛ لكن كلا منهما تمثلاً به ليوضح به موقفه في حق بني بكر وبني كعب. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 29-30)، معنى البيت الذي قاله جريز بن شرس أبلغ مبعوث بني بكر أنه ليس هناك إمكانية للتغلب على بني كعب، وسيعود وبال ظلمكم عليكم، بحيث يعاقبكم بمثل ما أردتم معاقبتهم وأكثر، ويجب عليه علي بأن الأمر ليس كذلك ألا تعلم أننا نرد عجوزاً مثلك مصدوع الرأس، فيذهب عقله بسبب هول الحرب فيصبح كالمجنون بحيث يجيب الناس دون أن يدعوه أحد، وقد دفع جميع بني بكر عن قبيلة خزاعة سابقاً؛ وأنت لم يكن لك من يدافع عنك.

على ثلاثة رؤساء: جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبد الله بن السوداء، وأهل هجر على ابن الأشج، وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار، وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة".³⁴¹

الرواية الثانية: روى الطبري رواية لسيف عن قبائل الكوفيين المشاركين في الوقعة فيقول: "فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسعر بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب، وكان رؤساء النفرار زيد بن صوحان؛ والأشتر مالك بن الحارث؛ وعدي بن حاتم؛ والمسيب بن نجبة؛ ويزيد بن قيس؛ ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم؛ إلا أنهم لم يؤمروا؛ منهم حجر بن عدي وابن محدوج البكري وأشباه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم".³⁴²

الرواية الثالثة: جاءت رواية أخرى لسيف في الطبري قال: "كان على هوازن وعلى بني سليم والأعجاز مجاشع بن مسعود السلمي، وعلى عامر زفر بن الحارث، وعلى غطفان أعصر بن النعمان الباهلي، وعلى بكر بن وائل مالك بن مسمع، واعتزلت عبد القيس إلى علي إلا رجلاً فإنه أقام، ومن بكر بن وائل قيام، واعتزل منهم مثل من بقي منهم؛ عليهم سنان، وكانت الأزدي على ثلاثة رؤساء صبرة بن شيمة ومسعود وزياد بن عمرو، والشواذب عليهم رجلاً؛ على مضر الخريت بن راشد، وعلى قضاة والتابع العربي الجرمي وهو لقب، وعلى سائر اليمن ذو الآجرة الحميري".³⁴³

الرواية الرابعة: جاءت رواية أخرى لسيف تقول: "فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم، والمنجاب بن راشد على بني ضبة".³⁴⁴

الرواية الخامسة: نقل الطبري رواية عن أبي مخنف وهي تذكر القبائل والبطون المشاركة في وقعة الجمل في كل من الكوفيين والبصريين المنحازين للطرفين (علي وعائشة) فتقول: "كانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم؛ فقتل يومئذ؛ فتناول الراية من أهل بيته الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتلوه؛ فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي في يده، وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن مسلم فقتل؛ وقتل معه زيد بن صوحان وسيحان بن صوحان، وأخذ الراية عدة منهم فقتلوا؛ منهم عبد الله بن رقية؛ وراشد؛ ثم أخذها منقذ بن النعمان؛ فدفعها إلى ابنه مرة بن منقذ؛ فانقضى الأمر؛ وهي في يده؛ وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي، ... وقتل رجال من بني محدوج وكانت الرياسة لهم من أهل الكوفة ... وكانت رياسة عبد القيس من أهل البصرة، وكانوا مع علي لعمر بن مرحوم، ورياسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور، والراية مع رشراسة مولاة، ورياسة الأزدي من أهل البصرة، وكانوا مع

³⁴¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (39 / 3)

³⁴² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (29 / 3)، معنى كلامه: "ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم أي ليسوا دونهم في القوة والشهرة؛ إلا أنهم لم يؤمروا؛ منهم حجر بن عدي وابن محدوج البكري وأشباه لهما لم يكن في أهل الكوفة أحد على ذلك الرأي أي القوة غيرهم".

³⁴³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38 / 3)، معنى كلامه: "واعتزلت عبد القيس إلى علي إلا رجلاً فإنه أقام أي بقي رجل مع جيش عائشة، ومن بكر بن وائل قيام أي هناك أفراد بين بني بكر بن وائل بقوا مع جيش عائشة، واعتزل منهم مثل من بقي منهم؛ عليهم سنان أي كان سنان رئيساً للمعتزلين من بني بكر بن وائل، ...".

³⁴⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38 / 3)

عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي ...، ويقال لصبرة بن شيمان الحداني، والراية مع عمرو بن الأشرف العتكي".³⁴⁵

الرواية السادسة: نقل البلاذري رواية لأبي مخنف قال: "قتل يوم الجمل من بني ناجية أربعمائة، ومن الأزدي أربعة آلاف، ومن بني عدي الرباب سبعون كلهم قد قرءوا القرآن، ومن بني عقيل سبعون".

والآن بعد أن سردنا المرويات المخالفة نأتي على تحليلها وهي كالآتي:

فأما الرواية الأولى فقد جاءت فيها مجموعة من القبائل والبطون التي لم تذكر في روايتي أبي مخنف عدا قبيلة بكر بن وائل؛ وقد خالفت هذه الرواية في تسمية رئيسها عن روايتي أبي مخنف؛ حيث قال أن رئيسها هو ابن الحارث بن نهار، أما رواية أبي مخنف الأولى فتقول أن رئيس بني بكر بن وائل التي خرجت من البصرة كان شقيق بن ثور السدوسي، والرواية الثانية التي تتكلم عن تركيبة بني بكر بن وائل وتغلب، وسائر ربيعة عدا عبد القيس فتقول كان رئيسها ولة بن محدوج الذهلي .

أما الأسماء المذكورة في الرواية الثانية فغير موجودة في روايتي أبي مخنف؛ عدا اسم كل من: عدي بن حاتم وحجر بن عدي وابن محدوج البكري؛ وقد قالت الرواية عن حجر بن عدي؛ وابن محدوج البكري وأمثالهم أنهم مع قوتهم وشهرتهم لكنهم لم يؤمروا؛ وهذا بخلاف روايتي أبي مخنف اللتين قالتا أنهم كانوا رؤساء للقبائل .

أما بالنسبة للرواية الثالثة التي نقلها سيف فهناك أسماء مذكورة فيها غير موجودة في روايتي أبي مخنف، فهذه الرواية ذكرت عدة بطون وقبائل من بينها بني سليم؛ وقالت كان رئيسها مجاشع بن مسعود، فبني سليم هو الاسم الوحيد بين هذه القبائل التي ذكرتها هذه الرواية؛ وهو موجود في إحدى روايتي أبي مخنف أيضاً؛ لكن برئيس مختلف عما جاء عنده؛ حيث أن رواية الأولى لأبي مخنف التي تقول أن مجموعة من البطون والقبائل من بينها بني سليم كان الذي يترأسها هو هلال بن وكيع بن بشر، ولم يأت اسم مجاشع بن مسعود في أي من روايتي أبي مخنف أصلاً .

وذكرت رواية سيف هذه قبيلة بكر بن وائل لكن برئيس مختلف عما جاء في رواية أبي مخنف؛ حيث أن الرواية الأولى لأبي مخنف تقول كانت بني بكر بن وائل التي خرجت من البصرة كان رئيسها شقيق بن ثور السدوسي، أما رواية أبي مخنف الثانية التي تتكلم عن البطون والقبائل التي خرجت من الكوفة فتقول أن هذه القبيلة مع مجموعة من القبائل التي كان يترأسها ولة بن محدوج الذهلي؛ لكن رواية سيف هذه تقول بل أن رئيسها كان مالك بن مسمع؛ وقد قال أبو مخنف في الرواية الأولى عن مالك بن مسمع أنه انخزل ولم يشارك في الوقعة أصلاً .

أما قوله: "واعتزلت عبد القيس إلى علي" فهذا موافق لروايتي أبي مخنف، لكن ما ذكره من بقاء بعض الأفراد من بني بكر بن وائل مع جيش أم المؤمنين فهذا لم يذكره أبو مخنف، وكذا رئاسة سنان لمعتزلي بني بكر بن

³⁴⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 48)، معنى كلامه: "ورئاسة الأزدي من أهل البصرة، وكانوا مع عائشة لعبد الرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي أي كانت رئاسة الأزدي من أهل البصرة لعبد الرحمن، ...، ويقال لصبرة بن شيمان الحداني أي يقال بل أن رئاسة الأزدي من أهل البصرة لصبرة، ...".

وائل فهذا أيضاً لم تذكره روايتنا أبي مخنف، وهكذا أسماء رؤساء الأزد الثلاث الذين ذكرهم سيف بن عمر في الرواية الثالثة من الذين شاركوا في الوقعة فلم يأت منهم في روايتي أبي مخنف غير صبرة بن شيمان .

كما جاء في رواية سيف اسم قبيلة قضاة؛ إلا أنها ذكرت برئيس مختلف عن الذي ذكره أبو مخنف؛ فرواية أبي مخنف الثانية قالت: "وكانت كندة وحضرموت وقضاة ومهرة، سبعا عليهم حجر بن عدي الكندي"، أما رواية سيف هذه فتقول بل أن رئيس قضاة والتابع هو: الرعي الجرمي؛ واسم الرعي الجرمي مع باقي الأسماء التي ذكرها سيف ولم نذكرها نحن في هذا التحليل لأنه لم يأت في أي من روايتي أبي مخنف !

هناك إمكانية لتأويل بعض ما جاء في رواية سيف الذي لم يأت في روايتي أبي مخنف؛ لأن أبا مخنف كما قلنا لم يركز كثيراً على أسماء القبائل والبطون التي شاركت مع أم المؤمنين في الجمل، وهنا ذكر سيف أسماء الذين شاركوا مع أم المؤمنين، إلا أنه لا يمكن تأويل جميع مخالفتها بسبب التضارب الصريح في بعض أسماء القبائل ورؤسائها مما لا يحتمل التأويل والله أعلم .

أما الرواية الرابعة فقد جاء فيها اسم كل من أبي الجرباء من بني عمرو بن تميم والمنجاب بن راشد من بني ضبة؛ وهذا لم يأت في روايتي أبي مخنف، وقد ذكرنا أن كلاً من بني عمرو بن تميم وبني ضبة كانوا داخل تركيبة يترأسها غير الذي ذكره سيف؛ إلا أنه يمكن عدم التضارب هنا في المعلومة مع ما جاء في روايتي أبي مخنف؛ لأن سيف هنا ذكرهما كبطن وقبيلة وليس داخل التركيب؛ بحيث أن لكل قبيلة أو بطن رئيسها الذي يختلف عن رئيس التركيب، فبهذا التأويل لا تتضارب رواية سيف مع روايتي أبي مخنف .

إن الرواية الخامسة نقلها أبو مخنف أيضاً في الطبري وهي ذكرت هذه القبائل ورؤسائها باختلاف كثير مع ما جئنا بها من روايتي أبي مخنف في هذا المبحث؛ حيث ذكرت: "أن راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم"، وهو موافق جزئياً لرواية أبي مخنف وليس على الإطلاق؛ فإن الأزد كانوا على قسمين؛ القسم الأول كانوا مع أم المؤمنين وكان يترأسهم صبرة بن شيمان كما أشارت إليه الرواية الأولى لأبي مخنف، أما القسم الثاني فكان مع مخنف بن سليم حسب هذه الرواية ورواية أبي مخنف الثانية .

وذكرت هذه الرواية أيضاً: "وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في بني ذهل"؛ وهو موافق لروايتي أبي مخنف من حيث مشاركة بني بكر بن وائل في الوقعة؛ إلا أنه لم يكن رئيسها الحارث بن حسان بن خوط الذهلي؛ وإنما كانت الرئاسة عند شقيق بن ثور السدوسي حسب رواية أبي مخنف الأولى؛ وحسب الرواية الثانية عند ولة بن مخدوج الذهلي، إلا أن هذه الرواية قالت بعد جملتين: "وقتل رجال من بني مخدوج (مخدوج) وكانت الرياسة لهم من أهل الكوفة"، لكنها لم تحدد أي رجل من بني مخدوج كان رئيساً؟ كما لم تبين على أي بطن أو قبيلة أو تركيبة كان يترأس؟ فهذا كله في الكوفيين، وهذا عدا الأسماء الأخرى التي جاءت بها هذه الرواية ولم تأت في روايتي أبي مخنف !

أما عن تركيبات البصرة فقال: "وكانت رياسة عبد القيس من أهل البصرة، وكانوا مع علي لعمر بن مرحوم، ورياسة بكر بن وائل لشقيق بن ثور" فهذا موافق لروايتي أبي مخنف؛ أما البقية الأخرى من الرواية فلم تذكر في روايتي أبي مخنف !

أما الرواية السادسة وهي لأبي مخنف نفسه فقد ذكرت أربعة من البطون والقبائل التي شاركت في الجمل مع أم المؤمنين؛ فذكرت ما قتل منها من الرجال؛ كما ذكرت قبيلة الأزدي وهي موجودة في إحدى روايتي أبي مخنف التي جئنا بها في بداية المبحث؛ لكنها ذكرت كلاً من بني ناجية وبني عقيل وهما لم يذكر في روايتي أبي مخنف، وذكرت بطن عدي الرباب؛ ولكن الذي ذكر في روايتي أبي مخنف هو الرباب فقط، وسنحلل هذه الرواية مفصلة في مبحث (أعداد قتلى وقعة الجمل من جيش عائشة) .

كما هو معلوم أن أبا مخنف كان رجلاً بصيراً بالتركيبة القبلية للمنطقة العربية؛ لأنه كان ابناً لهذه المنطقة؛ وكان قريباً من حيث الزمن لهذه الأحداث؛ وكانت هذه البطون والقبائل كما هي فلم تحدث تغييرات كبيرة وقت حياته؛ لكن عدم ذكره لبعض القبائل أو أسماء التركيبات ربما يعود إلى عدم اهتمامه بها أو عدم إعطائه الأولوية لها أو ربما لا يريد ذكرها بسبب الغيرة القبلية، أو يحتمل عدم امتلاك المعلومات الكافية لديه عنها أو غيرها من الأمور، فهنا نلاحظ في الروايتين الأخيرتين اللتين رواهما أبو مخنف نفسه؛ بحيث أن مروياته تختلف من مكان إلى آخر!

فهذه الروايات ذكرت لنا أسماء رؤساء التركيبات التي تتضمن في نفسها مجموعة من القبائل والبطون التي شاركت في وقعة الجمل، وهي تختلف في بعض الأمور عما جاء في روايتي أبي مخنف اللتين أتينا بهما في بداية هذا المبحث، كما أتى أسماء بعض القبائل والبطون ورؤساء التركيبات في بعض الروايات ولم يأت في البعض الآخر .

فإن هذه المرويات الست التي جاءت هنا؛ كانت أربعة منها نقلها سيف بن عمر؛ الروايتين الأخيرتين نقلهما أبو مخنف، فأنا ما أتيت بهذه الروايات لأصحح المعلومة التاريخية عن القبائل بهذه المرويات أو لأخطأها، ولا لتصحيح الروايات نفسها أو تضعيفها، لكنني الذي قمت به هو المقارنة بين نوعين من المرويات بروايتي أبي مخنف الواردتين في بداية المبحث، فربما الاختلاف القائم بين سيف بن عمر وأبي مخنف في الأيديولوجيا والقبيلة أدت إلى خلق نوع من الاختلاف في ذكرهما للقبائل التي شاركوا في وقعة الجمل، لاسيما أن كلتي قبلتيهما شاركتا في الوقعة، فبكل تأكيد حينما يقومان برواية المرويات وبالحال الذي هما عليه سيكون التأثير المذهبي والقبلي على مروياتهما واضحاً إن شئنا أو أبينا .

فللوصول إلى الحقيقة يجب أن تتوافق طرق الروايات معاً في معاني ومفاهيم الحقائق، لكن حينما نرى أن المرويات بين أبي مخنف وسيف بن عمر تختلف إلى هذا الحد وهما ابنا زمان ومكان هذه الأحداث فربما فيها نوع من الإشارة إلى الاختلاف الموجود في الرأي والاختلاف القبلي الموجود بينهم يومئذ وتأثير هذه الاختلافات على المرويات .

وقد نقل صاحب كتاب الأخبار الطوال والإمامة والسياسة والكامل بعض الروايات الواردة في الطبري في هذا الشأن³⁴⁶ .

5- تتكرر أسماء قبائل (الأزد وضبة والرباب وبنو تميم وبكر بن وائل) برئيسين مختلفين في مدينتي البصرة والكوفة؛ في روايتي أبي مخنف، ولا أرى ذلك تناقضاً؛ لأن لكل مدينة أو منطقة تركيبها ورئيسها

³⁴⁶ الأخبار الطوال (ص: 165)، الإمامة والسياسة (1/ 117-118)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 138)

يختلف عن الآخر، وإن كانت القبائل هي نفسها، ففي الرواية الأولى كانت القبائل من البصرة، وفي الثانية كانت من الكوفة، وكان انحياز هذه القبائل لكل من طرفي علي وعائشة يختلف عن الآخر، فمثلاً الأسماء المكررة من القبائل في الرواية الأولى كان وقوفها بجانب أم المؤمنين عائشة، وفي الرواية الثانية كان بجانب أمير المؤمنين علي وإن كانت القبائل هي هي كما قلنا .

6- بالنسبة إلى عدد الجنود الذين خرجوا من البصرة لنصرة علي كما جاء في الرواية الأولى لأبي مخنف "ثلاثة آلاف"؛ لكنني لم أر من الروايات الأخرى من الطبري وغيرها ما تذكر الأعداد التي خرجت من البصرة لحرب الجمل .

أما الرواية الثانية فتذكر أن الذين خرجوا لحرب الجمل من الكوفة لنصرة علي عشرة آلاف أو اثني عشر ألفاً، وقد أتت المصادر التاريخية بمرويات تذكر اختلافات حول هذا العدد سنفضله في النقطة الثامنة .

7- لم يذكر أبو مخنف في أية من الروايتين عدد الجنود الذين خرجوا من البصرة والكوفة وغيرها لنصرة أم المؤمنين عائشة، وإن كان ذكر بعض القبائل والبطون لكن دون ذكر عدد جنودها كما صرح بذكرها للجنود الذين خرجوا لنصرة علي .

وقد وردت رواية لسيف في الطبري تقول أن: "عائشة في الحدان والناس في الزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً"، والزابوقة قريبة من البصرة إلا أن الرواية لم تصرح باسم البصرة.³⁴⁷

8- بالنسبة إلى الأعداد الذين خرجوا من الكوفة حسب رواية أبي مخنف الثانية أنها "عشرة آلاف" أو "اثني عشر ألفاً"، وقد جاءت عدة مرويات بحيث اختلف عليها على ستة أقوال كل منها تقول عدداً من الأعداد وهي كالآتي:

القول الأول: يقول أنها عشرة آلاف وجاء فيها روايتان؛ أولهما، أحد قولي رواية أبي مخنف التي جئنا بها في بداية هذا المبحث، أما الأخرى فهي جاءت في الأنساب أن علياً: "بعث الحسن بن علي ليندب الناس إليه، وأمر بعزل أبي موسى فعزله، وولى الكوفة قرظة بن كعب الأنصاري فانتدب معه عشرة آلاف أو نحوهم فخرج بهم إلى أبيه".³⁴⁸

القول الثاني: يقول أنها تسعة آلاف وعليها جاءت روايات لسيف بن عمر تنص على ذلك.³⁴⁹

ونقل ابن كثير ثلاثة آراء في عدد الجنود الذين خرجوا لنصرة علي من الكوفة أولها تقول أنها تسعة آلاف.³⁵⁰

القول الثالث: يقول أنها عشرون ألفاً وعليها جاءت روايات لسيف بن عمر وقد مرت.³⁵¹

أما الرأي الثاني الذي نقله ابن كثير في عدد الجنود الذين "اجتمع مع علي عشرون ألفاً، والتف على عائشة ومن معها نحو من ثلاثين ألفاً"، لكن ابن كثير ذكر هذا العدد دون التفريق بين الجنود الكوفيين والبصريين وغيرهما.³⁵²

³⁴⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (39 / 3)

³⁴⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (231-230 / 2)

³⁴⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (39 / 28-29، 39)

³⁵⁰ البداية والنهاية ط إحياء التراث (264 / 7)

³⁵¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (39 / 29، 39)

القول الرابع: يقول أنه ستة آلاف، نقل الذهبي عن سلمة بن كهيل إذ يقول: "فخرج من الكوفة ستة آلاف، فقدموا على علي بذي قار، فسار في نحو عشرة آلاف، حتى أتى البصرة".³⁵³

كما جاء في رواية صحيحة عن محمد بن الحنفية يقول: "ويقال ستة آلاف".³⁵⁴

ونقل المسعودي في من خرج من أهل الكوفة رأيين؛ فأما أحدهما فقد قيل أنها: "ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلاً".³⁵⁵

القول الخامس: يرى أنها قرابة سبعة آلاف، ولدينا في الطبري رواية لسيف بن عمر ورواية أخرى جاءت بسند صحيح عن محمد بن الحنفية حيث جئنا بجزء منها في النقطة السابقة وكمالها كالآتي: "أقبلنا من المدينة بسبعمئة رجل، وخرج إلينا من الكوفة سبعة آلاف، وانضم إلينا من حولنا ألفان؛ أكثرهم بكر بن وائل، ويقال ستة آلاف".³⁵⁶

والرأي الثاني الذي نقله المسعودي فيقول: "وبعث بابنه الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، فسارا عنها ومعهما من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف".³⁵⁷

القول السادس: يقول أنه اثنا عشر ألفاً وهي إحدى قولي رواية أبي مخنف في هذا المبحث، وكذا رواية أخرى لأبي مخنف في الطبري قال: "قال علي: يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل، فقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً".³⁵⁸

كما أن الرأي الثالث الذي ذكره ابن كثير في الجنود الذين خرجوا لنصرة علي من الكوفة يقول: "ويقال سار معه اثني عشر ألف رجل ورجل واحد".³⁵⁹

فكما نرى هناك اختلافات كثيرة في أرقام الجنود المشاركين في وقعة الجمل من الكوفة، فعلى الرغم من هذه الاختلافات في الأرقام بين الروايات التي جاءت في المصادر إلا أنها ترجع إلى سبب أنه تم إحصائهم في الطريق وحسب القبائل، لهذا يزيد في مكان وينقص في الآخر، كما لا يخفى على أحد أن أرقاماً مهولة من الجنود الذين تكونت من شتات القبائل والجماعات يصعب إحصاؤها والعلم بها بدقة؛ مع ما اختلط بأرقام جنود القبائل والمدن الأخرى الذين التحقوا بجيش علي بن أبي طالب .

³⁵² البداية والنهاية ط إحياء التراث (267 /7)

³⁵³ سير أعلام النبلاء ط الحديث (518 /2)

³⁵⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (39 /3)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (54 /12)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال

(4 /132-130، 23 /312، 28 /515)

³⁵⁵ مروج الذهب (1 /316، بترقيم الشاملة آليا)

³⁵⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 /32، 38-39)

³⁵⁷ مروج الذهب (1 /316، بترقيم الشاملة آليا)

³⁵⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 /36)

³⁵⁹ البداية والنهاية ط إحياء التراث (264 /7)

في نهاية هذه النقطة أريد أشير إلى أن رواية أبي مخنف والروايات الأخرى كلها تؤكد على أن أكثر جنود علي بن أبي طالب كانوا من الكوفة وما حولها .

9- ذكر أبو مخنف في الرواية الأولى مناصحة كعب بن سور لصبرة بن شيمان بعدم المشاركة في الوقعة فأبى صبرة وشارك فيها، وقد جاءت روايتان في هذا الصدد وهما كالآتي:

الرواية الأولى: جاءت المحاورة التي في رواية أبي مخنف في الطبري أيضاً في رواية لسيف بن عمر وهي كالآتي: "وأهل البصرة فرّق، فرقة مع طلحة والزبير، وفرقة مع علي، وفرقة لا ترى القتال مع أحد من الفريقين، وجاءت عائشة (رضي الله عنها) من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحدان في الأزدي، وكان القتال في ساحتهم ورأس الأزدي يومئذ صبرة بن شيمان؛ فقال له كعب بن سور: إن الجموع إذا تراءوا لم تستطع وإنما هي بحور تدفق؛ فأطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك؛ فإني أخاف ألا يكون صلح، وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغارين من مضر وربيعه؛ فهما أخوان؛ فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا، وإن اقتتلا كنا حكما عليهم غدا، وكان كعب في الجاهلية نصرانيا، فقال صبرة: أخشى أن يكون فيك شيء من النصرانية ! أتأمرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس، وأن أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إن ردوا عليهم الصلح؛ وأدع الطلب بدم عثمان؟! لا والله لا أفعل ذلك أبدا فأطيق أهل اليمن على الحضور".³⁶⁰

الرواية الثانية: حسب هذه الرواية أن المشاركين في حرب الجمل من قبيلة الأزدي ثلاثة بطون، فإن صبرة بن شيمان حسب رواية الطبري هذه كان رئيس إحدى هذه البطون التي شاركت في الجمل، أما البطنان الآخران فكان لديهم رؤساؤهم وقت مشاركتهم في حرب الجمل إذ يقول: "وكانت الأزدي على ثلاثة رؤساء: صبرة بن شيمان؛ ومسعود؛ وزباد بن عمرو".³⁶¹

فهذه الرواية فيها نوع من التضارب مع رواية أبي مخنف الثانية، بحيث أظهرت هذه الرواية وكأن جميع بطون الأزدي كانوا مع جيش أم المؤمنين، لكن رواية أبي مخنف الثانية تقول أن الأزدي مع عدة قبائل أخرى كانوا مع جيش علي؛ وكان الذي يترأس تركيبتهم هو مخنف بن سليم الأزدي جد أبو مخنف .

والعجيب أن كعب بن سور على الرغم من نصيحته لصبرة بعدم المشاركة في الجمل حسب هذه الروايات إلا أنه حسب روايات أخرى شارك بنفسه في الوقعة؛ حيث ذكرت بأنه من الذين رفعوا المصحف في وقعة الجمل وقتل فيها؛ والتي سيأتي في مبحث (أمر علي أصحابه بالتزام الأخلاق في الحرب وبدأ الحرب) .

10- ذكر أبو مخنف القبائل التي اعتزلت الفريقين ولم تشارك في الحرب، فقد ذكر ضمن السطر الأول في الرواية الأولى انخزال قبيلة مالك بن مسمع فقال: "وانخزل مالك بن مسمع أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية عن علي"، كما ذكر ضمن السطر الثاني انخزال الأحنف بن قيس وهي كالآتي: "وبعث الأحنف بن قيس إلى علي: إن شئت أتيتك فكننت معك، وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستة آلاف سيف - أو قال أربعة آلاف سيف - فاخترت اعتزاله فاعتزل بناحية وادي السباع".

أما بالنسبة لانخزال بني مالك بن مسمع وتركه لحرب الجمل فلم أجد مرويات أخرى، لكن وردت روايتان تؤكد على عدم مشاركة الأحنف بن قيس فيها وهما كالآتي:

الرواية الأولى: نقل الطبري رواية لسيف عن ترك الأحنف للقتال: "قال لما رجع الأحنف بن قيس من عند علي لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو؛ فقال ما رأيك؟ قال الاعتزال فما رأيك؟ قال: مكانة أم المؤمنين

³⁶⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38 / 3)

³⁶¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38-39)

أفتدعنا وأنت سيدنا؟! قال إنما أكون سيدكم غدا إذا قُتِلْتُ وبقيت! فقال هلال: هذا وأنت شيخنا؟! فقال: أنا الشيخ المعصي وأنت الشاب المطاع، فاتبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع، واتبعت بنو حنظلة هلالا وتابعت بنو عمرو أبا الجرباء فقاتلوا".³⁶²

الرواية الثانية: جاءت رواية أخرى لسيف في الطبري أيضاً تنص على نهى الأحنف بن قيس الناس عن المشاركة في الجمل إذ قال: "لما أقبل الأحنف نادى لأد اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجزه...".³⁶³

أحد الأشياء التي يجذب انتباه القاريء حسب هذه المرويات هو انسحاب مجموعة من الناس من بينهم الأحنف بن قيس وهو الرجل الذي بايع علياً بناءً على مشورة عائشة وطلحة والزبير، وكان صاحب جيش وقوة من بني قبيلته، لكن وقت نشوب حرب الجمل انسحب ورأى أنها فتنة ولم يشارك فيها، ولم يكن انسحاب ابن الأحنف مكان انتباه الطاعنين من الرواة والمتعصبين كما كان الأمر بالنسبة إلى انسحاب أبي موسى!³⁶⁴

11- أما بالنسبة إلى الجزء الأخير من الرواية الأولى والموضوع الأخير في هذا المبحث هو كلام لعلي بن أبي طالب في حق كل من طلحة والزبير ويعلى بن أمية وعائشة زوج النبي (عليه الصلاة والسلام) إذ يقول: "وكان علي يقول: منيت بفارس العرب- يعني الزبير- وبأيسر العرب- يعني يعلى بن أمية التميمي- وبفياض العرب- يعني طلحة- وبأطوع الناس في الناس- يعني عائشة"، فقد وجت كلاماً مشابهاً له في مصدرين: **المصدر الأول:** جاء في الاستيعاب بسند منقطع كلام لعلي حسب الرواية قريباً من الذي مضى إذ نقل ابن عبد البر عن: "ابن أبي ليلى وَغَيْرُهُمْ أَنَّ عَلِيًّا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ فِي خُطْبَتِهِ حِينَ نَهَضَ إِلَى الْجَمَلِ: إِنْ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) فَرَضَ الْجِهَادَ وَجَعَلَهُ نَصْرَتَهُ وَنَاصِرَهُ، وَمَا صَلَحَتْ دُنْيَا وَلَا دِينٌ إِلَّا بِهِ، وَإِنِّي مُنِيتُ بِأَرْبَعَةٍ: أَدْهَى النَّاسِ وَأَسْخَاهُمْ طَلْحَةَ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ الزَّبِيرَ، وَأَطْوَعَ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةَ، وَأَسْرَعَ النَّاسِ فَتْنَةَ يَعْلَى ابْنِ مُنْبَهٍ".³⁶⁵ **المصدر الثاني:** جاء في العقد الفريد ما يشبه ما في الاستيعاب وهو أيضاً بدون سند وهو كالاتي: "وكان علي بن أبي طالب يقول: بليت بأنضّ الناس، وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس، يريد بأنضّ الناس:

³⁶² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38 /3)

³⁶³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38 /3)، معنى كلامه: "لما أقبل الأحنف نادى لأد أي نادى يا آل فلان أو أيها الناس...".

³⁶⁴ ذكر أسماء أناس آخرين فيمن اعتزلوا وقعة الجمل، فقد ذكرت رواية لسيف في الطبري أن ناساً من قبيلة عبد القيس كانوا مع حكيم بن جبلة العبد في حرب الزابوقة الثانية قبل وقعة الجمل؛ لكن حينما سبّ أم المؤمنين تركوه ولم يشاركوا في الجمل وهي كالاتي: قال الطبري: "وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رجل فيمن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أقناء ربيعة (أي الأخطاط من الناس)، ثم وجهوا نحو دار الرزق...، وجعل يشتم عائشة فسمعت امرأة من قومه فقالت: يابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعننا فقتلها، فغضبت عبد القيس (أي من تبعه من قبيلة عبد القيس) إلا من كان اغتمر منهم، فقالوا فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم؟! والله لندعك حتى يفيدك الله فرجعوا وتركوه...". وهذا عدا كعب بن سور الذي نقلنا الاختلاف بين رواية أبي مخنف والروايات الأخرى في اعتزاله لوقعة الجمل أو مشاركته فيها، كما جاء أسماء رجال آخرين في المرويات الأخرى، وسنتكلم عن الذين اعتزلوا وقعة الجمل مفصلاً في مبحثي (اعتزال عمران بن الحصين عن الفريقين في حرب الجمل) و (أعداد قتلى وقعة الجمل من جيش عائشة). تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (38 /3) الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 64-68)، وفيات الأعيان (2/ 499-506)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 779)

³⁶⁵ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 498)

يعلى بن أمية، وكان أكثر الناس ناضاً، ويريد بأنطق الناس: طلحة بن عبيد الله، وأطوع الناس في الناس: عائشة أم المؤمنين".³⁶⁶

³⁶⁶ العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، (74 / 5)، معنى أنضّ الناس أي أغنى الناس، لسان العرب (7 / 237)

المبحث الثاني: اعتزال عمران بن الحصين عن الفريقين في حرب الجمل

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "أرسل عمران بن الحصين إلى بني عدي يأمرهم بالعودة عن الفريقين، وقال: لأن أرى غنما عفراء في جبل حَضَنَ أحبَّ إليَّ من أن أرمي في الفريقين بسهم. فقالوا: أتأمرنا أن نعد عن ثقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحرمة؟ لا نفعل. وقال الحرث بن حوط الليثي لعلي: أترى أن طلحة والزبير، وعائشة اجتمعوا على باطل؟! فقال علي: يا حار أنت ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبإعمال الظن، اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله".³⁶⁷

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لتحليل الرواية فإنها قد تكونت من جزأين؛ أما الجزء الأول من الرواية فتتضمن في نفسها حواراً بين عمران بن الحصين وبين بني عدي، أما الجزء الثاني فيحتوي حواراً بين الحرث بن حوط الليثي مع علي بن أبي طالب، ونحن نأتي على تحليل الجزأين كالآتي:

1- الجزء الأول من الرواية يذكر أن عمران بن الحصين يأمر قبيلة بني عدي بالعودة عن حرب الجمل وعدم المشاركة فيها، وقد جاءت روايتان في الطبري تؤيدان رواية أبي مخنف، وهما كالآتي:

الرواية الأولى: جاء الطبري برواية صحيحة إذ يقول فيها حجير بن الربيع: "قال لي عمران بن حصين سر إلى قومك أجمع ما يكونون؛ فقم فيهم قائماً؛ فقل أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ عليكم السلام ورحمة الله؛ ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبدا حبشياً مجدداً يرعى أعزاً حَضَنِيَّاتٍ في رأس جبل حتى يدركه الموت أحب إلي من أن يرمي بسهم واحد بين الفريقين، قال فرفع شيوخ الحي رؤوسهم إليه فقالوا إنا لا ندع ثقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لشيء أبداً".³⁶⁸

الرواية الثانية: نقل الطبري رواية لسيف بن عمر التميمي قال: "فأرسل عمران بن حصين في الناس يخذل من الفريقين جميعاً كما صنع الأحنف، وأرسل إلى بني عدي فيمن أرسل، فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم ألا إن أبا نجيد عمران بن الحصين يقرؤكم السلام ويقول لكم والله لأن أكون في جبل حَضَنَ مع أعز خضر وضأن أجز أصوافها وأشرب ألبانها أحب إلي من أن أرمي في شيء من هذين الصفتين بسهم، فقالت بنو عدي جميعاً بصوت واحد إنا والله لا ندع ثقل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لشيء يعنون أم المؤمنين".³⁶⁹

³⁶⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 238)، إن هذه الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف بدون سند، وإنما قال عنه: "قال أبو مخنف وغيره" فقط. أما الحَضَنَ فهو جبل بنجد. ومعنى العفراء في اللغة: "خالصة البياض". لسان العرب (4/ 585)، ومعنى يا حار أي يا حارث.

³⁶⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 37-38)، الثقات لابن حبان (7/ 226، 8/ 487)، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (2/ 329)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 110)، معنى المجدع أي مقطّع الأطراف. لسان العرب (8/ 41)، والمقصود من جملة: "أعزاً حَضَنِيَّاتٍ" فهو نسبة إلى جبل حَضَنَ.

³⁶⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 37)، معنى أجز أصوافها أي أقطع أصوافها. لسان العرب (5/ 321).

2- الجزء الثاني من رواية أبي مخنف فهو يذكر رأي علي بن أبي طالب عما اجتمع عليه أهل الجمل فيقول: "وقال الحرث بن حوط الليثي لعلي: أترى أن طلحة والزبير، وعائشة اجتمعوا على باطل؟! فقال علي: يا حار أنت ملبوس عليك، إن الحق والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال، وبإعمال الظن، اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف أهله".

بالنسبة لكلام حارث بن حوط الليثي فلم أجد رواية فيه، أما بالنسبة لقول علي فهو على الرغم من شهرته إلا أنني لم أجد في كتب التاريخ والحديث منسوباً لعلي غير تاريخ اليعقوبي وقد بينا حال كتاب اليعقوبي سابقاً، فعلى الظن الراجح أن اليعقوبي أيضاً نقل من رواية أبي مخنف؛ وقد نقله بدون سند وبلفظ قريب جداً من الذي في أنساب الأشراف.³⁷⁰

لكنني رأيت في عدة مصادر معتمدة كتاريخ بغداد وتاريخ دمشق والوافي بالوفيات وغيرها أن هذا القول قد استعمله العلماء في مناقشاتهم؛ لكن هل أخذ هؤلاء العلماء هذا القول من رواية أبي مخنف؟ أم أخذوه من غيره من المصادر الأخرى؟ لم أتوصل إلى حقيقة ذلك!³⁷¹

³⁷⁰ تاريخ اليعقوبي (ص: 192، بترقيم الشاملة آليا)

³⁷¹ استعمل هذه العبارة أبو البركات الأمين الزبيدي حين ناقش أبا طالب بن الهراس الدمشقي على قضية القدر، وحكاية هذا القول كالآتي: "قَالَ أَبُو طَالِبِ بْنِ الْهَرَّاسِ الدَّمَشَقِيِّ وَكَانَ حَجَّ (من المحاجة أي ناقشه) مع أبي البركات؛ إنه صرح بالقَوْل بِالْقَدْرِ وخلق القرآن؛ فاستعظم ذلك أَبُو طَالِبٍ مِنْهُ؛ وَقَالَ إِنَّ الْأَنْمَةَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُعْرِفُونَ بِالْحَقِّ وَلَا يُعْرِفُ الْحَقُّ بِأَهْلِهِ". تاريخ دمشق لابن عساكر (43/544)، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (20/10)، الوافي بالوفيات (22/255)

المبحث الثالث: أمر علي أصحابه بالالتزام بالأخلاق في الحرب وبدأ الحرب

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "وَأَمَرَ عَلِيٌّ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا حَتَّى يُبَدَّءُوا، وَأَنْ لَا يُجْهَزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا يُمَتَّلُوا وَلَا يَدْخُلُوا دَارًا بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَا يَسْتَمُوا أَحَدًا، وَلَا يَهَيِّجُوا امْرَأَةً وَلَا يَأْخُذُوا إِلَّا مَا فِي عَسْكَرِهِمْ .

ثُمَّ زَحَفَ النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. وَأَمَرَ عَلِيٌّ رَجُلًا مِنْ (قَبِيلَةِ) عَبْدِ الْقَيْسِ أَنْ يَرْفَعَ مَصْحَفًا، فَرَفَعَهُ وَقَامَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالَ: ادْعُوكُمْ إِلَى مَا فِيهِ، ادْعُوكُمْ إِلَى تَرْكِ التَّفَرُّقِ، وَذَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ. فَرَمَى بِالنَّبْلِ حَتَّى مَاتَ، وَيُقَالُ: بَلْ قُطِعَتْ، فَأَخَذَهُ بِأَسْنَانِهِ فَرَمَى حَتَّى قَتَلَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا وَقْتُ الضَّرَابِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَطَعَتْ يَدَهُ فَأَخَذَ الْمَصْحَفَ بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يَقَاتِلُ بِالْيَدِ الْبَاقِيَةِ، فَرَمَى حَتَّى قَتَلَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: الْآنَ طَابَ الضَّرَابُ . وَأَخَذَ الْمَصْحَفَ بَعْدَ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَقَالُ لَهُ: مُسْلِمٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَقَتَلَ فَقَالَتْ أُمُّهُ:

يَا رَبِّ إِنْ مُسْلِمًا دَعَاهُمْ ... يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ... فَرَمَلُوهُ رَمَلْتُ لِحَاهُمْ".³⁷²

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة إلى متن الرواية فنحللها كالآتي:

1- جاء في رواية أبي مخنف أن علي بن أبي طالب أمر أصحابه في حرب الجمل أن يلتزموا بأخلاق الحرب، ولقد جاءت روايات تؤكد على الأخلاق الحميدة التي أمر بها علي في هذا الحرب وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جاء في المستدرك للحاكم قال: "لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس: لا ترموا أحدا بسهم، ولا تطعنوا برمح، ولا تضربوا بسيف، ولا تطلبوا القوم، فإن هذا مقام من أفلح فيه، فليح يوم القيامة"، والرواية على الرغم من سكوت الذهبي عنه إلا أنها ضعيفة.³⁷³

الرواية الثانية: جاء في مصنف ابن أبي شيبة أن علياً قال يوم الجمل: "لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ومن ألقى سلاحه فهو آمن".³⁷⁴

فعلى الرغم من ضعف رواية ابن أبي شيبة الماضية إلا أنه نقل في مصنفه مجموعة من الروايات تقوي بعضها بعضاً.³⁷⁵

³⁷² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 240-241)، بالنسبة إلى سند الرواية للبلاذري نقلها من أبي مخنف بدون السند واكتفى بقوله "عن أبي مخنف وغيره". معنى وَلَا يُمَتَّلُوا: أي لا تهتكوا من يقع تحت أيديكم من القتلى والجرحى بقطع أذنهم وأنوفهم وغيره من الأعضاء . لسان العرب (11/ 614)، معنى كلامه: "بَلْ قُطِعَتْ أَي قَطَعَتْ يَدَهُ، فَأَخَذَهُ بِأَسْنَانِهِ فَرَمَى حَتَّى قَتَلَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا وَقْتُ الضَّرَابِ أَي حَانَ أَنْ نَقَاتِلَهُمْ وَنَضْرِبَهُمْ". معنى رَمَلَ أَي لَطَّخَهُ بِالْدم . لسان العرب (11/ 294)

³⁷³ المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 418)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 520) الرواية بينا حكمها في المبحث (خطبة طلحة بالزبوة)

³⁷⁴ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 710)

الرواية الثالثة: أتى الطبري برواية تقول أن علياً نادى يوم الجمل: "ألا لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ونهى الناس، ثم بعث إليهم أن اخرجوا للبيعة فبايعهم على الرايات" الرواية ضعيفة.³⁷⁶

2- في الجزء الثاني من الرواية يذكر أن علي بن طالب يأمر أصحابه أن يرفعوا المصحف الشريف بعد ما زحف الناس ودنا بعضهم من بعض كإبراز لحسن النوايا ويدعو أصحاب الجمل للصلح فتقول: "وأمر علي رجلاً من عبد القيس أن يرفع مصحفاً، فرفعه وقام بين الصفيين فقال: ادعوكم إلى ما فيه، أدعوكم إلى ترك التفرق وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة"، وقد جاءت عدة مرويات في هذا المعنى وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جاءت رواية في الطبري لسيف تؤكد التحاكم إلى كتاب الله فتقول: "واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم، فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله (عز وجل)، قالوا وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه".³⁷⁷

الرواية الثانية والثالثة: نقل الطبري روايتين عن هذا المشهد بين علي والفتى الذي حمل القرآن الكريم فتقول: "أخذ علي مصحفاً يوم الجمل فطاف به في أصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو، فقال أنا، فأعرض عنه، ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى أنا فأعرض عنه، ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه وهو مقتول؟ فقال الفتى أنا فدفعه إليه فدعاهم"، فالرواية الأولى منهما رجالها ثقات إلا أن الزهري أرسلها، أما الرواية الثانية ففيها حجاج بن أرطاة كثير الخطأ ومدلس، لكن بعموم هذه الروايات ترتقي إلى المستوى المقبول والله أعلم.³⁷⁸

الرواية الرابعة: لدينا رواية في الطبري تقول أن علياً دعا للإصلاح يوم الجمل وإن كان لم يذكر اسم المصحف الشريف فيها حيث تقول: "ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة، وقد خندق طلحة والزبير؛ فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة: ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون؟ فقلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالاً"، الرواية ضعيفة.³⁷⁹

³⁷⁵ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 710، 711، 718، 719، 720)

³⁷⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 31)، ذكرنا علة تضعيف هذه الرواية في مبحث (الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب)

³⁷⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 43)، معنى كلامه: "بعث إلى اليمن" أي ميمنة الجيش.

³⁷⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 41-42)، الضعفاء الصغير للبخاري ت أبي العينين (ص: 46)، أما قباء في اللغة فهو: "الخميسة البطن. والأقب: الضامر البطن". لسان العرب (1/ 659).

³⁷⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 31)، ذكرنا علة تضعيف هذه الرواية في مبحث (الإكراه على الصحابة لمبايعة علي بن أبي طالب)، هناك روايات في الطبري والتاريخ الصغير والتاريخ الأوسط للبخاري وتاريخ ابن عساکر تقول أنه بالمقابل أمرت عائشة أيضاً برفع المصحف قبل بدء الحرب ليظهروا أنهم ما جاؤوا للحرب؛ وإنما جاؤوا للإصلاح، فقد ذكروا أن عائشة طلب من كعب بن سور أن يرفع المصحف ويدعوا الناس إليه، فرفع كعب المصحف وقتل بها، ولكن لم نأت بهذه المرويات بسبب أن أبا مخنف لم يتطرق إلى ذكر كعب بن سور. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 43)، التاريخ الأوسط - الرشد (1/ 530)، التاريخ الصغير (المعرفة) (1/ 100)، تاريخ دمشق لابن عساکر (25/ 111)، معنى كلامه: "فقلنا يقولون خرجنا للصلح وما نريد قتالاً" أي أن علياً كان يقول: لو سألنا أصحاب البصرة ماذا تفعلون هنا يا أهل الكوفة؟ نقول ما جئنا إلا للإصلاح وما نريد القتال.

تبين لنا من خلال هذه المرويات أن علياً دعا الناس إلى التحاكم إلى كتاب الله تعالى والحيلولة دون اندلاع الحرب، فحسب الرواية الأولى إن هذا الرجل القيسي قام ودعا الناس إلى كتاب الله تعالى باسم علي لوقف الحرب؛ إلا يبدو أن هناك من الجانب الآخر من لا يتعامل بالمسؤولية ويبتهم علياً بعدم إقامة حدود الله، فربما هذا النوع من الرجال سببوا بإبرام النيران بين الفئتين وبدؤوا بالقتال ليورطوا الجميع في حرب تاريخي . وكذا أن الرواية الثانية والثالثة تؤكدان على إصرار علي على السلم وردع الحرب حتى لو أدى هذا الجهد والإصرار إلى قتل أتباعه، وتبين لنا أيضاً من خلال الرواية الرابعة أن كلهم جاؤوا للصالح لا للحرب .

3- في الجزء الثالث تذكر الرواية بدء الحرب ومقتل الرجل القيسي الذي حمل المصحف من طرف جيش علي، ثم ينقل البلاذري اختلافاً بين أبي مخنف والرواة الآخرين حول هل قُتل الرجل القيسي فوراً حينما دخل الميدان بالمصحف أم قطعت يده ثم قُتل ؟ كما ينقل الاختلاف في هل أن الرجل قاتل بعد ما قطعت يده أم لا؟ فيقول: "فرمي بالنبل حتى مات، ويقال: بل قطعت، فأخذه بأسنانه فرمى حتى قتل، فقال علي: هذا وقت الضراب، وقال بعضهم: قطعت يده فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية، فرمي حتى قتل، فقال علي: الآن طاب الضراب".

هذه النقطة تركز على قتل حامل المصحف ثم بدء الحرب، وجاء في هذا روايتان وهي كالآتي:
الرواية الأولى: ذكرنا رواية في الطبري في النقطة الثانية أن علياً كان يدعو للإصلاح ففي هذه الحالة نشبت الحرب قال: "ثم سار حتى نزل إلى جانب البصرة وقد خندق طلحة والزبير فقال لنا أصحابنا من أهل البصرة ما سمعتم إخواننا من أهل الكوفة يريدون ويقولون فقلنا يقولون خرجنا للصالح وما نريد قتالاً؛ فبينما هم على ذلك لا يحدثون أنفسهم بغيره إذ خرج صبيان العسكرين فتسابوا ثم تراموا؛ ثم تتابع عبيد العسكرين؛ ثم تلت السفهاء ونشبت الحرب".

الرواية الثانية: جننا برواية سابقاً تؤكد على أنه تم إطلاق السهام على الفتى الذي طلب منه علي بن أبي طالب أن يظهر المصحف بوجه جيش أم المؤمنين للتحاكم فقال الطبري: "فقال علي لأصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه ... فحمل على الفتى وفي يده المصحف فقطعت يده؛ فأخذه بأسنانه حتى قتل"، فهذه الرواية كما قلنا رجالها رجال صحيح غير أن الزهري أرسلها.³⁸⁰

فأما الرواية الأولى فإنها لم تتطرق إلى مقتل حامل المصحف، لكنها ذكرت كيفية بدء الحرب، فحسب الرواية إن مبدئي الحرب ومشعلها هم السفهاء والصبيان والعبيد ومن كان يدور حول هذه الدائرة، وإلا فإن الهدف للفريقين ليس الحرب وإنما الإصلاح والعثور على قتلة عثمان كما جننا بها في المباحث السابقة.³⁸¹

وأما حسب الرواية الثانية فإن حامل المصحف لم يقتل فوراً، وإنما قطعت يده في بداية الأمر، كما أنه لم يترك المصحف بعد ما قطعت يده؛ وإنما قام بحمل المصحف بأسنانه حتى قتل، ولكن ليس فيها ولا في الرواية الأولى أنه قاتل بعد ما قطعت يده .

4- أما بالنسبة إلى كلمة علي "هذا وقت الضراب"، فلم يأت إلا في رواية أبي مخنف .

³⁸⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 41)

³⁸¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 31)

وأما بالنسبة إلى كلمة "الآن طاب الضراب"، فإنه جاء في روايات الزهري المرسلّة التي جئنا بها سابقاً إذ ذكرت أنه لما حمل الفتى المصحف وقتل "فقال علي قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم فقتل يومئذ سبعون رجلاً كلهم يأخذ بخطام الجمل".

أما حسب الرواية التي نقلها نصر بن مزاحم جاءت هذه الجملة في وقعة صفين؛ لكن ليس على لسان علي؛ وإنما جاءت على لسان أبي مسلم الخولاني وقت تسليمه علياً رسالة من معاوية الذي طلب فيها دفع قتلة عثمان إليه؛ فأبى علي فخرج أبو مسلم من عند علي وهو يقول: "الآن طاب الضراب".³⁸²

5- في الجزء الخامس تذكر رواية أبي مخنف رجلاً من بني تميم يدعى مسلم الذي يحمل المصحف الشريف بحسن النية لأجل عدم إشعال الحرب، فيُقتل بعد الرجل الذي يقتل من قبيلة عبد القيس، وتذكر الأبيات التي قيل فيه فتقول: "وأخذ المصحف بعد مقتل هذا الرجل (رحمه الله) رجل من بني تميم يقال له: مسلم فدعاهم إلى ما فيه فقتل، فقالت أمه: يا رب إن مسلماً دعاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم.... فرملوه رملت لحاهم".

بالنسبة إلى قتل مسلم والرجل القيسي والشعر الذي قيل في مسلم في هذه الرواية فقد جاءت فيه عدة مرويات وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جاء في الطبري رواية لسيف تذكر مسلماً من جيش علي وكعباً من جيش عائشة اللذين قتلا في الجمل فيقول أحد المشاركين في حرب الجمل: "أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبيينا فرشقوه كما صنع القلب بكعب رشقا واحدا فقتلوه، فكان أول من قتل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة (رضي الله عنهما)، فقالت أم مسلم ترثيه:

لا هم إن مسلماً أتاهم ... مستسلماً للموت إذ دعاهم ... إلى كتاب الله لا يخشاهم ... فرملوه من دم إذ جاهم ... وأهم قائمة تراهم ... يأترون الغي لا تنهاهم".³⁸³

الرواية الثانية: ولدينا رواية لسيف أيضاً تؤكد على أنه تم إطلاق السهام على رجلين من حملة المصحف للإصلاح، فنقول أن كلاً من كعب بن سور من جيش عائشة ومسلم بن عبد الله العجلي من جيش علي قتلا في حمل المصحف، قال الطبري: "واشتد الحرب فلما رأى ذلك علي بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أن اجتمعوا على من يليكم؛ فقام رجل من عبد القيس فقال ندعوكم إلى كتاب الله (عز وجل) قالوا وكيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله سبحانه؛ ومن قتل داعي الله كعب بن سور؛ فرمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه، وقام مسلم بن عبد الله العجلي مقامه فرشقوه رشقا واحدا؛ فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم".³⁸⁴

الرواية الثالثة: وجاءت رواية صحيحة في الطبري جئنا بها في (المبحث الثاني) تذكر الرجال الذين قُتلوا في بدء المعركة والذين حملوا القرآن الكريم حيث يقول: "ثم التقى القوم فكان أول قتيل طلحة (رضي الله عنه) وكعب بن سور معه المصحف".³⁸⁵

³⁸² وقعة صفين (ص: 86)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 468)

³⁸³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 52)، المقصود من كلامه: "كما صنع القلب" أي الفرقة التي في وسط الجيش .

³⁸⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 42-43)

³⁸⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 35)

إن كلاً من روايتي سيف بن عمر الأولى والثانية تذكران أن رجلاً من قبيلة عبد القيس ومسلم بن عبد الله من جيش علي وكذا كعب بن سور من جيش عائشة تم قتلهم في بداية وقعة الجمل حينما كانوا يحملون كتاب الله ويدعون الناس إليه .

أما الرواية الثالثة الصحيحة فلا تذكر لا مسلماً ولا الرجل القيسي المذكور في رواية أبي مخنف والمرويات الأخرى؛ وإنما تذكر كلاً من طلحة وكعب بن سور الذي حمل المصحف الشريف فيدعو الناس إلى تحكيمه من جيش عائشة؛ فيذكر أنهم قد تم قتلهم في بداية وقعة الجمل .

إلا أن الروايات كلها متفقة أن رجلاً من كلي الطرفين حملوا المصحف لإيقاف الحرب أو لأجل عدم نشوب الحرب .

وقد نقل هذا الحدث مصادر أخرى أيضاً كالكمال في التاريخ والمناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة وغيرها.³⁸⁶

386 الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 146)، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي، المحقق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة - كلية الآداب - الجامعة الأردنية، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة: الأولى، 1984م، (ص: 207)

المبحث الرابع: مقتل الزبير بن العوام

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "مضى الزبير حين هزم الناس، يريد المدينة حتى مر بالأحنف أو قريبا منه، فقال الأحنف- رافعا صوته:- ما أصنع إن كان الزبير، لف بين غارين من المسلمين فضرب أحدهما بالآخر، ثم يريد اللحاق بقومه. فأتبعه عمرو بن جرموز، وفضيل بن عابس ونفيل بن حابس من بني تميم؛ فركضوا أفراسهم في إثره، وقد كان النعر ابن زمام المجاشعي لقيه فأجاره، وأجاره أيضا رجل من بني سعد يكنى أبا المضرحي، فلما لحقه ابن جرموز وصاحبه خرجا هاربين، فقال لهما الزبير: إلى أين؟ إليّ إنما هم ثلاثة ونحن ثلاثة. فأسلماه ولحقه القوم فعطف عليهم فحمل عليه ابن جرموز، فنصب له الزبير فانصرف عنه، وحمل عليه الاثنان من ورائه فالتفت إليهما وحمل عليه ابن جرموز فطعنه فوق فاعتوروه فقتلوه.

واحترّ ابن جرموز رأسه فجاء به إلى الأحنف، ثم أناه عليا فقال قولوا للأمير المؤمنين: قاتل الزبير بالباب. فقال: بشروا قاتل ابن صفية بالنار.

وأمر علي برأسه فحمل إلى وادي السباع فدفن مع بدنه، وجاءه ابن جرموز بسيفه فقال علي: سيف طال ما جلي به الكرب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكنه الحين ومصارع السوء، ثم أقبل علي وولده ليكون فقال ابن جرموز: ظننت أنني قتلت عدوا له، ولم أظن أنني إنما قتلت له وليا وحميما³⁸⁷.

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لمتن الرواية فإن ما ذكره أبو مخنف في مقتل الزبير بن العوام ذكره جميع المؤرخين وكذا جملة من المحدثين على النحو الذي ذكره أبو مخنف مع بعض الاختلافات اليسيرة³⁸⁸.

³⁸⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 254)، أما بالنسبة لسند الرواية فقد نقله أبو مخنف منقطعة حيث لا توجد في السند غيره، وغاية ما في الأمر أن البلاذري قال: " قال أبو مخنف وغيره". معنى كلامه: "فأتبعه عمرو بن جرموز... أي أن الرجلين المذكورين حموا الزبير، فلما لحقه ابن جرموز وصاحبه خرجا هاربين؛ أي لما اتبع ابن جرموز وفضيل ونفيل الزبير هرب كل من النعر وأبي المضرحي، فقال لهما الزبير: إلى أين؟ إليّ" أي تعالوا إليّ. ومعنى اعتوروه: أي تداولوه فيما بينهم. لسان العرب (4/ 619)

³⁸⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 257، 9/ 433-430، 12/ 376)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 266، 8/ 714)، الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين، خليل بن كيكلي العلاءي الشافعي، الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الأولى 1429 هـ - 2008 م، (ص: 377-378)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 174)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 81-83)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 34-35، 41-42، 55-56)، مسند أحمد ط الرسالة (2/ 98)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/ 737-747)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 411، 406-415)، المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق فريق من الباحثين، وإشراف وعناية: د. سعد الحميد و د. خالد الجريسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983 م، (1/ 123)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 535، 585)، تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي، الناشر: دار المصطفى - شبرا- القاهرة، (1/ 295-299)، المحن، أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، المحقق: د عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار

غير ما قاله علي بن أبي طالب في حق الزبير بن العوام حسب الرواية إذ يقول: "لكنه الحين ومصارع السوء"، وهذا لم يأت إلا في بعض المرويات؛ وهذه المرويات غير مسلمة لعل فيها؛ وهي كالاتي:

هناك أربع مرويات: رواية في كتاب المحن ورواية في الطبقات ورواية في مروج الذهب والأخيرة في شرح نهج البلاغة، جميع هذه المرويات تتكرر بنفس المعنى وهي تقول: أن ابن جرموز بعدما قتل الزبير: "جاء إلى

العلوم - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م، (ص: 106-110)، المحبر، أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتير، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، (ص: 189)، المعارف (1/ 209)، المعرفة والتاريخ (3/ 312)، البدء والتاريخ (5/ 215-216)، الأخبار الطوال (ص: 148)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 181، 186)، تاريخ اليعقوبي (ص: 179، بترقيم الشاملة آليا)، فتح الباري لابن حجر (1/ 229، 294، 82/ 7)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (15/ 50)، جامع الأصول لابن الأثير (12/ 127)، جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سنن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1998 م، (3/ 10)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، (18/ 126-128)، جامع الأحاديث، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبيهاني)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي، (30/ 165، 232-233، 249)، شرح نهج البلاغة (1/ 235)، الأغاني (18/ 61)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (2/ 285)، تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (1/ 149)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 284)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 515-516)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 132)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 93، 110)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1997م، (ص: 484)، السيرة النبوية لابن كثير (4/ 678-680)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (5/ 366-367، 7/ 277-278)، المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب - بيروت، (1/ 97-98)، بهجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمال، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي، الناشر: دار صادر - بيروت، (1/ 270)، الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 460)، العبر في خبر من غير (1/ 27)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 503)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، (1/ 532)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، (5/ 211)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م، (5/ 1996)، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (10/ 168)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمان المباركفوري، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م، (6/ 256).

علي فقال أنا رسول الأحنف؛ فدخل عليه فقال أنا قاتل الزبير؛ فأخذ علي السيف فقال سيف والله طالما جلى به عن رسول الله ولكن الحين ومصارع السوء". وجميع المرويات ضعيفة.³⁸⁹

كما رأينا أنه لم يأت سند صحيح متصل يثبت هذا الكلام نسبته لعلي بن أبي طالب، ومعلوم أن الذي رواها أولاً هو أبو مخنف، وغالب الظن أن الروايات التي جننا بها أخذوه منه والله أعلم.

ثم أن هذه الكلمة متناقضة مع ما وصفوا بها الزبير بن العوام، فهذه العبارة التي جاءت في الرواية في حق الزبير: "ولكنه الحين ومصارع السوء"، من التناقضات التي تدرك فيها؛ حيث أن علي بن أبي طالب في حين يصف موت الزبير بميتة سيئة؛ ثم يبشر فيه علي قاتل الزبير بالنار، وعلي لم يقل هذا من عنده؛ وإنما سمعها من النبي (عليه الصلاة والسلام)، وهذا عين التناقض؛ لأن النبي حينما أعلن أن قاتله في النار يعني أن الزبير يُحسب حينئذ عند الله شهيداً، والشهادة عن مصارع السوء ببعيد قطعاً، إذن الزبير مزكى؛ قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: "قوله: ليلج قاتل الزبير النار على طريق التزكية له كقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تقتل عمار الفئة الباغية) على طريق التزكية لعمار.... لتعلم رحمك الله شهرة انكار أمير المؤمنين على من اعترف بقتل الزبير، ولكن طال الأمر وقل الطالب المتأمل".³⁹⁰

³⁸⁹ أما الرواية التي في كتاب المحن فإن أبا العرب صاحب الكتاب يقول في سند الرواية: "حدثني غير واحد" فمن هم هؤلاء؟ وما هو أحوالهم؟ وفي سند الرواية رجال آخرون كأسد؛ وزياد؛ فلم أتمكن من كشفهم لعدم وجود أسماء آبائهم أو ألقابهم أو كناههم، أما الاسم الأخير في السند فهو عوانة وهو إن قلنا أنه ابن الحكم فهو ضعيف كما بيناه في المباحث السابقة، كما أن الرواية منقطعة؛ حيث لم يذكر عوانة عن من أخذ الرواية، أما الرواية التي في الطبقات فهي مرسلة، إذ أن خالد بن سمير السدوسي البصري أرسل الرواية؛ حيث ذكر حادثة في وقعة الجمل وهو لم يشهده ولم يلتق بعلي إذ هو صاحب هذا الكلام حسب الرواية، كما لم يذكر عن من حدثه، أما الروايتين الأخيرتين فهما بدون سند. المحن (ص: 107)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 82-83)، مروج الذهب (1/ 319)، بترقيم الشاملة (آيا)، شرح نهج البلاغة (1/ 235) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (8/ 90)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، المحقق: جزء 1: ابن تاويع الطنجي، 1965 م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م، جزء 5: محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى، 1983-1981 م، (5/ 323)، تاريخ الإسلام ت بشار (7/ 671)

³⁹⁰ تثبيت دلائل النبوة (1/ 297-298)

المبحث الخامس: إجارة مروان وابن الزبير وعتبة بن أبي سفيان بعد هزيمتهم في وقعة الجمل

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "ارتث مروان يوم الجمل فصار إلى قوم من عنزة، وبعث إلى مالك بن مسمع يستجيره؛ فأشار عليه أخوه مقاتل أن يفعل؛ فأجاره، وسأل (مالك) علياً له الأمان فأمنه، وعرض (علي) عليه (أي على مروان) أن يبايعه حين يبايعه الناس بالبصرة، فأبى وقال: ألم تؤمّني؟ قال: بلى، قال: فإني لا أبايعك حتى تكرهني، قال علي: فإني لا أكرهك، فوالله أن لو بايعتني بأستك لغدرت، ثم إنه مضى (أي مروان) إلى معاوية.

وصار ابن الزبير إلى دار رجل من الأزدي، وبعث بالأزدي إلى عائشة ليعلمها مكانه، فبعثت إليه محمد بن أبي بكر، فجاءها به وقد تغالطا في الطريق، وصار إليها أيضاً عتبة بن أبي سفيان بعد أن أجاره عصمة بن أبيير؛ فبلغ علياً مكانهما عند عائشة فسكت ولم يعرض لهما".³⁹¹

مناقشة الرواية:

أما متن الرواية فنحللها كالآتي:

1- إن الرواية تذكر أن ثلاثة رجال من جيش أم المؤمنين عائشة استجاروا بعد هزيمتهم في وقعة الجمل برجال من جيش علي بن أبي طالب ليحافظوا على أمانهم، فتم إيجارتهم، وهم كل من مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان، وهناك رواية لسيف بن عمر تقص علينا هذه القصة مفصلة وهي كالآتي:³⁹²

نقل الطبري رواية عن سيف قال: "وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة قد شجعوا في البلاد فلقوا عصمة بن أبيير التيمي فقال هل لكم في الجوار؟ قالوا من أنت؟ قال: عصمة بن أبيير، قالوا: نعم، قال: فأنتم في جوارى إلى الحول، فمضى بهم ثم حماهم وأقام عليهم حتى برأوا، ... وأوى مروان بن الحكم إلى أهل بيت من عنزة يوم الهزيمة؛ فقال لهم أعلموا مالك بن مسمع بمكاني؛ فأتوا مالكا فأخبروه بمكانه، فقال لأخيه مقاتل كيف نصنع بهذا الرجل الذي قد بعث إلينا يعلمنا بمكانه، قال ابعت ابن أخي فأجره؛ والتمسوا له الأمان من علي؛ فإن آمنه فذاك الذي نحب؛ وإن لم يؤمنه خرجنا به وبأسياقنا؛ فإن عرض له جالدنا دونه بأسياقنا؛ فإما أن نسلم؛ وإما أن نهلك كراما، وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلا

³⁹¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 263-264)، أما بالنسبة لسند الرواية فلم يأت فيه غير أبي مخنف، إلا أن البلاذري قال: "قال أبو مخنف في إسناده"، ولدى أبي مخنف أكثر من إسناد في أنساب الأشراف؛ لكن جميعها مردودة كما بينها في المقدمة. ومعنى ارتث: "أي حمل من المعركة رثيلاً أي جريحاً وبه رمق". الأست في اللغة: العجز والمؤخرة. لسان العرب (2/ 151)، 496/13

³⁹² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 56)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 175-178)، أنساب الأشراف للبلاذري (11/ 271، 282)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 145)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، (2/ 621)

فنهاه، فأخذ برأي أخيه وترك رأيهم فأرسل إليه فأنزله داره ... وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزد يدعى وزيراً وقال أنت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني ... فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاثمان..."³⁹³.

هناك بعض الفوارق بين رواية سيف ورواية أبي مخنف وهي كالآتي:

الفارق الأول: في هذه الرواية لا ذكر لجرح مروان الذي ذكره أبو مخنف .

الفارق الثاني: في رواية سيف جاء اسم رجلين آخرين بجانب الرجال الثلاثة المذكورة في رواية أبي مخنف وهم: عبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم .

الفارق الثالث: في رواية سيف يقول أن كلاً من عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم كانوا جرحى فبرأوا عند عصمة بن أبيير ثم ذهبوا إلى بلادهم، أما في رواية أبي مخنف فلا كلام عن الجرح لهذه الثلاثة .

الفارق الرابع: إن رواية أبي مخنف قال عن مروان بعد أن ذكر تركه من قبل علي فقال "ثم إنه مضى إلى معاوية" وهذا لم تذكره رواية سيف .

الفارق الخامس: في رواية سيف لم يُذكر مسألة طلب البيعة من مروان لعلي بن أبي طالب؛ ولا السب الذي قاله علي لمروان المذكورة في رواية أبي مخنف، وسنذكر هاتين النقطتين مفصلة في النقاط التالية .

2- بالنسبة لمبايعة مروان علياً فقد نص رواية أبي مخنف أنه لم يبايعه، وكذا جاء في رواية في نهج البلاغة التي تأتي في النقطة الثالثة، لكن هناك رواية صحيحة في سنن سعيد بن منصور وأنساب الأشراف تذكر أن مروان بايع علياً بعد أن هزم جيشهم يوم الجمل وهي كالآتي:

قال علي بن حسين بن علي بن أبي طالب: "أن مروان بن الحكم، قال له وهو أمير بالمدينة: ما رأيت أحداً أحسن غلبة من أبيك علي بن أبي طالب، ألا أحدثك عن غلبته إيانا يوم الجمل؟ قلت: الأمير أعلم، قال: لما التقينا يوم الجمل توافقنا، ثم حمل بعضنا على بعض، فلم ينشب أهل البصرة أن انهزموا، فصرخ صارخ لعلي: لا يقتل مدبر، ولا يذفف على جريح، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن طرح السلاح آمن، قال مروان: وقد كنت دخلت دار فلان، ثم أرسلت إلى حسن وحسين ابني علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر فكلموه، قال: هو آمن فليتوجه حيث شاء، فقلت: لا والله ما تطيب نفسي حتى أبايعه فبايعته، ثم قال: اذهب حيث شئت"³⁹⁴.

فهذه الرواية الصحيحة تبطل رواية أبي مخنف التي تزعم بعدم مبايعة مروان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

³⁹³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 56)، معنى كلامه: "هل لكم في الجوار؟" يعني أتريدون أن أستجيركم. ومعنى شججوا في اللغة يعني: عزموا. لسان العرب (2/ 304)

³⁹⁴ رجال صحيح مسلم (1/ 249)، الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 492)، تاريخ ابن معين - رواية الدارمي (ص: 84)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 410)، الثقات لابن حبان (5/ 159)، سنن سعيد بن منصور (نسخة مقابلة) (2/ 337)، أنساب الأشراف للبلذري (2/ 262-263)، ومعنى كلامه: "فصرخ صارخ لعلي" أي من جيش علي .

- 3- بالنسبة للسبِّ والوصف الذي وصف به علي بن أبي طالب مروان بن الحكم بعد هزيمتهم في الجمل حينما طُلب منه أن يبايع علياً ليبايع بعده أهل البصرة فأبى مروان، فإن هذا السبِّ والوصف بالغدر لم أرها إلا في كتاب نهج البلاغة في رواية بدون سند وهي كالاتي: "أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين، فكلما فيه فخلّى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ، قال: أولم يبايعني بعد قتل عثمان ؟! لا حاجة لي في بيعته، إنها كف يهودية ، لو يبايعني بيده لغدر بسبته".³⁹⁵
- فعلى الرغم من أن ابن أبي الحديد صاحب شرح نهج البلاغة يقول: "قد رُوى هذا الخبر من طرق كثيرة"، ولكنني لم أر غير رواية أبي مخنف ورواية نهج البلاغة، وقد جئنا في النقطة الثالثة برواية صحيحة حين حدّث مروان بنفسه عن مبايعته لعلي ولم يذكر لا السبِّ ولا الكلام عن الغدر .
- 4- أما النقطة الأخيرة فتشير إلى أن عائشة بعثت أخاها محمد بن أبي بكر إلى ابن الزبير ليأتي به ، وقد أغلظ القول كل منهما مع صاحبه وشم بعضهما البعض في الطريق حسب الرواية إذ يقول: "فبعثت إليه محمد بن أبي بكر، فجاءها به وقد تغالطا في الطريق" وهذا لم يأت إلا في رواية لسيف بن عمر التميمي التي جئنا بها في النقطة الأولى وتتمتها كالاتي: "وأوى عبد الله بن الزبير إلى دار رجل من الأزدي يدعى وزيرا؛ وقال انت أم المؤمنين فأعلمها بمكاني وإياك أن يطلع على هذا محمد بن أبي بكر، فأنتى عائشة (رضي الله عنها) فأخبرها فقالت: عليّ بمحمد فقال يا أم المؤمنين إنه قد نهاني أن يعلم به محمد، فأرسلتُ إليه؛ فقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تجيئني بآبن أختك، فانطلق معه فدخل بالأزدي على ابن الزبير قال جئتكَ والله بما كرهت؛ وأبت أم المؤمنين إلا ذلك فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاثمان".³⁹⁶

³⁹⁵ شرح نهج البلاغة (6/ 146)، والسبّة في اللغة: الأسّت والمؤخرة. لسان العرب (1/ 457).

³⁹⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 56)، معنى كلامه: "عليّ بمحمد" أي ايتيني محمداً.

المبحث السادس: أسماء القتلى من جيش عائشة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "قتل مع عائشة عبد الرحمان ابن عتاب ابن أسيد، وعلي بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس، ومسلم بن قرظة من بني نوفل بن عبد مناف، وعبد الله بن حكيم بن حزام، ومعبد بن المقداد بن الأسود، وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وهو الذي مر به علي فقال: لا جزاك الله من ابن أخت خيراً في آخرين".³⁹⁷

مناقشة الرواية:

أما من ناحية المتن فإن الرواية تذكر أسماء خمسة من رجال عائشة الذين قتلوا يوم الجمل، وقد جاءت أسماء هذه الرجال في كتب التاريخ أيضاً، لكن هناك فارقان بين رواية أبي مخنف وغيرها وهي كالاتي:³⁹⁸

- 1- هناك اختلاف في اسم معبد بن مقداد بن الأسود، فأبو مخنف أثبت في هذه الرواية اسم معبد في عداد قتلى الجمل وقال عنه "وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب"، لكن حينما نطلع على ترجمة ضباعة فلا نجد اسم معبد بين أبنائها، وإنما جاء مكانه اسم عبد الله، فربما عبد الله هو الصواب، وقد ذكر كل من ابن سعد وابن عبد البر والذهبي والمزي وابن حجر اسم عبد الله بن مقداد بن الأسود في عداد قتلى الجمل، أما اسم معبد فقد ذكره خليفة بن خياط وأبو العرب التميمي الإفريقي فقط.³⁹⁹

³⁹⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 264-265)، هذه الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف وحده، إلا أنه ذكر مع أبي مخنف صيغة التمرريض حيث قال: "قال أبو مخنف وغيره"، وصيغة التمرريض نوع من أنواع الضعيف كما قلنا سابقاً. ومعنى كلامه: "وأمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أي أن ضباعة هي اسم أم معبد، وليس يعني أن أمه إحدى الذين قتلوا في الجمل، وهو الذي مر به علي" أي مرّ علي بمعبد.

³⁹⁸ الفتنة ووقعة الجمل (ص: 164-161، 182-183)، أنساب الأشراف للبلاذري (9/ 401)، الطبقات الكبرى ط العلمية (8/ 38)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 187-188)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 44-46، 48)، الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، (ص: 89)، المحن (ص: 122، 126)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 892، 1134، 4/ 1874)، تاريخ دمشق لابن عساكر (11/ 306)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 90، 95)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 216، 467، 4/ 119)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 134، 138، 146)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 274)، تاريخ ابن خلدون (2/ 618)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (35/ 221)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 298)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 513)، شرح نهج البلاغة (1/ 265)، جامع التحصيل (ص: 241)، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرة ولي الدين، ابن العراقي، المحقق: عبد الله نواره، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، (ص: 235)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 55، 5/ 22، 53، 6/ 205)، مروج الذهب (1/ 322)، بترقيم الشاملة (آليا)

³⁹⁹ كما جاء في الطبري في نسخة (وصلة تاريخ الطبري) باسم عبد الله؛ فلم نأت بالمصدر لأجل عدم تعدد نسخ مطابع تاريخ الطبري، الطبقات الكبرى ط العلمية (8/ 38)، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 22)، المحن (ص: 122) تاريخ خليفة بن خياط (ص: 188)

2- أما بالنسبة لقول علي بن أبي طالب لعبد الله (معبد) بن مقداد بن الأسود الذي جاء في رواية أبي مخنف وهو: "لا جزاك الله من ابن أخت خيرا في آخرين"، وقد جاء به ابن اسعد والطبري ونقل عنهما ابن حجر لكن لم يذكروا لها أي سند، كما أن الجملة فيهم تختلف بعض الشيء عما جاء في رواية أبي مخنف وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جاء بها الطبري حيث قال: "بئس ابن الأخت روت عن رسول الله أحاديث".
الرواية الثانية: وفي رواية ابن سعد جاء: "بئس ابن الأخت أنت".⁴⁰⁰

هناك ملاحظة لابد منها وهي: إن هذا الكلام لا يليق بعلي بن أبي طالب أن يليقه على من كان سقط ميتاً بين يديه وهو مسلم، فإن الأصل في الإسلام أن يحترم الميت وأن يذكر محاسنه وأن يترحم عليه، وهذا الاحترام والتقدير والرحمة أليق بعلي من أي شيء آخر، كما أن هذا الكلام يتناقض مع ما ورد عنه في وقعة الجمل، حيث روي أنه لاذ حزناً بابنه الحسن (رضي الله عنه) حينما احتدم القتال بين الجماعتين في وقعة الجمل وقال: "وددت أنني مت قبل هذا بعشرين سنة"، وقال الشعبي: "لما قتل طلحة ورآه علي مقتولا، جعل يمسح التراب عن وجهه، وقال عزيزٌ عليّ أبا محمد، أن أراك مجندلاً تحت نجوم السماء".⁴⁰¹

⁴⁰⁰ الطبقات الكبرى ط العلمية (8/ 38)، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 22)

⁴⁰¹ بالنسبة لرواية: "وددت أنني مت قبل هذا بعشرين سنة" جاءت في المستدرک على الصحيحين للحاكم (3/ 111)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (1/ 113)، بغية الحارث (ص: 240)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 720)، قال عنها البوصيري: "رواه مسدد موقوفاً ورواته ثقات"، اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، (زوائد عشرة مسانيد على الكتب الستة، وهي: 1 مسند الطيالسي 2 مسند 3 الحميدي 4 إسحاق بن راهويه 5 ابن أبي شيبة 6 العدني 7 عبد بن حميد 8 الحارث بن أبي أسامة 9 أحمد بن منيع 10 مسند أبي يعلى الكبير. ورتب أحاديثها على كتب الأحكام)، موافق لطبعة دار الوطن / 1420 هـ - 1999 م، (8/ 6)، أما بالنسبة لحزن علي على طلحة فقد نقله الشعبي وغيره وهو في البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 276) أسد الغابة ط العلمية (3/ 84)، إكمال تهذيب الكمال، مغلطي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، (7/ 76). معنى مجندلاً في اللغة أي ميتاً. لسان العرب (11/ 128)

المبحث السابع: أعداد القتلى من جيش عائشة

رواية أبي مخنف:

وقال أبو مخنف: "قتل يوم الجمل من بني ناجية أربعمئة، ومن الأزد أربعة آلاف، ومن بني عدي الرباب سبعون كلهم قد قرءوا القرآن، ومن بني عقيل سبعون كلهم له ضربان، وكان جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفاً".⁴⁰²

مناقشة الرواية:

قبل كل شيء يجب أن نعرف أن مقصد أبي مخنف في كلمة أهل البصرة أنها جيش أم المؤمنين عائشة، لأن أهل البصرة كانوا أغلبهم من ناصري طلحة والزبير ومن أجل ذلك ذهب طلحة والزبير وعائشة إليها بدلاً من البلدان والمناطق الأخرى، ثم حينما يأتي اسم أهل البصرة في هذه الفتن في كتب التاريخ لاسيما وقعة الجمل يقصدون أنهم من جيش أم المؤمنين، فإن مركز جيشها وثقله كان في البصرة، وهذه القبائل والبطون التي ذكرها أبو مخنف كانوا مشهورين بأنهم مع جيش أم المؤمنين، كما أنهم يقصدون بجيش الكوفة أو الكوفيين جيش علي بن أبي طالب.⁴⁰³

أما بالنسبة لمتن الرواية فإنها تذكر أعداد القتلى الذين قتلوا في وقعة الجمل، حيث ذكر أن أعداد الذين قتلوا من بني ناجية أربعمئة رجال، والذين قتلوا من قبيلة الأزد أربعة آلاف، وأما الذين قتلوا من بني عدي الرباب سبعون رجلاً، وكذا أعداد الذين قتلوا من بني عقيل كانوا سبعون أيضاً، أما عدد جميع من تم قتلهم في وقعة الجمل من أهل البصرة عشرون ألفاً وهذا حسب رواية أبي مخنف، وسنتكلم عن كل واحد منها على حدة:

1- إن رواية أبي مخنف تقول: قتل من بني ناجية في وقعة الجمل أربع مائة رجال، وقد جاءت رواية تتناول قتلى هذا البطن وهي كالآتي:

قال ابن الأعمش سئل هشام بن محمد الكلبي عن قتل من أصحاب علي وعائشة (رضي الله عنهما) في يوم الجمل، فقال: "ومن بني ناجية أربعمئة رجل".⁴⁰⁴
وقد ذكر مجموعة من المؤرخين مساهمة بني ناجية في وقعة الجمل كالطبري وابن كثير وابن خلدون لكنهم لم يذكروا أعداد قتلاهم.⁴⁰⁵

⁴⁰² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 265)، بالنسبة لجملة "كلهم له ضربان" لم أفهم دقيقاً مقصد أبي مخنف، هل يقصد : أنه ضرب كل واحد منهم ضربان بالسيف والسهام والرمح، أم هو يقصد أن في بني عقيل صنفان من القتلى من القراء وغير القراء، أم أن مقصد أبي مخنف غير الذي ذكرت والله أعلم ! الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف منقطعة، وليس في سند الرواية غير أبي مخنف؛ حيث يقول البلاذري "قال أبو مخنف" فقط، والرواية المنقطعة ضعيفة، هذا عدا علة وجود أبي مخنف فيه؛ فهو متروك الحديث كما بيناه سابقاً .

⁴⁰³ البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 264)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 245)

⁴⁰⁴ كتاب الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت ط1، 1991، (2/ 487)

⁴⁰⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 45)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 162)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 270)، تاريخ ابن خلدون (2/ 617)

2- أما بالنسبة لقبيلة الأزدي فتقول الرواية أنه قتل منها أربعة آلاف رجال، أما بالنسبة للروايات الأخرى فمتضاربة فيما بينها، حيث كل واحدة منها تعطي رقماً مختلفاً عن الآخر، وهي كالآتي:

الرواية الأولى: أما بالنسبة لابن الأعمش فقد أيد رواية أبي مخنف؛ فنقل رواية عن هشام الكلبي قال: "قتل من الأزدي خاصة أربعة آلاف رجل".⁴⁰⁶

الرواية الثانية: نقل البلاذري عن هشام الكلبي أيضاً رواية تقول أنه: "قتل من الأزدي ألفان وخمسمائة واثنان وخمسون رجلاً".⁴⁰⁷

الرواية الثالثة: أما المسعودي فيعطي في رواية بدون سند رقماً قريباً مما تعطيه رواية هشام الكلبي الأخيرة حيث قال: "ثم كانت الحرب ... وحفت به الأزدي، فقتل منهم ألفان وسبعمائة".⁴⁰⁸

الرواية الرابعة: أما رواية سيف بن عمر فهي تذكر أن قتلى الجمل من أصحاب عائشة من قبيلة الأزدي كانت ألفين، ونقل ابن أبي الفرج الجوزي هذا الرقم في رواية بدون سند.⁴⁰⁹

الرواية الخامسة: نقل البلاذري رواية عن محمد بن أبي يعقوب الضبي قال: "قتل يوم الجمل... من الأزدي ألف وثلثمائة وخمسون".⁴¹⁰

الرواية رجالها موثقين غير أن البلاذري نفسه مجهول الحال .

الرواية السادسة: نقل خليفة بن خياط رواية عن محمد بن أبي يعقوب الضبي ذكر أنه قُتل خمس مائة رجال من الأزدي. والرواية صحيحة.⁴¹¹

الرواية السابعة: نقل الطبري عن ابن أبي يعقوب نفسه رقماً آخر حيث صرح بأن الذين قتلهم علي بن أبي طالب يوم الجمل من قبيلة الأزدي ألف وثلثمائة وخمسون رجلاً.

والرواية صحيحة.⁴¹²

كما رأينا أن الروايات الصحيحة والضعيفة لم تتفق فيما بينها على إعطاء رقم صحيح لقتلى قبيلة الأزدي .

⁴⁰⁶ كتاب الفتوح لابن الأعمش: 2/ 487 .

⁴⁰⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 248)

⁴⁰⁸ تاريخ يعقوبي (ص: 179، بترقيم الشاملة آليا)

⁴⁰⁹ الفتنة ووقعة الجمل (ص: 179)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 58)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 93)

⁴¹⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 264)

⁴¹¹ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 186)، الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 205، 218)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 406)

⁴¹² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 61)، الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 205، 9/ 379)، الثقات للعجلي ط الباز (ص: 47، 406)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (9/ 301، 11/ 453، 16/ 5)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 182)

3- أشارت رواية أبي مخنف إلى أن بني عدي الرباب قتل منهم سبعون رجلاً كلهم كانوا من القراء، أما الروايات الأخرى فهي كالآتي:

الرواية الأولى: قال سيف بن عمر: "وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن".⁴¹³

وقد أكد كل من أبي الفرج ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير هذا الرقم.⁴¹⁴

الرواية الثانية: إن الرواية التي نقلها ابن الأعمش عن هشام الكلبي ذكرت أن من قتل من أصحاب عائشة يوم الجمل من بني عدي ومواليهم تسعون رجلاً.⁴¹⁵

الرواية الثالثة: أما رواية ابن أبي شيبه فقد خالفت رواية أبي مخنف وهي كالآتي: قال إسحاق بن سويد العدوي: "قتل منا يوم الجمل خمسون رجلاً حول الجمل قد قرءوا القرآن".⁴¹⁶

والرواية مختلف فيها.⁴¹⁷

الأعداد التي جاءت في المرويات قريبة من بعضها البعض على الرغم من وجود التفاوت بينهم .

وأما بالنسبة للرواية الثانية فبغض النظر عن السند ربما زاد الرقم من رواية هشام الكلبي بسبب موالي بني عدي الذي ذكره في الرواية .

4- أما بطن بني عقيل فقد قالت الرواية أنها قتل منها سبعون رجلاً كلهم له ضربان؛ أما الروايات الأخرى فلم تشر إلى هذا البطن حسب إطلاعي.⁴¹⁸

5- أما بالنسبة لعدد جميع الرجال الذين قتلوا في وقعة الجمل من جيش أم المؤمنين قال أبو مخنف: "وكان جميع من قتل من الناس من أهل البصرة عشرين ألفاً"، فهذه رواية أبي مخنف أما بالنسبة إلى الروايات الأخرى فقد اختلفت فيما بينها على أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: ذهب إلى أن قتلى أهل البصرة يوم الجمل ألفان أو ألفان وخمس مائة؛ وقد جاء في هذا ثلاث مرويات وهي:

⁴¹³ الفتنة ووقعة الجمل (ص: 179)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (58 /3)

⁴¹⁴ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5 /93)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3 /136)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (270 /7)

⁴¹⁵ كتاب الفتوح لابن الأعمش (2 /487)

⁴¹⁶ مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (8 /721)

⁴¹⁷ اختلف علماء الجرح والتعديل على الراوي محمد بن الحسن بن الزبير أبو جعفر الأسدي الكوفي؛ فمنهم من وثقه مثل ابن نمير؛ ومنهم من ضعفه مثل يحيى بن معين، ربما يحكم له بأنه صدوق، فمروياته تقبل بالمتابعات على الأرجح والله أعلم . التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (381، 2 /627، 3 /137)

⁴¹⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 /45)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 162)، تاريخ ابن خلدون (2 /617)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (270 /7)

الرواية الأولى والثانية والثالثة: نقل البلاذري والطبري وخليفة بن خياط أنه: "قتل يوم الجمل ألفان وخمس مائة من أهل البصرة"، ونقل الطبري وخليفة بن خياط أنه: "قيل لأبي لبيد أتحب علياً؟ قال: كيف أحب رجلاً قتل من قومي حين كانت الشمس من هاهنا إلى أن صارت هاهنا ألفين وخمس مائة". أما الرواية التي في الأنساب فرجالها ثقات غير أن البلاذري مجهول الحال، وأما روايتي الطبري والطبقات فصحيتان.⁴¹⁹

الرواية الرابعة: نقل خليفة بن خياط رواية عن محمد بن أبي يعقوب الضبي قال: "قتل من أهل البصرة ألفان". الرواية صحيحة.⁴²⁰

إن إحدى الروايات تقول: "من قومنا" لكن يمكن أن يؤول هذه الكلمة بأهل البصرة بسبب إتيان المرويات الأخرى الصحيحة بنفس العدد أو القريب منه لأهل البصرة.

القول الثاني: يرى المسعودي أن قتلى أهل البصرة ثلاثة عشر ألفاً، ذكر المسعودي هذا الرقم في قصة بدون سند قائلاً: "وقتل فيها من أصحاب الجمل من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفاً".⁴²¹

ومرة أخرى قال المسعودي: "وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن الذي قتل من أصحاب علي في ذلك اليوم خمسة آلاف نفس، ومن أصحاب الجمل وغيرهم من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفاً، وقيل غير ذلك"، والرواية بدون سند.⁴²²

القول الثالث: أن قتلى أهل البصرة ما بين اثنا عشر ألفاً وخمس مائة إلى اثنا عشر ألفاً وست مائة.

نقل خليفة بن خياط رواية عن وقعة الجمل جاء فيها: "قتل ثلاثة عشر ألفاً، من أصحاب علي ما بين الأربع مائة إلى الخمس مائة".⁴²³

فإذا قمنا بنقص أعداد قتلى جيش علي والذي هو (الأربع مائة إلى الخمس مائة) من مجموع الكل (ثلاثة عشر ألفاً) فيكون ما بقي من قتلى أصحاب عائشة ما بين اثنا عشر ألفاً وخمس مائة إلى اثنا عشر ألفاً وست مائة حسب هذه الرواية.

الرواية ضعيفة.⁴²⁴

⁴¹⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 264)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 186)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 61) وقد ذكرنا مصادر رجال روايتي خليفة والطبري في النقطة الثانية في روايتي السادسة والسابعة في هذا المبحث.

⁴²⁰ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 186) ذكرنا مصادر رجالها في النقطة الثانية في رواية السادسة في هذا المبحث.

⁴²¹ مروج الذهب (1/ 313)، بترقيم الشاملة آليا

⁴²² مروج الذهب (1/ 322)، بترقيم الشاملة آليا

⁴²³ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 186)

⁴²⁴ الرواية منقطعة؛ فيها حاتم بن مسلم وهو حاتم بن أبي الصغيرة لم يلتق بعبد الرحمن بن خالد بن العاص، وعبد الرحمن تابعي يروي الأحاديث عن النبي مرسلًا. التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (3/ 77)، رجال صحيح مسلم (1/ 175)،

القول الرابع: ذهب إلى أن قتلى أهل البصرة خمسة آلاف .

قال سيف بن عمر التميمي: "كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة".⁴²⁵

ونقل نفس الرقم مجموعة من المؤرخين كأبي الفرج ابن الجوزي وابن مسكويه وابن كثير وأبو الفداء الملك المؤيد وابن خلدون والياضي.⁴²⁶

القول الخامس: يرى أن قتلى أهل البصرة عشرة آلاف، وجاء في هذا رواية وهي كالآتي:

قال سيف بن عمر التميمي: "وقيل: قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف، وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف، فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة".⁴²⁷

ونقل أبو الفرج ابن الجوزي هذا الرقم بدون سند.⁴²⁸

القول السادس: ذهب ابن الأعمى إلى أن قتلى أهل البصرة كانت قرابة ستة عشر ألفاً، حيث نقل عن هشام الكلبي رواية عن قتل من أصحاب عائشة يوم الجمل، فقال: "وأما عائشة فكان في ثلاثين ألفاً ويزيدون، فقتل من الأزدي خاصة أربعة آلاف رجل، ومن بني ضبة ألف رجل، ومن بني ناجية أربع مائة رجل، ومن بني عدي ومواليهم تسعون رجلاً، ومن بني بكر بن وائل ثمان مائة رجل، ومن بني حنظلة سبع مائة رجل، من سائر أخطا الناس تسعة آلاف رجل".⁴²⁹

فإن جمعنا هذه الأرقام فيسير قرابة ستة عشر ألفاً .

القول السابع: يرى ابن عبد ربه أن قتلى أهل البصرة كانوا عشرين ألفاً، حيث نقل رواية منقطعة حسب ظنه عن قتادة أنه قال: "قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفاً".⁴³⁰

ربما نقل ابن عبد ربه رواية أبي مخنف الذي جئنا به في بداية هذا المبحث .

إكمال الإكمال لابن نقطة (3/ 581)، تهذيب التهذيب (2/ 130)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (5/ 229)، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 174)

⁴²⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 58)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 179)

⁴²⁶ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 93)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 507)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 273)، المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، (1/ 174)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 83)، تاريخ ابن خلدون (2/ 620) .

⁴²⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 58)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 179) . معنى كلامه: "المعركة الأولى أي في الزابوقة خمسة آلاف، ... المعركة الثانية" أي وقعة الجمل المشهورة.

⁴²⁸ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 93) .

⁴²⁹ كتاب الفتوح لابن الأعمى: (2/ 487) .

⁴³⁰ العقد الفريد (5/ 74) .

القول الثامن: ذهب الشيخ المفيد إلى أن القتلى كانوا خمسة وعشرين ألفاً وهو ما ذكره في كتابه الجمل قائلاً: "وقد اختلفت الروايات في عدد القتلى بالبصرة فقد جاء في بعضها أنهم خمسة وعشرون ألفاً".⁴³¹

أما هذه الرواية فلم يذكر الشيخ المفيد لها السند أصلاً .

وهذا عدا الأقوال والمرويات التي تعطي رقماً للجماعتين معاً دون تحديد رقم لأي منهما؛ فهذه المرويات واضحة الخطأ والبطلان وسيأتي الكلام في ذلك بعد قليل .

كما رأينا أن أكثر المؤرخين نقلوا الروايات الضعيفة التي تعطي رقماً كبيراً لقتلى الجمل؛ بينما تركوا المرويات الصحيحة في هذا الباب !

قال الدكتور هاشم يحيى الملاح: "والحقيقة أن التقديرات الآنف الذكر عن عدد القتلى قد تزيد على عدد الرجال الذين شاركوا في معركة الجمل، وإن المرء ليحار كيف يوفق بين هذه التقديرات، وبين القائمة التي أوردها الخلفية بن خياط".⁴³²

حقيقة أن تضخيم عدد القتلى لهذه الواقعة من شغل المتحمسين المنحازين لطرف على حساب طرف آخر، وليس من عمل تحقيقي علمي، لكن المؤسف أن مجموعة من المؤرخين كالذهبي وابن كثير وابن الأثير وغيرهم أخذوا هذه الأرقام الضخمة الواضحة الخطأ استناداً على هذه المرويات الضعيفة والمنقطعة؛ وإلا فكما جئنا بالروايات فإن الصحيحة منها تقول أن قتلى أهل البصرة عبارة عن ألفين وخمس مائة رجل فقط، أما بقية الروايات فإنها إما ضعيفة وإما منقطعة أو بدون سند أصلاً، فقبول المؤرخين لهذا العدد العظيم ربما جاء بسبب عظم هذا الأمر في قلوبهم.⁴³³

قال المسعودي: "وقد تنازع الناس في مقدار من قتل من الفريقين: فمن مقل ومكثر... على حسب ميل الناس وأهوائهم إلى كل فريق منهم، وكانت وقعة واحدة في يوم واحد".⁴³⁴

فلو نظرنا إلى بعض المصادر التاريخية كتاريخ خليفة بن خياط مثلاً لنرى أنه يأتي بأسماء أقل من تسعين رجلاً من الذين قتلوا في وقعة الجمل ولا يصل إلى العدد الذي ذكر في المرويات التي تبالغ فيها، ولا يمكنهم أن

⁴³¹ الجمل للشيخ المفيد، مكتبة الداوري، قم - إيران، دت، (ص: 72)

⁴³² الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، الدكتور هاشم يحيى الملاح، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، (ص:

406)

⁴³³ هناك بعض الروايات واردة عن عبد الله بن سلام يقول فيها: "والذي نفسي بيده ليهراقن بدم عثمان (رضي الله عنه) دم رجال في الاصلاب، وليقتلن الله به خمسة وثلاثين ألفاً، في كتاب الله المنزل: إنه ليس من قوم يقتلون خليفته إلا قتل الله به خمسة وثلاثين ألفاً، ولا قوم يقتلون نبيهم إلا قتل الله به سبعين ألفاً"، تاريخ المدينة لابن شبة ط دار الفكر (4/ 1177)، فهذا النوع من الروايات ربما أثر على الناس لاسيما الرواة والمؤرخين الذين كتبوا تاريخ الجمل وصفين؛ فبدل أن يكتبوا الوقائع التاريخية كتبوا ما نقله ابن سلام إيماناً منهم بصدق ما حل على الأمة مما رواه ابن سلام عن مقتل عثمان الموجودة في كتب بني إسرائيل والله أعلم .

⁴³⁴ مروج الذهب (313/1)، بترقيم الشاملة (آليا)

يأتوا بأسماء هؤلاء جميعاً ولا بنصفه، ليس لصعوبته فقط؛ وإنما لعدم وجود هذا العدد من المقاتلين في هذه الوقعة أصلاً.⁴³⁵

هناك أربع فوارق بين وقعة الجمل وبين المعارك الأخرى التي خاضها المسلمون مع المشركين في ذاك الزمان؛ إذ أن هذه الفوارق تجعل من قتلى الجمل أقل بكثير من قتلى أية معركة أخرى التي جرت وهي كالاتي:

الفارق الأول: هو الفارق العددي حيث إن المشاركين في حرب الجمل إنقسموا الى ست فرق:

الفرقة الاولى: كانت هم الأعاجم التي أسلمت حينئذ فهم لم يشاركوا في الجمل، فإن المعارك الأخرى غير الجمل شارك فيها المسلمون بجميع أعراقهم وبأثقل ما لديهم من عدد وعدد، أما وقعة الجمل فكانت مختلفة تماماً عن جميع المعارك والحروب التي خاضها المسلمون، فمثلاً أن الحروب التي وقعت بين المسلمين وبين الروم شارك فيها بعض المصريين والسريانيين؛ وأيضاً بعض قبائل الأفارقة والأكراد التي أسلمت، قال أكرم بن ضياء العمري: "أما قوات مصر فكانت دون هذه الأرقام ولم تشارك في الجمل وصفين"، وكذا المعارك التي خاضها المسلمون مع جيوش الأندلس شارك فيها الأمازيغ (البربر) الذين أسلموا؛ والذين بلدانهم متاخمة مع بلاد الأندلس من المغرب الإسلامي، فوقعة الجمل لم يشارك فيها حسب اطلاعي غير القبائل العربية، ثم أن المشاركين في وقعة الجمل أيضاً كان أكثرية الساحقة من أهل الكوفة والبصرة.⁴³⁶

الفرقة الثانية: وهم الصحابة الكرام فهم أيضاً لم يشاركوا في الجمل غير عشرات الرجال منهم، وقد كانوا بضعة آلاف وقت حدوث الجمل كما ذكره المؤرخون، وقد كانوا يشاركون بتقلهم في حروب المشركين وقتئذ.⁴³⁷

⁴³⁵ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 187)

⁴³⁶ عصر الخلافة الراشدة (ص: 65)، معنى كلامه: "أما قوات مصر فكانت دون هذه الأرقام" أي الأرقام التي ذكرها سابقاً لجيشي علي وعائشة في الجمل.

⁴³⁷ هناك اختلاف في الروايات التي تذكر مشاركة أصحاب النبي في وقعة الجمل؛ منها ما رواه سيف بن عمر في تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (6/3) أنه "ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدرين مالههم سبع أو سبعة ما لهم ثامن"، ومنها ما جاء في تاريخ الإسلام ت بشار (2/271) حيث تذكر أن الشعبي يقول: "لم يشهدا إلا علي، وعمار، وطلحة، والزبير من الصحابة"، ومنها تذكر أن سعيد بن جبيرة قال: "كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار، وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان"، ومنها ما يذكر عن السدي أنه: "شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بدرية وسبعمائة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)"، أما الشيخ المفيد فإنه قال في كتابه الجمل: (186)، "الحاضرون معه (أي مع علي بن أبي طالب) في حرب البصرة ألف وخمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الأولين والسابقين إلى الإسلام والأنصار البدرين العقبين وأهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائة من المهاجرين وثمانمائة من الأنصار سوى أبنائهم وحلفائهم ومواليهم وغيرهم من بطون العرب والتابعين بإحسان على ما جاء به الثبوت من الأخبار"، لكن هذه المرويات منقطعة ومبالغ؛ وهم بين مقل ومكثر، فبطلان كلام المقلين واضح، أما بالنسبة للمكثرين فالسؤال الذي يبطل كلامهم هو: إذا كان هذا العدد الضخم من الصحابة مع علي في الجمل فكيف استشهد منهم؟ هل يمكن أن نذكر أسماء أربعين قتلى منهم مثلاً؟! أو هل يمكن أن نذكر أسماء ثمانين رجلاً من الذين شاركوا فيها مثلاً؟! والصحيح أن أكثرية الصحابة لم يشاركوا في الجمل، ذكر أكرم بن ضياء العمري في هامش كتابه عصر الخلافة الراشدة (ص: 65) أعداد جيوش عائشة وعلي في الجمل ثم قال: "مما يوحى بقعود الأكثرية الساحقة من الجيش الإسلامي عن المشاركة، حيث تقدر القوات الإسلامية آنذاك بأكثر من مائتي ألف مقاتل"، وأما تقديرنا لعدد الذين شاركوا في الجمل فإنه حينما ننظر في كتب التاريخ لا نرى أسماء الصحابة الذين شاركوا في الجمل إلا قليلاً؛ بناءً على ما ذكره لنا المؤرخون في حياة كل صحابي على حدة، فلو كان عدد الصحابة كثيراً في وقعة الجمل لبان لنا ذلك في سيرة حياة كل صحابي الذي شارك فيها؛ كما

الفرقة الثالثة: اعتزلت وقعة الجمل وهم غير الصحابة، كالقبائل والبطون التي يرأسهم الأحنف بن قيس وعمران بن حصين وغيرهم الذين ذكرهم المؤرخون.⁴³⁸

الفرق الرابعة والخامسة والسادسة: فقد شاركوا في الجمل؛ وهم قبائل الكوفة؛ والبصرة؛ وغيرهما من أفراد وقبائل المدينة ومصر والمدن والبادية؛ التي التحقت بجيش كل من علي وعائشة.

إذن هنا تبين لنا أن أكثرية جيش المسلمين لم يشاركوا في الجمل وهذا ما أكد عليه أكرم بن ضياء العمري.⁴³⁹

الفارق الثاني: وهو فارق الزمن؛ حيث أن القتال لم يكمل نصف يوم، فزمن الحرب كان قصيراً مما لا يتسع لقتل هذه الأعداد المهولة التي ذكرت في بعض المرويات، وهذا حسب روايتين صحيحتين:

الرواية الأولى: جاء بها الطبري وخليفة بن خياط التي جئنا بها سابقاً: عن الزبير بن الخريت قال: "قيل لأبي لبيد أتحب علياً؟ قال: كيف أحب رجلاً قتل من قومي حين كانت الشمس من هاهنا إلى أن صارت هاهنا ألفين وخمسمائة".⁴⁴⁰

الرواية الثانية: قال زيد بن وهب: "فكنت فيمن خرج معه، (أي مع علي) قال: فكفّ عن طلحة والزبير وأصحابهما، ودعاهم حتى بدأوه فقاتلهم بعد صلاة الظهر، فما غربت الشمس وحول الجمل عين تطرف ممن كان يذب عنه".⁴⁴¹

فالسؤال هو: هل يمكن أن يقتل بالسيف والسهام والرمح هذا العدد الضخم الذي ذكره بعض الرواة في قرابة خمس ساعات؟

بينوا في سيرة حياة كل من طلحة والزبير وعمار وابن عباس والحسن وغيرهم ممن شاهدوا الجمل؛ فيكون لدينا حينئذ أسماء مئات من الصحابة الذين شاركوا فيه، فإن أسماء الصحابة بارزة على الأغلب وليس كأسماء التابعين وغيرهم. وقد نظرت إلى خمس مراجع تاريخية قديمة ومهمة وهي الطبقات الكبرى لابن سعد وتاريخ الخليفة وتاريخ الطبري والمحن لأبي العرب الإفريقي والاستيعاب لمعرفة الأصحاب؛ فرأيت أنهم ذكروا قرابة (60) رجلاً من الصحابة و (11) آخرين مختلف في صحبتهم، من الذين شاركوا في وقعة الجمل؛ سواء من الذين قتلوا أو لم يقتلوا، وهذه الأسماء التي ذكرتها من الصحابة ذكرتها على الوجه التقريبي مما جاؤوا بها؛ لأنني لم أجد إحصاءً دقيقاً وصحيحاً للعلماء في أعداد الصحابة المشاركين في وقعة الجمل؛ فهناك إمكانية لتقليل هذا العدد بعدة رجال بسبب أن هذه المصادر تنقل هذه الأسماء من الثقات والضعفاء على السواء، بل أحياناً يذكرونه بدون سند أصلاً، كما هناك إمكانية لزيادة هذه الأعداد أيضاً ببضعة أسماء بسبب الاختلاف في الصحبة واشتباه الأسماء وصعوبة العثور على بعضهم؛ فإنهم يعطون أحياناً بعض الأسماء مبهمًا دون توضيح؛ وقد تكرر أسماء بعض الصحابة بين المؤرخين، لكن الذي أقصد هنا هو أن كلام المكثرين في هذا المجال غير صحيح إطلاقاً والله أعلم. الطبقات الكبرى ط العلمية (4/ 219)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 187-191)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 5-6)، المحن (ص: 122-128)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 141، 155، 251، 299، 448/ 2، 458، 497، 510، 764، 806، 824، 834، 839/ 3، 865، 891، 905، 939، 1057، 1159، 1173، 1192، 1289، 1371، 1453، 1457، 1459، 1461، 1467، 1477، 1508، 1509، 1544، 1546، 1585، 1606).

⁴³⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 18، 38-39)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 237)، تاريخ ابن خلدون (2/ 617)

⁴³⁹ عصر الخلافة الراشدة (ص: 65)

⁴⁴⁰ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 186)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 61)

⁴⁴¹ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 720)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (1/ 375)، الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 160، 355)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 129)

الفارق الثالث: أشار بعض المحققين إلى أن طبيعة الحرب كان دفاعية، حيث كان كل فريق يدافع عن نفسه فقط .

وهذا صحيح بالنظر إلى عدم الاستعداد مسبقاً لهذا الحرب من قبل كل من الجيشين، فكلاهما لم يأتوا بنية أن يلتقيا للحرب وإنما لكل منهما نيته في غير الحرب الذي تكلمنا عنها في المواضيع السابقة .
ويدل على ذلك ما جاء بسند صحيح أن عمار قال لعلي يوم الجمل: "ما ترى في سبي الذرية؟ فقال: إنما قاتلنا من قاتلنا، قال: لو قلت غير هذا خالفناك"⁴⁴².

الفارق الرابع: تخرج كلتا الجماعتين من القتال – بسبب ما كانا عليه من التدين - لما فيه من الفتن وإراقة الدماء المحرمة وهتك الأعراض .

وهذا أيضاً دقيق حيث أن علي بن أبي طالب لم يسب ولم يقتل الجرحى والأسرى ولم يغنم أموالهم .
نقل ابن أبي شيبه عن علي قال: "ألا لا يتبع مدبر، ولا يذفف على جريح، ولا يقتل أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن ولا نأخذ من متاعهم شيئاً"، وفي مكان آخر يقول: " ولا يفتح باب، ولا يستحل فرج ولا مال"⁴⁴³.

فبالنظر إلى هذه الفوارق التي ذكرناها ينكشف لنا أن وقعة الجمل تختلف من حيث عدد القتلى عن أية معركة أخرى التي وقعت، وأن الأرقام والأعداد الكثيرة التي جاءت في بعض المرويات والمصادر التاريخية غير صحيحة بالمرّة؛ ومن بينها رواية أبي مخنف التي جننا بها في بداية هذا المبحث التي تقول أن قتلى أهل البصرة يوم الجمل عشرون ألفاً، وبنظري أن الروايات الصحيحة التي جننا بها لدى خليفة بن خياط والطبري التي تقول أن قتلى أهل البصرة ألفان وخمس مائة هي الكافية في هذا المقام والله أعلم .

⁴⁴² مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (8/ 713)، السنن الكبرى للبيهقي (8/ 315)

⁴⁴³ مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (7/ 675، 8/ 710، 718-719)، الرواية تتقوى بجموع طرقها كما بينها في مبحث (أمر علي أصحابه بالتزام الأخلاق في الحرب وبدأ الحرب).

المبحث الثامن: قدوم علي من البصرة الى الكوفة بعد الجمل

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "قدم علي من البصرة إلى الكوفة في رجب سنة ست وثلاثين. وقال غيره: في رمضان سنة ست وثلاثين. ولما قدمها خطب فقال: إن قوما تخلفوا عني فأنبؤهم وأسمعوهم المكروه. وسلّم عليه قيس بن سعيد الهمداني فقال: وعليك وإن كنت من المتربصين. فقال: يا أمير المؤمنين لست من أولئك. وقال بعضهم: قد كان سعيد بالبصرة. وليس ذلك بثبت"⁴⁴⁴.

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لمتن الرواية فنحللها كالاتي:

1- الجزء الأول من رواية أبي مخنف يتكلم عن زمن قدوم علي من البصرة إلى الكوفة، فبالنسبة لتوقيت قدومه إلى الكوفة جاءت فيه ثلاثة أقوال؛ نقل البلاذري قولين منها:

القول الأول: هو قول أبي مخنف إذ يقول: أنه كان في شهر رجب سنة ست وثلاثين. أما بالنسبة لقول أبي مخنف فقد وردت روايتين في ذلك نقلهما نصر بن مزاحم؛ وكاننا بمعنى واحد فيقول: "لما قدم على بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين..."⁴⁴⁵.

القول الثاني: ذهب إلى أنه كان قدوم علي إلى الكوفة في رمضان سنة ست وثلاثين، وهذا القول نقله البلاذري في داخل رواية أبي مخنف.

أما بالنسبة لهذا القول فقد نقل أبو هلال العسكري رواية عن الزهري يقول: "ورد علي الكوفة بعد الجمل في شهر رمضان سنة ست وثلاثين"⁴⁴⁶.

القول الثالث: يرى أن قدوم علي إلى الكوفة كان في جمادى الآخرة وهو ما نقله ابن حبان في الثقات إذ يقول: "والتقى مع طلحة والزبير وعائشة بالجلحاء على فرسخين من البصرة وذلك لخمس خلون من جمادى الآخرة... فلما اطمأن الناس بعث علي بعائشة مع نساء من أهل العراق إلى المدينة وأقام بالبصرة خمسة عشر يوماً ثم خرج إلى الكوفة"⁴⁴⁷.

2- أما بالنسبة لمكان تواجد سعيد بن قيس الهمداني وقت قدوم علي إلى الكوفة فلم أجد ما يعين مكان تواجده، لكن البلاذري نقل في داخل رواية أبي مخنف عن بعض الرواة أنهم قالوا: "قد كان سعيد بالبصرة".

⁴⁴⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 273)، بالنسبة لسند الرواية فقد جاءت منقطعة؛ إذ جاء اسم أبو مخنف فيه وحيداً؛ وليس في سند الرواية غيره، وإنما قال البلاذري: "قال أبو مخنف" فقط.

⁴⁴⁵ وقعة صفين (ص: 3، 80)، شرح نهج البلاغة (3/ 102)

⁴⁴⁶ كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، الناشر: دار الفكر - دار الفكر، الطبعة الثانية، 1988م، (2/ 158)

⁴⁴⁷ الثقات لابن حبان (2/ 283-284)

كما جئنا في رواية أخرى نقلها البلاذري أيضاً حيث يذكر خلافاً داخل رواية أبي مخنف في المباحث السابقة عن مكان سعيد حيث جاء فيها: "فكانت همدان وحمير سبعة عليهم سعيد بن قيس الهمداني- ويقال: بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيره. وإقامته بالكوفة أثبت".

إذا هناك اختلاف بين الروايات في مكان وجود سعيد وقت قدوم علي إلى الكوفة .
3- إن علي بن أبي طالب لما قدم الكوفة بعد وقعة الجمل خاطب أهلها وعاتب رجالاً لم يشاركوا معه في الجمل، وهذا حسب رواية أبي مخنف، وقد جاء في هذا المقام عدة مرويات وهي كالآتي:

الرواية الأولى والثانية والثالثة: أتى نصر بن مزاحم بروايتين والثالثة أتى بها الزهري مؤيدة لرواية أبي مخنف وهي تذكر أن علياً عاتب قوماً لم يشهدوا معه الجمل إذ قال محمد بن مخنف: "دخلت مع أبي علي حين قدم من البصرة، وهو عام بلغت الحلم، فإذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول لهم: ما بطاً بكم عنى وأنتم أشراف قومكم؟ والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة إنكم لبور؛ والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علي إنكم لعدو، قالوا: حاش لله يا أمير المؤمنين، نحن سلمك وحرب عدوك، ثم اعتذر القوم، فمنهم من ذكر عذره، ومنهم من اعتل بمرض، ومنهم من ذكر غيبة"، الروايات جميعها ضعيفة.⁴⁴⁸

الرواية الرابعة: نقل نصر بن مزاحم رواية أخرى ذكر فيها خطبة علي بن أبي طالب في الجمعة بالكوفة، لكنها ليس فيها ذكر لمعاتبه علي القبائل والرجال الذين لم يشاركوا الجمل.⁴⁴⁹

إن القول الصحيح في ذلك هو: إن هذه المرويات مع عدم صحة سندها فهي غير صحيحة المعنى والواقع أيضاً؛ فإننا قد بينا فيما سبق من المباحث أن أكثر الناس لم يشاركوا في وقعة الجمل أصلاً؛ حيث أن علياً لم يعاتب الأحنف بن قيس وعمران بن حصين الذين اعتزلا بقبيلتهما عن الجمل فاستأذنوه فأذن لهم، فكيف يأتي بعد الجمل ويعاتب الآخرين؟! ثم أن أكثر الصحابة لم تشارك فيها، وأن أكثر المسلمين من العرب والعجم أيضاً لم يشاركوا فيها كما بينها في مبحث (أعداد قتلى وقعة الجمل من جيش عائشة)، فكيف يأتي علي ويوبخ بعض رجال أهل الكوفة بسبب القعود عنه؟!

4- أما بالنسبة لاتهام علي لقيس بن سعيد الهمداني بالتربص له إذ يقول: "وسلم عليه قيس بن سعيد الهمداني فقال: وعليك وإن كنت من المتربصين . فقال: يا أمير المؤمنين لست من أولئك. وقال بعضهم: قد كان سعيد بالبصرة. وليس ذلك بثبت"، لكن قبل أن نقوم بمناقشة هذا الموضوع أريد أن أصحح خطأ ما وهو: أن أبا مخنف اختلط عليه في روايته هذه؛ فبدل أن يقول: سعيد بن قيس الهمداني فقال قيس بن سعيد الهمداني حيث قلب اسم الوالد مع ابنه، وهذا ما أدركناه في مرويات أخرى؛ وكذا أشار إليه محققو كتاب الأنساب، وقد تلفظ أبو مخنف اسمه بشكله الصحيح في نهاية الرواية بعد ما أخطأ في البداية حيث قال: "وقال بعضهم: قد كان سعيد بالبصرة. وليس ذلك بثبت"، إلا أنه بقي الاسم الذي أخطأ فيه داخل الرواية، وربما وقع هذا الخطأ بسبب المشابهة بين اسمين؛ وهما: سعيد بن قيس مع قيس بن سعد بن عبادة، حيث أن كلي الرجلين كانا من الرجال المقربين لعلي بن أبي طالب .

⁴⁴⁸ وقعة صفين (ص: 4، 7-8)، كتاب جمهرة الأمثال (2/ 158)، الرواية بغض النظر عن رجال سندها فإنها مرسلة أرسلها الزهري . أما كلمة بور في اللغة فيعني: "الفاقد الهالك الذي لا خير فيه". لسان العرب (4/ 86)

⁴⁴⁹ وقعة صفين (ص: 10)

أما بالنسبة لعدم مشاركة سعيد بن قيس في وقعة الجمل فهناك مرويات موافقة لرواية أبي مخنف وأخرى مخالفة لها، أما الرواية الموافقة لها فنجد الخبر الذي جاء به أبو مخنف نفسه لدى نصر بن مزاحم في رواية إذ يقول: "أن سعيد بن قيس دخل على علي بن أبي طالب فسلم عليه، فقال له علي: وعليك، وإن كنت من المتربصين، فقال: حاش لله يا أمير المؤمنين لست من أولئك..."⁴⁵⁰. كما لدينا مرويات مخالفة لرواية أبي مخنف وهي كالآتي:

الرواية الأولى: جننا برواية في مبحث (أسماء جميع القبائل الذين شاركوا في وقعة الجمل) حيث أن أبا مخنف نفسه يقول: "فكانت همدان وحمير سبعا عليهم سعيد بن قيس الهمداني".

الرواية الثانية: نقل أبو مخنف نفسه رواية في الطبري في انقياد وإطاعة سعيد لعلي في حرب صفين حينما قال علي للقبائل التي بالكوفة: "استجمعوا بأجمعكم وإني أسألكم أن يكتب لي رئيس كل قوم ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ثم يرفع ذلك إلينا، فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة أنا أول الناس جاء بما سألت وبما طلبت".⁴⁵¹

بالنسبة للرواية الأولى فكان البلاذري ينقل خلافاً هناك في تواجد سعيد بن قيس بين أبي مخنف وغيره من الرواة إذ يقول بعد كلام أبي مخنف: "ويقال: بل أقام سعيد بالكوفة وكان على السبع غيره. وإقامته بالكوفة أثبت"؛ إلا أن التناقض يبقى بين مرويات أبي مخنف نفسه؛ لأنه هو صاحب القول الذي ذهب إلى أن سعيد بن قيس من رؤساء قبيلة همدان ومحير في وقعة الجمل؛ وهذا يتناقض مع الرواية التي ندرسها الآن التي تقول أنه وبخه علي بسبب عدم مشاركته في الجمل.

فإذا كان سعيد بن قيس على قيادة إحدى تركيبات جيش علي فكيف يوبخه علي ويحسبه من المتربصين؟! فهذا من التناقضات التي وقع فيها أبو مخنف.

وأما حسب الرواية الثانية فإذا كان الرجل شارك بهذا الشكل في صفين فكيف يكون من المتربصين، فإن أهل التربص والإرجاف هم من المنافقين وليسوا من المجاهدين القائمين على دينه.

وقد بحثت في المصادر الأخرى فلم أجد الكلام الذي جاء في رواية أبي مخنف لعلي في حق سعيد، فإنه من المعلوم أن سعيد بن قيس الهمداني من الرجال الذين شهد الجمل وصفين وغيرهما مع علي بن أبي طالب، ثم هو أحد وفود علي إلى معاوية قبل صفين، فلا يمكن أن يرميه علي بهذه التهمة، بل خلاف هذا الكلام هو الصحيح؛ لأن المصادر تجتمع على أن سعيداً من الذين أجابوا علياً لقتال أهل الشام والخوارج؛ وكان من الرجال الذين حفزوا الناس على القتال ويجمع الرجال لعلي من أجل هذه الحروب.⁴⁵²

⁴⁵⁰ وقعة صفين (ص: 7)

⁴⁵¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 117-118)

⁴⁵² الأخبار الطوال (ص: 146)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 77)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 285)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 168)، تاريخ ابن خلدون (2/ 639)

الفصل الثالث: وقعة صفين وهي على ستة مباحث:

قسم الأول: وقعة صفين

المبحث الأول: رسالة معاوية إلى علي

المبحث الثاني: الاستعداد لوقعة صفين

المبحث الثالث: إرسال علي وفداً للحوار مع معاوية في معسكريهما بصفين

المبحث الرابع: استرجاع جثة عبيد الله بن عمر إلى أهله

المبحث الأول: رسالة معاوية إلى علي

رواية أبي مخنف:

قال البلاذري: كتب معاوية إلى علي فيما ذكره أبو مخنف:
"بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، ثم اجتبى له من المسلمين أعواناً؛ أيده بهم فكانوا في المنازل عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، وكان أنصحهم لله ورسوله خليفته؛ ثم خليفة خليفته؛ ثم الخليفة الثالث المقتول ظلماً عثمان، فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت، عرفنا ذلك في نظرك الشر، وقولك الهجر، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، في كل ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش، ولم تكن لأحد منهم أشد حسداً منك لابن عمك، وكان أحقهم أن لا تفعل به ذلك لقرابته وفضله، فقطعت رَحِمَه؛ وقَبَحْتَ حُسَنَه؛ وأظهرت له العداوة؛ وبَطَّنتَ له بالغش؛ وأَلَبْتَ الناس عليه؛ حتى ضربت أباط الإبل إليه من كل وجه، وقيدت إليه الخيل من كل أفق، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقتل معك في المحلة وأنت تسمع الهائعة، لا تدري عنه بقول ولا فعل، ولعمري يا بن أبي طالب لو قمت في حقه مقاماً واحداً تنهى الناس فيه عنه، وتقبح لهم ما ابتهلوا منه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً، ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانية له والبغي عليه، وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنياً إيواؤك قَتَلْتَه؛ فهم عضدك ويدك وأنصارك، وقد بلغني أنك تتنصل من دم عثمان وتبرأ منه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلتك كي نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس بيننا وبينك إلا السيف، والذي لا إله غيره لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله والسلام".⁴⁵³

مناقشة الرواية:

هذه الرسالة جزء من رواية طويلة نقلها البلاذري بصيغة التمريض، حيث توجد الرسالة الآنفة فيها، ولكن حينما وصل البلاذري إلى الرسالة سمى الراوي الذي رواها فقال: "فكتب إليه معاوية فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف"، إذن هذه الرسالة وحدها رواها أبو مخنف وليس كامل الرواية، أما بالنسبة إلى تحليل متن الرواية فهو كالآتي:

⁴⁵³ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 277-278)، والسند فيه الكلبي، وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي، فهشام وأبوه كلاهما متروكان، وكذا أبو مخنف كما بينا في المباحث السابقة، إذن الرواية متروكة. معنى كلمة أنصحهم أي أخلصهم. أما الشر في اللغة فهو: النظر عن اليمين والشمال وليس بمستقيم الطريقة، وقيل: هو النظر بمؤخر العين، وأكثر ما يكون النظر الشر في حال الغضب، والهجر في اللغة هو: الترك والإعراض. ومعنى "تنفسك الصعداء" أي تستريح بعد تعبك الطويل، والجمل المخشوش؛ "هو الذي يجعل في أنفه الخشاش. والخشاش مشتق من خش في الشيء إذا دخل فيه لأنه يدخل في أنف البعير". ومعنى كلامه: "ضربت أباط الإبل إليه من كل وجه" حتى عرفت بواطن الأمور، والمقصود بان عمك هو عثمان، ومعنى كلامه: "وقيدت إليه الخيل من كل أفق" أي سافرت إلى كل مكان من أجل ذلك، ومعنى "الهائعة" في اللغة أي الصوت الشديد أو الظلم. ومعنى "لا تدري عنه" أي لا تدافع عنه. ومعنى كلامه: "لو قمت في حقه مقاماً واحداً" أي موقفاً رجولياً. والظنين في اللغة أي متهم. وأما التنصل فهو: "شبه التبرؤ من جناية أو ذنب". لسان العرب (1/ 71، 2/ 616، 4/ 404، 5/ 250، 6/ 296، 8/ 378، 11/ 664)، يقول محققو أنساب الأشراف عند كلمة: (ما ابتهلوا منه): "ولعل الصواب ما استحلوا منه". أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 278).

1- بيّنا في مبحث (رسالة علي إلى معاوية) أن المرويات تقول إن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بدؤوا بتبادل الرسائل بعد استشهاد عثمان وقبل حدوث وقعة صفين حول البيعة لعلي، وكل مرة يكون فيها المبعوث إلى كل منهما شخصاً غير الذي سبقه، وفي هذه الرواية كان المبعوث إلى معاوية هو أبو مسلم الخولاني؛ فنحن لا نأتي بكل الروايات التي تتعلق بالمبعوثين الآخرين للرسائل الأخرى؛ وإنما نأتي بالروايات التي كان المبعوث فيها هو أبو مسلم الخولاني ونقل لنا هذه الرسالة، أما المرويات الأخرى التي يكون فيها المبعوث غير أبي مسلم فلا نأتي بها بسبب أنها لا تمس الرسالة التي أتينا بها؛ ولا تمس تلك الكرة التي راسل فيها كل من علي ومعاوية، فهناك خمس روايات تتعلق بهذه الرواية وهي كالآتي:

الرواية الأولى والثانية والثالثة والرابعة: فكما قلنا آنفاً إن الرسالة جزء من رواية طويلة نقلها البلاذري بصيغة التمرريض؛ وكذا نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين، وابن عبد ربه برواية ليس لها سند، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة بسند نصر بن مزاحم، فهذه الروايات جاءت بمعنى واحد وهي تقول أن أبا مسلم الخولاني هو الذي أتى برسالة معاوية إلى علي بعد الرسالة التي جاء بها جرير بن عبد الله من علي إلى معاوية ثم من معاوية إلى علي، فبعدما ذكرت هذه الرواية مجيء جرير إلى معاوية وعدم توصلهما للحل رجع إلى علي وأخبره الخبر، ثم أتى أبو مسلم معاوية وبدؤوا بالمحاوره وهي تبدأ كالآتي:

"وقام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل عليا وليس لك مثل سابقته وقرابته وهجرته؟! فقال معاوية: ما أقاتله وأنا أدعي في الإسلام مثل الذي ذكرت أنه له، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلماً محرماً. قال (أبو مسلم): فاكذب إليه كتاباً تسأله فيه أن يسلم إليك قتلة عثمان، فكتب إليه معاوية فيما ذكر الكلبي عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني: بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان، إلى علي بن أبي طالب".

فهنا تبدأ محتوى رسالة معاوية إلى علي التي نقلناها ووضعناها في بداية المبحث، وحينما تنتهي رسالة معاوية تذكر أن معاوية دفع الكتاب إلى أبي مسلم الخولاني فسار به إلى الكوفة فأوصله إلى علي واجتمع الناس في المسجد، وقرئ عليهم فقال الناس: كلنا قتلة عثمان ولم يستجب علي إلى طلبات معاوية، فجعل أبو مسلم يقول: "الآن طاب الضراب"، وبعد ذلك تستمر الرواية حيث تذكر رد علي على الاتهامات التي اتهمه بها معاوية في رسالته واحدة تلو الأخرى؛ إذ كتب علي إلى معاوية في جواب كتابه:⁴⁵⁴

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَخَا خَوْلَانَ قَدِمَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ مِنْكَ تَذَكَّرْتُ فِيهِ مُحَمَّدًا وَمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْوَحْيِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّقَ لَهُ الْوَعْدَ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَأَظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَقَمَعَ بِهِ أَهْلَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّنَانِ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَبُوهُ وَشَنَعُوا لَهُ وَظَاهَرُوا عَلَيْهِ وَعَلَى إِخْرَاجِ أَصْحَابِهِ، وَقَلَّبُوا لَهُ الْأُمُورَ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَصَمَ اللَّهُ .

وذكرت أن الله جل ثناؤه وتباركت أسماؤه اختار له من المؤمنين أعواناً؛ أيده بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدم (قدر) فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم خليفته وخليفة خليفته من بعده، ولعمري إن مكانهما من الإسلام لعظيم، وإن المصائب بهم لرزء جليل، وذكرت أن ابن عفان كان في الفضل ثالثاً لهما: فإن يكن عثمان محسناً فسيلقى ربا شكورا يضاعف الحسنات ويجزي بها، وإن يكن مسيئاً فسيلقى ربا غفوراً رحيماً لا يتعاضمه ذنب

⁴⁵⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 275)، وقعة صفين (ص: 86-87)، العقد الفريد (5/ 82)، شرح نهج البلاغة (15/ 73-74)

أن يغفره، وإني لأرجو إذا أعطى الله الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قدر أعمالهم أن يكون قسمنا أوفر قسم أهل بيت من المسلمين.

إن الله بعث محمدا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فدعا إِلَى الإيمان بالله والتوحيد لَهُ، فكنا أهل البيت أول من آمن وأناب، فمكثنا وما يعبد الله في ربع سكن من أرباعي العرب أحد غيرنا فبغانا قومنا الغوائل وهموا بنا الهموم، وألحقوا بنا الوشائط، واضطرونا إلى شعب ضيق، ووضعوا علينا فِيهِ المراسد، ومنعونا من الطعام والماء العذب، وكتبوا بينهم كتابا أن لا يواكلونا وَلَا يشاربونا وَلَا يبايعونا وَلَا يناكحونا وَلَا يكلمونا أو ندفع إِلَيْهِمْ نبيينا فيقتلوه أَوْ يمثّلوا بِهِ، وعزم الله لنا عَلَى منعه والذب عَنْهُ، وسائر من أسلم من قريش أخلياء مما نحن فِيهِ منهم من حليف ممنوع وذو عشيرة لا تبغيه كما بغانا قومنا، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن، فمكثنا بذلك مَا شاء الله، ثُمَّ أذن الله لرسوله فِي الهجرة وأمره بقتال المشركين، فكان إذا حضر البأس ودعيث نزال قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه، فقتل عبيدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد وجعفر يوم مؤتة، وتعرض من لو شئت أن اسميه سميته لمثل مَا تعرضوا لَهُ من الشهادة، لكن آجالهم حضرت ومنيته أخرجت.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي لهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن أكون أسررته أو أعلنته، وأما الإبطاء عنهم فما أعذر إِلَى النَّاسِ منه، ولقد أتاني أبوك حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبائع النَّاسِ أبا بكر، فَقَالَ: أنت أحق النَّاسِ بهذا الأمر فأبسط يدك أبايعك. قد علمت ذَلِكَ من قول أبيك، فكنت الَّذِي أُبَيِّتَ ذَلِكَ مخافة الفرقة، لقرب عهد النَّاسِ بالكفر والجاهلية، فَإِن تعرف من حقي مَا كَانَ أبوك يعرفه تصب رشدا، وإلا تفعل فسيغني الله عنك.

وذكرت عُثْمَانُ وتَالِيِي النَّاسِ عَلَيْهِ، فَإِن عُثْمَانُ صنع مَا رَأَيْتَ فركب النَّاسِ منه مَا قد علمت؛ وأنا من ذَلِكَ بمعزل إلا أن تتجنّى فتجنّى ما بدا لك .

وذكرت قتلته- بزعمك- وسألتني دفعهم إِلَيْكَ وما أعرف لَهُ قاتلا بعينه، وقد ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أراه يسعني دفع من قبلي ممن اتهمته وأظننته إِلَيْكَ، ولئن لم تنزع عَنْ غَيْكَ وشقائك، لتعرفنَّ الذين تزعم أنهم قتلوه طالبين لك لا يكلفونك طلبهم فِي سهل ولا جبل، والسلام . وأنفذ عليّ الكتاب إِلَى مُعَاوِيَةَ مَعَ أَبِي مسلم الخولاني".⁴⁵⁵

الرواية الخامسة: أتى محمد بن سعد برواية ونقلها الذهبي وابن كثير إذ يقول: "فلما انصرف علي من البصرة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إِلَى معاوية، فكلمه وعظم عليه أمر علي وسابقته فِي الإسلام ومكانه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واجتماع الناس عليه. وأراد على الدخول فِي طاعته والبيعة له فأبى، وجرى بينه وبين جرير كلام كثير، فانصرف جرير إِلَى علي بن أبي طالب فأخبره بذلك، فذلك حين أجمع على الخروج إِلَى صفين، وبعث معاوية أبا مسلم الخولاني إِلَى علي بأشياء يطلبها منه، ويسأله أن يدفع إِلَيْهِ قتلة عثمان حتى

⁴⁵⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 279-282) معنى الشنآن فِي اللغة: البغض والحقد . لسان العرب (1/ 86، 101، 2/ 148، 3/ 178، 7/ 338، 11/ 512) معنى رزء يعني المصيبة. معنى ربع سكن أي المكان الذي يسكن وينزل فِيهِ. ومعنى الغوائل هي الدواهي والمصائب. أما المراسد فهو جمع المراسد وهو الموضع الذي ترصد الناس. الأخلياء أي خال. أما بالنسبة إِلَى كلمة الوشائط فأولى أن تكون هي (وشاط) التي تعني الاحتراق والهلاك. معنى كلامه: "وسائر من أسلم ... أي ليس هناك بطن من قريش ولا عشيرة من العشائر التي أسلمت نال ما نلنا منه من العزلة بين الناس، فهم من التلف بمكان نجوة وأمن"، أي نجا جميعهم مما أصابنا من الهلاك؛ فهم من هذه المصائب بمأمن. ودعيث فِي اللغة يعني: المرض والبلاء. ومعنى كلامه: وذكرت قتلته- بزعمك- أي أويتهم. ومعنى كلامه: "ولئن لم تنزع عَنْ غَيْكَ وشقائك ..." أي إن لم تترك طلبك من تسليم قتلة عثمان ستعرف أن من تتهمهم بقتله يأتوك فيقتلونك دون أن يتعبوك ببحثك عنهم فِي السهل والجبل.

يقتلهم به، فإنه إن لم يفعل ذلك أنهج للقوم؛ يعني أهل الشام، بصائرهم لقتاله، فأبى علي أن يفعل، فرجع أبو مسلم إلى معاوية فأخبره بما رأى من علي وأصحابه، وجرت بين علي ومعاوية كتب ورسائل كثيرة".⁴⁵⁶

الرواية ضعيفة.⁴⁵⁷

فالرواية طويلة حيث نقل فيها ابن سعد مجموعة من الأحداث إلا أنه يبدو أنه هو أو أحد الرواة جمع مجموعة من الروايات فرواها بسند واحد .

الرواية السادسة: نقل ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن كثير في البداية والنهاية والذهبي في تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء بسند صحيح عن يعلى بن عبيد، وكذا نقل ابن حجر في كتاب صفين ليحيى بن سليمان الجعفي بسند حسنه: "قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية: أنت تنازع علياً! هل أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن علياً أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا علياً فقولوا له: فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا علياً فكلموه بذلك، فلم يدفعهم إليه".⁴⁵⁸

إن الروايات الأربع الأولى اتفقت على ما ذكروا من الاتهام والتهجم وفيضان الغيظ من قبل معاوية لعلي وما نقلته رواية البلاذري والتي في داخلها الرسالة التي نقلها أبو مخنف، أما الرواية الخامسة فعلى الرغم من تشابهها بسابقتها في بعض الأمور لكنها ليس فيها الرسالة التي ذكرت، أما الرواية السادسة وهي الرواية الصحيحة الوحيدة بين المرويات التي ينقل لنا فيها محاوره أبو مسلم مع معاوية أيضاً؛ وفيها الرسالة التي سلمها أبو مسلم لعلي؛ فليس فيها أي شيء من التهجم والتحقيق والانتهاكات من معاوية إلى علي، كما ليس فيها أي طلب لمعاوية من علي بولاية أو شيء آخر؛ وإنما طلب أن يدفع إليه علي قتلة عثمان فقط .

إن مما يبين بطلان هذه الرسالة وعدم صحتها – عدا بطلان السند – هو أنه حينما ترى بداية رواية التي نقلها البلاذري ونصر بن مزاحم (الروايات الأولى إلى الرابعة) حينما تذكر أبا مسلم وهو يخاطب معاوية فإنها تشبه شباهاً تامة الرواية السادسة الصحيحة التي جئنا بها؛ وهي ليس فيها أي تهجم واحتقار وسوء الأدب من قبل معاوية إلى علي؛ إذ تقول: "وقام أبو مسلم الخولاني إلى معاوية فقال له: على ما تقاتل علياً وليس لك مثل سابقته وقربته وهجرته؟! فقال معاوية: ما أقاتله وأنا أدعي في الإسلام مثل الذي ذكرت أنه له، ولكن ليدفع إلينا قتلة عثمان فنقتلهم به، فإن فعل فلا قتال بيننا وبينه، فقد يعلمون أن عثمان قتل مسلماً محرماً..."، ثم يطلب أبو مسلم من معاوية أن يكتب في كتاب ما يريد من علي، لكن حينما يكتب معاوية ترى فيه ما ترى من سوء الأدب والتهجم على علي من رسالته إليه؛ التي جئنا بها في بداية هذا المبحث، فهذين الخطابين في حين واحد لمن التناقضات التي لا يقبلها العقل . كما ثبت بهذا بطلان رسالة علي في رد وجواب رسالة معاوية أيضاً؛

⁴⁵⁶ الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: 135)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 522)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (8/ 136-139)، معنى كلامه: "فإنه إن لم يفعل ذلك أنهج للقوم؛ يعني أهل الشام، بصائرهم لقتاله" أي إن لم يسلم علي قتلة عثمان إلى معاوية فحينئذ يتضح لأهل الشام أن علياً يريد القتال أو يتضح لأهل الشام مشروعية مقاتلة علي .

⁴⁵⁷ الرواية فيها نصر بن مزاحم، وفيها أيضاً ابن أبي سبرة وهو مجهول الحال، وقد أرسلها عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو ولد في (65 هـ) وتوفي في (135 هـ) حيث لم يشهد هذه الأحداث، كما لم يذكر ممن رواها .

⁴⁵⁸ تاريخ دمشق لابن عساكر (59/ 132)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (8/ 138)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 303)، فتح الباري لابن حجر (13/ 86)

لأنها تذكر جميع النقاط التي أشار إليها معاوية في رسالته واحدة تلو الأخرى؛ فأتى علي على كل نقطة وردت في رسالة معاوية فوقف عليها وأجاب فيها على رسالته .

2- بالنسبة لأسلوب الرسالة التي أوردها أبو مخنف في بداية هذا المبحث؛ فإن من ألف قراءة مرويات الرواة المتهمين بالكذب مثل أبي مخنف ونصر بن مزاحم وسيف بن عمر يرى فيها تكلفاً كثيراً لجعل الكلام الذي ينقلونه على لسان علي أو معاوية أو غيرهم من الصحابة أن يكون مغايراً عن الكلام العادي، وهذا برأي دليل كاف لتعرّف هذه المرويات وتتهم بالكذب، حيث أن علياً وغيرهم من الصحابة كانوا يتكلمون بما يتكلم به الناس من أساليب اللغة العربية، ولم يختلفوا عن لغة وأسلوب قومهم في ذلك الزمان، لكن هؤلاء الرواة لهم أسلوبهم الذي يُعرفون به في نقل وصياغة كلام هؤلاء الصحابة، فمثلاً لو قرأ أي واحد كتاب نهج البلاغة لرأى أن أكثرية هذه الخطب والأقوال التي نسبت إلى علي بن أبي طالب فيها كتبت بلغة رفيعة؛ ومختلفة؛ وبأسلوب مختلف، وأحياناً تكون هذه المرويات طويلة جداً، ويجد فيها التكرار للكلمات من حيث المعنى وإن أتى بكلمات مختلفة؛ وإنما تكون مرادفة، كما يجد في مفهومها ومحتواها أن علياً يشعر دوماً بالغدر من قبل معاوية بل من أصحابه وعموم المسلمين أيضاً، ويجد فيها معاوية أو من كان في خلاف مع سيدنا علي يسيء الأدب مع علي وأصحابه، فلو قمنا بالمقايضة بين هذه المرويات التي رواها المتهمون من الرواة مع المرويات التي رواها الرجال الثقات في نفس المواضيع لنرى اختلافاً كبيراً في الأسلوب وهذا ناهيك عن حقيقة مجريات الأحداث المذكورة فيها، وهذا هو حال روايتنا أيضاً التي جننا بها في بداية هذا المبحث؛ حيث اختلفت عن الرواية الصحيحة من حيث أسلوب وصياغة الجمل والمعاني بل وفي حقيقة الأحداث التي حدثت، بحيث أحدث فيها أبو مخنف ما ليس فيها أصلاً، وكانت الرواية الصحيحة مع سندها لم تتعدى ثلاثة أسطر وبأسلوب عادي؛ بينما الرواية التي رواها هؤلاء المتهمون تتجاوز صفحات؛ وأن الرسالة التي رواها أبو مخنف تجاوزت نصف صفحة وبأسلوب الذي ذكرته، فهذا الأسلوب والصياغة كافية لمعرفة المرويات التي تم روايتها من قبل أمثال أبو مخنف ونصر بن مزاحم وسيف بن عمر وغيرهم ممن على شاكلتهم.⁴⁵⁹

3- إن محتوى الرسالة لا تتطابق مع الواقع الذي كان عليه علي بن أبي طالب، فعلى سبيل المثال أن الرسالة تقول على لسان معاوية في حق علي: أنت حسدت الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وتعديت عليهم، فأين حسد علي للخلفاء؟! ثم من أين بغى عليهم؟! غير ما تم اتهامه ظلماً وكذباً بالتأليب على عثمان فقط، ثم يقول سافرت إلى كل مكان من أجل معاداتهم، فمن أين سافر أو حاول علي أن يعادي أحداً من الخلفاء؟! ولا يمكن أن نقول نعم كان معاوية يعلم ذلك تماماً لكنه كان يتهم علياً جزافاً وظلماً من أجل أهدافه السياسية، لأن معاوية كان داهية ولم يكن يتهم علياً بشيء لم يكن فاعله، فيجب أن يتهم علياً بشيء مقبولاً لدى العقلاء حتى لو ظننا به كل أنواع سوء الظن .

⁴⁵⁹ يجب النظر إلى كامل المرويات التي جننا بها في مصادرها الأصلية التي كتبت باللغة العربية لاسيما رواية أبي مخنف لتكتشف الحقيقة التي قلتها في المتن .

المبحث الثاني: الاستعداد لوقعة صفين

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "قام علي خطيباً فأمر الناس بالمسير إلى الشام، فقال له: يزيد بن قيس الأرحبي: إن الناس على جهاز وهيئة وأهبة وعدة، وأكثرهم أهل القوة، وليست لهم علة، فمر مناديك فليناد في الناس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة.

وقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي: إن أبا الحرب غير السؤم ولا النوم ولا الذي إذا أمكنته الفرص أملى واستشار فيها، ولا من أخر عمل اليوم إلى غد.

ويقال: إن الذي قال هذا القول يزيد بن قيس الأرحبي.

وتكلم زياد بن النضر الحارثي فصدق هذا القول، وتكلم الناس بعد.

فدعا علي الحارث الأعور- وهو الحرث بن عبد الله الهمداني- فأمره أن ينادي في الناس أن يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة- وهو على ميلين من الكوفة- ففعل، وعسكر علي والناس معه.

وكان عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما قتل أبوه، اتهم الهرمزان، ورجلا من أهل الحيرة- نصرانيا كان سعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة معه فكان يعلم ولده والناس الكتاب والحساب يقال له: جفينة- بالممالة لأبي لؤلؤة، فقتلها وقاتل ابنة أبي لؤلؤة، فوقع بينه وبين عثمان في ذلك كلام حتى تغاضبا ثم بويع علي فقال: لأقيد منه من قتل ظلما، فهرب إلى الكوفة فلما قدمها علي نزل الموضع الذي يعرف بكوفة ابن عمر، وإليه ينسب- ودس من طلب له من علي الأمان، فلم يؤمنه وقال: لن ظفرت به فلا بد لي من أن أقيد منه وأقتله بمن قتل، فأتاه الأشر- وكان أحد من طلب له الأمان- فأعلمه بما قال علي، فهرب إلى معاوية.

وكان مع عبد الله بن عباس- حين قدم من البصرة- خالد بن المعمر الذهلي ثم السدوسي على بني بكر بن وائل، وعمر بن مرحوم العبدى ثم الحصري أو العصري على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزدي، وقيل: إنه لم يحضر من أزد البصرة إلا عبد الرحمان بن عبيد، وأقل من عشرة نفر، وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية والأحنف والأحنف ابن قيس على بني تميم وضبة والرباب.

وقد كان الأحنف وشريك قدما الكوفة مع علي، فردهما إلى البصرة ليستنفرا هؤلاء الذين ساروا معهما إلى الكوفة.

ويقال: إنهما شيعاه فردهما قبل أن يبلغا الكوفة ليستنفرا الناس إليه ففعلا، ثم أشخصهما ابن عباس معه.

وقدّم علي أمامه زياد بن النضر، وشريح بن هانئ الحارثيين، ثم اتبعهما.

وخلف على الكوفة أبا مسعود عقبة الأنصاري، وولّى المدائن أخا عدي ابن حاتم الطائي لأمه، واسمه لام بن زياد بن عطيف بن سعيد بن الحشر الطائي.

ووجه معقل بن قيس الرياحي في ثلاث آلاف لتسكين الناس وأمانهم، وأمره أن يأخذ على الموصل ونصيبين ورأس العين حتى يصير إلى الرقة، ففعل ذلك.

وسار علي حتى عبر الصراة، ثم أتى المدائن ثم الأنبار، وعلى طلائعه سعد بن مسعود النخعي عم المختار بن أبي عبيد، وقصد قصد الرقة، وأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الجزري.

وكان الأشعث بن قيس بأذربيجان، فلما قدم على الكوفة، عزله (علي) وأمر بمحاسنته، فغضب وكتب معاوية، فبعث إليه من طريقه قبل أن ينفذ من الكوفة حجر بن عدي الكندي، وأمره أن يوافيه به بصفين، فوافاه بها وقد صار علي إليها أو قبل ذلك.

وقوم يقولون: إن عثمان ولي الأشعث أذربيجان فأقره علي عليها يسيرا ثم عزله عنها؛ وولاه حلوان ونواحيها، فكتب إليه في القدم، فقدم الكوفة من حلوان، فحاسبه على مالها ومال أذربيجان، فغضب الأشعث وكتب معاوية، والله أعلم.⁴⁶⁰

مناقشة الرواية:

بالنسبة إلى متن الرواية فنحللها كالآتي:

1- تشير الجزء الأول من الرواية إلى الأمر الذي أصدره علي بن أبي طالب بالاستعداد للحرب والذهاب إلى منطقة يقال لها النخيلة، "قام علي خطيباً فأمر الناس بالمسير إلى الشام، فقال له: يزيد بن قيس الأرحبي: إن الناس على جهاز وهيئة وأهبة وعدة، وأكثرهم أهل القوة، وليست لهم علة، فمر مناديك فليناد في الناس أن يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة... فدعا علي الحارث الأعور- وهو الحرث بن عبد الله الهمداني- فأمره أن ينادي في الناس أن يغدوا إلى معسكرهم بالنخيلة- وهو على ميلين من الكوفة- ففعل، وعسكر علي والناس معه".

وقد أتى في ذلك مرويات كثيرة ونأتي باثنتين منها وهما كالآتي:

الرواية الأولى: أتى نصر بن مزاحم رواية باسناده في وقعة صفين يقول: "وأمر علي الحارث الأعور ينادي في الناس: أن اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة، فننادى: أيها الناس، اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة، وبعث علي

⁴⁶⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 294-297)، الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف بدون سند، فقد اكتفى بقوله: "وقال أبو مخنف وغيره"، فالرواية منقطعة، لأن السند لم يتصل من أوله إلى آخره؛ وإنما رفع البلاذري الرواية إلى نهاية السند؛ وهذا هو الحال بالنسبة لأكثر مرويات أبي مخنف في الأنساب، كما فيها صيغة التمریض، إذن الرواية متروكة. معنى السؤم في اللغة: الملل والضجر، أما النوم في اللغة فهو: النوم والغفلة. ومعنى كلامه: "إن أخا الحرب... إلى غد" أي إذا جاءت فرصة الحرب فلا يطوله ولا يستشير الناس في المشاركة في الحرب بل يشارك فيه مباشرة. والممالة في اللغة: مُمَاشَأُهُ، مُسَاعَدَتُهُ، مُسَايَرَتُهُ. ومعنى كلامه: "إنهما شيعاه... عباس معه" أي أن الاحنف وشريكاً ذهباً مع علي إلى الكوفة لكن قبل وصولهما الكوفة ردهما علي إلى البصرة. وكلمة نفذ في اللغة: جواز الشيء والخلوص منه. ومعنى كلامه: "وأمره أن يوافيه به بصفين" أي أمره أن يدرك معاوية في صفين. لسان العرب (1/ 159، 3، 514، 12/ 280، 595).

إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته، فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر، ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة، وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين، ثم خرج علي وخرج الناس معه".⁴⁶¹

الرواية الثانية: أتى نصر بن مزاحم رواية أخرى باسناده يقول: "دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين، نحن على جهاز وعدة، وأكثر الناس أهل قوة ومن ليس بمضعف وليس به علة. فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة".⁴⁶²

وقد ذكرت مصادر كثيرة هذه القصة لا نأتي بمروياتهم لئلا يطول البحث؛ وإنما نذكر مصادرهم؛ حيث جاء بها الطبري في رواية لأبي مخنف؛ وكذا أبو حنيفة الدينوري وسبط ابن الجوزي وابن أبي الحديد وابن العديم وكتاب الإمامة والسياسة وابن مسكويه وأبو الفرج ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وجميعهم بدون إسناد عدا الطبري.⁴⁶³

2- في هذه النقطة تشير جزء من الرواية إلى التشجيع الذي قام به رجال علي للاستعداد للحرب، حيث قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ أَوْ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَرْحَبِيُّ إِذْ شَكَ الرَّائِي: "إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ غَيْرَ السُّؤْمِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الَّذِي إِذَا أَمَكَّنْتَهُ الْفُرْصَ أَمَلَى وَاسْتَشَارَ فِيهَا، وَلَا مِنْ أَمْرٍ يَوْمَ الْيَوْمِ إِلَى غَدٍ... وَتَكَلَّمَ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ فَصَدَّقَ هَذَا الْقَوْلَ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ بَعْدَ".

أتى نصر بن مزاحم رواية باسناده يقول: دخل يزيد بن قيس الأرحبي على علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين، ... فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة، فإن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النوم، ولا من إذا أمكنه الفرص أجلها واستشار فيها، ولا من يؤخر الحرب في اليوم إلى غد وبعد غد".⁴⁶⁴

إن رواية نصر رجحت أن القائل هو يزيد بن قيس الأرحبي .

أما بالنسبة إلى كلام زياد بن النضر الحارثي والناس الآخرين فقد أتى نصر بن مزاحم رواية باسناده: "... فقال زياد بن النضر: لقد نصح لك يا أمير المؤمنين يزيد بن قيس، وقال ما يعرف، فتوكل على الله وثق به، واشخص بنا إلى هذا العدو راشدا معانا، فإن يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة".⁴⁶⁵

3- هنا تبدأ الرواية بفتح موضوع قُتل فيه ثلاثة أشخاص على يد عبيد الله بن عمر ثاراً لأبيه عمر؛ وهم كل من الهرمزان؛ وجفينة - وهو عالم نصراني - يعلم الناس الكتابة وعلم الحساب؛ وبنت أبي لؤلؤة

⁴⁶¹ وقعة صفين (ص: 121)

⁴⁶² وقعة صفين (ص: 101، 121)

⁴⁶³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 117)، شرح نهج البلاغة (3/ 179، 190-191)، الأخبار الطوال (ص: 165)، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص: 329)، بغية الطلب في تاريخ حلب، (5/ 2222-2223)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 100-101)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 512)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 163)، الإمامة والسياسة (1/ 118، 116، 122)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 282)، تاريخ ابن خلدون (2/ 626)

⁴⁶⁴ وقعة صفين (ص: 101)

⁴⁶⁵ وقعة صفين (ص: 101)

المجوسي، فوقع بينه وبين عُثْمَان فِي ذَلِكَ كَلامَ حَتَّى تَغاضبَا، ثم فرَّ عبيد الله بعد مقتل هؤلاء إلى كوفية وهي قريبة من الكوفة اشتهرت فيما بعد بكوفية ابن عمر، فلما تولى علي بن أبي طالب خلافة المسلمين وعد بقتله قصاصاً لدماء هؤلاء، فطلب الأمان من علي، فأبى علي أن يعطيه الأمان؛ فالتحق بمعاوية وهذا حسب رواية أبي مخنف الذي جئنا بها .

أما بالنسبة إلى المصادر الأخرى فقد نقل ابن سعد القصة أكثر تفصيلاً من رواية أبي مخنف بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حين قتل عمر: "قد مررت على أبي لؤلؤة قاتل عمر ومعه جفينة والهرمزان وهم نجى فلما بغتْهم ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان ونصابه وسطه، فانظروا ما الخنجر الذي قتل به عمر، فوجدوه الخنجر الذي نعت عبد الرحمن بن أبي بكر، فانطلق عبيد الله بن عمر حين سمع ذلك من عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه السيف حتى دعا الهرمزان فلما خرج إليه قال: انطلق معي حتى ننظر إلى فرس لي، وتأخر عنه حتى إذا مضى بين يديه علاه بالسيف، قال عبيد الله: فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، قال عبيد الله: ودعوت جفينة وكان نصرانيا من نصارى الحيرة، وكان ظنراً لسعد بن أبي وقاص أقدمه المدينة للملح الذي كان بينه وبينه، وكان يعلم الكتاب بالمدينة، قال عبيد الله: فلما علوته بالسيف صلب بين عينيه، ثم انطلق عبيد الله فقتل ابنة لأبي لؤلؤة صغيرة تدعي الإسلام، وأراد عبيد الله أن لا يترك سبياً بالمدينة إلا قتله، فاجتمع المهاجرون الأولون عليه فنهوه وتوعده فقال: والله لأقتلنهم وغيرهم، وعرض ببعض المهاجرين فلم يزل عمرو بن العاص به حتى دفع إليه السيف، فلما دفع إليه السيف أناه سعد بن أبي وقاص فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان حتى حجز بينهما، ثم أقبل عثمان قبل أن يبايع له في تلك الليالي حتى واقع عبيد الله فتناصيا، وأظلمت الأرض يوم قتل عبيد الله جفينة والهرمزان وابنة أبي لؤلؤة على الناس، ثم حجز بينه وبين عثمان، فلما استخلف عثمان دعا المهاجرين والأنصار فقال: أشيروا علي في قتل هذا الرجل الذي فتق في الدين ما فتق، فاجتمع المهاجرون على كلمة واحدة يشايعون عثمان على قتله، وجل الناس الأعظم مع عبيد الله، يقولون لجفينة والهرمزان أبعدهما الله، لعلمكم تريدون أن تتبعوا عمر ابنه؟! فكثُر في ذلك اللغط والاختلاف ثم قال عمرو بن العاص لعثمان: يا أمير المؤمنين إن هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك على الناس سلطان فأعرض عنهم، وتفرق الناس عن خطبة عمرو وانتهى إليه عثمان وودى الرجلين والجارية".⁴⁶⁶

ونقل الطبري مجموعة من الروايات في ذكر القصة، كما أن ابن عساكر نقل في تاريخ دمشق القصة بروايات كثيرة في صفحات طويلة، ونقل الذهبي والصفدي والمطهر بن طاهر المقدسي القصة أيضاً، وجاءت بها مصادر أخرى أيضاً لولا التطويل لجئنا بها.⁴⁶⁷

أما بالنسبة عن صحة القصة وعدمها قال ابن عبد البر: "وقصته في قتل الهرمزان وجفينة وبنت أبي لؤلؤة فيها اضطراب".⁴⁶⁸

⁴⁶⁶ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 271-272، 5/ 10-12)، معنى كلامه: "وكان ظنراً لسعد بن أبي وقاص" أي مربياً لأطفاله؛ "أقدمه المدينة للملح الذي كان بينه وبينه"؛ أي لأجل الصداقة التي كان بينهما، "وكان يعلم (الناس والصبيان) الكتاب بالمدينة"، "فلما علوته بالسيف صلب بين عينيه" أي قام بالصلاة التي تقام بحركة التثليث الذي تمارسه النصاري. ومعنى شايع في اللغة أي تابع. لسان العرب (8/ 192)

⁴⁶⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 586-590)، تاريخ دمشق لابن عساكر (38/ 60)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 165)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 446-447)، الوافي بالوفيات (19/ 261)، البدء والتاريخ (5/ 201).

⁴⁶⁸ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1011-1012)

لكن على حد علمي أنّ قصة مقتل الهرمزان وجفينة وبنت أبي لؤلؤة على يد عبيد الله بن عمر ثابتة بروايات صحيحة، ربما الاضطراب الذي ذكره ابن عبد البر كان في الروايات التي تذكر عفو عثمان عنه وسيأتي قريباً

أتى ابن حجر في الإصابة بنفس روايات ابن سعد مفصلة لكنه بعد سرد القصة شكك في جزء منها، وكان تشكيكه ليس في ثبوت أصل القصة، فالقصة ثابتة كما قلنا؛ إلا أن تشكيك ابن حجر جاء في التناقض الذي ورد بين عفو عثمان عنه وبين توعيد علي له؛ فرواية ابن سعد الصحيحة قالت أن عمرو بن العاص قال لعثمان: إن هذا الأمر حدث قبل أن تصبح خليفة للمسلمين، فأخذ عثمان برأيه وأعطى دية القتلى الثلاثة، أما المرويات الأخرى التي تذكر قصة عفو أهل الهرمزان عن عبيد الله فهي روايتان ضعيفتان وهما كالآتي:

الرواية الأولى: جاءت رواية لسيف في الطبري تذكر تلك القصة حيث تقول أن عثمان قام بتمكين القماذبان ابن الهرمزان من عبيد الله بن عمر ليقتله بأبيه إلا أنه عفاه إذ يقول القماذبان: "فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه؛ ثم قال يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منا؛ فاذهب فاقتله، فخرجت به وما في الأرض أحد إلا معي؛ إلا أنهم يطلبون إليّ فيه فقلت لهم أليّ قتله؟ قالوا نعم؛ وسبوا عبيد الله، فقلت أفلكم أن تمنعوه قالوا لا؛ وسبوه، فتركته الله ولهم؛ فاحتلموني فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم".⁴⁶⁹

الرواية الثانية: وردت رواية ضعيفة أخرى تقول: "إن عثمان قال لأولياء الهرمزان: من وليّ الهرمزان؟ قالوا: أنت. قال: قد عفوت عن عبيد الله بن عمر".

فالسؤال هو: إذا كان عثمان بن عفان أو أهل الهرمزان عفوا عنه فلم كان علي حريصاً على قتله؟ إذ يقول ابن حجر: "وفي صحة هذا نظر، لأن علياً استمر حريصاً على أن يقتله بالهرمزان".⁴⁷⁰ فقضية العفو عن عبيد الله بن عمر فيها اضطراب؛ فالروايات تارة تقول أن عثمان عفا عنه، وتارة تقول أن أولياءه عفوا عنه، وتارة تقول أن علياً وعد بالقصاص منه فمن هنا يمكن أن يفهم كلام ابن عبد البر وابن حجر وليس في إثبات أصل القصة والله أعلم.

بقي في هذا الجزء أن نقول ما هو علاقة هذه القصة بباقي القصة الموجودة في هذه الرواية؟ فالرواية كما قلنا تتكلم عن الاستعداد لحرب صفين والذهاب إليه، فلم أتى أبو مخنف بهذه القصة ودمجها داخل مجريات الأحداث المذكورة في هذه الرواية؟!

4- هنا تذكر الرواية رجلين مشهورين ممن التحقوا بمعاوية، أما الأول فكان عبيد الله بن عمر وقد ذكرنا قصته مفصلاً.

أما الثاني فهو الأشعث بن قيس، ويفهم من رواية أبي مخنف الاختلاف على مسألة من ولّى الأشعث ولاية أذربيجان: "وَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ بِأَذْرَبِيجَانَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى الْكُوفَةِ، عَزَلَهُ وَأَمَرَ بِمَحَاسِبَتِهِ فَغَضِبَ وَكَاتَبَ مُعَاوِيَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مِنْ طَرِيقِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْفِذَ مِنَ الْكُوفَةِ حَجْرٌ بَنَ عَدِي الْكَنْدِيِّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُوَافِيَهُ بِهِ بِصَفَيْنَ، فَوَافَاهُ بِهَا وَقَدْ صَارَ عَلَى إِلَيْهَا أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: إِنَّ عُثْمَانَ وَلِيَ الْأَشْعَثَ أَذْرَبِيجَانَ فَأَقْرَهُ عَلَىٰ عَلَيْهَا يَسِيرًا

⁴⁶⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 590)، معنى كلامه: "إلا أنهم يطلبون إليّ فيه" أي يطلبون مني العفو عنه.

⁴⁷⁰ إن الرواية التي في الإصابة بدون سند، وأما الرواية التي لدى ابن عساكر ففيها علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ضعفه العلماء، كما أن الراوي الذي يروي القصة هو عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ثقة إلا أنه توفي سنة (113 هـ) والحادثة وقعت بعيد استشهاد عمر يعني في سنة (23 هـ) فمن الصعب أنه شاهد هذه الحادثة، فغالب الظن أن الرواية مرسلة. الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 42-43)، تاريخ دمشق لابن عساكر (38/ 63)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (15/ 259، 20/ 504)

ثم عزله عنها وولاه حلوان ونواحيها، فكتب إليه في القدم، فقدم الكوفة من حلوان، فحاسبه على مالها ومال أدريجان، فغضب الأشعث وكاتب معاوية".

لكنني رأيت في ثلاث أماكن في تاريخ الخليفة يذكر القصة بعكس ما ذهب إليه أبو مخنف وهو كالآتي:

أولاً: حسب تاريخ الخليفة أن الأشعث بن القيس كان يقاتل تحت راية علي حيث جاءت رواية تقول: "وجاء علي وأصحابه فمنعوا الماء فبعث علي الأشعث بن قيس في ألفين وعلى الماء لمعاوية أبو الأعور السلمي في خمسة آلاف فاقتتلوا قتالا شديداً وغلب الأشعث على الماء".⁴⁷¹

ثانياً: وجاء في رواية أخرى في تاريخ الخليفة تقول: "حيل بين علي وبين الماء فقال أرسلوا إلى الأشعث بن قيس فزالهم عن الماء، ثم التقى الناس يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين؛ ولواء علي مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وفي ميسرة علي (قبيلة) ربيعة وعليهم ابن عباس، وفي ميمنة علي أهل اليمن عليهم الأشعث بن قيس وعلي في القلب في (قبيلة) مضر البصرة والكوفة".⁴⁷²

ثالثاً: ورواية أخرى أيضاً في تاريخ الخليفة أيضاً تقول: "كانت راية علي مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلي الرجال عبد الله بن بديل وعلى الميمنة الأشعث بن قيس".⁴⁷³

وقد ذكرت قصة الأشعث بن قيس مصادر أخرى كأبي جعفر البغدادي في المحبر وابن أثير في الكامل وغيرهم⁴⁷⁴.

والأشعث هو والد محمد بن الأشعث من أمراء ابن زياد، وقد ارتد بعد وفاة النبي لكنه رجع إلى الاسلام وتزوج بأخت أبي بكر الصديق، وقد تعجبت من تناقض رواية أبي مخنف مع المصادر الأخرى! لكن بعد اطلاعي على المصادر الشيعية رأيت أن الرجل عندهم يعد من الخوارج الذين لهم يد في قتل علي بن أبي طالب على حد زعمهم؛ ربما هذا هو السبب في مجيء رواية أبي مخنف عنه بهذا الشكل.⁴⁷⁵

5- تشير الرواية إلى أبرز الرجال والقبائل الذين كانوا يقاتلون تحت إمرة علي في وقعة صفين، حيث ذكر خمس قادة وسبعة قبائل إذ يقول: "وَكَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - حين قدم من البصرة - خالد بن المعمر الذهلي ثم السدوسي على بني بكر بن وائل، وعمرو بن مرحوم العبدي ثم الحصري أو العصري على عبد القيس، وصبرة بن شيمان الأزدي على الأزدي، وقيل: إنه لم يحضر من أزد البصرة إلا عبد الرحمان بن عبيد، وأقل من عشرة نفر، وشريك بن الأعور الحارثي على أهل العالية والأحنف ابن قيس على بني تميم وضبة والرباب".

⁴⁷¹ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 193)

⁴⁷² تاريخ خليفة بن خياط (ص: 193)

⁴⁷³ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 194)

⁴⁷⁴ المحبر (ص: 291-292)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 161)

⁴⁷⁵ مقاتل الطالبين، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (ص: 47-48)

جاءت رواية لأبي مخنف في الطبري تقول: "فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل ووجوه الناس".⁴⁷⁶

وقد ذكرنا هذه القبائل والبطون الذين شاركوا في وقعة الجمل في مبحث (القبائل التي شاركت في وقعة الجمل) مفصلة .

6- كما تشير الرواية إلى مهمة رجلين من رجال علي وهما الأحنف بن قيس وشريك بن الأعور حيث قدما الكوفة مع علي لكن علياً أمرهما أن يعودا إلى البصرة وأن يستنفرا الناس فيها للقتال مع علي في وقعة صفين، فقاما بما أمرهما علي ثم جاء بهما ابن عباس معه إلى صفين .

بالنسبة لشريك بن الأعور لم أجد فيه شيئاً، أما بالنسبة للأحنف بن قيس فقد أشار كتاب الإمامة والسياسة إلى ذهابه إلى البصرة وتجمعه بالناس لحرب صفين⁴⁷⁷.

7- وتشير الرواية أيضاً إلى الرجال الذين جعلهم علي بن أبي طالب في مقدمة جيشه حيث جاء اسم كل من زياد بن النضر وشريح بن هانئ الحارثيين .

وقد عثرت على روايتين ذكرتا الرجلين ومهمتهما في جيش علي وهما:

الرواية الأولى: أتى نصر رواية بإسناده عن جيش علي إذ يقول: "على مقدمته شريح بن هانئ على طائفة من الجند، وزياد على جماعة".⁴⁷⁸

الرواية الثانية: ذكر أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال أمر زياد وشريح في جيش علي ثم يذكر نصيحة علي لهما فالرواية تقول: "فلما اجتمع إلى علي قواصيه، وانضمت إليه أطرافه تهيأ للمسير من النخيلة، ودعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ، فعقد لكل واحد منهما على ستة آلاف فارس، وقال: ليسر كل واحد منكما منفرداً عن صاحبه، فإن جمعكما حرب، فأنت يا زياد الأمير، واعلم أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم،..."⁴⁷⁹.

وقد أتى هذه المرويات مصادر أخرى مثل: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، وتجارب الأمم وتعاقب الهمم، والكمال في التاريخ، والبداءة والنهاية، والمقدمة؛ وكلهم بدون إسناد.⁴⁸⁰ فهذه الروايات توافق ما جاء في رواية أبي مخنف في حق الرجلين ومهمتهما .

8- ذكرت الرواية الرجال الذين خلفهم علي كولاة على المدن وقت ذهابه إلى صفين؛ وهم: أبو مسعود عقبة الأنصاري حيث ولاه على الكوفة، وأخو عدي ابن حاتم الطائي لأمه اسمه لام بن زياد بن عطيف بن سعيد بن الحشر الطائي وهو ولاه على المدائن .

⁴⁷⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 117-118)

⁴⁷⁷ الإمامة والسياسة (1/ 117)

⁴⁷⁸ وقعة صفين (ص: 122)

⁴⁷⁹ الأخبار الطوال (ص: 166-167)

⁴⁸⁰ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 101-102)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 512-514)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 164-165)، البداءة والنهاية ط إحياء التراث (7/ 283)، تاريخ ابن خلدون (2/ 626)

أما بالنسبة لولاية الكوفة فقد ذكر بعض المصادر تولية أبي مسعود عقبة الأنصاري مثل ما جاء في رواية أبي مخنف، حيث أتى نصر بن مزاحم رواية بإسناده: "ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة، وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين، ثم خرج علي وخرج الناس معه".⁴⁸¹

ونقله أبو حنيفة الدينوري وابن كثير.⁴⁸²

وأما بالنسبة لـ (لام بن زياد) أخي عدي بن حاتم لأمه فلم أجد له أي ولاية على المدائن، وإنما قالت المصادر أن الذي تولى ولاية المدائن وقتئذ هو سعد عم المختار الذي سيأتي ذكر ولايته عليها قريباً.

9- جاء في الرواية أيضاً أن علياً يدفع برجال ليقوموا بمهمتين: الأولى هي عسكرية وهي: أن يستولي على بعض المناطق والمدن، أما المهمة الثانية هي مهمة مدنية وهي: تطمين الناس على حياتهم ويحفظوا أمانهم، إذ تقول الرواية: "ووجه معقل بن قيس الرياحي في ثلاث آلاف لتسكين الناس وأمانهم، وأمره أن يأخذ على الموصل ونصيبين ورأس العين حتى يصير إلى الرقة، ففعل ذلك".

وقد أتى في المصادر الأخرى المهمة العسكرية التي جاءت في رواية أبي مخنف في الطبري أنه: "وجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه".⁴⁸³

كما ذكرته مصادر أخرى أيضاً مثل الكامل في التاريخ والمقدمة.⁴⁸⁴

لكن لم أرَ في هذه المصادر ذكر لتسكين الناس وحفظ أمانهم من قبل هذا الجيش الذي بعثه علي إلى هذه المناطق المذكورة؛ وإنما ذكروا القضية على العموم وهو ما يحمل على المهمة العسكرية غالباً.

10- تكلمت الرواية عن مسير علي حيث ذهب بمناطق من العراق ثم دخل منطقة الجزيرة بسوريا لحد الوصول إلى مكان الوقعة إذ يقول: "وسار علي حتى عبر الصراة، ثم أتى المدائن ثم الأنبار، وعلى طلائعه سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد، وقصد قصد الرقة، وأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الجزري".

هذا الجزء شقان: الشق الأول فيه ذكر لمسير علي إلى المناطق المتعددة المذكورة، أما الشق الثاني فيذكر مهمة سعد عم المختار.

وقد جمعت رواية للطبري الأمرين إذ تقول: "وخرج علي من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ووجه علي من المدائن معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره أن يأخذ على الموصل حتى يوافيه".⁴⁸⁵

⁴⁸¹ وقعة صفين (ص: 121)

⁴⁸² الأخبار الطوال (ص: 165)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 282)

⁴⁸³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 72)، الرواية ضعيفة فيها عوانة بن الحكم. سير أعلام النبلاء ط الحديث (6/ 602)

(602)، لسان الميزان ت أبي غدة (6/ 247)

⁴⁸⁴ الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 164)، تاريخ ابن خلدون (2/ 626)

فحسب هذه الرواية أن الأمر الأول من مسير علي صحيح، وقد ذكرت القصة مصادر أخرى أيضاً مثل البلاذري وأبو حنيفة الدينوري واليعقوبي.⁴⁸⁶

أما الأمر الثاني من رئاسة سعد عم المختار لطلائع جيش علي فهو غير صحيح، فإن كتب التاريخ الأخرى تقول بل ولاه على المدائن وقت ذهابه إلى صفين.

وقد أكد أبو بكر الهيثمي وابن الأثير وابن خلدون في مصادرهم على أن علياً ولي سعد بن مسعود عم المختار الثقيفي على المدائن وقت ذهابه إلى صفين.⁴⁸⁷

كما ذكرت المصادر أن سعداً عم المختار كان والياً على المدائن بأمر من علي وبقي عليها لحد مجيء الحسن بن علي إليها؛ ولكن دون أن يذكروا متى ولاه علي عليها.⁴⁸⁸

لكن الذي لفت انتباهي هو ما قاله ابن حجر في الإصابة: "وذكر أبو مخنف أن علياً ولاه بعض عمله ثم استصحبه معه إلى صفين".⁴⁸⁹

لم أجد رواية أبي مخنف التي ذكرها ابن حجر؛ إلا أن هذه الرواية يمكن توجيهها أنه قام ببعض أعمال علي في المدائن كما قالت الرواية، ثم لحقه في صفين، وعلى الرغم من هذا التأويل إلا أنه كما أتينا به أنه ثبت أن علياً ولاه على المدائن وبقي عليها إلى ما بعد استخلاف الحسن بن علي.

⁴⁸⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (72 / 3)، الرواية فيها عوانة بن الحكم وهو ضعيف كما قلنا.

⁴⁸⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2 / 379)، الأخبار الطوال (ص: 166)، تاريخ اليعقوبي (ص: 181، بترقيم الشاملة آليا)

⁴⁸⁷ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة 1412 هـ، (9 / 49)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3 / 164)، تاريخ ابن خلدون (2 / 626)

⁴⁸⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 165)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5 / 166)، تذكرة الخواص لسبط ابن

الجوزي (ص: 466)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (9 / 49)

⁴⁸⁹ الإصابة في تمييز الصحابة (3 / 70)

المبحث الثالث: إرسال علي وفداً للحوار مع معاوية في معسكريهما بصفين

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "مَكَثَ عَلِيٌّ وَمُعَاوِيَةُ فِي مَعَسِكَرَيْهِمَا يَوْمَيْنِ، لَا يُرْسِلُ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا دَعَا سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيَّ، وَبَشِيرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مُحْصَنٍ أَبَا عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَشَبْثُ بْنُ رَبِيعٍ الرِّيَّاحِيَّ مِنْ بَنِي غَنَمٍ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيَّ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ، وَزِيَادُ بْنُ خَصْفَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: ائْتُوا هَذَا الرَّجُلَ وَادْعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَإِلَى الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ، فَفَعَلُوا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: وَأَنَا أَدْعُو صَاحِبَكُمْ إِلَى أَنْ يُسَلَّمَ مِنْ قِبَلِهِ مِنْ قِتْلَةٍ عُمَانٍ إِلَيَّ لِأَقْتُلَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يَعْزِلُ الْأَمْرَ حَتَّى يَكُونَ شُورَى".⁴⁹⁰

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لتحليل المتن فهناك عدة مرويات في المصادر التاريخية تأتي بها ثم نحلها كالاتي:

الرواية الأولى: نقل نصر بن مزاحم رواية طويلة فهو إذ نقل محاوره عمرو بن العاص لمعاوية ثم نقل قصة عبيد الله بن عمر مع علي ثم نقل بعد ذلك داخل هذه الرواية ما نقله أبو مخنف لكن أكثر تفصيلاً منه حيث قال: "ثم مكث علي يومين لا يرسل إلى معاوية ولا يرسل إليه معاوية، ثم إن علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربيع التميمي فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله (عز وجل) وإلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى. فقال له شبث: ألا نطمعه في سلطان توليه إياه ومنزلة تكون به له أثرة عندك إن هو بايعك؟ قال علي: ائتوه الآن فالفقه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه - وهذا في شهر ربيع الآخر - فأتوه فدخلوا عليه..."، فتكلم أبو عمرة وذكر معاوية بالله والتمسك بالجماعة "فقطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك؟ فقال: سبحان الله، إن صاحبي ليس مثلك..."، ثم مدح أبو عمرة علي بن أبي طالب ودعى معاوية مرة أخرى إلى التقوى واستجابة علي، فقال معاوية: "ويطل دم عثمان؟ لا والرحمن لا أفعل ذلك أبدا..."، فأراد أن يتكلم سعيد فبدره شبث فتكلم بكلام ما معناه: نحن نعرف أنك تستغل دم عثمان من أجل مبتغاك وتبعك في ذلك أراذل الناس، كما نعرف أنك لم تنتصره في حينه لتطلب بدمه الآن؛ فوالله لا تتال من أنيتك، ثم قال شبث: "والله لئن أخطأك ما ترجو إنك لشرب العرب حالا، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلي النار. فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله. قال: فحمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك - قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقته، ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولويت أيها الأعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت. انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم إلا السيف، قال: وغضب فخرج القوم وشبث يقول: أفعلىنا تهول بالسيف، أما والله لنعجلنه إليك. فأتوا علياً فأخبروه بالذي كان من قوله".⁴⁹¹

الرواية الثانية والثالثة: أتى أبو مخنف برواية مما جاء في الطبري وابن أبي الحديد ولكنه أسندها إلى نصر بن مزاحم وهي من رواية أبي مخنف أقرب إذ يقول: "لما تواضع علي ومعاوية يوم صفين اختلف فيما بينهما

⁴⁹⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 301)، الرواية لم يأت فيها غير أبي مخنف وعوانة بن الحكم وقد قال البلاذري عن سندها: "روى أبو مخنف وعوانة وغيرهما"، وهذا يعني أن السند منقطع، وهذا على الرغم من ضعف الراويين فيها.

⁴⁹¹ وقعة صفين (ص: 186-188)

الرسول رجاء الصلح فبعث علي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزبيد بن خصفة إلى معاوية، فلما دخلوا حمد الله عدي بن حاتم ثم قال أما بعد فإننا أتينا ندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ويحقق به الدماء ويؤمن به السبل ويصلح به ذات البين، إن ابن عمك (أي علي) سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام أثراً؛ وقد استجمع له الناس؛ وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق أحد غيرك وغير من معك؛ فانت يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل، فقال معاوية كأنك إنما جئت متهدداً لم تأت مصلاً هيئات يا عدي كلا؛ والله إني لأبى حرب ما يقعق لي بالشنان"، ثم هذا الحوار يمتد بين الوفد ومعاوية، حيث يذكر أن الوفد ناقشوا معاوية كثيراً فجري بينهما حوار كثير ومشادات في الكلام بينهما.⁴⁹²

نقلت هذه القصة مجموعة من المؤلفين؛ مثل أبي حنيفة الدينوري، وابن الأثير وأبو الفرج الجوزي وابن خلدون وجميعهم جاؤوا بها بدون سند.⁴⁹³ والآن بعد أن أتينا بالروايات المشابهة لرواية أبي مخنف فهناك بعض الفوارق والمشاوآت بينها وبين المرويات الأخرى وهي كالآتي:

النقطة الأولى: على الرغم من وجود هذا الحوار بين وفد علي ومعاوية في المرويات الشبيهة برواية أبي مخنف إلا أن الحوار في المرويات الشبيهة أكثر تطويلاً منها، وفيها من المشادات الكلامية والتهجم على بعضهم البعض مما ليس في رواية أبي مخنف، بحيث نستطيع أن نقول أن رواية أبي مخنف التي في الأنساب أكثر تهذيباً من المرويات الأخرى التي وردت في هذا الباب.

النقطة الثانية: إن المصادر اتفقت على أن هذا الحوار كان في وقت مكوث الفريقين في صفين؛ وكان قبل بدء الحرب الكبرى التي سميت فيما بعد بوقعة صفين، وقد اتفقت هذه المصادر على أن الوفد مع معاوية لم يتوصلوا إلى حل ما في هذه المحاورات.⁴⁹⁴

النقطة الثالثة: بالنسبة للمدة التي توقفت المراسلة بين علي ومعاوية فكان حسب رواية أبي مخنف أنه كان يومين قبل أن يبعث علي وفداً إلى معاوية؛ ووافقه نصر بن مزاحم كما نقلها ابن خلدون وأبو الفرج الجوزي.⁴⁹⁵

النقطة الرابعة: بالنسبة إلى أسماء الرجال الذين بعثهم علي إلى معاوية فالمصادر والروايات التي أتينا بها لا تأت بجميع هذه الأسماء التي أتى بها أبو مخنف؛ إلا أنها توافقه في بعض هذه الأسماء.⁴⁹⁶

النقطة الخامسة: بالنسبة إلى نسب شبث الذي كان أحد أعضاء وفد علي إلى معاوية؛ قال عنه أبو مخنف: "شبث بن ربعي الرياحي من بني غنم"، قال محققو كتاب أنساب الأشراف "والظاهر أنه مُصَحَّف، والصواب:

⁴⁹² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 79-80)، شرح نهج البلاغة (4/ 20)، معنى كلامه: "ما يقعق لي بالشنان" أي ما أذل ولا أخدع ولا أخاف.

⁴⁹³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 79-80)، وقعة صفين (ص: 186)، شرح نهج البلاغة (4/ 20-24)، الأخبار الطوال (ص: 169-171)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 168-169)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 103-104)، تاريخ ابن خلدون (2/ 627)

⁴⁹⁴ وقعة صفين (ص: 190)

⁴⁹⁵ وقعة صفين (ص: 186)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 103-104)، تاريخ ابن خلدون (2/ 627)

⁴⁹⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 79-80)، وقعة صفين (ص: 186)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 168-169)، تاريخ ابن خلدون (2/ 627)، الأخبار الطوال (ص: 169-171)

من بني تميم، كما في كتاب صفين"، وكلامهم دقيق لأنه جاء أيضاً في ترجمته في طبقات ابن سعد بأنه من بني تميم، وكذا نسبه إلى بني تميم كل من ابن الأثير وابن خلدون أيضاً.⁴⁹⁷

هناك ملاحظة يجب أن ننوّه إليها وهي: هناك بعض المرويات في المصادر التاريخية المتعددة وهي شبيهة برواية أبي مخنف حيث فيها طلب لعلي من معاوية بمبايعته؛ وبالمقابل فيها طلب لمعاوية من علي بتسليمه قتلة عثمان؛ لكن هذه المرويات تختلف عن رواية أبي مخنف في مجرياتها الأخرى كأسماء الوفد؛ ومن بعث بالوفد أولاً؟ فعلى سبيل المثال هناك رواية لأبي مخنف في الطبري تقول أن معاوية أرسل وفداً إلى علي وطلب منه أن "ادفع إلينا قتلة عثمان إن زعمت أنك لم تقتله تقتلهم به؛ ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم؛ يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم"، وهذا نفس جواب معاوية التي في رواية أبي مخنف التي في الانساب، إلا أن الفارق الذي يلاحظ بينهما هو: أن هذه الرواية تقول أن معاوية هو الذي يبعث بالوفد ويطلب من علي ما طلب، أما رواية أبي مخنف التي في الانساب فقد أخبرنا أن علياً هو الذي بعث بالوفد إلى معاوية؛ فيمكن القول أن هذه المحاور والمجالسة كانت مختلفة عما ذكرها أبو مخنف والرواة الآخرون الذين وافقوه؛ لكن هذه المطالبات كانت من مطالبات كل من علي ومعاوية في جميع هذه المحاورات، وقد نقل أبو حنيفة الدينوري قصة قريبة منه.⁴⁹⁸

بناءً على عدم ضبط ومصادقية الرواة أمثال أبي مخنف؛ وبسبب أن الأوقات التي استغرقت هذه المراسلات التي امتدت بين علي ومعاوية حسب بعض الروايات إلى ثلاثة أشهر؛ فكثرت الرسائل والوفود في هذه الفترة؛ فكانت الروايات تزيد بعضهم على بعض، فأدى إلى نوع من الاختلاف في الحوار بينهم في المرويات؛ من حيث اللين أو الشدة في المحاورات؛ لذا أعتقد أنه قد اختلط بعض هذه المحاورات والرسائل ببعضها الأخرى في المصادر التاريخية؛ لهذا تقع هذه الاختلافات بين الروايات، إلا أنه تكرر في أكثرها طلب كل من علي ومعاوية؛ أولهما بالرجوع إلى الطاعة وإعطاء البيعة؛ والثاني الطلب بدم عثمان والأمر بالشورى.

يقول عرفان آيجان: "وفي صفين كان مبعوثو الجانبين يتنقلون ذهاباً وإياباً لبعضهم البعض، وكان علي يدعو معاوية إلى البيعة عن طريق سفرائه، أما معاوية فقد جعل شعار أهل الشام أنهم: لن يبايعوا إلا إذا تم تسليم قتلة عثمان إليهم".⁴⁹⁹

⁴⁹⁷ الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 241)

⁴⁹⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 80)، الأخبار الطوال (ص: 170)

⁴⁹⁹ معاوية بن أبي سفيان على الطريق إلى السلطة، 115.

المبحث الرابع: استرجاع جثة عبيد الله بن عمر إلى أهله

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "لما قتل عبيد الله بن عمر بصفين كلم نساؤه معاوية في جثته؛ فأمر فبذلت لربيعة فيها عشرة آلاف درهم، فاستأمرُوا علياً فقال: لا ولكن هبوا لابنة هانئ بن قبيصة، ففعلوا"⁵⁰⁰.

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لتحليل المتن فنحلله كالآتي:

1- أشارت رواية أبي مخنف إلى استلام جثة عبيد الله بن عمر من قبل نساؤه بعد ما قتل بوقعة صفين، وهذا الخبر أتى في المصادر التاريخية الأخرى أيضاً.

قال الواقدي فيما نقله ابن سعد: "قال معاوية لامرأة عبيد الله: لو أنيت قومك فكلمتهم في جسد عبيد الله بن عمر، فركبت إليهم ومعها من يجيرها، فأنتهم فانتسبت فقالوا: قد عرفناك، مرحبا بك فما حاجتك؟ قالت: هذا الجسد الذي قتلتموه فأذنوا لي في حمله، فوثب شباب من بكر بن وائل فوضعوه على بغل وشدوه وأقبلت امرأته إلى عسكر معاوية"⁵⁰¹.

2- أما بالنسبة لما قالته رواية أبي مخنف بأن معاوية دفع إلى قبيلة ربيعة مبلغاً من المال وهو عشرة آلاف درهم ليتم تسليم الجثة إليهم، ثم عدم قبول علي لهذه المعاملة ودفعه الجثة إلى زوجة عبيد الله بحرية بنت هاني بدون مقابل، فهذا الخبر لم أرَ من المصادر من ذكره غير المسعودي ولكن بعبارات أبشع وأقبح.

ذكر المسعودي قصة ارجاع جثة عبيد الله بن عمر من قبل نساؤه معاوية في جيفته، فأمر أن تأتين ربيعه فتبذلن في جيفته عشرة آلاف، ففعلن ذلك، فاستأمرت ربيعه علياً، فقال لهم: إنما جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها، ولكن قد أجبتهن إلى ذلك؛ فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة الشيباني زوجته، فقالوا لنسوة عبيد الله: إن شئتن شددناه إلى دَنَبِ بغل ثم ضربناه حتى يدخل إلى عسكر معاوية، فصرخن وقلن: هذا أشد علينا، وأخبرن معاوية بذلك، فقال لهن: انتوا الشيبانية فسلوها أن تكلمهم في جيفته، ففعلن، وأتت القوم وقالت: أنا بنت هانئ بن قبيصة وهذا زوجي القاطع الظالم وقد حذرته ما صار إليه فَهَبُوا إِلَيَّ جيفته، ففعلوا، وألقت إليهم (المال) بمطرف خز فأدرجوه فيه ودفعوه إليها فمضت به، وكان قد شُدَّ في رجله إلى طنْب فسقاط من فساطيطهم"⁵⁰².

⁵⁰⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 326)، إن الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف منقطعة، ولا يوجد في سندها غير أبي مخنف حيث قال البلاذري (قال أبو مخنف) فقط.

⁵⁰¹ الطبقات الكبرى ط العلمية (5/ 13)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 325-326)، تاريخ دمشق لابن عساكر (38/ 71، 69/ 64)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1011)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 522)، شرح نهج البلاغة (5/ 236)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 295)

⁵⁰² مروج الذهب (1/ 328، بترقيم الشاملة آليا)، معنى كلامه: "مطرف خز" أي ثوب من خز. لسان العرب (9/ 220)

الفصل الثالث: وقعة صفين

القسم الثاني: الخوارج وهي عشرة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ التحكيم

المبحث الثاني: انشقاق الخوارج من جيش علي بن أبي طالب

المبحث الثالث: قضية التحكيم

المبحث الرابع: رد علي على كلام الخوارج (لا حكم إلا لله)

المبحث الخامس: شعر علي بن أبي طالب في نفسه يوم خروج الحرورية عليه

المبحث السادس: الاجتماع الأول للخوارج

المبحث السابع: الاجتماع الثاني للخوارج

المبحث الثامن: خطبة علي بن أبي طالب بالكوفة بعد ذهاب الخوارج إلى النهروان

المبحث التاسع: معاتبة علي للناس لعدم نهوضهم إلى حرب الشام بعد النهروان

المبحث العاشر: اطلاع معاوية على خبر انشقاق الخوارج من جيش علي

المبحث الأول: تاريخ التحكيم

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "كان الكتاب يوم الجمعة في صفر، وأجل لشهر رمضان على رأس ثمانية أشهر إلى أن يلتقي الحكماء. ثم إن الناس دفنوا قتلاهم، وأطلق علي ومعاوية من كان في أيديهما من الأسرى وارتحلوا بعد يومين من القضية، فسلك علي طريقه التي بدا فيها، حتى أتى هيت وصندودا، وصار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين"⁵⁰³.

مناقشة الرواية:

بالنسبة لتحليل الرواية فنحللها كالآتي:

- 1- إن اسم صندودا جاء في رواية أبي مخنف بـ (صندودا) لكن هناك بعض المصادر الأخرى ثبتها بـ (صندوداء) يعني بإضافة الهمزة إلى آخر الاسم كتاريخ الطبري والمنتظم لأبي الفرج ابن الجوزي.⁵⁰⁴
 - 2- إن قضية التحكيم مرت بمرحلتين: المرحلة الأولى اجتمع فيها علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بعد إيقاف وقعة صفين وكتبوا معاهدة فيما بينهم تتألف من بنود؛ لكنهم لم يكملوا الصحيفة ولم يحسموا جميع الخلافات ومنها الكلام عن ولاية العامة أي وضع خليفة للمسلمين بل أجلوها إلى ميعاد آخر، وهذا الميعاد هو المرحلة الثانية بالنسبة للمعاهدة، ونحن نتكلم على المرحلتين كلاً على حدة:
- المرحلة الأولى:** أما بالنسبة لتوقيت المرحلة الأولى من كتابة المعاهدة التي أبرمت بين الطرفين في صفين فإن الأقوال والمرويات اختلفت حولها على أقوال:
- القول الأول:** يرى أن كتابة المعاهدة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان كانت يوم الجمعة في شهر صفر سنة (37 هـ) وهو رواية أبي مخنف التي جننا بها في بداية هذا المبحث وجاء به الطبري أيضاً في رواية لأبي مخنف نفسه إذ قال: "فكان الكتاب في صفر"⁵⁰⁵.
- إلا أنها لم تذكر اليوم والسنة؛ لكن الرواية رواها أبو مخنف كما قلنا فإنه يرجح أن يقصد ما قصده في روايته التي عند البلاذري التي جننا بها في بداية هذا المبحث، إلا أنّ روايتي أبي مخنف لم تبينا لنا إلى متى تم تأجيل المعاهدة؟

⁵⁰³ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 337)، الرواية نقلها البلاذري عن أبي مخنف دون وجود رجال آخرين في سندها؛ إذا الرواية منقطعة وليس في السند غير أبي مخنف إذ قال البلاذري (قال أبو مخنف) فقط؛ لأن السند لم يتصل من أوله إلى آخره؛ وإنما رفع البلاذري الرواية إلى نهاية السند؛ وهذا هو الحال بالنسبة لأكثر مرويات أبي مخنف في الأنساب . ومعنى كلامه: "وأجل لشهر رمضان على رأس ثمانية أشهر إلى أن يلتقي الحكماء" أي أجلت الموافقة على الصحيفة من قبل الحكمين إلى بداية شهر رمضان بعد ثمانية أشهر من كتابتها. لأن كتابة الصحيفة كانت في صفر والموافقة عليها كانت في رمضان في نفس السنة فتكون المدة بينهما ثمانية أشهر.

⁵⁰⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 107)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 123)

⁵⁰⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 106-107)

القول الثاني: إن هذا القول مثل القول الأول إلا أنه حدد اليوم الذي تم التأجيل إليه من الشهر، فهو يقول: إن المعاهدة كانت ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر صفر أي الليلة الثامن عشرة أو التاسع عشرة من شهر صفر سنة (37 هـ) وهو إحدى مرويات التي جاءت في الأنساب.

قال أبو عمرو بن العلاء: "كتبت القضية بين علي ومعاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين".⁵⁰⁶

القول الثالث: إن كتابة المعاهدة كانت ليلة السبت ليلة العاشرة من شهر صفر، وهو قول خليفة بن خياط إذ يقول: "وكان الصلح ليلة السبت لعشر خلون من صفر ... وفيها اجتمع الحكمان أبو موسى الأشعري من قبل علي وعمرو بن العاص من قبل معاوية".⁵⁰⁷ لكنه لم يحدد السنة؟

القول الرابع: إنها كانت في يوم الأربعاء حيث بقيت من شهر صفر ثلاث عشرة ليلة أي ليلة السادسة عشر أو السابعة عشر من شهر صفر سنة (37 هـ).

قال أبو حنيفة الدينوري: "وكتب يوم الأربعاء ثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين".⁵⁰⁸ وقد جاءت مرويات أخرى مؤيدة لها في كتاب وقعة صفين والطبري ونقله كل من ابن الأثير وأبو الفرج ابن الجوزي والملك المؤيد الأيوبي وابن كثير وغيرهم.⁵⁰⁹

القول الخامس: وهذا الرأي يختلف عما سبقه من الأقوال تماماً إذ كانت الأخرى كلها ترى أن المعاهدة كانت في شهر صفر ناهيك عن الاختلاف في أيامه، أما هذا القول فيرى أن المواعدة بين علي ومعاوية كان في شهر المحرم سنة (37 هـ) وهو رأي الطبري إذ يقول: "فكان في أول شهر منها (أي من سنة 37 هـ) وهو المحرم مواعدة الحرب بين علي ومعاوية قد توادعا على ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعا في الصلح".⁵¹⁰

المرحلة الثانية: أما بالنسبة للمرحلة الثانية للمعاهدة بين مبعوثي علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان كان حول الموافقة على بنود صحيفة المعاهدة التي كتبت في المرحلة الأولى والتي قد تم تأجيله إلى موعد آخر، وقد اختلفت الروايات حول هذا الموعد على أقوال:

القول الأول: يرى أن الاجتماع الثاني قد تم تأجيله لشهر رمضان من سنة (37 هـ) بعد ثمانية أشهر من المعاهدة التي أبرمت في صفين في الاجتماع الأول، وهذا رواية أبي مخنف التي جئنا بها في بداية هذا المبحث كما وافقتها روايات أخرى في أنساب الأشراف والطبري وذكره ابن عساكر في تاريخه ونقله كل من ابن طاهر المقدسي وابن العديم والملك المؤيد الأيوبي وابن الأثير والذهبي وأبو الفرج ابن الجوزي وابن الوردي والياضي وابن كثير وغيرهم.⁵¹¹

⁵⁰⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 337-338)

⁵⁰⁷ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 191-192)

⁵⁰⁸ الأخبار الطوال (ص: 195-196)

⁵⁰⁹ وقعة صفين (ص: 504-511)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 335)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 103،

105)، المختصر في أخبار البشر (1/ 178)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 195)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/

123)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 307)

⁵¹⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 79)

⁵¹¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 335)، الأخبار الطوال (ص: 195-196)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 103،

105)، البدء والتاريخ (5/ 221)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة العقيلي، كمال الدين ابن

نقل البلاذري رواية في ذلك، ونقل أيضًا ابن عساكر في تاريخ دمشق أنّ خليفة بن خياط العصفري قال: "وفيها يعني سنة سبع وثلاثين اجتمع الحكمان أبو موسى الأشعري من قبل علي وعمرو بن العاص من قبل معاوية بدومة الجندل في شهر رمضان ويقال بأذرح وهي من دومة الجندل قريباً، وبعث علي ابن عباس ولم يحضر، وحضر معاوية فلم يتفق الحكمان على شيء واقترب الناس".⁵¹²

القول الثاني: ذهب إلى أنه تم تأجيله إلى شهر شعبان لكن سنة (38 هـ) وهو قول الواقدي .

قال الطبري: "وزعم الواقدي أن اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ثمان وثلاثين من الهجرة".⁵¹³

القول الثالث: يرى أنه كان في شهر رمضان في سنة (38 هـ) وهذا رأي المسعودي حيث قال:

"والتقاء الحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بدومة الجندل في شهر رمضان سنة (38 هـ)".⁵¹⁴

القول الرابع: إنه تم تأجيل اجتماع الحكمين إلى ما بعد شهر رمضان وهذا جاء به نصر بن مزاحم في إحدى الروايات في وقعة صفين كما ذكرها أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال .

أتى نصر بن مزاحم برواية عن جابر، ونقلها أيضًا أبو حنيفة الدينوري إذ قال: "سمعت زيد بن حسن - وذكر كتاب الحكمين ... وإن المسلمين قد أجلوا القاضيين إلى انسلاخ رمضان، فإن رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلها، وإن أراد تأخيرها بعد رمضان إلى انقضاء الموسم فإن ذلك إليهما".⁵¹⁵

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال بحيث أنهم اجتمعوا في شهر رمضان من سنة (37 هـ) وقد طال بهم الحوار حتى أوصلهم إلى السنة الأخرى فانتهوا من الاجتماع في شهر شعبان سنة (38 هـ)، ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في إحدى الروايات التي جاءت في الأنساب .

قال صالح بن كيسان: "لما تقاضوا وانصرفوا إلى بلادهم مكثوا بقية السنة التي اقتتلوا فيها بصفين، حتى إذا كان شهر رمضان من سنة ست- أو سبع- وثلاثين، خرج عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص ومعهما من جندهما من أحببهما، وكان ابن عباس قاضي علي- أو قال: خليفة علي- حتى نزلا بتدمر شهراً يتراجعا ويكتبان إلى صاحبيهما، ويكتب صاحباهما إليهما حتى دخلا في السنة المقبلة، ثم تحولوا من تدمر إلى دومة الجندل

العديم، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م، (ص: 21)، المختصر في أخبار البشر (1/ 178)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 195)، العبر في خبر من غير (1/ 31)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 309)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 123)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 86)، تاريخ ابن الوردي (1/ 152)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 307)

⁵¹² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 335)، تاريخ دمشق لابن عساكر (23/ 67)

⁵¹³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113)

⁵¹⁴ التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي

- القاهرة، (1/ 256)

⁵¹⁵ وقعة صفين (ص: 506)، الأخبار الطوال (ص: 195)

فأقاموا بها شهرا، ثم تحولوا من دومة الجندل إلى أذرح، وكتبوا إلى صاحبيهما ومن أرادا من الناس،... وانصرف معاوية ولم يبايع له، وكان تفرق الناس والحكمين عن أذرح في شعبان".⁵¹⁶

3- أما بالنسبة لدفن القتلى فقد قال أبو مخنف: "ثم إن الناس دفنوا قتلاهم". قال ابن حبان في سيرته بعد أن ذكر رفع المصاحف: "ثم مشى الناس بعضهم إلى بعض وأجابوا الصلح والحكومة، وتفرقوا إلى دفن قتلاهم".⁵¹⁷

وقال عقبة بن علقمة الشكري: "شهدت مع علي صفين فأتي بخمسة عشر أسيرا من أصحاب معاوية، فكان من مات منهم غسله وكفنه وصلى عليه"،⁵¹⁸ يبدوا من سياق الجملة أن بعضهم كان جرحى فمات بجرحه .

هناك مجموعة من المرويات في الطبري والمحن وتاريخ دمشق ونقلها أبو الفرج ابن الجوزي وابن كثير تشير إلى أن كلي الجيشين بدأوا بدفن الموتى بعد انتهاء الحرب.⁵¹⁹

4- بالنسبة لإطلاق الأسرى فقد نقل أبو مخنف: "وأطلق علي ومعاوية من كان في أيديهما من الأسرى".

جاءت مجموعة من الروايات تؤكد رواية أبي مخنف على أن كلاً من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان أطلقوا سراح الأسارى الذين تم أسرهم في وقعة صفين.

نقل سعيد بن منصور في سننه والبعوي والخازن في تفسيريهما أنه: "أتي علي يوم صفين بأسير فقال له: لا أقتلك صبرا إني أخاف الله رب العالمين".⁵²⁰

كما جاءت روايات في الطبري ومعرفة السنن للبيهقي وتاريخ دمشق وكذا نقله كل من ابن الأثير وابن كثير أن كلاً من علي ومعاوية أطلقوا سراح مجموعات كثيرة من الأسرى الذين أسروهم بصفين.⁵²¹

5- أما بالنسبة للمدن التي ذهب إليها علي بعد ارتحاله من صفين فقد قال أبو مخنف: "فسلك علي طريقه التي بدأ فيها، حتى أتى هيت وصندودا".

⁵¹⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 343-345)

⁵¹⁷ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 543)

⁵¹⁸ تاريخ دمشق لابن عساكر (1/ 345)

⁵¹⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 106-107)، المحن (ص: 119)، تاريخ دمشق لابن عساكر (1/ 345)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 123)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 307)

⁵²⁰ سنن سعيد بن منصور (نسخة مقابلة) (2/ 339)، معنى كلامه: "لا أقتلك صبرا" أي لا أقتلك وأنت أسير. لسان العرب (4/ 438)

⁵²¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 104)، سنن سعيد بن منصور (نسخة مقابلة) (2/ 339)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، (4/ 260)، معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (6/ 283-284)، تاريخ دمشق لابن عساكر (1/ 345)، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، (4/ 180)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 307-308)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 189)

لكن أبا مخنف نفسه روى لنا رواية أخرى جاءت في الطبري يقول أن علياً سلك طريقاً غير الطريق الذي أقبل فيه، إلا أنه ينتهي هي أيضاً بهيت وصندوداء مثل الرواية التي في الأنساب وهي كالآتي:

نقل عبدالرحمن بن جندب عن أبيه قال: "لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه؛ أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الأنصاريون بنو سعد بن حرام فاستقبلوا علياً فعرضوا عليه النزول فبات فيهم؛ ثم غدا وأقبلنا معه حتى إذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة..."⁵²²

ويمكن القول أن أبا مخنف قصد في الرواية الأولى بداية خروج علي من الكوفة، وقصد بالرواية الثانية بداية خروج علي من صفين، وقد نقل المؤرخون ما قاله أبو مخنف من رجوع علي إلى الكوفة بطريق هيت وصندوداء.⁵²³

6- أما بالنسبة لتوقيت انتقال علي بن أبي طالب من صفين فقد نقل أبو مخنف بأنهم: "ارتحلوا بعد يومين من القضية"، وهذا يعني أن علياً ومعاليه ومن معهما من الجيشين رحلوا من صفين بعد يومين من قضية التحكيم في المرحلة الأولى - حسب تصنيفنا - .

لم أر من المرويات من يحدد لنا في أي يوم رحل علي من صفين؛ لكن المرويات والمصادر التاريخية تؤكد على أن رحيل علي من صفين كان بعد قضية التحكيم الأولى وقبل خروج القراء عليه، وقد نقل الحاكم وابن أبي شيبه مرويات تقول أن الخوارج اعتزلوا علياً بعد انصرافه من صفين إلى الكوفة.⁵²⁴

7- أما بالنسبة لتوقيت وصول علي إلى الكوفة بعد ما رحل من صفين فقد بين أبو مخنف بأن علياً وصل إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة (37 هـ)، وهذا يعني أن كلاً من وقعة صفين والتحكيم الأول وعودة علي إلى الكوفة مروراً بهيت وصندوداء كلها كانت في سنة (37 هـ) وهذا حسب رواية أبي مخنف .

وقد نقل البلاذري عن محمد بن السائب الكلبي رواية توافق المعلومة التي ذكرها أبو مخنف بل أكثر من ذلك أن الكلبي يذكر اليوم الذي وصل إليها من شهر ربيع الأول إذ يقول: "قدم علي الكوفة من صفين لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول..."⁵²⁵

وبعد هذا الشرح والتبيان لهذه الرواية يجب أن نميز بين أربعة أوقات مذكورة في هذه الرواية؛ أما الوقت الأول هو شهر صفر وهو وقت اجتماع الفريقين لقضية التحكيم في المرحلة الأولى - حسب تصنيفنا - ، أما الوقت الثاني وهو شهر رمضان وهو وقت اجتماع الثاني، وهذا الوقت الذي ذكره أبو مخنف كان بالنسبة لاجتماع أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ومن كان معهما من أفراد الجيش فقط ، أما الوقت الثالث وهو رحيل علي بن أبي طالب من صفين بعد يومين من قضية التحكيم الأولى، والوقت الرابع هو وصول علي إلى الكوفة وهذا كان في شهر ربيع الأول، وهذه الأوقات كلها كانت في نفس السنة (37 هـ) حسب رواية أبي مخنف .

⁵²² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 107، 114)

⁵²³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 107-124)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 308)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 123)

⁵²⁴ المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 157)، مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (8/ 733)

⁵²⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 345-346)، معنى كلامه: "قدم علي الكوفة من صفين لعشر ليال بقين" أي الليلة التاسعة عشر أو العشرين من شهر ربيع الأول .

المبحث الثاني: انشقاق الخوارج من جيش علي بن أبي طالب

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف رواية تقول: "خرج الناس إلى صفين وهم أحباء متوادون، ورجعوا وهم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: أدهنتم في أمر الله وحكمتكم في كتابه وفارقتم الجماعة، ويقول الآخرون: فارقتم إمامنا وجماعتنا. فغم علياً تباغضهم واختلافهم فجعل ينشد:

لقد عثرت عثرة لا أعتذر ... سوف أكيس بعدها واستمر... وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

فلما دخل علي الكوفة في شهر ربيع الأول لم يدخلوا معه، وأتوا حروراء فنزلوها، وقد كانوا تتأمو اثنا عشر ألفاً، ونادى مناديههم: إن أمير القتال شبت بن ربعي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، والأمر بعد الشورى، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فسموا الحرورية لمصيرهم إلى حروراء، وعسكر علي بالنخيلة فيمن أطاعه، وكان شبت قد مال إلى الحرورية، ثم آب فرجع إلى علي⁵²⁶.

مناقشة الرواية:

بالنسبة لتحليل الرواية فهي كالآتي:

1- تشير رواية أبي مخنف إلى الحب والوئام بين جيش علي حين الذهاب إلى صفين كما تشير إلى التباغض والاضطراب في جيشه وقت عودتهم من صفين حيث يضرب بعضهم بعضاً بالسياط .

هذه المعلومة لم يأت بها غير الطبري وهو بالطبع نقله عن أبي مخنف قال أنهم: "خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحباء فرجعوا متباغضين أعداء ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، ولقد أقبلوا يندافعون الطريق كله ويتشائمون ويضطربون بالسياط".⁵²⁷

كما نقله منه فيما بعد كل من اليعقوبي وابن مسكويه بدون سند.⁵²⁸

2- أشار أبو مخنف إلى احتجاج الخوارج في قضية التحكيم فكانوا يقولون لعلي: "أدهنتم في أمر الله وحكمتكم في كتابه وفارقتم الجماعة"، ثم يشير إلى رد الجماعة الأخرى التي بقيت مع علي على الخوارج إذ كانوا يقولون: "فارقتم إمامنا وجماعتنا".

وهذه المعلومة أيضاً لم يأت بها غير الطبري حيث نقل عن أبي مخنف أيضاً قال: "... يقول الخوارج يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله (عز و جل) وحكمتكم، وقال الآخرون فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا".⁵²⁹

⁵²⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 342)، بالنسبة لسند الرواية فقد جاء بها البلاذري عن أبي مخنف منفرداً حيث لم يوجد في السند غيره، إلا أن البلاذري قال "قال أبو مخنف في إسناده" وهناك ثمانية أسانيد لأبي مخنف عند البلاذري فأيهم يقصد؟ ناهيك أن جميع أسانيد أبي مخنف متروكة قطعاً. ومعنى عثرة في اللغة هي زلة. وأما معنى أكيس فيعني أعقل. لسان العرب (4/ 539)، (201/ 6)

⁵²⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 108)

⁵²⁸ تاريخ اليعقوبي (ص: 183، بترقيم الشاملة آليا)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 554)

ونقله عنه ابن مسكويه بدون سند.⁵³⁰

3- ذكر أبو مخنف صبر علي بن أبي طالب على فتنة التفرق الحاصل في جيشه على الرغم من حزنه على انشقاق القراء منه إذ ينقل شعر علي في ذلك:

"لقد عثرت عثرة لا أعتذر ... سوف أكيس بعدها واستمر ... وأجمع الأمر الشتيت المنتشر"

أما بالنسبة لأصل هذا الشعر فقد اختلفت المصادر حوله على أقوال؛ كل واحد منها يقول شيئاً مختلفاً عن الآخر:

القول الأول: ذهب هذا القول إلى أنّ علياً تمثل بهذا الشعر بعد ما اختلف جيشه فيما بينه في رجوعهم من صفين وفارقه القراء وهذا رواية أبي مخنف التي جئنا بها في بداية هذا المبحث .

القول الثاني: نقل سيف بن عمر روايتين لهذا الشعر، ونقلها ابن كثير وابن الأثير أيضاً، فالروايتان تقولان أن علياً حينما بويح بالخلافة قام فخطب خطبة فلما انتهى منها وهو على المنبر قال له المصريون أو حين كان يعود إلى بيته قال له السبئية:

خذها إليك واحذرا أبا حسن ... إنا نمر الأمر إمرار الرسن

فقال علي في جوابهم: إني عجزت عجزاً ما أعتذر ... سوف أكيس بعدها وأستمر.⁵³¹

القول الثالث: رأى هذا القول أنّ علياً قال هذا الشعر حينما رأى التحكيم في صفين فلم يرض به .

نقل ابن عساكر عن سفيان بن عيينة قال: "سمعت غير واحد من أصحابنا يقول إن علي بن أبي طالب لم ير تحكيم الحكمين إلا وهو يقول لقد عجزت عجزاً لا أعتذر ... سوف أكيس بعدها وأستمر".⁵³²

القول الرابع: يرى صاحب هذا القول أن علي بن أبي طالب قال هذا الشعر حين موته .

قال الجاحظ: "إنّ علياً قال عند موته وأقرّ عنده الله: إني عثرت عثرة ...".⁵³³

القول الخامس: إن ابن عبد ربه جاء في كتابه العقد الفريد بحكايتين مختلفتين عن هذا الشعر في مكانين مختلفين؛ كأنه نسي الأول وقت سرده للثاني .

⁵²⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (108 /3)

⁵³⁰ تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 554)

⁵³¹ الفتنة ووقعة الجمل (ص: 96-97)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 701-702)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 254)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 85)، الرسن في اللغة: "وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره". لسان العرب (13/ 180)

⁵³² تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 474-475)

⁵³³ الرسائل السياسية (ص: 340)

قال في سرده للحكاية الأولى: "قال ابن عباس: لما فرغ عليّ بن أبي طالب من وقعة الجمل، دعا بأجرتين فعلاهما، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:.... أين ابن عباس؟ فدعيت. فقال لي: مر هذه المرأة (أي عائشة) فلترجع إلى بيتها الذي أمرت أن تقرّ فيه. وتمثل علي بن أبي طالب بعد الحكمين: زللت فيكم زلة فأعتذر"⁵³⁴

وأنا بحثت كثيراً فلم أر هذه القصة لعلي مع ابن عباس بهذا الشكل في أي مصدر من المصادر الأخرى .

أما سرد ابن عبد ربه للحكاية الثانية عن هذا الشعر هو: "وكان عليّ بن أبي طالب إذ وجه الحكمين قال لهما: إنما حكمناكمما بكتاب الله فتحببنا ما أحيا القرآن، وتميّننا ما أمت. فلما كاد عمرو بن العاص على أبي موسى، اضطرب الناس على عليّ واختلفوا، وخرجت الخوارج، وقالوا لا حكم إلا لله! فجعل علي يتمثل بهذه الأبيات"⁵³⁵.

وهنا وافق ابن عبد ربه رواية أبي مخنف، فهو بالأحرى أخذ منه .

القول السادس: أتى ابن أبي الحديد بهذا القول حيث ذهب إلى أنّ علي بن أبي طالب صلى بالناس: "فلما انصرف تمثل بهذا الشعر، فقيل له: ما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إنني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر، فكتب إليّ أنه لا علم لي بالسنة، فكتبت إليه كتاباً فيه أدب وسنة ، فقتل وأخذ الكتاب"⁵³⁶.

القول السابع: إن ابن قتيبة الدينوري ذكر اختلاف علي مع غيره من علماء الصحابة كابن عباس وزيد بن ثابت حول بعض الأقضية والفتيا؛ فذكر ابن قتيبة أنّ علياً قال: "في أمر الحكمين : لقد عثرت عثرت ..."، فهنا يجب أن ننظر إلى سياق الجملة فإنه يشبه أكثر بأمر الحكمين في قضية الزوج والزوجة لا الحكمين في قضية التحكيم في صفين .⁵³⁷

القول الثامن: إن أبا الفرج المعافي النهرواني أتى بحديث لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أهل الكرب والعثرة ، ففي شرح هذا الحديث استشهد بمثلٍ قائلاً: "وقد قال بعض العلماء الربانيين، ومن بصره الله رشده في الدنيا والدين: لقد عثرت عثرة ..."، فهنا لم يسند أبو الفرج المعافي النهرواني هذا الشعر إلى علي؛ وإنما جعله من الأمثال المعروفة بين الناس على أنه من كلام العلماء والعقلاء.⁵³⁸

إن الملاحظ في هذا الشعر أن بعض كلماتها تختلف من مصدر إلى آخر؛ إلا أنّ الشعر يبدو نفسه؛ لأن الذي وُحِدَ عليه هذه المصادر هو أنّ أكثرها قال أنّ علياً قال هذا الشعر؛ إلا أنها اختلفت فيما بينها في أي حادثة قالها .

⁵³⁴ العقد الفريد (4/ 170)

⁵³⁵ العقد الفريد (5/ 97)

⁵³⁶ شرح نهج البلاغة (6/ 73)

⁵³⁷ تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف، الطبعة:

الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة 1419 هـ - 1999م، (ص: 235-236)

⁵³⁸ المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافعي، أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني، المحقق: عبد

الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1426 هـ - 2005 م، (ص: 244-245)

4- ذكر أبو مخنف أنّ علياً رجع الى الكوفة في شهر ربيع الأول وهذا ما تكلمنا عنه في مبحث (تأريخ التحكيم) .

5- يذكر أبو مخنف أن الجماعة التي انشقت من جيش علي لم يدخلوا الكوفة معه؛ وإنما ذهبوا إلى مكان يسمى بالحروراء ومن أجل ذلك سمي هذه الجماعة من الخوارج بالحروريين .

نقل أحمد بن حنبل أن أبا الوضيء عبّاداً حدثه، أنه قال: "كنا عامدين إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب، فلما بلغنا مسيرة ليلتين - أو ثلاث - من حروراء، شذ منا ناس كثير، فذكرنا ذلك لعلي، فقال: لا يهولنكم أمرهم فإنهم سيرجعون - فذكر الحديث بطوله -..."⁵³⁹

وقد أجمعت المصادر التاريخية والحديثية على أن القراء الذين خرجوا من جيش علي ذهبوا إلى مكان يسمى بالحروراء بعد ما انفصلوا من جيشه، كمسند أحمد ومستدرك الحاكم وتاريخ الطبري؛ وكذا نقله طاهر بن المطهر المقدسي وابن حبان في سيرته وجمال الدين ابن الجوزي في كشف المشكل والملك المؤيد الأيوبي وابن الوردي وابن كثير وابن حجر في الفتح وبدر الدين العيني في العمدة وغيرهم.⁵⁴⁰

6- يقول أبو مخنف أن علياً عسكر بمكان يقال له النخيلة مع من بقي من جيشه بعد انشقاق الخوارج وقبل الوصول إلى الكوفة .

وهذا لم يأت بها غير أبي مخنف، وقد نقل الطبري رواية أخرى لأبي مخنف في تاريخه لكن أكثر تطويلاً لهذا الجزء الذي يتعلق بتعسكرهم في النخيلة.⁵⁴¹

قال أبو مخنف: "إن علياً لما نزل بالنخيلة وآيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه... وكتب علي إلى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الأخنس بن قيس من بني سعد بن بكر: أما بعد فإننا قد خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب فأشخص بالناس حتى يأتيتك رسولي وأقم حتى يأتيتك أمري والسلام... فخرج جارية فعسكر وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع إلى جارية ألف وسبعمائة؛ ثم أقبل حتى وافاه علي بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه هذان الجيشان"⁵⁴²

⁵³⁹ مسند أحمد ط الرسالة (2/ 375)

⁵⁴⁰ مسند أحمد ط الرسالة (2/ 375)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 165)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 108، 114-115)، البدء والتاريخ (5/ 136)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 545)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض، (1/ 207)، المختصر في أخبار البشر (1/ 178)، تاريخ ابن الوردي (1/ 153)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 309)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 333)، فتح الباري لابن حجر (12/ 284)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (3/ 301)

⁵⁴¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 107)

⁵⁴² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 117)، معنى كلامه: "أهل المغرب" أي أهل الشام ، ... "فخرج جارية" وهو جارية بن قدامة السعدي.

إلا أن العجيب في الموضوع أن أبا مخنف أتى بنقيض كلامه تماماً قبل عدة صفحات في عدم ذكر البقاء في النخيلة؛ حيث تكلم عن اجتياز النخيلة دون الكلام عن البقاء فيها أصلاً، بل مفهوم كلامه يفهم منه بسهولة أن علياً اجتازها ولم يبق فيها، والرواية كالاتي:

روى أبو مخنف عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه قال: "لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا إلى هيت؛ ثم أخذنا على صندوقاء؛ فخرج الأنصاريون بنو سعد بن حرام فاستقبلوا علياً فعرضوا عليه النزول فبات فيهم؛ ثم غدا وأقبلنا معه حتى إذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة؛ إذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل إليه علي ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا معه ...".⁵⁴³

7- تكلم أبو مخنف عن القواعد التي وضعها الخوارج ليحتكموا إليها وهي أربعة أمور: وضع إمام للصلاة وأمير للقتال والاحتكام إلى الشورى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ يقول: "ونادى مناديه: إن أمير القتال شبت بن ربيعي، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والامر بعد الشورى، والبيعة لله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

وهذه المعلومة لم تأت إلا عند أبي مخنف، وقد أتى الطبري برواية أخرى لأبي مخنف في ذلك؛ ونقله كل من ابن مسكويه وابن كثير والعيني وغيرهم.⁵⁴⁴

8- تكلم أبو مخنف عن شبت بن ربيعي ورجوعه إلى جيش علي بعد ما انشق منه .

أما عن توبة شبت بن ربيعي فقد جاء بعض المرويات الضعيفة تؤكد على أنه تاب ورجع إلى جيش علي، بل كان قائداً لميسرة جيش علي بن أبي طالب في حرب النهروان، وهذه المرويات إما بلا أسانيد وإما نقلت عن أبي مخنف أيضاً.⁵⁴⁵

إلا أنه جاء في الروايات الصحيحة أن التائب هو ابن الكواء، بل أكثر من ذلك أن ابن الكواء هو الذي أتى بالتائبين إلى علي حين استقبلهم، حيث جاء في الروايات الموجودة في مسند أحمد ومستدرک الحاكم وسنن البيهقي الصحيحة التي تأتي بها في مبحث (قضية التحكيم) - هذا عدا المرويات الضعيفة - والرواية كالاتي: "... فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب بينهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي فبعث علي إلى بقيتهم..."⁵⁴⁶.

⁵⁴³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (107 / 3)

⁵⁴⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (108 / 3)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1 / 555)، البداية والنهاية ط إحياء التراث

(310 / 7)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (301-300 / 3)

⁵⁴⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (371 / 2)

⁵⁴⁶ مسند أحمد ط الرسالة (86 / 2)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (165 / 2)، السنن الكبرى للبيهقي (311 / 8)، أنساب

الأشراف للبلاذري (375، 362، 360 / 2)

المبحث الثالث: قضية التحكيم

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "لما قدم علي الكوفة وقد فارقتة المُحَكَّمَةُ- وهم الخوارج- وثب إليه شيعته فقالوا: بيعتك في أعناقنا فنحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فقال الخوارج: تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايع هؤلاء عليا على أنهم أولياء من والا، وأعداء من عادى.

وبعث علي عبد الله بن عباس إلى الخوارج وهم معتزلون بحروراء وبها سموا الحرورية. فقال: أخبروني ماذا نقتم من الحكمين؟ وقال الله في الشقاق: «فابعثوا حكما من أهله» (الآية: 35/ النساء) وقال في كفارة الصيد يصيبه المُحَرَّم: «يحكم به ذوا عدل منكم» (95/ المائدة).

قالوا: ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأما ما حكم به وأمضاه في الشرائع والسنن والعزائم فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن حكمه في الزاني والسارق والمرتد وأهل البغي مما لا ينظر العباد فيه ولا يتعقبونه، وقالوا: إن الله يقول: «يحكم به ذوا عدل منكم» (95/ المائدة) **(فهل)** فعمرو بن العاص عدل؟ وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببيغيهم حتى يفيئوا إلى أمر الله. فلم يجبه أحد منهم ويقال أجابه ألفا رجل. ويقال: أربعة آلاف رجل.

ثم إن عليا سأل عن يزيد بن قيس الأرحبي فقيل: إنهم يطيفون به ويعظمونه، فخرج علي حتى أتى فسطاطه فصلى فيه ركعتين ثم خاطبهم فقال: نشدتكم الله هل تعلمون أني كنت أكرهكم للحكومة فيما بيننا وبين القوم **(أهل الشام)**، ولوضع الحرب، وأعلمتكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة، فَرُدَّ علي رأيي وأمرني؛ فشرطت في الكتاب على الحكمين أن يحييا ما أحيا الكتاب، ويميتا ما أمات، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ما حكما به، وإن أبيا وزاغا فنحن من حكمهما براء، وإنما حَكَمْنَا القرآن ولم نُحَكِّم الرجال، لأن الرجال إنما ينطقون بما بين اللوحين.

قالوا: فلم كتبت اسمك ولم تنسب نفسك إلى إمرة المؤمنين؟ أكنت مرتابا في حقك؟ فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما كتب القضية بينه وبين قريش قال لي: اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو. فقال أهل مكة: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. فكتب محمد بن عبد الله. قالوا: إنما قلت لنا ما قلت وقد تاب إلى الله من كان منا مائلا إلى الحكومة، وعادلهم إلى المنابذة ونصب الحرب؛ فإن تبت وإلا اعتزلناك. قال: فإني أتوب إلى الله وأستغفره من كل ذنب. وقال لهم: ادخلوا مصركم رحمكم الله. فدخلوا من عند آخرهم، وبايعوه على إعادة حرب القوم؛ وقالوا: نجبي الخراج ونسمن الكراع ثم نسير إليهم.

وقدم معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي على علي من قبل معاوية، يستبويه في الحكومة، وقال: إن معاوية قد وفى، ففه أنت ولا يلفتك عن رأيك أعراب تميم وبكر. فبعث علي أربعمئة من أصحابه عليهم شريح بن هانئ، وبعث ابن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم وبعث معهم أبا موسى الأشعري. وبعث معاوية عمروا في أربعمئة من أهل الشام، فتوافوا بدومة الجندل والتقى الحكمان، فقال عمرو: يا أبا موسى أأست تعلم أن عثمان قتل مظلوما؟ قال: أشهد، قال: أفأست تعلم أن معاوية ولي عثمان؟ قال: بلى. قال:

فإن الله يقول: «ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا» (33/ الإسراء) فما يمنعك من معاوية مع موضعه وشرفه، وإنه في صواب تدبيره ورفق سياسته على ما ليس عليه غيره، وإن وُلِّيَ كنتَ المقدمَ عنده وبسط يدك فيما أحببت من ولايته! فقال أبو موسى:

إن هذا الأمر لا يكون بالشرف وغيره مما ذكرت، وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر الله، مع أنني لو أعطيته أعظم قریش شرفا أعطيته عليا! وأما الولاية فلو أن معاوية خرج إلي من سلطانه كله إذا ولي ما وليت، ما كنت لأرضى بالدنية في دين الله وحقه، ولكن إن شئت أحيينا ذكر عمر. فقال عمرو: فإن كنت تريد بيعة ابن عمر، فما يمنعك من ابني عبد الله بن عمرو؟! وأنت تعرف فضله وصلاته. قال (أبو موسى): إن ابنك لرجل صدق لكنك قد غمسته في الفتنة، ولكن إن شئت ولينا الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر. فقال عمرو: إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل له ضرر يأكل به ويطعم. فقال له: يا عمرو ويحك إن العرب قد أسندت إليك أمرها بعد أن تقارعت بالسيوف وتناكرت بالرماح فلا تردنهم إلى مثل ذلك.

وأخذ عمرو بن العاص يقدم أبا موسى في الصلاة والكلام ويعظمه ويوقره ويقول له: أنت صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبلي ولك سنك وفضلك؛ فإذا تكلم أبو موسى تكلم عمرو بعده حتى عوده ذلك، وقال أبو موسى لعمرو: ما رأيك؟ قال رأيي أن يُخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم وينقطع الحرب. قال أبو موسى: نعم ما رأيت. قال عمرو: فتقدم رحمتك الله فإنك صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقال أبو موسى: أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر أرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة. فقال عمرو: صدق وبر، تكلم يا أبا موسى بما تريد فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك أظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فليتكلم ثم تكلم أنت فإنه رجل غدار. وكان أبو موسى مغفلا، فقال: إنا قد اتفقتنا ولا خلاف بيننا. وتكلم أبو موسى فقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه - إنا نظرنا في هذا الأمر فلم نر شيئا أصح من خلع هذين الرجلين ثم تستقبل الأمة أمورهما فيكون أمرهم شورى يولون من اختاروا، إني قد اختلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتم أنتم. وتنحى (أبو موسى)، وأقبل عمرو فقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلعه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وهو أصلح سياسة وأحزم رأيا من غيره. ويقال: إنه قال:

إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد خلعت كما خلعت نعلي هذه، وأثبت صاحبي معاوية! فقال له أبو موسى: ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت؛ إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.

فقال عمرو: مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا. وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل محمد بن عمرو بن العاص - أو غيره من ولده - على شريح فضربه بسوطه وقام الناس فحجزوا بينهما. وطلب أهل الكوفة أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة. وقال ابن عباس: قبحا لرأي أبي موسى لقد حذرته وأمرته بالرأي فما عقل ولا قبل. وكان أبو موسى يقول: لقد حذرني ابن عباس غدر الفاسق ولكن اطمأنتت إليه.

وانصرف أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي بالخبر، فكان علي إذا صلى الغداة قننت فقال: اللهم العن معاوية وعمرأ وأبا الأعور، وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمان بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة .

فبلغ ذلك معاوية فكان يلعن علياً والأشتر، وقيس بن سعد والحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر".⁵⁴⁷

مناقشة الرواية:

بالنسبة لمتن الرواية فإنه يمكن تقسيم محتواها على إحدى وعشرين موضوعاً؛ وهي كالآتي:

- 1- إن الجزء الأول من الرواية تشير إلى رد فعل جيش علي بن أبي طالب من التحكيم الذي لجأ إليه إذ يقول الرواية أن جيشه انقسم إلى قسمين:
- القسم الأول:** وقفوا بجانب علي بعد أن انشق منه الخوارج وقدم الكوفة، فقام هذه الجماعة بمبايعة علي على أنهم أولياء من والاهم علي، وأعداء من عاداهم علي .
- وقد أتى الطبري بروايات أخرى لأبي مخنف توافق رواية التي في الأنساب.⁵⁴⁸
- القسم الثاني:** الذي تذكره الرواية هو الخوارج فقالوا في حق القسم الأول الذي بقي مع علي: "تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان؛ بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايع هؤلاء علياً على أنهم أولياء من والا، وأعداء من عادى".
- ولأبي مخنف رواية أخرى في الطبري بنفس المعنى الذي جاء في البلاذري، وقد نقل عنه ابن مسكويه وابن الأثير من المتأخرين بدون سند.⁵⁴⁹
- فعدا رواية أبي مخنف ليس لدينا أية رواية أخرى توافق مع ما جاء في هذا الجزء من الرواية .
- 2- أما بالنسبة للمكان الذي ذهب إليه الخوارج بعد انشقاقهم من جيش علي؛ فتشير الرواية إلى أنهم اعتزلوا الناس فاختصوا بمكان يسمى بحروراء فمن هناك سُموا بالحرورية.
- وقد جاءت مجموعة من المرويات تؤكد هذه المعلومة وقد وضحناها في مبحث (انشقاق الخوارج من جيش علي بن أبي طالب).
- 3- في هذا القسم نتكلم عن الحوار الذي جرى مع الخوارج، فنذكر أن هذه الرواية تحتوي على خمس حوارات؛ حوار لابن عباس مع الخوارج، حوار لعلي مع الخوارج، حوار لأبي موسى الأشعري مع عمرو بن

⁵⁴⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 348-352)، إن الرواية جاءت بسندين؛ أما السند الأول فرواه عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف، أما السند الثاني فرواه أيضاً عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم، وكلتا الروايتين متروكتان حيث جميع رجال السند فيهما ضعاف ومتروكين، وهذا عدا الانقطاع الذي بين أبي مخنف ومن أخذ منه الرواية في السند الأول، وكذا بين عوانة بن الحكم ومن أخذ منه الرواية في السند الثاني . وأما معنى قوله: "قالوا (أي الخوارج): إنما قلت لنا ... وعادلهم (أظن أن الأصح هو: وعاد بهم الله) إلى المنايذة (أي ترك التحكيم) ونصب الحرب؛ فإن تبت (أي إن تبت فإننا معك) وإلا اعتزلناك. قال (علي): فإنني أتوب ... إعادة حرب القوم (أي ضد أهل الشام) وقالوا (الخوارج): نجبي (أي نجعم) الخراج ونسمن الكراع (أي نطعم ونسقي الدواب) ثم نسير إليهم". ومعنى كلامه "يستبطينه في الحكومة" أي يطلب منه التآني والتمهل والتروي، ومعنى كلامه: "... ففه أنت" أي كن وفياً بوعده أنت أيضاً. ومعنى تناكزت في اللغة: "طعن بطرف سنان الرمح". أما بالنسبة لجملة: "أيها الناس إن رأينا ... فأرى أن الأصح: أيها الناس إننا رأينا لسان العرب (1/ 34، 5/ 420، 8/ 306)

⁵⁴⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 109، 116، 118)

⁵⁴⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 109)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 555)، الكامل في التاريخ ت القاضي

العاص، حوار لابن عباس مع أبي موسى، وحوار معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي مع علي، وفي هذا الجزء نتكلم عن الحوار الذي دار بين كل من ابن عباس وعلي مع الخوارج .

هناك مشاكل علمية في صياغة هذه الرواية والتعبير عنها؛ لا سيما عن الحوار الذي جرى بين ابن عباس وعلي مع الخوارج، فالرواية تذكر أن علياً أرسل عبد الله بن عباس إليهم ليتكلم معهم ويعيدهم إلى جماعة المسلمين؛ لكن صياغة الجمل التي جاءت في الرواية حيرتني إذ لم يوفق فيها أبو مخنف، حيث أتى بها بتصرف غريب واختلاط عجيب وأخطاء رهيبة.

لكن قبل أن نذكر الأخطاء التي ارتكبها أبو مخنف يجب أن ننوه أن هناك أربع مرويات جاءت وهي تذكر الحوار الذي جاء به أبو مخنف؛ فنأتي بها ثم نقوم بمقارنة رواية أبي مخنف بالروايات الصحيحة التي جاءت في هذا المجال وهي كالآتي:

الرواية الأولى: وهي رواية ابن عباس إذ يقول: "قلت: أخبروني ما تتقنون على ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثاً، قلت: ما هن؟ قالوا: أولهن أنه حَكَمَ الرجال في دين الله، وقد قال الله {إن الحكم إلا لله} [الأنعام: 57] ، ... قلت: أريتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثكم من سنة نبيكم (صلى الله عليه وسلم) ما لا تتكرونها، أترجعون؟ قالوا: نعم، قال: قلت: أما قولكم: إنه حَكَمَ الرجال في دين الله، فإنه يقول {يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم} [المائدة: 95] إلى قوله {يحكم به ذوا عدل منكم} [المائدة: 95] ، وقال في المرأة وزوجها {وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها} [النساء: 35] ، أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم، قال: خرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عز وجل يقول {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} [الأحزاب: 6] ، فأنتم تترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، قال: وأما قولكم: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً، فقال: " اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله " ، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال: «والله إني لرسول الله وإن كذبتوني، اكتب يا علي محمد بن عبد الله» ، فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم".⁵⁵⁰

الرواية الثانية: وهي رواية ابن شداد إذ يقول: "إن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا أرضاً من جانب الكوفة يقال لها: حروراء، وإنهم أنكروا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسه الله وأسماك به، ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا لله. فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه، أمر فأذن مؤذن لا يدخلن على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأ الدار من القراء دعا بمصحف عظيم فوضعه بين يديه فطفق يصكه بيده، ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس

⁵⁵⁰ الرواية جاءت بعدة أسانيد إذ جاءت في كل من: مصنف عبد الرزاق الصنعاني (10/ 157)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (2/ 164)، السنن الكبرى للبيهقي (8/ 311)، المعرفة والتاريخ (1/ 522)، السنن الكبرى للنسائي-دار الكتب العلمية (5/ 165)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (10/ 314)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 318)، إعلام الموقعين عن رب العالمين (1/ 163)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 312)، ومعنى ختته أي صهره، ومعنى كلامه: "... فقد كفرتم" أي إن استحلتموها. لسان العرب (13/ 138)

فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأله عنه إنما هو ورق ومداد، ونحن نتكلم بما رأينا منه فماذا تريد؟ قال: أصحابكم الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله (عز وجل) في امرأة ورجل: {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها} فأمة محمد أعظم حرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتبت معاوية وكتب علي بن أبي طالب، وقد جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله: «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل: لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم. قال: «فكيف أكتب؟» قال: اكتب باسمك اللهم. فقال رسول الله: «اكتب» ثم قال: " اكتب: من محمد رسول الله " قالوا: لو نعلم أنك رسول الله لم نخالفك، فكتب: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا» يقول الله في كتابه: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} [الأحزاب: 21] فبعثه إليهم علي بن أبي طالب، فخرجت معهم حتى إذا توسطنا عسكرهم، قام ابن الكواء فخطب الناس فقال: يا حملة القرآن إن هذا عبد الله بن عباس فمن لم يكن يعرفه، فأنا أعرفه من كتاب الله، هذا من نزل في قومه: {بل هم قوم خصمون} [الزخرف: 58] فردوه إلى صاحبه، ولا تواضعوه كتاب الله. قال: فقام خطبائهم فقالوا: لا والله لنواضعه كتاب الله، فإذا جاء بالحق نعرفه استطعنا، ولئن جاء بالباطل لنبكته بباطله، ولنردنه إلى صاحبه، فواضعوه على كتاب الله ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب بينهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي فبعث علي إلى بقيتهم، فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ففقوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وتنزلوا حيث شئتم بيننا وبينكم أن نفيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلا أو تطيلوا دما، فإنكم إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين".⁵⁵¹

وكل من روايتي ابن عباس وابن شداد تم تصحيحهما من قبل العلماء مثل الحاكم والهيثمي وابن تيمية وأحمد شاكر وغيرهم.⁵⁵²

الرواية الثالثة والرابعة: هناك رواية لأبي مخنف في الطبري ورواية مرسله للزهري في الأنساب معناهم متقاربة تقول: "وبعث علي ابن عباس إليهم فقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج إليهم حتى أتاهم فأقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمت من الحكمين....".⁵⁵³ فهتان الروايتان تشبهان رواية أبي مخنف في عموم الحوار الذي دار بينهما، كما تختلفان عنها في بعض الأشياء كأعداد الخوارج وأعداد التائبين منهم، وأسماء من بعثهم علي إلى الخوارج، لم نأت بها بطولها لتشابهها بها ولأجل عدم تطويل البحث.

هناك روايات أخرى لأبي مخنف جاء بها الطبري في تاريخه؛ وكذا روايات لغير أبي مخنف في الطبري والأنساب؛ تارة يحاور فيها علي مع الخوارج؛ وتارة أخرى جاء فيها أن أتباع علي يحاور مع الخوارج؛ لكن في أماكن أخرى مختلفة غير الحروراء مثل النهروان أو في بيته، وهذه المرويات تشبه في بعض محتوياتها

⁵⁵¹ مسند أحمد ط الرسالة (2/ 84)، مسند أبي يعلى الموصلي (1/ 367)، السنن الكبرى للبيهقي (8/ 311)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 165)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (1/ 207)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (6/ 252)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 310).

⁵⁵² مسند أحمد ط الرسالة (2/ 84-86)، مسند أبي يعلى الموصلي (1/ 367)، السنن الكبرى للبيهقي (8/ 311)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 165)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (6/ 252)، منهاج السنة النبوية (8/ 530)

⁵⁵³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 109-110)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 352-353)

بالحوار الذي دار بين علي والخوارج الذي نقله أبو مخنف في البلاذري؛ كما تختلف في بعض أجزائها الأخرى عنها.⁵⁵⁴

أما بالنسبة للمصادر الأخرى؛ فأكثرها نقلت عن أبي مخنف لكن باختلافات فيما بينها، حيث أن نصر بن مزاحم على الرغم من أنه خص كتاباً بوقعة صفين إلا أنه لم يركز كثيراً على الحوار الذي فصله أبو مخنف؛ وإنما جَلَّ ما ذكره فيما يخص هذا الحوار فهو نقل جزءاً من كلام الخوارج الذي جاء في رواية أبي مخنف؛ حيث يذكر أنهم كانوا في صفين إذ استنكروا على علي تحكيم الرجال؛ وقالوا أن حكم الله في معاوية أن يقتل ومن معه، فذكرهم علي بالآيات التي تذكر الوفاء بالعهود والعقود، فطلبوا منه التوبة وأبى عليهم علي ذلك، ثم بعد ذلك ذكر نصر بن مزاحم امتداد هذا الحوار لكن هذه المرة بين جماعة علي والخوارج بشكل طويل؛ وفيها من الحوار والكلام ما لا يوجد في رواية أبي مخنف.⁵⁵⁵

أما ابن حبان فقد ذكر القصة على النحو القريب مما ذكرها أبو مخنف، وكذا ابن مسكويه وابن الأثير، كل حسب ما أخذ منها قليلاً أو كثيراً، وكلهم نقلوها بدون سند.⁵⁵⁶

وأما أبو حنيفة الدينوري وكتاب الإمامة والسياسة فقد نقلوا الحوار بينهما بدون سند، حيث أتوا بما ذكره أبو مخنف لكن بتغييرات وتفصيلات ليس في رواية أبي مخنف.⁵⁵⁷

وقد نقل الذهبي وابن كثير القصة على النحو الذي ذكرتها روايتي ابن عباس وابن شداد الصحيحتين.⁵⁵⁸

أما المطهر بن طاهر المقدسي فقد ذكر القصة في مكان ما بخلاصة على النحو الذي ذكره ابن عباس، ثم ذكر القصة في مكان آخر بخلاصة أيضاً على النحو الذي رواها أبو مخنف بلا سند.⁵⁵⁹

وأما أبو الفرج ابن الجوزي فقد ذكر الحوار الذي جرى بين ابن عباس والخوارج على النحو الذي ذكرته رواية ابن عباس، لكن حينما ذكر الحوار الذي جرى بينهم وبين علي فقد أتى بما ذكرهم أبو مخنف بدون سند.⁵⁶⁰

فنحن بسبب أن الروايتين الأولى والثانية هما الصحيحتان فقط؛ نحتكم إليهما لنقوم بمقايضة ما جاء في رواية أبي مخنف بما جاء فيهما في هذا الموضوع، وإن كلتي الروايتين تذكران أن كلاً من ابن عباس وعلي حاورا الخوارج لكن بحوارين مختلفين، وهاتان الروايتان تختلفان عن بعضهما البعض في بعض الأمور، فالرواية الأولى هي رواية ابن عباس وهي تقول أن ابن عباس حاور الخوارج أول مرة؛ وكان حوارهم معهم على ثلاث

⁵⁵⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 109-110، 111-117، 120-122)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 352-361)، هذه المرويات ضعيفة إما بسبب أبي مخنف أو بسبب علل أخرى كوجود الضعف والمجاهيل والانقطاع في السند.

⁵⁵⁵ وقعة صفين (ص: 513-514-517-518)

⁵⁵⁶ تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 557-560)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 202-204)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 546)

⁵⁵⁷ الأخبار الطوال (ص: 208)، الإمامة والسياسة (1/ 109)

⁵⁵⁸ تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 332-333)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 310-313)

⁵⁵⁹ البدء والتاريخ (5/ 135-137، 221-225)

⁵⁶⁰ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 123-125، 129-130)

نقاط، أما الرواية الثانية فهي رواية ابن شداد؛ وهي تقول بل الذي ناقشهم أولاً هو علي بن أبي طالب وكان الحوار على نقطتين.

وقد أتيننا بالروايتين لأن أبا مخنف خلط بين الروايتين مع التغييرات الكثيرة التي جعل الأمر علينا أصعب، فنحن يجب أن نقارن الجُمْلَ التي انتقى أبو مخنف من رواية ابن عباس برواية ابن عباس، وأن نقارن الجمل التي انتقى من رواية ابن شداد برواية ابن شداد؛ بسبب انتقائه للروايتين كما نبينها فيما بعد .

والآن بعد أن انتهينا من قراءة الروايتين بعد رواية أبي مخنف لاحظنا أن التغييرات والأخطاء التي قام بها يتم تصنيفها إلى زيادات ونقصان ثم تغييرات في المعنى حيث شكل لنا عدة فوارق وهي كالآتي:

الفارق الأول: قام أبو مخنف بزيادة بعض الجمل في الرواية، فهناك سطر زائد في حوار ابن عباس مع الخوارج ، كما يوجد سطر زائد في حوار علي معهم:

السطر الزائد الأول: إن الحوار الذي دار بين ابن عباس والخوارج فيه زيادات؛ فإن جزءاً قليلاً من هذا الكلام في الأصل يعود لعلي حسب رواية ابن شداد أو يعود لابن عباس حسب رواية ابن عباس حين يحاورهم، إلا أن أكثره لم يكن من كلام علي، ولا من كلام ابن عباس، ولا من كلام الخوارج، حيث خلط أبو مخنف الجمل الزائدة بكلامهم، وهي كالآتي:

"ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأما ما حكم به وأمضاه في الشرائع والسنن والعزائم فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن حكمه في الزاني والسارق والمرتد وأهل البغي مما لا ينظر العباد فيه ولا يتعقبونه. وقالوا: إن الله يقول: «يحكم به ذوا عدل منكم» (95/ المائدة) فعمرو بن العاص عدل؟ وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببغيهم حتى يفيئوا إلى أمر الله".

كل ما يمكن أن يفهم من هذا السطر هو أن هذا الكلام متعلق بتحكيم الرجال الذي جاء في الروايتين؛ إلا أن أبا مخنف لم تأت بتمام الحوار الذي دار بينهم؛ وإنما خلط بين مفهوم الحوار الذي دار بينهم وبين ما جاء به من تلقاء نفسه من الكلام .

فهذه الزيادات لم يذكره أحد غير أن نصر بن مزاحم ذكر مفهوم جزء من هذا السطر، وهو نقلها من رواية أبي مخنف مع التغييرات ذكرناها سابقاً.⁵⁶¹

السطر الزائد الثاني: وهذه الجُمْلَ من حوار علي مع الخوارج وهي: "نشدتكم الله هل تعلمون أنني كنت أكرهكم للحكومة فيما بيننا وبين القوم، ولوضع الحرب، وأعلمتكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة، فرُد علي رأيي وأمرني فشرطت في الكتاب على الحكّمين أن يحييا ما أحيا الكتاب، ويميتا ما أمات، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ما حكما به، وإن أبيا وزاغا فنحن من حكمهما براء، وإنما حكمنا القرآن ولم نحكم الرجال، لأن الرجال إنما ينطقون بما بين اللوحين.... قالوا: إنما قلنا ما قلت وقد تاب إلى الله من كان منا مائلا إلى الحكومة، وعادلهم إلى المنابذة ونصب الحرب فإن تبت وإلا اعتزلناك. قال: فإني أتوب إلى الله وأستغفره من كل ذنب. وقال لهم: ادخلوا مصركم رحمكم الله".

فهذا السطر لم يأت في غير رواية أبي مخنف وما شابهها من المرويات الضعيفة التي جئنا بها في الرواية الثالثة والرابعة .

⁵⁶¹ وقعة صفين (ص: 513-514)

كل ما يمكن أن يُثبت في هذا السطر هو مفهوم كلام علي بأن المصحف لا يتكلم؛ وإنما الرجال هم الذين يتكلمون بما فيه فقط .

الفارق الثاني: أما بالنسبة للنقص في الرواية فهناك ثلاث أسطر ناقصة في روايته وهي كالآتي:
السطر الأول: هناك نقص في العبارة لكلام كل من الخوارج وابن عباس حين المحاورة حسب ما أتينا بالمتن للروائيتين الصحيحتين، فأبو مخنف لم يأت بالسؤال النقدي الذي طرحه الخوارج، كما لم يأت بجواب ابن عباس للخوارج؛ وإنما أتى بما استدل به ابن عباس من الآيات، وأما كلام ابن عباس الكامل فلم يأت به؛ وإنما بتره لأجل التشويه والتحريف لأهداف نشير إليها لاحقاً، فأحياناً ترى أن أبا مخنف يأت ببعض العبارات ناقصة فيأتي بتنمته في سياق الجمل اللاحقة وهذا أسلوبه في نقل الروايات.

السطر الثاني: وكذا لم يأت في رواية أبي مخنف من كلام علي مما قاله في الحوار مع الخوارج مما جاء في رواية ابن شداد إذ هو انتقى منها وهو كالآتي: "قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ففقوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد، وتنزلوا حيث شئتم بيننا وبينكم أن نقيكم رماحنا ما لم تقطعوا سبيلاً أو تطيلوا دماً، فإنكم إن فعلتم ذلك فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين".

السطر الثالث: وكذا لم يأت أبو مخنف بما جاء في رواية ابن شداد من الحوار الذي دار بين علي والخوارج حيث هو انتقى منها وهي كالآتي: "فلما بلغ علياً ما عتبوا عليه وفارقوه، أمر فأذن مؤذن لا يدخلن على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن، فلما أن امتلأ الدار من القراء دعا بمصحف عظيم فوضعه بين يديه فطفق يصكه بيده، ويقول: أيها المصحف حدث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما تسأله عنه إنما هو ورق ومداد، ونحن نتكلم بما رأينا منه فماذا تريد؟".

فإنه بدّل هذه الجُمْل بالجملة التالية: "وإنما حَكَمْنَا القرآن ولم نُحَكِّم الرجال، لأن الرجال إنما ينطقون بما بين اللوحين".

إن هذه الزيادات والنقصان الذي ذكرناها أدّت تبعاته إلى عدة تغييرات في معاني ومفهوم الرواية؛ بحيث شملت التغييرات خمسة أشياء:

أولاً: تغييرات تشمل السياق: إن أبا مخنف غيّر بعض احتجاج علي أو ابن عباس – حسب الاختلاف بين الروائيتين- بالآيات وجعلها من احتجاج الخوارج الذي جننا بها سابقاً بحيث آلت الرواية إلى ما آلت إليه من أن الخوارج رأوا حسب الرواية أن ما حكم به علي ليس من أمور الناس؛ وإنما هي من الشريعة والعبادة، وليس للعباد أن يبدوا برأيهم في الشريعة مثل حكم الزاني والسارق والمرتد .

ثانياً: تغييرات تشمل عمرو بن العاص: حسب الرواية أن الخوارج رأوا أن عمرو بن العاص ليس برجل عدل ليحتكم إليه .

ثالثاً: تغييرات تشمل وقف الحرب: بالنسبة لرأي الخوارج في وقف الحرب مع معاوية وأتباعه فإن أبا مخنف ذكر عدم رضاهم وانتقادهم لعلي بسبب إيقافه القتال في صفين خاصة الجملة التي تقول: "وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببغيهم حتى يفيئوا إلى أمر الله"، وقد برر أبو مخنف للخوارج بالتغييرات الثلاث الماضية خروجهم على علي، فهو يأتي لهم بأدلة ما نطقوا بها أصلاً!

ثم أن هذا الكلام غير صحيح؛ لأن الخوارج لم يعترضوا على علي إيقافه للقتال في صفين؛ بل كانوا معترضين عليه بسبب تحكيمه للرجال، والأعجب من هذا جاء في نفس هذه الرواية بعد جملة تقريباً أن علياً كان غير موافق لوقف الحرب؛ وإنما الخوارج اضطروه لوقفه ثم الجلوس على طاولة الصلح، إذ جاء فيها: "نشدتكم الله هل تعلمون أي كنت أكرهكم للحكومة فيما بيننا وبين القوم، ولوضع الحرب، وأعلمتكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة".

إن الإضافة التي جاء بها أبو مخنف من كلام علي تحتوي على أربعة أشياء وهي: أولاً: عدم رضى علي بالتحكيم، ثانياً: عدم رضى علي بوقف الحرب، ثالثاً: أن رفع المصاحف كانت خدعة ومكيدة من قبل أهل الشام، رابعاً: أن علياً شرط في التحكيم أن يحتكم إلى كتاب الله تعالى. فالثلاثة الأولى تعني أن علياً كان يحب القضاء على أهل الشام ولم يكن يوقف الحرب بحال لولم يُجبر على إيقافه! أما الرابعة فبنظري هي مبررة لما جاء في الثلاثة الأولى؛ فإذا سأل أحد ما: إذا كان علي لم يكن يرغب بإيقاف الحرب فلم أوقفه؟ فالجواب: لأنه كان تم إكراهه وإجباره من قبل الخوارج عليه إلا أنه مع قبوله بإيقاف الحرب لكنه شرط أن يتحاكموا إلى القرآن الكريم وهذا حسب ظن رواية أبي مخنف.

رابعاً: تغييرات في دور الشخصيات: إن أبا مخنف يروي أن ابن عباس قال للخوارج: "أخبروني ماذا نقتل من الحكمين"، بينما الروايات الأخرى الصحيحة تقول أن ابن عباس قال لهم: "أخبروني ماذا نقتل من علي ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وصهره والمهاجرين والأنصار"، حيث أعطى دور علي للحكمين ممن غضب الخوارج عليه.

خامساً: تغييرات تشمل الخطاب: حسب رواية أبي مخنف كان النقاش في السطر الأول لابن عباس مع الخوارج وكان نقطة النقاش حول التحكيم، وأما في السطر الثاني فهو غير فيه خطاب روايته فيما بعد بحيث جعل من حوار ابن عباس للخوارج حواراً لعلي مع الخوارج، وكانت نقطة النقاش حول ترك علي للقب أمير المؤمنين، وهذا الشكل من صياغة المتن لم تأت في أية من الروايتين الصحيحتين؛ فإن رواية ابن عباس أعطت نقطتي الحوار لابن عباس، وأما رواية ابن شداد فكان بخلافها أعطت نقطتي الحوار لعلي مع الخوارج. يمكن أن يؤول الأخطاء اللغوية بأنها من أخطاء الرواة الآخرين أو من خطأ البلاذري أما الأخطاء الأخرى العلمية التي أشرنا إليها فلا مجال فيها للتأويل.⁵⁶²

4- إن رواية أبي مخنف تقول أن ابن عباس لما حاور الخوارج لم يستجب له أحد منهم، وهناك رواية جاء بها الطبري وابن أبي شيبه توافق ما قاله أبو مخنف.

وكلاهما يرويان عن أبي رزين قال: "لما كانت الحكومة بصفين وباين الخوارج علياً رجعوا مباينين له، وهم في عسكر، وعلي في عسكر، حتى دخل علي الكوفة مع الناس بعسكره، ومضوا هم إلى حروراء في عسكرهم، فبعث علي إليهم ابن عباس فكلهم فلم يقع منهم موقعا...".⁵⁶³

لكن بخلاف هذه الروايات فإن رواية ابن عباس التي جننا بها في النقطة الثالثة قالت رجع من الخوارج بسبب حوار ابن عباس عشرون ألفاً وبقي أربعة آلاف منهم، كما أن رواية ابن شداد قالت إن أربعة آلاف من الخوارج رجعوا بسبب حوار ابن عباس.

⁵⁶² للاطلاع الدقيق على ما جاء بها أبو مخنف يمكن أن ينظر إلى الرواية باللغة العربية.
⁵⁶³ مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (8/ 733)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114-115)

5- بالنسبة لكلام علي في الرواية: "فإن حكماً بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ما حكماً به، وإن أبياً وزاغاً فنحن من حكمهما براء".⁵⁶⁴

هذه العبارة فيها تناقض؛ لأن علياً وابن عباس قد ردوا على الخوارج فيما سبق في هذه الرواية اتهاماتهم للحكمين ودافعوا عن تحكيم الرجال؛ فلم الآن يقول بأن من شرطي أن يحكم الحكماء كذا وكذا؟! فإن انتقاد الخوارج لعلي وتكفيرهم له لم يكن بسبب بنود الاتفاق حتى نقول أن الحكمين حكموا بكتاب الله أو لم يحكموا! بل إن مشكلتهم كان في التحكيم نفسه، لأن علياً حسب ظن الخوارج قبل شيئاً محرماً معارضاً لحكم القرآن وهو تحكيم الرجال في دين الله على فهمهم.

6- ذكر أبو مخنف طلب الخوارج من علي أن يتوب من التحكيم ويرجع منه، ثم ذكر رجوع الخوارج إلى الكوفة واستعدادهم للحرب بعد جمع الخراج وإطعام الدواب بحيث تقول الرواية على لسان الخوارج: "إنما قلنا ما قلنا وقد تاب إلى الله من كان منا مائلاً إلى الحكومة، وعادلهم إلى المنابذة ونصب الحرب فإن تبت وإلا اعتزلناك. قال: [فإني أتوب إلى الله وأستغفره من كل ذنب. وقال لهم: ادخلوا مصركم رحمكم الله. فدخلوا] من عند آخرهم وباعوه على إعادة حرب القوم وقالوا: نجبي الخراج ونسمن الكراع ثم نسير إليهم".

إن رواية أبي مخنف لا تقول صراحة أن علياً تاب من التحكيم لكن سياق الجملة توحى بذلك؛ وهناك رواية منقطعة في البلاذري قالت بأن الخوارج فهموا من علي خطأ أنه رجع من موقفه من التحكيم وتاب.⁵⁶⁵ إن هذه المجرىات التي ذكرناها متضاربة متناقضة فيما بينها حيث إن رواية أبي مخنف قالت على لسان علي للخوارج: "ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم وباعوه على إعادة حرب القوم وقالوا: نجبي الخراج ونسمن الكراع ثم نسير إليهم..."، ثم ذكرت الرواية أن علياً بعث أربعمائة من أصحابه ليتنموا حوار الذي بدؤوها في صفين مع معاوية، وبهذه الجملة أتى أبو مخنف ببعض نواقض للحقائق:

أولاً: أشار إلى أن الخوارج تابوا جميعاً ودخلوا الكوفة ثم استعدوا للحرب تحت راية علي بعد أن يجبي الخراج وتسمن الكراع، وقد أشار قبل ذلك إلى أن علياً قبل بالتحكيم وإن كان كارهاً له، فإذا كان قابلاً للتحكيم فكيف يعاود الحرب معه قبل انتهاء الحوار؟!!

ثانياً: ذكر أبو مخنف بعد هذا الكلام إرسال علي أبا موسى ليحاور مبعوث معاوية في التحكيم، فإذا كان استعداد علي للحرب مع الخوارج ضد أهل الشام فكيف يرسل مبعوثه للحوار مع مبعوثي معاوية؟! فبعد أن ذكر أبو مخنف رجوع الخوارج إلى الكوفة وبيعتهم لعلي على إعادة الحرب لم يذكر فشل الحوار والصلح بين علي والخوارج، ولم يتطرق إلى ما آل إليه حال الخوارج! بل ذكر مباشرة إرسال علي لأبي موسى ولقائه مع عمرو بن العاص في دومة الجندل.

وأتى في ذلك روايات أخرى لأبي مخنف في الطبري وكذا ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين ورواية ضعيفة منقطعة في البلاذري.⁵⁶⁶

وقد ذكر أبو حنيفة الدينوري والمطهر بن طاهر المقدسي طلب الخوارج من علي التوبة على النحو الذي ذكره أبو مخنف.⁵⁶⁷

⁵⁶⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 356)

⁵⁶⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 355-356)

⁵⁶⁶ وقعة صفين (ص: 513-514، 517-518)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 355-356)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 110، 113-114)

7- أما بالنسبة لعدد الخوارج التائبين على يدي ابن عباس فرواية أبي مخنف ذكرت: "لم يجبه أحد منهم ويقال أجابه ألفا رجل. ويقال: أربعة آلاف رجل." حيث نقل البلاذري اختلاف الرواة مع رواية أبي مخنف .

لكن جاء في جزء من رواية أبي مخنف هذه وفي روايات أخرى له تقول أن جميع الخوارج رجعوا إلى الكوفة بعد أن حاورهم علي .⁵⁶⁸

أما الأقوال والروايات الأخرى فقد اختلفت فيما بينها على ثلاثة أقوال:
القول الأول: اتفقت أسانيد رواية ابن شداد على أن التائبين كانوا أربعة آلاف، ونقله ابن كثير هذا الرقم أيضاً، وحسب هذا القول أن الذي أتى بهم إلى علي كان هو ابن الكواء .

القول الثاني: أتى الهيثمي والطبراني وأبو نعيم وعبد الرزاق رواية بطرق مختلفة عن ابن عباس قال: أن التائبين منهم عشرون ألفاً .

القول الثالث: أخرج النسائي والحاكم والبيهقي ويعقوب الفسوي رواية بطرق مختلفة عن ابن عباس قالت: أن التائبين كانوا ألفان، وجاء هذا الرقم أيضاً في رواية ضعيفة في البلاذري ونقله ابن كثير والياضي . وقد اتفقت أسانيد رواية ابن عباس على أنهم رجعوا على يدي ابن عباس .⁵⁶⁹

8- هذا الجزء من الرواية يذكر مبعوث معاوية وهو (معن بن يزيد) إلى علي لترتيب الموعد لقضية التحكيم بين علي ومعاوية فتقول الرواية: "وقدم معن بن يزيد بن الأخنس بن حبيب السلمي على علي من قبل معاوية، يستبطنه في الحكومة، وقال: إن معاوية قد وقى ففه أنت، ولا يلفتتك عن رأيك أعراب تميم وبكر".

هنا أرى أن خطأ ورد في سياق الرواية وهو: أن هذه الرواية تقول أن معن بن يزيد طلب الاستبطاء من علي في التحكيم، وهذا غير ملائم بالنسبة لسياق الرواية وكذا للأحداث التي وقعت، حيث أن أهل الشام هم الذين كادوا أن يخسروا الحرب في صفين؛ وعلى مبادرتهم تم إيقاف الحرب فكيف يأتي مبعوثهم ويطلب الاستبطاء في التحكيم؟! بل العكس هو الصحيح، وقد جاء في رواية أخرى لأبي مخنف في الطبري يقول: "وقدم معن بن يزيد بن الأخنس السلمي في استبطاء إمضاء الحكومة" أي جاء يبحث عن سبب استبطاء علي في تنفيذ التحكيم، وبهذا تبين أن معن جاء يستعجل علياً في التحكيم ويقول لهم: لم تستبطؤون التحكيم؟!⁵⁷⁰

بالنسبة لاسم معن بن يزيد وكلامه مع علي عن الاستبطاء في الحكومة فلم تأت في ذلك غير رواية أخرى لأبي مخنف، وكذا في رواية لابن الكلبي في أنساب الأشراف .⁵⁷¹

⁵⁶⁷ الأخبار الطوال (ص: 208)، البدء والتاريخ (5/ 223)

⁵⁶⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 110)

⁵⁶⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 361)، مسند أحمد ط الرسالة (2/ 84)، مسند أبي يعلى الموصلي (1/ 367)، مصنف عبد الرزاق الصنعاني (10/ 157)، السنن الكبرى للنسائي-دار الكتب العلمية (5/ 165)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (2/ 164-165)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 318)، السنن الكبرى للبيهقي (8/ 311)، المعرفة والتاريخ (1/ 522)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (10/ 314)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (6/ 252)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 312)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 95)

⁵⁷⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 110)

⁵⁷¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 110)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 345-346)

9- بالنسبة لاسم وعدد مبعوثي كل من علي ومعاوية إلى دومة الجندل للتحكيم فقد ذكرت رواية أبي مخنف اسم عدة رجال، وأن كل واحد من الحكمين بُعث معه أربعمئة فارس إذ قال: "فبعث علي أربعمئة من أصحابه عليهم شريح بن هانئ، وبعث ابن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم وبعث معهم أبا موسى الأشعري. وبعث معاوية عمروا في أربعمئة من أهل الشام".

إن جميع المصادر التي تذكر اللقاء في دومة الجندل بين المبعوثين تذكر اسم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص وكان مع كل واحد من الحكمين أربعمئة فارس، وقد ذكرت بعض المصادر أسماء أخرى مع مبعوثي الحكمين من الشخصيات المعروفة مثل شريح بن هانئ، عبد الله بن عمر، عبد الله بن الزبير وآخرين .

أما بالنسبة لقوله: "وبعث ابن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم"، فهذا ما أكدته بعض المصادر⁵⁷².

10- بالنسبة لمكان اللقاء فقد ذكرت الرواية أنهم اجتمعوا بدومة الجندل في الاجتماع الثاني .

ذكرت أكثر المرويات على أن اللقاء كان في دومة الجندل، إلا أن بعض المرويات ذكرت بأنهم نزلوا باديء الأمر في تدمر ثم تحولوا إلى دومة الجندل، ثم تحولوا من دومة الجندل إلى أذرح، وهي مكان قريب من دومة الجندل كما أشار إليه خليفة بن خياط⁵⁷³.

11- هنا ندرس ما ذكرته الرواية من الحوار الذي جرى بين كل من أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص وما حدث بينهما من المشادات الكلامية من كلام أبي مخنف: "والتقى الحكمان فقال عمرو: يا أبا موسى ألسنت تعلم أن عثمان قتل مظلوما... إلى كلامه: "وكان أبو موسى يقول: لقد حذرني ابن عباس غدر الفاسق ولكن اطمأنت إليه".

بالنسبة لرواية أبي مخنف في هذا المبحث فإنها تتكلم عن عدة أحداث فيجب أن نتذكر الرواية من بدايتها فإن أبا مخنف خلط بين أحداث وقعت كل واحدة منها في زمن مختلف عن الآخر وهي: انشقاق الخوارج من جيش علي، ثم ما تابع ذلك من المشادات في الأقوال بين الفريقين، ثم ذكر حوار كل من ابن عباس وعلي مع

⁵⁷² وقعة صفين (ص: 511)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 345-346)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 105، 103، 111) البدء والتاريخ (5/ 136، 224)، تاريخ دمشق لابن عساكر (23/ 67)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 554-553)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 120-137)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 205-206، 212-225)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 307، 310-321)، تاريخ ابن خلدون (2/ 637-641)، تاريخ اليعقوبي (ص: 182-184، بترقيم الشاملة آليا)، مروج الذهب (1/ 335-338، بترقيم الشاملة آليا)، شرح نهج البلاغة (2/ 240-280)، تاريخ ابن الوردي (1/ 152-153)، العبر في خبر من غير (1/ 30) زبدة الحلب في تاريخ حلب (ص: 21)، المختصر في أخبار البشر (1/ 178)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 309)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 86).

⁵⁷³ وقعة صفين (ص: 511)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 343-345)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 110-111)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 191-192)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 547)، الأخبار الطوال (ص: 197-198)، التنبيه والإشراف (1/ 256)، البدء والتاريخ (5/ 221، 227)، تاريخ دمشق لابن عساكر (23/ 67، 73/ 155)، المختصر في أخبار البشر (1/ 178)، زبدة الحلب في تاريخ حلب (ص: 21)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 309)، تاريخ ابن الوردي (1/ 153)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 86-87)، مروج الذهب (1/ 314)، بترقيم الشاملة آليا، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 307، 312-313).

الخوارج، والآن نتحدث عن الحوار الذي دار بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري في أذرح في دومة الجندل.

إن المحادثة التي وقعت بين الرجلين حسب رواية أبي مخنف نقلتها المصادر التي تنقل الأحداث بدون سند، والتي من عاداتها النقل عما سبقتها من المصادر، فهي تنقل القصة التي رواها أبو مخنف دون أن يسند الخبر إليه في غالب الأمر، وهم كل من أبي حنيفة الدينوري واليعقوبي والذهبي والياضي وأبي الفرج ابن الجوزي وابن كثير وابن الأثير كلهم بدون سند، إذ نقلوا رواية أبي مخنف دون الإشارة إلى اسمه؛ إلا اللهم في البداية والنهاية حيث ذكر ابن كثير اسم أبي مخنف في إحدى نقولاته، فالنص الذي نقله هؤلاء المؤرخون له نفس نفس رواية أبي مخنف بدون تغيير كثير وبدون ذكر الراوي أو اسم المصدر.⁵⁷⁴

أما المصادر الأخرى الأصلية التي تنقل القصص بالمرويات والأسانيد سواء كان من كتب التاريخ أو من كتب الحديث فلم تذكر الحادثة التي نقلها أبو مخنف بين الرجلين، إلا اللهم مرويات أبي مخنف نفسه في الطبري فقط.⁵⁷⁵

كما قلت أن هناك مرويات لأبي مخنف في الطبري وهي شبيهة بالرواية التي في البلاذري إلا أنه فيها بعض الفوارق العجيبة على سبيل المثال:

الفارق الأول: جاء في رواية أبي مخنف التي في الطبري: "ولو كان على الشرف لكان هذا الأمر لآل أبرهة بن الصباح؛ إنما هو لأهل الدين والفضل مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته علي بن أبي طالب".⁵⁷⁶

لكن بدل هذا جاء في رواية الأنساب الذي ندرسه الآن وهي: "إن هذا الأمر لا يكون بالشرف، وغيره مما ذكرت، وإنما يكون لأهل الدين والفضل والشدة في أمر الله، مع أني لو أعطيته أعظم قريش شرفاً أعطيته علياً!".

الفارق الثاني: جاء في رواية أبي مخنف التي في الطبري أن الحوار كان بين عبد الله بن عمرو وعمر بن العاص؛ بدلاً من أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وكان الذي ينه ابن عمر على الغفلة هو عبد الله بن الزبير وليس ابن عباس حيث جاء فيها:

قال أبو مخنف في رواية الطبري: "قال عمرو بن العاص إن هذا الأمر لا يصلحه إلا رجل له ضرر يأكل ويطعم، وكانت في ابن عمر غفلة؛ فقال له عبد الله بن الزبير: افطن، فانتبه، فقال عبد الله بن عمر: لا والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً، وقال يابن العاص إن العرب أسندت إليك أمرها بعد ما تقارعت السيوف وتناجرت بالرماح فلا تردنهم في فتنة".⁵⁷⁷

⁵⁷⁴ الأخبار الطوال (ص: 199-200)، تاريخ اليعقوبي (ص: 183، بترقيم الشاملة آليا)، العبر في خبر من غبر (1/ 31)، تاريخ

الإسلام ت بشار (2/ 309، 311)، تاريخ ابن الوردي (1/ 153)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 86-87)، المنتظم في تاريخ

الملوك والأمم (5/ 127)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 206، 208)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 314)

⁵⁷⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 111-113)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 543-545)

⁵⁷⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 111-113)

⁵⁷⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 112)

12- إن رواية أبي مخنف تقول أن الحكمين اتفقا فيما بينهما في بداية الأمر قبل أن يذهبا إلى الناس ويعلنا اتفاقهما على خلع الرجلين (علي ومعاوية)، وأن يكون الأمر شورى فيختار المسلمون من أرادوا .
أما بالنسبة للمصادر الأخرى فإن نصر بن مزاحم نقل في كتابه (وقعة صفين) نص رواية أبي مخنف لاسيما المتعلق بخلع علي ومعاوية، وهو ينقل عنه دون أن يذكره في السند كما أشار إليه العلماء فهو من شيوخه المعروفين .⁵⁷⁸

كما نقله المؤرخون المتأخرون مثل أبو الفرج ابن الجوزي وابن الأثير .⁵⁷⁹

وقد نقل اليعقوبي رواية أبي مخنف بنوع من التغيير .⁵⁸⁰

فعلى الرغم من أن المؤرخين الذين نقلوا هذا الحوار الذي أخذه من أبي مخنف إلا أن بعض المؤرخين مثل نصر بن مزاحم والمسعودي قد بالغوا في الموضوع أكثر من أبي مخنف!⁵⁸¹

نقل عبد الرزاق رواية مرسلّة عن الزهري ينقل فيها مجموعة من الأحداث في عدة صفحات، بحيث جمع كل هذه الأحداث في رواية واحدة، من زمن النبي لحد ما يصل إلى قضية الحوار الذي دار بين أبي موسى وعمرو بن العاص، فتذكر الرواية أنهما لم يتصلا إلى اتفاق ما، فلم يبرحا من مجلسهما ذلك حتى اختلفا ويتسابقان، ثم خرجا إلى الناس وكل منهما يقرآن الآيات القرآنية التي جاءت في رواية أبي مخنف ضد الآخر .⁵⁸²

بحثت عن بنود التحكيم الذي تكلم عليه عمرو وأبو موسى في اللقاء الثاني في أدرج لكنني لم أر من أتى بها برواية صحيحة .⁵⁸³

⁵⁷⁸ وقعة صفين (ص: 544-546)

⁵⁷⁹ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 126)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 208)

⁵⁸⁰ تاريخ اليعقوبي (ص: 183، بترقيم الشاملة آليا)

⁵⁸¹ وقعة صفين (ص: 544-546)، مروج الذهب (1/ 334، بترقيم الشاملة آليا)

⁵⁸² مصنف عبد الرزاق الصنعاني (5/ 452)

⁵⁸³ أما ما جاء به ابن حبان في سيرته فهي بنود الاتفاق الذي اتفق عليها الفريقان في اللقاء الأول في صفين بين عمرو وأبي موسى دون اللقاء الثاني الذي ندرسه في هذا الجزء الآن . السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 543-545) . أما ما قيل عن الرواية التي في التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (5/ 398) عن عبد الله بن مضارب عن حصين بن المنذر قال: "لما عزل معاوية عمرو بن العاص عن مصر ضرب فسطاطه قريبا من فسطاط معاوية ثم جعل يتربع (أي جاء وذهب أو تحير) فبعثني معاوية إليه"، فإنه لم يأت بالرواية كاملة، والقدر الذي أتى به لا يستشهد به لتصوير الاتفاق بين الحكمين، أما ما جاء به ابن عساكر مطولاً في تاريخ دمشق فإن في إسناده عبد الله بن مضارب - كما كان في اسناد تاريخ البخاري أيضاً - قال عنه الذهبي وابن حجر "لا يعرف"، وفيه أيضاً (سليمة) سلمة بن حبان العنكي وهو مجهول الحال، والرواية على الرغم أنها لا تصح إلا أن فيها إشكالات أخرى في المتن فالنقرأها وهي كالآتي: عن حصين (أو حصين) بن المنذر قال: "لما عزل معاوية عمرو بن العاص عن مصر ضرب فسطاطه قريبا من فسطاط معاوية؛ ثم جعل يتربع له يقول معاوية قال فأرسل إليه فقال: إنه بلغني عن عمرو بعض ما أكره فأنته (أي قال معاوية لحصين) فأسأله عن الأمر الذي اجتمع هو وأبو موسى فيه كيف صنعنا؟ قال: فأثبته؛ فقلت: أخبرني عن الأمر الذي اجتمعتما فيه أنت وأبو موسى كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس؛ ولا والله ما كان قالوا؛ ولكن لما اجتمعنا أنا وأبو موسى قلت له: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه في النفر الذي توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو عنهم راض، قال فقلت (أي عمرو لأبي موسى) أين تجعلني من هذا الأمر أنا ومعاوية؟ وقال: إن يستعن بكما فبيكما معونة؛ وإن

وجلّ ما وجدته هو أن أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص التقياً بأذرح وهي من دومة الجندل فبعث علي ابن عباس ولم يحضر؛ وحضر معاوية؛ فلم يتفق الحكمان على شيء؛ وافترق الناس، وهي أيضاً لم ترد في مرويات صحيحة؛ إلا أنها توافق الواقع التاريخي للأحداث الجارية في ذاك الزمان.⁵⁸⁴

13- هذا الجزء يتكلم عن خداع عمرو لأبي موسى، فهذا الجزء يختلف عن الجزء الذي سبقه حيث هو يركز على خداع عمرو لأبي موسى ومشاجرتهم بل وتبادلتهما السبّ والشتيمة داخل الحوار الذي جرى بينهما

إن هذا الجزء من رواية أبي مخنف بدهي الكذب والافتراء! فإن في هذه القصة ست علامات تدل على وضوح كذب واختلاق هذه القصة من أولها:

أولاً: إن عمرواً قبل أن ينهي محادثته مع أبي موسى يطلب منه أن يقبل ابنه عبد الله بن عمرو أميراً للمؤمنين فيأبى أبو موسى، فنقول الرواية أن عمرواً لما رأى أن أبا موسى خلع علياً سنحت له الفرصة ليقول ما يطيب نفسه، لكنه قال أنا أيضاً أخلع علياً وأثبت صاحبي معاوية، فالسؤال الذي يأتي بذهن أي إنسان فلم لم ينصب ابنه عبد الله؟ أو لم لم ينصب نفسه خليفة وأميراً للمؤمنين؟ ألم تحن له الفرصة؟! أما كان هذا الذي يتمناه في بادئ الأمر؟ فإذا قيل أنه لم يكن من المقبول من الطرفين (علي ومعاوية) أن يصبح عمرو بن العاص أو ابنه عبد الله أميراً للمؤمنين؛ فالجواب يكون مثل ما قيل؛ حيث لم يكن هو وابنه مقبولين أيضاً حينما طلب الولاية لابنه في بادئ الأمر؛ فلم طلبه؟!!

ثانياً: إن خلع علي ومعاوية من قبل أبي موسى؛ وخلع علي وتنصيب معاوية أميراً من قبل عمرو بالشكل الذي أورده أبو مخنف غير معقول، فإن الطرفين ما ذهبوا إلا للاتفاق على أمر ما، وليس لفرض آرائهما، فبسبب أنهم ما توصلوا إلى نتيجة مرجوة بالحرب، لجأوا إلى السلم والاتفاق اضطراراً، وهذا الاتفاق يجب أن يكون مقبولاً من قبل الطرفين بشكل سلمي، وإلا فلا يقال أنهم توصلوا للنتيجة، فإن الأمر لا يقال له متفق عليه إن لم يتفق عليه جميع الجهات المعنية بالأمر، وليس من قدرة أحد منهم أن يفرضه على الطرف الآخر بالقوة كما هو معلوم.

ثالثاً: يجب أن ننظر إلى تبعات هذا الخداع المزعوم على الرعية، فإن الناس في كلتي الدولتين؛ دولة علي ودولة معاوية يطيعون أمراءهم، ولا يخرجون عن طاعتهم، فإذا لم يتوصلوا إلى نتيجة مرضية فمن البدهي لا يطيعه الناس؛ إذ فما الهدف من الخداع حينئذ؟!!

رابعاً: كما يجب أن ننظر إلى تبعاته على أمراء الدولتين فإنهم أيضاً لا ينفادون لأمر تم بالخداع دون الاتفاق والرضا، فإن الطرف الذي تم خداعه لا يسلم الأمر إلى الطرف المخادع ولا يقبله كأمر أو خليفة لهم ولا يعترف به أصلاً؛ وهنا الخداع لم يفد شيئاً.

يستغنى عنكما فطال ما استغنى أمر الله عنكما". والآن بعد أن قرأنا الرواية معاً رأينا أن كل من يقرأها يرى فيها نقطتين لا تصبّان في صالح معاوية وعمرو، أولهما: أن عمرو ومعاوية كانا ينتظران أن يُعطوا أمراً من أمور الولاية، وهذا تناقض ما قلناه سابقاً من عدم قتالهم لأجل الولاية والسلطة، ثانيهما أن عمرواً يسأل أبا موسى بشكل كأنه هو استسلم لهم في كل شيء وهو تحت يديه؛ إن أعطاه شيئاً فنعماهي وإلا فلا عصيان! وهذا غير معقول؛ لأنه لو وصل الأمر إلى هذا الحد من الصلح والاتفاق بينهما لأصبحت الدول الإسلامية دولة واحدة ولما تبقى دولتين، بل الصحيح أنه لم يصلنا بالطريقة الصحيحة مما حاوروا عليه شيئاً؛ وإنما وصلنا أنهم لم يتوصلوا إلى حل المشاكل العالقة بينهما فقط والله أعلم، تاريخ دمشق لابن عساكر (46/175)، المغني في الضعفاء (1/510)، لسان الميزان (7/270)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/159).

⁵⁸⁴ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 192)، تاريخ دمشق لابن عساكر (23/67)

خامساً: أما من الناحية الشرعية فمن البدهي أيضاً أن الشرع لا يقبل معاملة واتفاقاً تم بالخداع والحيل .
سادساً: إن الكلام الوارد في الرواية على لسان عمرو بن العاص إذ يقول: "وأنا أثبت معاوية" باطل بالمرّة؛ لأنه على ما يثبت عمرو معاوية إذ لم يكن خليفة؟! ولم يثبت أن معاوية طلب الخلافة أو قاتل على الخلافة أصلاً، كما لم يكن من قدراته حسب التسلسل الهرمي في الحكم الإسلامي أن يطلب الخلافة! فكيف يمكن أن يصبح خليفة كما أشار إليه محي الدين الخطيب.⁵⁸⁵

حقيقة إن بعض الأشياء التي قالها أبو مخنف لا يمر عليه بسلام ! لذا لا أعرف كيف نقل المؤلفون هذا النوع من الروايات؟!

إن خداع عمرو لأبي موسى لم يأت في المصادر الأصلية التي تنقل بالأسانيد، حيث لم يتم نقل شيء من هذا القبيل عدا مرويات أبي مخنف في الطبري، ونقله عنه نصر بن مزاحم أيضاً في كتابه وقعة صفين؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وجاءت رواية ضعيفة في أنساب الأشراف؛ ورواية أخرى ضعيفة أيضاً في تاريخ دمشق.⁵⁸⁶

ونقله أبو حنيفة الدينوري والذهبي واليافعي واليعقوبي وابن الوردي وأبو الفرج ابن الجوزي وابن كثير وابن الأثير كلهم بدون سند، حيث جميعهم نقلوا رواية أبي مخنف دون أن يسموه؛ غير أن ابن كثير ذكر في البداية والنهاية اسم أبي مخنف في إحدى المرات، فالنص الذي نقله هؤلاء المؤرخون له نفس مفهوم رواية أبي مخنف بدون تغيير كثير كما كان الحال بالنسبة لنقطة ثاني عشرة التي مضت .

14- أما بالنسبة لرفع المصاحف فإن رواية أبي مخنف تقول إن علياً قال للخوارج يوم ناقشهم: "وأعلمتكم أنهم إنما رفعوا المصاحف خدعة ومكيدة" .

وقد جاء في كتب التاريخ المتعددة أن عمرو أشار إلى معاوية أن يرفع الجيش المصاحف خدعة حينما رأوا تقدم جيش علي وضعف جيشهم، فرفع أهل الشام المصاحف، لكن هذه المعلومة غير دقيقة، لأن المصادر الحديثية والتاريخية الأصلية لم يقولوا أن أهل الشام رفعوا المصاحف، لا بنية الخداع ولا بغير الخداع؛ وإنما قالوا: لما كثر القتل في أهل الشام أوصى عمرو بن العاص معاوية بأن يبعث برجل يحمل مصحفاً واحداً إلى علي ليحتكم إليه، والرواية جاءت في مسند أحمد بسند صحيح وهي كالآتي:

قال أبو وائل: "كنا بصفين فلما استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتلّ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علي بمصحف، وادعه إلى كتاب الله، فإنه لن يأبى عليك، فجاء به رجل..."⁵⁸⁷

لكن الرواية لم تذكر أن أهل الشام رفعوها! ولم تذكر رفعوها خدعة ! وأن أحداً من جيش علي لم يقل أنه خدعة، فإنها من زيادات الوضاعين، فربما رفعوها خوفاً من الموت، أو اقتنعوا بأن القتال ليس هو الطريق

⁵⁸⁵ العواصم من القواصم ط دار الجيل (ص: 176-181)

⁵⁸⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 111-113)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 343-345)، وقعة صفين (ص: 544-546)، شرح نهج البلاغة (2/ 216)، تاريخ دمشق لابن عساكر (59/ 117-119)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 522)، إن الرواية التي جاءت في الأنساب ضعيفة بسبب ابن جعدية، وفيها أكثر من علة، أما الرواية التي في تاريخ دمشق ففيها ابن أبي سبرة وهو متهم بالوضع كما فيها أيضاً أكثر من علة وقد ذكرنا أحوال هؤلاء الضعفاء في المواضيع السابقة .

⁵⁸⁷ مسند أحمد ط الرسالة (25/ 348)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 105)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 337)

الأمثل للحل، وأما الروايات والمعلومات التاريخية القائلة بأن أهل الشام رفعوا المصاحف خدعة فهي ضعيفة مفندة، وهي من مرويات أبي مخنف وأشباهه، وأما ما جاء في كتب المتأخرين الذين ينقلون المعلومات التاريخية بدون سند فهم نقلوها عن أمثال أبي مخنف، ولم يكن جميعهم قالوا أنهم رفعوها خدعة، وإنما قال بعضهم: رفعوا المصاحف فقط، وقال بعضهم الآخر رفعوها خدعة، وقد بالغ بعضهم حتى قالوا: "رفعوا المصاحف بالرماح أو على أسنة الرماح"، وكلها مردودة وقد درسنا هذه المرويات والمعلومات التاريخية في النقاط الماضية.⁵⁸⁸

ثم هناك شيء آخر يجب أن لا ننساه وهو: أن كلاً من علي وعائشة وغيرهم قد طلبوا من جيشهم أن يرفعوا المصحف في حرب الجمل كما أتينا بها في النقطة الثانية في مبحث (أمر علي أصحابه بالتزام الأخلاق في الحرب وبدأ الحرب) إذاً أن رفع المصاحف بوجه الجيش المقابل أو إرسال المصاحف إلى الجيش المقابل لم يكن ببدعة أو خدعة فيما بينهم؛ وإنما كان تديناً ومجرّباً قبل وقعة صفين.

15- تذكر الرواية أن عبد الله بن العباس حذر أبا موسى من خداع عمرو فتقول: "فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك أظنه قد خدعك، إن كنتما اتفقتما على أمر فقدمه قبلك فليتكلم ثم تكلم أنت فإنه رجل غدار. وكان أبو موسى مغفلاً، فقال: إنا قد اتفقنا ولا خلاف بيننا". وهذه المعلومة مزيفة مثل المعلومات السابقة حيث لم تأت في غير مرويات أبي مخنف ونصر بن مزاحم ومن نقل منهم.⁵⁸⁹

16- من قبائح هذه الرواية مجيء هذه الجملة فيها: "وكان أبو موسى مغفلاً" فإن هذه الجملة من أبشع الكلام وأقبحه؛ لأنه طعن لأبي موسى أولاً وهو صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعن لعلي لأنه اختار رجلاً مغفلاً للصالح بين المسلمين - حسب ظن أبي مخنف - وقد استعمله على الكوفة سابقاً، ثم هو طعن لعثمان بن عفان وهو استعمله أيضاً على الكوفة، كما هو طعن أيضاً لعمر بن الخطاب لأنه استعمله على البصرة، أكثر من ذلك هو طعن لحكم رسول الله واختياره له؛ إذ كان هو عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على زبيد وعدن، كما بيّناها في مبحث (طلب علي من أبي موسى استنفار الناس في الكوفة لحرب الجمل)، فهل يمكن أن يستعمل رسول الله والخلفاء الثلاثة رجلاً مغفلاً؟! ثم هو خلاف الواقع التاريخي أيضاً لأن أبا موسى قد وفق في تاريخه الإداري ولم يتهم بشيء؛ لا من قبل رسول الله ولا من قبل أي من خلفائه فكيف يمكن أن يُتهم؛ وتُقبل بشأنه أقاويل وروايات المتهمين بالكذب أمثال أبي مخنف؟!⁵⁹⁰

قال القاضي ابن العربي المالكي: "وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله، ضعيف الرأي، مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد، وتبع في

⁵⁸⁸ وقعة صفين (ص: 498-499)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 105، 110)، تنكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص: 334)، تاريخ دمشق لابن عساكر (59/ 118)، العبر في خبر من غبر (1/ 30-31)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 311)، فتح الباري لابن حجر (12/ 284-285)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 203)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 194)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 559)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 121، 126)

⁵⁸⁹ وقعة صفين (ص: 546)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113)، الأخبار الطوال (ص: 200)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 126)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 208)

⁵⁹⁰ الطبقات الكبرى ط العلمية (4/ 81)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 364)، تاريخ دمشق لابن عساكر (32/ 14)، صحيح البخاري - تحقيق البغا (1/ 20، 5/ 2248)

ذلك بعض الجهال بعضاً، وصنفوا فيه حكايات، وغيره من الصحابة كان أحق منه وأدهى، وإنما بنوا ذلك على أن عمرًا لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والفكر".⁵⁹¹ ومن التناقضات التي وقع فيها أبو مخنف أنه جاء في رواية أخرى له أن المغفل هو ابن عمر كما أتينا بها في نقطة ثاني عشرة.⁵⁹²

وهذا إحدى العجائب حيث نسي ما اتهم به أبا موسى في رواية فاتهم ناسياً رجلاً آخر في رواية أخرى في نفس القضية وب نفس التهمة ! وهذا لم يأت في غير مرويات أبي مخنف ومن ينقل عنه .

17- أشار أبو مخنف إلى أن الحكمين لما تضارب رأيهما قام بعض الناس فيهم بضرب البعض الآخر إذ يقول: "وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقتله بالسوط، وحمل محمد بن عمرو بن العاص - أو غيره من ولده - على شريح فضربه بسوطه وقام الناس فحجزوا بينهما".

وقد نقل الطبري روايات أخرى لأبي مخنف شبيهة لهذه الرواية، كما نقل هذه الرواية عن أبي مخنف مصنفون آخرون مثل نصر بن مزاحم والمسعودي والذهبي وأبو حنيفة الدينوري وابن مسكويه وابن كثير، كلهم بدون سند عدا نصر بن مزاحم وهو نقله بسنده.⁵⁹³

18- يشير أبو مخنف إلى ذهاب أبي موسى إلى مكة بعد ما خدعه عمر بن العاص حسب ظن روايته، وكان يلوم نفسه خجلاً على هذه الحادثة، فتقول الرواية: "وطلب أهل الكوفة أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة. وقال ابن عباس: قبحا لرأي أبي موسى لقد حذرت وأمرته بالرأي فما عقل ولا قبل. وكان أبو موسى يقول: لقد حذرتني ابن عباس غدر الفاسق ولكن اطمأنت إليه".

وهذه أيضاً لم يذكرها غير المصنفين الذين ذكرناهم في النقطة السابقة وهم نقلوها عن أبي مخنف قطعاً.
19- تذكر الرواية رجوع الوفدين إلى مرجعها فتقول: "وانصرف أهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة وبايعوه، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي بالخبر".

أما بخصوص مبايعة الناس لمعاوية بالخلافة فهذه المعلومة بدهي الكذب؛ لأنه كما قلنا في المسائل السابقة أن التحكيم كان في سنة (38 هـ) وأن خلافة معاوية بدأ بعد تنازل الحسن له، وهو تنازل له بعد وفاة أبيه علي بن أبي طالب في عام (40 هـ) وإن خلافة معاوية كان في عام (41 هـ)، وسمي هذا العام بعام الجماعة، وهذه المعلومة مشهورة جداً بين المؤرخين، حيث حددوا الحقبة الأموية بين عام (41 هـ إلى 132 هـ) من الأعوام .

أما ما ورد في ذلك من الروايات فهي إما منقطعة مثل الروايات التي ينقلها خليفة بن خياط وينقلها عنه ابن عساکر في تاريخه، وإما هي منقولة عن أبي مخنف والواقدي.⁵⁹⁴

⁵⁹¹ العواصم من القواصم ط دار الجيل (ص: 176)، معنى كلامه: "وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه (أي أبا موسى) كان أبله، ... تأكيداً لما أرادت من الفساد (أي لما أرادت الطائفة التاريخية من الفساد)، ... أحق منه وأدهى (أي أحق وأدهى من عمرو)، وإنما بنوا ذلك على أن عمرًا لما غدر أبا موسى (أي حسب ظن المؤرخين) في قصة التحكيم".

⁵⁹² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (112 / 3)
⁵⁹³ وقعة صفين (ص: 546)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (113 / 3)، مروج الذهب (1 / 334، بترقيم الشاملة آليا)، الأخبار الطوال (ص: 200-201) تاريخ الإسلام ت بشار (2 / 309، 311) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5 / 126، 128)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7 / 314)

20- الرواية تشير إلى نقطة حساسة ألا وهي لعن كل من علي ومعاوية لبعضهما البعض بعد فشل المفاوضات فتقول: "فكان علي إذا صلى الغداة قننت فقال: اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الأعور، وحبیب بن مسلمة وعبد الرحمان بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة، فبلغ ذلك معاوية فكان يلعن عليا والأشتر، وقيس بن سعد والحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر".

بالنسبة للعلن علي معاوية وجماعته؛ وكذا للعن معاوية عليًا وجماعته فلم أر دليلاً في هذا الباب غير مرويات أبي مخنف ومن أخذ مأخذه.⁵⁹⁵

⁵⁹⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 113)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 191 - 192)، تاريخ دمشق لابن عساكر (23 / 67)، تاريخ الإسلام ت بشار (2 / 311)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1 / 86-87)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5 / 128)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7 / 314)

⁵⁹⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (5 / 243)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 113، 218)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7 / 314-315)

المبحث الرابع: رد علي على كلام الخوارج (لا حُكم إلا لله)

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "(إن) عليا خرج ذات يوم فخطب؛ فإنه لفي خطبته إذ حكمت المُحَكِّمة في جوانب المسجد، فقال علي: كلمة حق يعزى بها أو قال: يراد بها- باطل، نعم إنه لا حُكم إلا لله، ولكنهم يقولون إنه لا إمرة، ولا بد من أمير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الفاجر، فإن سكتوا تركناهم- أو قال: عذرناهم- وإن تكلموا حججناهم؛ وإن خرجوا علينا قاتلناهم. فقام يزيد بن عاصم المحاربي فقال: اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنيا في ديننا، فإن ذلك إدهان؛ وإذا يرجع إلى سخط الله، فخرج هو وأخوه فقتلوا بالنهر وان".⁵⁹⁶

مناقشة الرواية:

بالنسبة لمتن الرواية فنحللها كالآتي:

1- إن رواية أبي مخنف تقول إن المكان الذي كانت الخوارج تردد فيها كلمة (لا حُكم إلا لله) كان في جوانب ونواحي مسجد الكوفة، لكن هناك اختلاف في ذلك بين المرويات على قولين:⁵⁹⁷

القول الأول: ذهب إلى أن هذه الكلمة قالتها الخوارج في صفين وقت التحكيم .

نقل البلاذري رواية تقول: "فلما كتبت القضية خرج بها الأشعث ليقراها على الناس؛ فمر بها على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية ... فقال عروة: أُنَحِّمُون في أمر الله الرجال؟ أشرط أوثق من كتاب الله وشرطه؟ أكنتم في شك حين قاتلتهم؟ لا حكم إلا لله. وهو أول من حكم، ثم اعترض الأشعث وهو على بغلة له فقاته فضرب بسيفه عجز البغلة".⁵⁹⁸

وقد أتى نصر بن مزاحم وأبو حنيفة الدينوري والمطهر بن طاهر المقدسي وابن عساكر والمسعودي بروايات ومعلومات تؤيد هذا القول مع بعض الاختلافات فيما بينها في بعض أجزاء المرويات.⁵⁹⁹

القول الثاني: ذهب إلى أن مكان ترديد شعار (لا حُكم إلا لله) كان في نواحي وجوانب مسجد الكوفة حين كان علي على المنبر، أو حينما نزل على المنبر بعد ما خطب لهم، وهي تؤيد رواية أبي مخنف التي جئنا في هذا المبحث .

⁵⁹⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 352)، إن جميع رجال سند هذه الرواية ضعاف ومتروكين . ومعنى كلامه: "(إن) عليا خرج ذات يوم فخطب؛ فإنه لفي خطبته (أي لما كان علي في أثناء خطبته) إذ حكمت المُحَكِّمة (الخوارج) في جوانب المسجد (أي كانت الخوارج تردد في جوانب المسجد كلمة لا حُكم إلا لله)، فقال علي: كلمة حق يعزى بها (أي يُقَوَّى) ... حججناهم أي ناقشناهم بالحجة والبرهان).

⁵⁹⁷ إن اسم الكوفة لم يأت في هذه الرواية إلا أنه من المعلوم أن الكوفة كانت عاصمة حكم علي، كما أن المرويات الأخرى التي تذكر الخوارج تذكر رجوعهم إلى الكوفة .

⁵⁹⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 336)، معنى كلامه: "فقاته" أي لم يصبه بسيفه.

⁵⁹⁹ وقعة صفين (ص: 512)، الأخبار الطوال (ص: 196-197)، البدء والتاريخ (5/ 221)، تاريخ دمشق لابن عساكر (59/ 118-119)، مروج الذهب (1/ 409، بترقيم الشاملة آليا)

أخرج ابن أبي شيبة رواية تقول: "...فخرج علي إليهم فكلّمهم حتى أجمعوا هم وهو على الرضا، فرجعوا حتى دخلوا الكوفة على الرضا منه ومنهم، فأقاموا يومين أو نحو ذلك، قال: فدخل الأشعث بن قيس وكان يدخل على علي، فقال: إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن كره، فلما أن كان الغد الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فخطب فذكرهم ومباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقه فيه، فعابهم وعاب أمرهم، قال: فلما نزل المنبر تنادوا من النواحي المسجد (لا حكم إلا الله) فقال علي: حكم الله أنتظر فيكم، ثم قال بيده هكذا يسكتهم بالإشارة وهو على المنبر، حتى أتى رجل منهم واضعاً إصبعه في دابته وهو يقول: (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)".⁶⁰⁰

كما نقل مسلم والبلاذري وابن حبان وابن حجر روايات ومعلومات تنص على الذي ذهب إليه هذا القول مع الاختلافات فيما بينها.⁶⁰¹

أما بالنسبة للطبري فهو ينقل مجموعة من مرويات أبي مخنف التي تؤيد هذا القول؛ لكن بعضها أكثر تطويلاً عما جاء في هذه الرواية كأن كل واحدة منها تتكلم عن جزء من الأحداث المتعلقة بالخوارج يوم ترديدهم لكلمة (لا حكم إلا الله).⁶⁰²

وقد نقل هذا الجزء من الرواية مع مرويات أبي مخنف التي في الطبري كل من ابن كثير وأبو الفرج ابن الجوزي وابن مسكويه وابن الأثير.⁶⁰³

إن المفهوم العام لهذه الروايات تقول: إن الخوارج لم يتركوا شعارهم (لا حكم إلا الله) لا في صفين ولا بعد ما رجعوا إلى الكوفة، كما أنها تقول: أن علياً أيضاً لم يترك محاورتهم حتى بعد ما رجعوا إلى الكوفة، بحيث يمكن الجمع بين القولين بها؛ بأن الخوارج قالت (لا حكم إلا الله) في صفين أول مرة حينما كان الأشعث يقرأ عليهم نص اتفاق وقف الحرب، ثم حينما رجعوا إلى الكوفة كرروا نفس الكلمة، بل ازدادوا حرصاً عليها؛ فكانوا يرددونها في كل يوم مرات عديدة في أوقات الصلاة والخطب ونواحي المسجد.

جاء في إحدى روايات البلاذري عن الزهري: "...فانصرفوا وهم يظهرن التحكيم ويدخلون الكوفة، فإذا صلى علي وخطب حكموا" كما تؤيدها في ذلك روايات أخرى لأبي مخنف ونصر بن مزاحم وغيرهم إذا جاء فيها: "فنادت الخوارج أيضاً في كل ناحية: لا حكم إلا الله، لا نرضى بأن تحكّم الرجال في دين الله".⁶⁰⁴

⁶⁰⁰ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 733-734)، معنى كلامه: "فخرج علي إليهم (أي إلى الخوارج) ... ومباينتهم الناس" (أي مخالفتهم للناس).

⁶⁰¹ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (2/ 749)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 354-356)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114-115)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 545)، الثقات لابن حبان (2/ 294-295)، فتح الباري لابن حجر (12/ 284)

⁶⁰² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113-115)

⁶⁰³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113-114)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 312-315)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 129-130)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 555-557)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 212)

وقد أصبحت هذه الكلمة التي ترددها الخوارج أفراداً وجماعات شعاراً لهم حيث جاء في رواية لأبي مخنف: "أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم إلا لله ... فخرجا من عنده يحكمان".⁶⁰⁵

وقد كانت الخوارج تردّد هذه الكلمة في جلسات علي وقت محاورتهم له إذ أتى في روايتي ابن عباس وابن شداد الصحيحتين اللتين أتينا بهما في مبحث (قضية التحكيم)، وكذا ذكرها ابن كثير والذهبي وغيرهم هذه الكلمة بخلاصة على لسان الخوارج في سياق حوارهم مع علي.⁶⁰⁶

إذاً أن ترديد وتكرار كلمة التحكيم لدى الخوارج قد تنوعت في الهيئات وتعددت بين الناس وانتشرت في الأماكن والأزمان بعد وقف وقعة صفين حتى بعد رجوعهم إلى الكوفة.

2- إن الرواية تشرح لنا على لسان عليّ تصويبه للخوارج في كلمتهم التي كانت ترددها (لا حكم إلا لله) من حيث عموم اللفظ؛ ويخطئهم من حيث المعنى والمقصد؛ فحسب الرواية أن علياً بيّن مقصد كلمتهم حينما أجابهم كالأتي: "كلمة حق يعزى بها- أو قال: يراد بها- باطل". وقد جاءت مجموعة من الروايات تذكر جواب علي عن كلمة الخوارج التي قالوها، لكن هذه الروايات مختلفة فيما بينها من حيث طريقة جواب علي على الخوارج على قولين:

القول الأول: يقول أن علياً قال في جوابه لكلمتهم (لا حكم إلا لله): "إنها كلمة حق يراد بها الباطل"، وهذا القول يؤيد رواية أبي مخنف التي جاءت في بداية هذا المبحث.

أخرج مسلم عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله: "أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله وصف ناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بالسنتهم لا يجوز هذا، منهم، - وأشار إلى حلقة".⁶⁰⁷

كما أخرج عبد الرزاق رواية بنفس المفهوم وكذا البلاذري والطبري، ونقلها أيضاً كل من ابن حبان وابن أبي الحديد وابن كثير وابن الأثير وابن مسكويه.⁶⁰⁸

القول الثاني: قال إنما كان علي يقول في جواب كلمتهم المذكورة: "حكم الله أنتظر فيكم، فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون".

⁶⁰⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 355)، وقعة صفين (ص: 512-513، 517-518) معنى كلامه: فأنصرفوا (أي أنصرف الخوارج من عند علي) ... حكموا" (أي كانوا يقولون لا حكم إلا لله).

⁶⁰⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113-114)، تاريخ ابن خلدون (2/ 637) معنى كلامه: "فخرجا من عنده يحكمان" (أي كانا يقولان لا حكم إلا لله).

⁶⁰⁶ مسند أحمد ط الرسالة (2/ 84)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 165)، السنن الكبرى للبيهقي (8/ 311)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 333)، العبر في خبر من غير (1/ 31)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 308، 312)

⁶⁰⁷ صحيح مسلم (2/ 749)

⁶⁰⁸ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (10/ 150)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 355، 360-361)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 545)، الثقات لابن حبان (2/ 294-295)، شرح نهج البلاغة (2/ 307)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 212)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 555-557)

نقل البلاذري عن الصلت بن بهرام قال: "لما قدم علي الكوفة من صفين جعل يخطب الناس وجعلت الخوارج تقول- وهو على المنبر-: قبلت الدنية بالقضية، وجزعت عن البلية؛ لا حكم إلا الله، فيقول (علي): حكم الله انتظر فيكم. فيقولون: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. فيقول علي: فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون".⁶⁰⁹

وقد جاء هذا الجزء من الرواية في مصنف ابن أبي شيبة التي مرت، وكذا في الطبري في مرويّات أخرى لأبي مخنف، ونقلها كل من ابن أبي الحديد وابن كثير وكذا أبو الفرج ابن الجوزي.⁶¹⁰

يمكن الجمع بين القولين بأن نقول: أن عليًا كان يستعمل الكلمتين للرد على الخوارج؛ فكان تارة يرد عليهم بقوله: "كلمة حق يراد بها الباطل" وتارة يقول لهم: "حكم الله أنتظر فيكم، فاصبر إن وعد الله حق..." لورود الأدلة الصحيحة في القولين والله أعلم.

3- أما بالنسبة لهذا الجزء من الرواية التي تقول: "نعم إنه لا حكم إلا الله، ولكنهم يقولون إنه لا إمرة، ولا بد من أمير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الفاجر". من التناقضات التي وقع فيها الخوارج هو عدم قبولهم بحاكمية أي أمير؛ فإنهم نصبوا عبد الله بن وهب الراسبي المعروف بـ (ذي الثكنات) كأمر عليهم والذي سنتكلم عليه في مبحث (الاجتماع الأول للخوارج)؛ إلا إن قلنا أن مرادهم هو رفض إمارة علي عليهم فقط؛ وليست الإمرة بالكلية؛ وإن كان ظاهر الأدلة لا تؤيد هذا التأويل والله أعلم.

وقد أتى على غرار ذلك عدة مرويّات منها ما نقلها البلاذري عن الشعبي قال: "... ثم خرجوا فتوافوا بالنهروان وأقبلوا يحكمون، فقال علي: إن هؤلاء يقولون: لا إمرة. ولا بد من أمير يعمل في امرته المؤمن ويستمتع الفاجر، ويبلغ الكتاب الأجل".⁶¹¹

كما جاء في رواية أخرى للبلاذري وأتى بها أيضاً ابن أبي الحديد أكثر تطويلاً.⁶¹²

4- الرواية تبين لنا الخطة التي وضعها علي بن أبي طالب للرد على سلوكيات الخوارج وهي كالآتي: "فإن سكتوا تركناهم، أو قال: عذرناهم، وإن تكلموا حججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم".

وجاءت في البلاذري والطبري روايات لأبي مخنف وغيره بنفس ما جاء في هذا الجزء من الرواية، ونقلها أيضاً كل من ابن مسكويه وابن الأثير.⁶¹³

⁶⁰⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 354-356) معنى كلامه: "قبلت الدنية بالقضية (أي قبلت الدنية بسبب التحكيم)، وجزعت عن البلية" (أي خفت من بلاء الحرب).

⁶¹⁰ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 733-734)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 113-115)، شرح نهج البلاغة (2/ 307)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 315)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 129-130)

⁶¹¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 360-361) معنى كلامه: "وأقبلوا يحكمون" (أي يقولون لا حكم إلا لله).

⁶¹² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 377)، شرح نهج البلاغة (2/ 307)

⁶¹³ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 360-361)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم

(1/ 557) الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 212-213)

وقد أضافت بعض المرويات في الطبري لأبي مخنف وغيره جملة أخرى لعلي بن أبي طالب وهو يخاطب الخوارج: "إن لكم عندنا ثلاثاً: لا نمنعكم الصلاة في هذا المسجد؛ ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا؛ ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا".⁶¹⁴

وقد نقل هذه الإضافة الأخيرة كل من ابن كثير وابن مسكويه وابن حجر أيضاً.⁶¹⁵

5- إن رواية أبي مخنف تلقي الضوء على أحد رجال الخوارج المشهورين وهو يزيد بن عاصم المحاربي؛ فيقول عنه، أن علياً لما كان يجيب الخوارج تكلم يزيد بن عاصم فقال: "اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا، فإن ذلك إدهان وذا يرجع إلى سخط الله".

وقد جاءت مرويات في البلاذري والطبري لأبي مخنف وغيره بنفس ما جاء في هذا الجزء من الرواية غير أن بعض هذه المرويات أكثر تطويلاً؛ وبعضها الآخر تختلف عنها قليلاً، حيث جاءت رواية عن الزهري قال: "... وبلغ يزيد بن عاصم المحاربي قول علي لزرعة بن البرج، فأتاه فقال: يا علي أتخوفنا بالقتل، إنا لنرجو أن نضربكم بها عن قليل غير مصفحات، ثم تعلم أننا أولى بها صلياً، اللهم إنا نعوذ بك من إعطاء الدنية في دينك فإنها إدهان وذل".⁶¹⁶

وقد نقل هذه المعلومات كل من المطهر بن طاهر المقدسي وابن مسكويه وابن الأثير.⁶¹⁷

6- بالنسبة لمصير يزيد بن عاصم المحاربي فإن رواية أبي مخنف تقول: "فخرج هو وأخوه فقتلا بالنهر وان".

وهذا أتى في البلاذري وفي رواية أخرى لأبي مخنف في الطبري أيضاً؛ ونقلها عنه ابن الأثير في الكامل، إلا أنه هناك فارق بين رواية أبي مخنف التي في الأنساب مع التي في الطبري؛ فإن رواية الأنساب تقول (وأخوه) حيث ذكره بالمفرد؛ بينما الرواية التي في الطبري ذكره بالجمع حيث قال (إخوة له) والرواية كالاتي:⁶¹⁸

قال أبو مخنف: "أن علياً خرج ذات يوم يخطب ... فوثب يزيد بن عاصم المحاربي ... ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة هو رابعهم؛ فأصيبوا مع الخوارج بالنهر؛ وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة".⁶¹⁹

⁶¹⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114-115)

⁶¹⁵ البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 312)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 557)، فتح الباري لابن حجر (12/ 284)

⁶¹⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 354-356)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114) معنى كلامه: "غير مصفحات (أي بالوجه الحاد من السيف لا بعرضه)، ثم تعلم أننا أولى بها صلياً" (أي حينئذ تعلم أننا أولى بدخول النار والاحتراق فيها).

⁶¹⁷ البدء والتاريخ (5/ 222)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 557)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 213)

⁶¹⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 375)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 213)

⁶¹⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 114)

المبحث الخامس: شعر علي بن أبي طالب في نفسه يوم خروج الحرورية عليه

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: قال علي (رضي الله عنه):

يا شاهد الله علي فاشهد ... آمنت بالله ولي أحمد ... من شك في الله فإني مُهتَدٌ.⁶²⁰

مناقشة الرواية:

بالنسبة إلى متن الرواية فهي تتكلم عن شعر لعلي بن أبي طالب، وقد جاء به البلاذري في معرض تكفير الخوارج له وقد جاءت به بعض المصادر التاريخية والأدبية لكنها اختلفت في السبب الذي جعل علياً يقول هذا الشعر على قولين:

القول الأول: قالوا أن الخوارج لما طلبوا من علي أن يتوب من الكفر المزعوم المنسوب إليه من قبلهم رد عليهم علي بهذه الأبيات.⁶²¹

قال البلاذري: "وأتى علي المدائن وقد قدمها قيس بن سعد بن عبادة، وكان علي قدمه إليها. ثم أتى علي النهروان فبعث إلى الخوارج أن أسلموا لنا قتلة ابن خباب ورسولي والنسوة؛ لأقتلهم ثم أنا تارككم إلى فراغي من أمر أهل المغرب (أي أهل الشام)؛ ففعل الله يقبل بقلوبكم ويردكم إلى ما هو خير لكم وأملك بكم. فبعثوا إليه أنه ليس بيننا وبينك إلا السيف؛ إلا أن تقر بالكفر وتتوب كما تبنا! فقال علي: [أبعد جهادي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإيماني أشهد على نفسي بالكفر؟! لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين! ثم قال: يا شاهداً لله علي فاشهد ... آمنت بالله ولي أحمد ... من شك في الله فإني مهتدٌ".

القول الثاني: أن علياً قال هذه الأبيات في غزوة الخندق، قال ابن مغطاي: وزعم المدائني أن أول شعر قاله علي في غزوة الخندق:

يا شاهد الله علي فاشهد ... آمنت بالخالق رب أحمد

يا رب من صلى فإني مهتدي ... برب فاجعل في الجنان مقعدي.⁶²²

فالراجح الذي يبدو لنا أن الرأي الأول يشبه الصواب أكثر، وهو قريب من حيث المعنى من مجريات أحداث طلب التوبة منه، وهذا القول ذكرته المصادر أكثر على الرغم من أنه لا توجد في هذا المقام رواية صحيحة والله أعلم.

⁶²⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 356)، الرواية لها سنيدين وجميع رجال السنيدين ضعاف ومتروكين؛ وهذا عدا الانقطاع الموجود فيهما.

⁶²¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 369)، الكامل في اللغة والأدب (3/ 140)، شرح نهج البلاغة (2/ 278، 14/ 78)، إكمال تهذيب الكمال (9/ 345)

⁶²² إكمال تهذيب الكمال (9/ 345) وأما كلامه: "برب فاجعل ... يبدو أن الأصح هو: يا رب."

المبحث السادس: الاجتماع الأول للخوارج

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "أن وجوه الخوارج اجتمعوا عند عبد الله بن وهب الراسبي؛ فخطبهم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالحق وإن أمر وضر، وقال: أخرجوا بنا معشر إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض السواد وبعض كور الجبل منكرين لهذه البدع المكروهة. ثم قام حرقوص بن زهير السعدي فتكلم؛ وتكلموا جميعاً بدم الدنيا والدعاء إلى رفضها والجد في طلب الحق وإنكار البدع والظلم، وعرضوا رئاستهم على غير واحد منهم فأبوها؛ وقبلها عبد الله بن وهب الراسبي فبايعوه، وذلك ليلة الجمعة لعشر ليال بقين من شوال سنة سبع وثلاثين، في منزل زيد بن حصين".⁶²³

مناقشة الرواية:

بالنسبة لهذه الرواية والرواية التي تليها فإنهما تتكلمان عن اجتماع الخوارج؛ إحداهما تقول: إن الاجتماع كان في بيت عبد الله بن وهب الراسبي أو زيد بن حصين ! والثانية تقول: بل أن الاجتماع كان في بيت شريح بن أوفى ! فهذا يدل على أن هنالك اجتماعان مختلفان لهذا قسمناهما إلى الاجتماع الأول والاجتماع الثاني، أما بالنسبة إلى متن الرواية فنحللها كالآتي:

1- إن الأحداث المذكورة في هذه الرواية أتت بها البلاذري في رواية عامر الشعبي؛ حيث يذكر تحركات الخوارج فيقول: "فانصرفوا إلى منزل عبد الله بن وهب من فورهم- أو منزل زيد بن حصين يذكروا من أصيب من أصحاب علي بصفين مثل عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وخزيمة بن ثابت وأبي الهيثم بن التيهان وأشباههم وذكروا أمر الحكمين، وكفروا من رضي بالحكومة، وبرعوا من علي. ثم مشى بعض الحرورية إلى بعض، وقال لهم عبد الله بن شجرة: يا قوم اخرجوا إلى المدائن فأقيموا بها حتى يجتمع لكم ما تحاولون أن يجتمع، وفارقوا هذه القرية الظالم أهلها. فقال زيد بن حصين: إن سعد بن مسعود على المدائن وهو يمنعنا منكم ويحول بينكم وبينها".⁶²⁴

كما أتت البلاذري والطبري في مرويّات لأبي مخنف وغيره مع اختلافات يسيرة نشير إليها لاحقاً، ونقلها كل من ابن حبان وأبي حنيفة الدينوري وابن خلدون والذهبي وأبو الفرج ابن الجوزي وابن كثير وابن الأثير.⁶²⁵

2- بالنسبة لاسم والد زيد فإن اسمه جاء في هذه الرواية بزيد بن حصين إلا أنه جاء في عدة مصادر بزيد بن حصن.⁶²⁶

⁶²³ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 362-363)، الرواية جميع رجال سندها ضعاف ومتروكين عدا عبد الملك بن أبي حرة الحنفي. معنى كلامه: "بعض السواد (أي الأراضي المشبعة بالأشجار في العراق) وبعض كور الجبل" (أي سلسلة من الجبال). ومعنى كلامه: "وذلك ليلة الجمعة لعشر ليال بقين من شوال" (أي ليلة التاسع عشرة أو عشرين من شهر شوال).

⁶²⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 359-360)

⁶²⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 359-361)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 115)، الثقات لابن حبان (2/ 294-295) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (2/ 545-546)، الأخبار الطوال (ص: 202-203)، تاريخ ابن خلدون (2/ 637-638) فتح الباري لابن حجر (12/ 285)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 130-131)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 316)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 213)

3- هناك نوع من التضارب في الرواية بالنسبة للمكان الذي تم بيعة عبد الله بن وهب فيها بحيث قال أبو مخنف في بداية الرواية أن الخوارج اجتمعوا عند عبد الله بن وهب ثم قال في آخر الرواية أن البيعة كانت في منزل زيد بن حصين، ويمكن الجمع بينهما بحيث أنه هناك كان نوعاً من الخلاف الذي لم يشر إليه أبو مخنف بصراحة؛ وإنما ذكر مرة بمنزل عبد الله بن وهب ومرة بمنزل زيد بن حصين؛ وقد أشار البلاذري إلى هذا الخلاف بصراحة في الرواية التي جئنا بها في النقطة الأولى، إذ قال: ...فانصرفوا إلى منزل عبد الله بن وهب من فورهم- أو منزل زيد بن حصين...".⁶²⁷

4- إن رواية أبي مخنف يعين زمان بيعة عبد الله بن وهب إذ يقول: "وذلك ليلة الجمعة لعشر ليال بقين من شوال سنة سبع وثلاثين"، وجاء البلاذري والطبري بروايات مشابهة لها؛ ونقله كل من ابن خلدون وأبي الفرج ابن الجوزي وابن كثير وابن الأثير؛ ونقله كل من ابن خلدون وأبي الفرج ابن الجوزي وابن كثير وابن الأثير؛ ويمكن أن يكون هذا الرأي بصائب، لأن وقعة صفين والتحكيم الأول كانا في عام (37 هـ)، فتكون اجتماعات الخوارج وقتالهم ضد علي في سنة (37 هـ) أو سنة (38 هـ)، استنباطاً من قول الطبري "وكان غير أبي مخنف يقول كانت الوقعة بين علي وأهل النهر سنة ثمان وثلاثين وهذا القول عليه أكثر أهل السير".⁶²⁸

⁶²⁶ فتح الباري لابن حجر (12/ 285)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 316، 317، 319)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 132)

⁶²⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 359-360)

⁶²⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 361)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 115، 124)، تاريخ ابن خلدون (2/ 637-638)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 131)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 213)

المبحث السابع: الاجتماع الثاني للخوارج

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "أن الحرورية اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي بعد أن ولوا أمرهم عبد الله بن وهب، وبعد شخوص أبي موسى للحكومة، فقال ابن وهب: إن هؤلاء القوم قد خرجوا لإمضاء حكمهم الضلال، فأخرجوا بنا رحمكم الله إلى بلدة نبعدها عن مكاننا هذا، فإنكم أصبحتم بنعمة ربكم أهل الحق. فقال شريح: فما تنتظرون؟ أخرجوا بنا إلى المدائن لننزلها ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيوافونا. فأشار عليهم زيد بن حصين أن لا يعتمدوا دخول المدائن، وأن يخرجوا وحداناً مستخفين لئلا يرى لهم جماعة فيُتبع، وأن ينزلوا بحصن المدائن فعملوا على ذلك؛ وكتبوا إلى من بالبصرة من إخوانهم يستنهضونهم وبعثوا بالكتاب مع رجل من بني عبس.

وخرج زيد بن حصين وشريح بن أوفى من منزلهما على دابتيهما وخرج الناس وترافدوا بالمال والعقاقير، وخرج عتريس بن عرقوب الشيباني صاحب عبد الله بن مسعود مع الخوارج، فاتبعه صيفي بن فشيل الشيباني في رجال من قومه فطلبوه ليردوه فلم يقدرُوا عليه".⁶²⁹

مناقشة الرواية:

بالنسبة لمتن الرواية فنحللها كالآتي:

- 1- إن الأحداث المذكورة في هذه الرواية أتت بها الطبري في رواية لأبي مخنف وهي نفس رواية أبي مخنف التي في الأنساب وهي تقول: "ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله..."⁶³⁰
- 2- الرواية أتت بها البلاذري والطبري في مرويَات لأبي مخنف وغيره مع اختلافات قليلة نذكرها لاحقاً، ونقلها كل من أبي حنيفة الدينوري وأبي الفرج ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير وغيرهم.⁶³¹
- هناك اختلاف بين هذه الرواية وبين رواية أخرى في البلاذري بالنسبة للذي يطلب الخروج إلى المدائن، فإن هذه الرواية تقول أن قائلها هو شريح بن أوفى بينما تقول رواية أخرى في البلاذري أنه عبد الله بن شجرة وهي كالآتي: عن عامر الشعبي قال: ... ثم مشى بعض الحرورية إلى بعض، وقال لهم عبد الله بن شجرة: يا قوم اخرجوا إلى المدائن فأقيموا بها حتى يجتمع لكم ما تحاولون أن يجتمع، وفارقوا هذه القرية الظالم

⁶²⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 363)، الرواية ليس في سندها غير أبي مخنف والنضر بن صالح وكلاهما ضعيفان. ومعنى الحرورية (أي الخوارج) وشخوص (أي ذهاب). ومعنى يوافونا (أي فيأتونا). وأما معنى وترافدوا (تعاونوا وتبادلوا العطاء). لسان العرب (9/ 115)

⁶³⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 115)

⁶³¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 359-360، 363-364)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 115)، الأخبار الطوال (ص: 203-205)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 131)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 214)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 316)

أهلها"، ويمكن أن يجمع بين الأمرين؛ حيث أن رواية عامر الشعبي يذكر الاجتماع الأول للخوارج، أما رواية أبي مخنف هذه فهي تذكر الاجتماع الثاني للخوارج والله أعلم.⁶³²

3- هناك بعض الاختلافات بالنسبة لاسمين جاءا في هذه الرواية، الاسم الأول: هو (صيفي بن فسيل) حيث جاء في بعض المصادر بـ (فسيل)، أما الاسم الثاني فهو: عريش بن عرقوب، إذ قال عنه محققو المنتظم: "في الأصل: (عريش بن عرقوب) وفي الطبري: (عتريس بن عرقوب)".⁶³³

4- من الملفت للنظر هو أن عتريس بن عرقوب الذي جاء اسمه في الرواية كأحد الخوارج إلا أن علماء الجرح والتعديل حينما ذكروه لم يذكروا له ذلك، وقال عنه ابن حجر: "ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحاً"، فالرجل روى المرويات عن ابن مسعود، وهو يبدو عليه أنه من أهل الفقه والشرع وهو بعيد عن أفكار الخروج؛ لأن الخوارج لم يكونوا من أهل الفقه والفهم في الدين كما هو معلوم.⁶³⁴

⁶³² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 359-360)

⁶³³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 118، 253)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 131)

⁶³⁴ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (5/ 197، 563، 7/ 91، 737)، الآثار، أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حنيفة الأنصاري، المحقق: أبو الوفاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: 187)، الفتن لنعيم بن حماد (1/ 161)، شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1399 هـ، (4/ 63)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 135)، مصنف عبد الرزاق الصنعاني (8/ 24)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (9/ 112)، الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 230)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (7/ 88)، طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث، أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي، حققته وقدمت له: سكيئة الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة: الأولى، 1987 م، (ص: 55)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (7/ 40)، الثقات لابن حبان (5/ 285)، كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمراً أونهيأ ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي، المحقق: أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي، مراجعة: نظام يعقوبي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، (ص: 182)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (4/ 2263)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 566)، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 93)، الإيثار بمعرفة رواة الآثار، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1413 هـ، (ص: 131)، الأسماء المفردة (ص: 80)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (7/ 72) .

المبحث الثامن: خطبة علي بن أبي طالب بالكوفة بعد ذهاب الخوارج إلى النهروان

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "لما هرب أبو موسى إلى مكة، ورجع ابن عباس واليًا على البصرة، وأنت الخوارج النهروان، خطب علي الناس بالكوفة فقال: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق المجرب تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين (ابن عباس ومالك الأشتر) وهذه الحكومة بأمرى، ونخلت لكم رأيي لو يطاع لقصير رأي، ولكنكم أبيتم إلا ما أردتم فكنت وأنتم كما قال أخو هوازن .

أمرتهم أمري بمنعرج اللوا ... فلم يستبينوا الرشدا إلا ضحى الغد

إلا أن الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء ظهورهما، وارتأيا الرأي من قبل أنفسهما، فأما ما أحيا القرآن، وأحيا ما أمات القرآن، ثم اختلفا في حكمهما، فكلاهما لا يرشد ولا يسدد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدوا للجهاد، وتأهبوا للمسير، وأصبحوا في معسكركم يوم الاثنين إن شاء الله".⁶³⁵

مناقشة الرواية:

بالنسبة لتحليل المتن فهو كالآتي:

1- هذه الرواية جاء بها الطبري في رواية لأبي مخنف لكن أكثر تفصيلاً من التي في الأنساب حيث ذكر بطولها الاجتماع الأول والثاني للخوارج؛ ثم ذكر خروج الخوارج من البصرة واتباع بعض الناس لهم؛ وملاحقة الآخرين لهم أيضاً، كما ذكر إتيان الشيعة إلى علي وأكدوا له التبعية والوفاء بالبيعة، ثم يذكر أبو مخنف سبب إلقاء علي لهذه الخطبة أكثر تفصيلاً من التي أتى بها البلاذري حيث يقول: "وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل، وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي؛ فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجرس الأكبر، فتوافقوا؛ حتى حجز بينهم الليل؛ وأدلى مسعر بأصحابه، وأقبل يعترض الناس؛ وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني، وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر؛ فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة ورد علي ابن عباس إلى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح..."⁶³⁶

⁶³⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 365-366)، الرواية لها سندان: الأول روي عن طريق أبي روق الهمداني، والثاني عن طريق المعلى بن كليب، وكلي السندين ضعيفان لوجود عدة رجال ضعاف ومتروكين فيهما هذا عدا أبي مخنف . ومعنى "الخطب الفادح" في اللغة: أي النوازل والمصائب الكبيرة، وأما معنى كلامه: "ونخلت لكم رأيي" (أي اخترت لكم أجود رأيي) لو يطاع لقصير رأي (أي لو أطعتموه كان أمراً يسيراً)، ولكنكم أبيتم إلا ما أردتم" (أي استبدتم بطلب أبي موسى كمبعوث في صفين). ومعنى كلامه: "أمرتهم أمري بمنعرج اللوا (أي بمنعطف الرمل) ... فلم يستبينوا الرشدا إلا ضحى الغد" (أي: لم يتبين لهم ما دعوتهم إليه إلا في الوقت الذي لا ليس فيه)، ومعنى كلامه: "أن الرجلين الذين اخترتموهما حكمين" (أبو موسى وعمرو بن العاص). ومعنى "وارتأيا الرأي" (أي اعتقدا صواب رأيهما) لسان العرب (2/ 540، 4/ 28)

⁶³⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 116)، ومعنى "أدلى" في اللغة: أي سار بالليل. لسان العرب (2/ 272).

إن هذه الخطبة التي ألقاها علي بن أبي طالب في الكوفة من بدايتها: " الحمد لله وإن أتى الدهر..." إلى نهاية الشعر الذي جاء فيها؛ مثل كثير من روايات أبي مخنف لم يروها غير أبي مخنف كما قلنا، وقد نقلها عنه من المؤرخين المتقدمين البلاذري والطبري، ونقلها منهما كل من ابن أبي الحديد وابن كثير وابن الأثير، كما أتى بها كتاب الإمامة والسياسة مع بعض الزيادات، وجاء جزء من هذه الخطبة لدى المسعودي أيضاً، وكذا نقلها بعض الكتب الأدبية أيضاً مثل نهاية الأرب ونثر الدر .⁶³⁷

2- أما بالنسبة لهروب أبي موسى فيقول: "لما هرب أبو موسى إلى مكة، ورجع ابن عباس واليا على البصرة، وأنت الخوارج النهروان".

نسأل لم يجب أن يخاف أبو موسى ؟ وممن يخاف؟ الجواب: ربما كان أبو موسى يخشى أن يتهم حيث كان لسبب لم يتمكن من حله، أو ربما شعر بالحاجة إلى الابتعاد عن المكان الذي تعمه الفوضى. أو ربما قلقاً على الجمهور فذهب إلى المسجد الحرام بفكرة الاحتماء.

يقول عرفان آيجان: "وبعد أن أنهى عمرو المهمة نيابة عن معاوية، حدثت مشادة بين الحكمين بألفاظ قاسية مما أدى إلى إحراج أبي موسى لدى علي فلجأ إلى مكة بدلاً من الكوفة..."⁶³⁸ وهذه النقطة لم يروها غير أبي مخنف ونقل عنه كل من نصر بن مزاحم والطبري وأبو حنيفة الدينوري وابن أبي الحديد وابن الأثير وابن كثير .⁶³⁹

لكن الذي استغربت من النقولات هو كلام ابن كثير الذي يقول: "وذكر ابن جرير ... وأما أبو موسى فاستحى من علي فذهب إلى مكة، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي فأخبراه بما فعل أبو موسى وعمرو، فاستضعفوا رأي أبي موسى وعرفوا أنه لا يوازن عمرو بن العاص"، فهذه الرواية موجودة في الطبري وهي نفس رواية أبي مخنف التي في البلاذري ذكرناها أيضاً لكن ليس فيها أن أبا موسى استحى أو أن أصحاب علي استضعفوا رأي أبي موسى، فحينما نقل ابن كثير رواية أبي مخنف أولّ ذهب أبي موسى إلى مكة بأنه كان ذهاب مستحي؛ كما أولّ كلام أبي مخنف التي جاءت في حق أبي موسى أنه كان مغفلاً بأنهم استضعفوا رأيهم.⁶⁴⁰

3- أما بالنسبة للكلام عن الرجلين أبي موسى وعمرو بن العاص وتحكيمهما بغير حكم القران حسب الرواية فهذه العبارة فيها تناقضات وأخطاء كثيرة، وقد تكلمنا عنها في النقطة الثالثة والخامسة في مبحث (قضية التحكيم).

4- أما بالنسبة للكلام عن الاستعداد للقتال ضد معاوية مع الخوارج إذ يقول: "فاستعدوا للجهاد، وتأهبوا للمسير، وأصبحوا في معسكرهم يوم الاثنين إن شاء الله"، وهذه أيضاً فيها تناقضات كثيرة ذكرناها بالتفصيل في النقطة السادسة في مبحث (قضية التحكيم) .

⁶³⁷ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 116-117)، شرح نهج البلاغة (2/ 204، 259)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 215)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 316-320)، الإمامة والسياسة (1/ 115-116)، مروج الذهب (1/ 335-336)، بترقيم الشاملة آليا)، نهاية الأرب في فنون الأدب (20/ 169)، نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي الآبي، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004م، (1/ 216) معاوية بن أبي سفيان على الطريق إلى السلطة، 127 .

⁶³⁹ وقعة صفين (ص: 499)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 116)، الأخبار الطوال (ص: 200-201)، شرح نهج

البلاغة (2/ 256)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 215)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 317)

⁶⁴⁰ البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 314)

المبحث التاسع: معاتبة علي للناس لعدم نهوضهم إلى حرب الشام بعد النهروان

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "أن علياً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان، فلم ينفروا فقال: أيها الناس المجتمعة أبدانهم؛ المختلفة قلوبهم وأهواؤهم، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، إذا دعوتكم إلى الجهاد قلتم: كيت وكيت وذيت وذيت أعاليل بأباطيل وسألتموني التأخير فَعَلَ ذِي الدِّينِ المَطُولُ حيداً؛ لا يدفع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والعزم واستشعار الصبر، أي دار بعد داركم تمنعون، ومع أي إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت لا أطمع في نصركم ولا أصدق قولكم، فرّق الله بيني وبينكم، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم. أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيافاً قاطعاً، وإثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم، ويبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنون عن قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني فستعلمون حق ما أقول لكم، ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم".⁶⁴¹

مناقشة الرواية:

أما بالنسبة لتحليل المتن فنحللها كالآتي:

- 1- هذه الرواية أتى بها ابن عساكر في رواية عن خباب بن عبد الله قال: "أن معاوية بعث خيلاً فأغارت على هيت والأنبار فاستنفر علي الناس فأبطأوا وتناقلوا فخطبهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم..."⁶⁴²
- إن المصادر التي نقلت هذه الرواية أكثرها مصادر أدبية، حيث نقلها الجاحظ وأبو سعد الآبي وأبو المعالي البغدادي وابن أبي الحديد وأبو الحسن المغربي وابن عساكر في تاريخه، وكلهم نقلوها بدون سند عدا ابن عساكر فهو نقلها بسنده، وهو من العجائب إذ لم يسندها إلى أبي مخنف؛ فإن ابن عساكر متوفي (571 هـ) فلا يمكن أن يكون هناك سند موجود عنده غير موجود في كتب المتقدمين، وهو رواه بسند ضعيف.⁶⁴³

⁶⁴¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 380)، الرواية جاء في سندها عدة رجال ضعاف ومتروكين؛ وهم كل من عباس بن هشام وهو مجهول، وأبوه هشام بن محمد الكلبي وكذا أبو مخنف وهما متروكان، عدا المجاهيل الأخرى والانتطاع الموجود في السند. وأما معنى "ما عزت" أي ما قويت. ومعنى: "يوهن الصم الصلاب" أي يضعف الحجارة الصلبة والشديدة، ومعنى: "كيت وكيت وذيت وذيت" أي سنفعل وسنفعل، وهي كناية عن القصة والأحوثة ولا تستعملان إلا مكررتين. ومعنى: "أعاليل بأباطيل" أي إنكم تتعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها. ومعنى: "فَعَلَ ذِي الدِّينِ المَطُولُ" أي كالذي يؤخر أداء دينه بلا عذر. أما: "حيداً" فهي كلمة كان الهارب من الحرب يقولها، كأنه يسأل الحرب أن تتحرف وتتنحى عنه. ومعنى: "الظلم أو الإذلال ونحوهما." أما السهم الأخيب فهو: اسم تفضيل من خاب. ومعنى "ولا يبعد الله" أي ولا يلعن الله. لسان العرب (3/ 159، 11/ 467، 12/ 348، 358، 15/ 236).

⁶⁴² تاريخ دمشق لابن عساكر (1/ 320-321)، أما معنى كلمة "خيل" هنا فيعني جماعة من الرجال. لسان العرب (11/ 231).

⁶⁴³ البيان والتبيين (2/ 37)، الرسائل السياسية (ص: 361)، نثر الدر في المحاضرات (1/ 185)، التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ، (5/ 210)، شرح نهج البلاغة (2/ 111-112)، المقتطف من أزاهر الطرف، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، الناشر: شركة أمل، القاهرة، 1425 هـ، (1/ 71)، تاريخ دمشق لابن عساكر (1/ 320)، الرواية فيها أبو عبد الله

- 2- هناك عدة خطب لعلي بن أبي طالب عن الأحداث التي وقعت بعد صفين والنهروان تنقلها المرويات والمصادر الشيعية، إذ يقول البلاذري: "بأن علياً خطب شيعته بعد النهروان بخطب كثيرة"، وكل واحدة منها حسب هذه المصادر تعود لسبب ما، فبضعة خطب منها تخص الغارات التي هاجم فيها أمراء معاوية بن أبي سفيان رعايا علي حسب هذه الكتب، وبين هذه الخطب نوع من التشابه في الحوار والتوبيخ لأهل العراق من قبل علي، وإحدى هذه الخطب هي خطبته في الكوفة التي عاتب فيها علي الناس لعدم نهوضهم إلى حرب الشام بعد النهروان التي أتيناً بها في بداية هذا المبحث.⁶⁴⁴
- 3- اختلفت المصادر في سبب ورود تلك الخطبة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب البلاذري إلى أن سبب هذه الخطبة هو: "أن علياً أمر الناس بالرحيل بعد النهروان، فقال الأشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين نفدت سهامنا وكلت سيوفنا ونصلت رماحنا، فلو أتيناً مصرنا حتى نريح ونستعد ثم نسير إلى عدونا، فركن الناس إلى ذلك، وسار علي حتى أتى المدائن ثم مضى حتى نزل النخيلة، وجعل أصحابه يدخلون الكوفة حتى بقي في أقل من ثلاثمائة، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبر من إتيان الشام قاصدا إليها من النهروان، ثم خطبهم علي"، لكن الخطبة التي ذكرها البلاذري هنا تختلف عن الخطبة التي ذكرناها في بداية هذا المبحث، إلا أن البلاذري أتى بهذه الرواية قبيل رواية أبي مخنف وكلها تحت عنوان (أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد النهروان).⁶⁴⁵

القول الثاني: ذهب ابن أبي الحديد إلى أن هذه الخطبة تعود سببها إلى غارة قام بها الضحاك بن قيس على رعايا علي بن أبي طالب، فتناقل الناس فغضب منهم علي وخطبهم بهذه الخطبة.⁶⁴⁶

القول الثالث: ذهب ابن عساكر إلى أن السبب هو: "أن معاوية بعث خيلاً فأغارت على هيت والأنبار فاستنفر علي الناس فابطنوا وتناقلوا فخطبهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم...".⁶⁴⁷

- 4- إن هذه الخطبة حسب مقصد رواتها أو حسب محتوياتها فيها رسائل؛ أهمها كالاتي:
أولاً: إن علي بن أبي طالب لم يوقف الحرب مع معاوية.

ثانياً: إن معاوية خان الاتفاق والميثاق الذي أبرمه مع علي بحيث بدأ بالهجوم وإرسال السريات ليغيروا علي رعايا علي في الأماكن المتعددة.

ثالثاً: تصوير أهل الكوفة بالجن والخور دوماً لعدم استعدادهم للحرب والغزو مع علي ضد معاوية، ليبرؤوا بذلك عدم قيام علي بالحروب المفتوحة مع معاوية بعد وقعة صفين، فإن هذه الروايات تصرح بعدم توصل علي مع معاوية للاتفاق والدخول في الصلح، وعدم إيقافهم للحرب قط، وقد جاءت عدة مرويات ضعيفة لأبي

الحسين بن محمد بن خسرو البلخي، وأبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب، وكذا أبو علي بن شاذان وغيرهم حيث جميعهم من المجاهيل والضعفاء. سير أعلام النبلاء ط الحديث (14/ 404).

⁶⁴⁴ هناك عدة خطب خطبها علي بعد النهروان ينظر: أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 380-383)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 117-124)، الأخبار الطوال (ص: 211)

⁶⁴⁵ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 379)

⁶⁴⁶ شرح نهج البلاغة (2/ 113، 117)

⁶⁴⁷ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 379، 383)

مخنف وغيره تؤكد هذه النقاط الثلاث سنأتي بها في مبحث (استيلاء علي بن أبي طالب من رعيته الذين لم يقاتلوا بسراً بن أبي أرتأة ومعاتبته لهم) .

يقول البلاذري: "بأن علياً خطب شيعته بعد النهروان خطباً كثيرة، وناجاهم وناداهم فلم يربعوا إلى دعوته ولا التفتوا إلى شيء من قوله؛ وكان يقول لهم كثيراً: إنه ما غُزِيَ قوم في عقر دارهم إلا ذلوا"، ثم ينقل البلاذري شكوى علي من أهل الكوفة لعدم قيامهم بالحرب معه ضد معاوية.⁶⁴⁸

⁶⁴⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 382-384)

المبحث العاشر: اطلاع معاوية على خبر انشقاق الخوارج من جيش علي

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "إن عمارة بن عقبة بن أبي معيط كتب إلى معاوية من الكوفة يعلمه أنه خرج على علي أصحابه ونساکهم؛ فسار إليهم فقتلهم؛ فقد فسد عليه جنده وأهل مصره؛ ووقعت بينهم العداوة؛ وتفرقوا أشد الفرقة. فقال معاوية للوليد ابن عقبة أترضى أخوك بأن يكون لنا عينا- وهو يضحك- فضحك الوليد وقال: إن لك في ذلك حظا ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة:

إن يك ظني بابن أمي صادقا ... عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر

مقيم واقبال ابن عفان حوله ... يمشى بها بين الخورنق والجسر

وتمشي رخيّ البال منتشر القوى ... كأنك لم تشعر بقتل أبي عمرو

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الذي جاء من مصر".⁶⁴⁹

مناقشة الرواية:

بالنسبة لمتن الرواية فنحللها كالآتي:

- 1- نقل ابن أبي الحديد هذه الرواية بسند منقطع عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال: جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وكان بالكوفة مقيماً، ونحن معسكرون مع معاوية، نتخوف أن يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل إلينا، ونحن نقول: إن أقبل إلينا كان أفضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي، فكان في كتاب عمارة بن عقبة: أما بعد: فإن علياً خرج عليه قراء...⁶⁵⁰ لم نأت بكامل الرواية لعدم تطويل البحث وهي نفس رواية أبي مخنف.⁶⁵¹
- 2- أما بالنسبة لتجسس عمارة بن عقبة بن أبي معيط على علي وجيشه وإخباره معاوية بأحوال جيش علي وما آل إليه فلم يأت به غير أبي مخنف في الأنساب كما أتينا بها، ونقل عنه ابن أبي الحديد، وأما بالنسبة للشعر

⁶⁴⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 384)، الرواية جميع رجال سندها ضعاف ومتروكون. أما "الدحل والوتر" في اللغة فيعني: الثأر، ومعنى كلامه: "مقيم واقبال ابن عفان حوله": أي مقيم بمكان وحال كونه جموع أتباع عثمان حوله، وأما "الخورنق" فهو قصر النعمان بن منذر في العراق. والمقصود بالجسر: إما هو جسر على نهر دجلة أو أحد جسور العراق، ومعنى الجملة تكون: أن عمارة بن أبي معيط ساكن بالعراق ومعه جموع من أتباع عثمان، يمشي عمارة بهذا الجموع في أرض العراق من مكان إلى مكان آخر. وأما معنى "رخيّ البال" أي هادئ النفس في نعمة وخصب وسعة حال. والمقصود بـ "أبو عمرو" هو عثمان بن عفان. والمقصود بـ "التجيبي": هو كنانة بن بشر بن عتاب الرياحي؛ أحد قتلة عثمان، أي أن عثمان بن عفان- قتيل التجيبي- هو أحسن الناس بعد ثلاثة رجال وهم: رسول الله، أبو بكر، وعمر. لسان العرب (4/ 97، 14/ 315).

⁶⁵⁰ شرح نهج البلاغة (2/ 114-115)

⁶⁵¹ معنى كلامه: "لقيناه فيه العام الماضي" أي صفيين.

الذي جاء في الرواية فقد جاء في الطبري وابن عساكر والمالقاني وابن حجر والكتب الأدبية لكن لا يوجد فيها ذكر لقصة التجسس.⁶⁵²

3- أما بالنسبة لسبب ورود شعر الوليد عن أخيه عمارة فقد اختلفت المصادر في ذلك على قولين وهما كالآتي:

القول الأول: نقل الطبري في رواية بأن الوليد كان يحرض عمارة على أخذ الثأر، ونقلها ابن أبي الحديد وكتاهما بدون سند؛ وحينما أتوا بالشعر أتوا به مع بعض الاختلافات والتغييرات في ترتيب الأبيات.⁶⁵³

القول الثاني: ذهب ابن عساكر أن الوليد كان يعاتب عمارة في هذا الشعر بسبب عدم أخذ ثأر عثمان بن عفان وهو ساكن بين قتله في الكوفة حسب ظن ابن عساكر إذ يقول: "وأخوه عمارة بن عقبة نزل الكوفة وله يقول الوليد بن عقبة وهو يعاتب أخاه عمارة بن عقبة:

إن يك ظني يابن أمي صادقي ... عمارة لا تدرك بذحل ولا وتر

تلاعب أقتال ابن عفان لاهيا ... كأنك لم تسمع بموت أبي عمرو

فأما ابن عساكر فقد ارتبط شعر الوليد هذا بسبب نزول عمارة في الكوفة بين من كانوا يُتهمون بقتل عثمان.⁶⁵⁴

وكذا أبو عبد الله الزبيري في نسب قريش إذ يقول:

تضاحك أقتال ابن عفان لاهياً ... كأنك لم تسمع موت أبي عمرو.⁶⁵⁵

4- بالنسبة لورود هذه الرواية أتى البلاذري برواية ضعيفة تقول: "لما بلغ معاوية أن عليا يدعو الناس إلى غزوه وإعادته الحرب بينه وبينه هاله ذلك، فخرج من دمشق معسكرا وبعث إلى نواحي الشام الصرخاء ينادون إن عليا قد أقبل إليكم ... فاستعدوا لها بأكمل العدة وانفروا خفافا وثقالا، فاجتمعوا له من كل أوب، وأرادوا المسير إلى صفين ثانية حتى بلغهم اختلاف أصحاب علي، وكتب إليه بذلك عمارة بن عقبة، فعسكر ينتظر ما يكون، إلى أن جاءه خبر مقتله".⁶⁵⁶

⁶⁵² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 695-696)، تاريخ دمشق لابن عساكر (63/ 248)، شرح نهج البلاغة (2/ 114)، الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 486-487)، مقتل الشهيد عثمان (ص: 209)، نسب قريش، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري، المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس - سابقا، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثالثة، (ص: 105، 140)

⁶⁵³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (2/ 695-696)، شرح نهج البلاغة (2/ 114-115)، والرواية تذكر الرد على الوليد من قبل الفضل بن عباس بالشعر .

⁶⁵⁴ تاريخ دمشق لابن عساكر (63/ 248)

⁶⁵⁵ نسب قريش (ص: 105، 140)

⁶⁵⁶ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 384-385)، الرواية فيها عوانة وغيره من الضعفاء . معنى كلامه: "هاله ذلك (أي أزعجه هذا الخبر)، ... نواحي الشام الصرخاء (أي المغيث).

الفصل الثالث: وقعة صفين

القسم الثالث: الأحداث التي أتت بعد وقعة صفين

المبحث الأول: ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

المبحث الثاني: عصيان الخريّيت بن راشد السامي عن علي بن أبي طالب

المبحث الثالث: استيلاء علي بن أبي طالب من رعيته الذين لم يقاتلوا بسّر بن أبي أرطاة ومعاتبته لهم

المبحث الرابع: توجيه معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي إلى مكة

المبحث الخامس: مقتل علي بن أبي طالب

المبحث الأول: ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

رواية أبي مخنف:

نقل أبو مخنف رواية عن البلاذري يقول: "لما بويغ علي دعا قيس بن سعد الأنصاري فولاه المغرب، فشحخص إلى مصر؛ ومعه أهل بيته حتى دخلها؛ فقرأ على أهلها كتاباً من علي إليهم: ذكر فيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) وما خصه الله به من نبوته وأنزل عليه من كتابه وأكرم به المؤمنين من أتباعه، ثم ذكر أبا بكر وعمر، فوصف فضلهم وعدلهم وحسن سيرتهما وعلمهما وترحم عليهما ثم قال: ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثاً وجد الناس بها عليه مقالا، فلما نقموا غيروا، ثم جاؤني فبايعوني فأستهدي الله بالهدى وأستعينه على التقوى. وأعلمهم توليته قيس بن سعد بن عبادة لما ظن عنده من الخير، ورجا من قصده وإيثاره الحق في أموره، وتقدمه إليه في العدل والإحسان، والشدة على المريب، والرفق بالخاصة والعامة، وأمرهم بموازرتهم ومكانفته ومعاونته على الحق والعمل به.⁶⁵⁷

قال (الراوي): فقام الناس فبايعوا علياً واستقاموا لقيس إلا رجلاً يقال له: يزيد بن الحرث، وكان معتزلاً في قرية هناك، فبعث إلى قيس: إنا لا نبايعك ولا ننزري عليك في سلطانك، فابعث عاملك فإن الأرض أرضك، ولكننا نتوقف حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد الساعدي من الأنصار، فنعنا عثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس ويحك أعلي تنب؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ولي ملك مصر والشام. فكف فتاركه، وجبا قيس الخراج وليس أحد ينازعه.⁶⁵⁸

وسار علي إلى الجمل وقيس بمصر، وصار من البصرة إلى الكوفة وهو بمكانه، فكان أثقل خلق الله على معاوية، فكتب إليه قبل خروجه إلى صفين «إنكم نقمتم على عثمان إثرة رأيتموها، وأشياء سوى ذلك أنكرتموها، وأنتم تعلمون أن دمه لم يكن لكم حلالاً، فركبتم عظيمًا وجئتم أمراً إداً، فأما صاحبك (عليًا) فقد استيقنا أنه الذي ألب الناس عليه؛ وأغراهم به؛ وحملهم على قتله، فهو ينتقي من ذلك مرة ويقربه أخرى». ودعا إلى الطلب بدم عثمان. فكتب إليه قيس: «قد فهمت كتابك، وأما قتل عثمان فإنني لم أقاربه ولم انظف به وأما صاحبي فلم أطلع منه على ما ذكرت، وأما ما دعوتني إليه فإن لي فيه نظراً وفكرة، وأنا كاف عنك، وإن يأتنيك عني شيء تكرهه.⁶⁵⁹

⁶⁵⁷ معنى كلامه: "فولاه المغرب" أي مغرب بلاد الإسلام. ومعنى كلامه: "ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثاً وجد الناس بها عليه مقالا، فلما نقموا غيروا"، أي جاء وال بعد أبي بكر وعمر يقصد عثمان فقام ببعض الأخطاء والأمور المنهية عنها؛ بحيث نقم عليه الناس ثم قام هذا الناس بتغيير هذا الوالي. ومعنى كلامه: "رجا من قصده وإيثاره الحق في أموره" أي اعتقد علي بتوليته قيساً أنه فضل الحق في أموره. ومعنى كلامه: "... وتقدمه إليه في العدل والإحسان، والشدة على المريب، والرفق بالخاصة والعامة" أي رجا وأمل علي أن يكون قيس شديداً على الشاكين في الله ودينه، وأن يكون رفيقاً وحليماً بخواص الناس كالمسؤولين والأغنياء وعلماء الدين وعوام الناس أيضاً. ومعنى كلامه: "وأمرهم بموازرتهم ومكانفته ومعاونته على الحق والعمل به". أي أمر علي الناس بمساعدته ومساعدته ومعاونته للحق والعمل به.

⁶⁵⁸ معنى كلامه: "لا ننزري" أي لا ننب ولا ننهض ضدك. ومعنى: وثب أي نهض وقام. كما مرا سابقاً، معنى كلامه: "فكف فتاركه" أي تركه قيس ولم يقتله.

⁶⁵⁹ معنى كلامه: "إنكم نقمتم على عثمان إثرة رأيتموها" أي انتقدتم عثمان بأنه حسب رؤيتكم يفضل أقرباءه على الناس، ومعنى كلمة "إذا" في اللغة أي منكرًا عظيمًا، ومعنى كلامه: "ودعاه" أي دعا معاوية قيساً، ومعنى "ينتقي" في اللغة أي يبتعد، وأما

ثم كتب إليه معاوية كتابا آخر، فأجابه قيس عنه ولم يقاربه فيما أراد من الالتواء على علي، والطلب بدم عثمان، فكتب إليه معاوية: «يا يهودي ابن اليهودي». فأجابه قيس: يا وثن ابن الوثن، دخلتم في الإسلام كارهين، وخرجتم منه طائعين» .

فلما يؤس معاوية منه، كتب ما كتب به إليه وأظهر أن قيسا قد أجابه إلى المبايعة، ومتابعته على ما أراد، والدخول معه في أمره، فكتب على لسانه:

للأمير معاوية، من قيس بن سعد، أما بعد فإن قتل عثمان كان حدثا في الإسلام عظيما؛ وقد نظرت لنفسي وديني فلم أره يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرما برا تقيا، فنستغفر الله لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا، وقد ألقيت إليك بالسلم، وأجبتك إلى قتال قتلة إمام الهدى المظلوم .

فشاع في الناس أن قيسا قد صالح معاوية وسالمة، وسار به الركبان إلى العراق، وبلغ ذلك عليا، فاستشار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب في أمره فأشار عليه بعزله، فإنه ليروى في ذلك ويصدق بما بلغه مرة، ويكذب أخرى حتى ورد عليه كتاب من قيس بخبر الكناني وأهل القرية التي هو فيها، وبخبر ابن مخذ، وما رأى من متاركتهم والكف عنهم. فقال له ابن جعفر: مره يا أمير المؤمنين بقتالهم لتعرف حاله في مواطأة القوم على ما تركوا من بيعتك، ويضح لك حق ما بلغك أو غير ذلك. ففعل وكتب إليه بذلك، فأجابه قيس: إني قد عجبت من سرعتك إلى محاربة من أمرتني بمحاربته من عدوك، ومتى فعلت ذلك لم آمن أن يتساعد أعداؤك ويترافدوا ويجمعوا من كل مكان فيغلظ الأمر، وتشتد الشوكة.

فقال له ابن جعفر: ألم يضح لك الآن الأمر؟ فول محمد بن أبي بكر مصر يكفك أمرها، واعزل قيسا فإنه بلغني أنه يقول: إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل مسلمة بن مخذ لسلطان سوء - وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبي بكر لأمه أسماء بنت عميس تزوجها جعفر ثم خلف عليها أبو بكر - فعزل علي قيسا وولى محمدا، فلما ورد محمد مصر، غضب قيس وقال:

والله لا أقيم معك طرفة عين، وانصرف إلى المدينة، وقد كان مرّ في طريقه برجل من بني القين فقراه وأحسن ضيافته؛ وأمر له بأربعة آلاف درهم، فأبا أن يقبلها وقال: لا أخذ لقراي ثمنا. وكان قيس أحد الأسخياء الأجواد.⁶⁶⁰

فلما ورد قيس المدينة أتاه حسان بن ثابت شامتا - وكان عثمانيا - فقال له: نزعك علي وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر. فقال له: يا أعمى القلب والعين لولا أن أوقع بين قومي وقومك شرّا لضربت عنقك، أخرج عني. وكان حسان من بني النجار من الخزرج.

كلامه: "لم أقار به" (أو لم أقر به)، ومعنى كلامه: "لم انظف به" أي لم أقترّب منه، ومعنى كلامه: "وأنا كاف عنك"، أي لا أقاتلك، وكلامه: "وإن والأولى (لن). لسان العرب (3/ 71، 15/ 336) .

⁶⁶⁰ معنى كلامه: "...فيما أراد من الالتواء على علي" أي لم يوافق قيس معاوية مما أراد من عصيان علي. ومعنى كلامه: "فإنه ليروى في ذلك ويصدق بما بلغه مرة، ويكذب أخرى..." أي أن عليا كان متشككا بشأن الخبر الوارد عن قيس بحيث يصدق بالخبر الذي ورد عليه مرة؛ ويكذبه مرة أخرى؛ حتى ورد عليه كتاب قيس... ومعنى كلامه: "متاركتهم والكف عنهم" أي تركهم ولم يقاتلهم. ومعنى كلامه: "...فقراه" أي أبقاه عنده كضيف، ومعنى كلامه: "لا أخذ لقراي ثمنا" أي لا أخذ الثمن من ضيوفه.

ثم أن قيس بن سعد، خرج وسهل بن حنيف جميعاً حتى قدما على علي بالكوفة، فخبّره الخبر وصدقه علي وشهد معه صفين وشهدا سهل أيضاً.

ولما قدم محمد بن أبي بكر مصر قرأ عهده على أهلها، ونسخته هذا:

هذا ما عهد عبد الله علي أمير المؤمنين، إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر، أمره بتقوى الله وطاعته في خاص أمره وعامه سره وعلائيته، وخوف الله ومراقبته في المغيب والمشهد، وباللين للمسلم والغلظة على الفاجر، وإنصاف المظلوم والتشديد على الظالم، والعفو عن الناس والإحسان إليهم ما استطاع فإن الله يجزي المحسنين، ويثيب المصلحين .

وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كان يجبي عليه من قبل، ولا ينقص منه ولا يبتدع فيه. وأمره أن يلين حجابيه ويفتح بابه، ويواسي بين الناس في مجلسه ووجهه ونظره، وأن يحكم بالعدل ويقيم القسط ولا يتبع الهوى ولا يأخذه في الله لومة لائم".⁶⁶¹

مناقشة الرواية:

1- بالنسبة لتولية علي بن أبي طالب قيس بن سعد ولاية مصر جاء ست مرويات تذكر هذا الموضوع وهي كالآتي:

الرواية الأولى: نقل ابن أبي شيبة والبلاذري رواية عن محمد بن سيرين قال: "بعث علي بن أبي طالب قيس بن سعد أميراً على مصر". إن هذه الرواية على الرغم من صحتها في الظاهر إلا أنه بعد البحث والتتبع والتحري وبسبب تبين وجود علل في المتن اتضح لي أنها ضعيفة.⁶⁶²

الرواية الثانية: نقل عبد الرزاق والطبري وأبو عمر الكندي رواية مرسلة عن الزهري قال: "كانت مصر من حين علي عليها قيس بن سعد بن عبادة".⁶⁶³

هذه الرواية في الأصل مجموعة من المرويات المختلطة؛ يبدأ فيها من سيرة أبي بكر وعمر؛ ثم تستمر حتى تصل إلى زمن علي وولاية قيس على مصر؛ ويذكر فيها أمور أخرى .

⁶⁶¹ بالنسبة لولاية قيس بن سعد على مصر فهي من الأحداث التي تعود إلى قبل وقعة الجمل فاستمرت إلى ما بعدها، لكننا وضعناها مع الأحداث التي حدثت بعد وقعة صفين لأجل عدم تغيير الترتيب الذي وُضع في كتاب أنساب الأشراف للمرويات . أما بالنسبة للرواية فهي متروكة إذ فيها ثلاث رجال؛ الأول منها عباس الكلبي وهو مجهول؛ والآخران متروكان وهم كل من هشام الكلبي وأبو مخنف . أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 389-393) . وكلامه: "ولم يحسن لك الشكر" يقصد علياً. ومعنى كلامه: "ولما قدم محمد بن أبي بكر مصر قرأ عهده على أهلها" أي قرأ الكتاب الذي عليه توصية علي بتوليته على مصر.
⁶⁶² مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 278-279)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 405)، بيّنّا في المباحث الأولى أن العلماء اتفقوا على صحة مراسيل محمد بن سيرين؛ إلا أن هذه الرواية فيها علل جلية سنكلم عنها في هذا المبحث فيما بعد قليل إن شاء الله .

⁶⁶³ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (5/ 452)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 65)، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، (ص: 19)

الرواية الثالثة والرابعة: نقل الطبري روايتين لأبي مخنف، وهما نفس الرواية التي جاءت في الأنساب التي ندرسها الآن.⁶⁶⁴

الرواية الخامسة: نقل الطبري رواية لسيف بن عمر يقول: "بعث علي عماله على الأمصار فبعث ... وقيس بن سعد على مصر".⁶⁶⁵

الرواية السادسة: نقل ابن عساكر رواية عن محمد بن عمر الواقدي قال: "استعمل علي بن أبي طالب قيس بن سعد على مصر".⁶⁶⁶

وقد نقل جميع المؤرخين الذين تناولوا هذا التاريخ تولية علي ولاية مصر لقيس بن سعد بن عبادة.⁶⁶⁷

2- ذكر أبو مخنف الكتاب الذي بعث به علي بن أبي طالب مع قيس بن سعد لأهل مصر؛ والذي فيه إقرار علي بتولية قيس على ولاية مصر؛ ومتن الكتاب كلام عام من الثناء على الله ورسوله؛ ويذكر فضيلة أبي بكر وعمر ثم الثناء على قيس بن عبادة وتزكيتة؛ وغيره من الكلام المعتاد آنذاك في الرسائل؛ غير ما جاء فيه بحق عثمان إذ يقول: "ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثا وجد الناس بها عليه مقالا، فلما نعموا غيروا"، وهذا الكتاب بهذا النص لم يأت إلا في مرويات أبي مخنف حيث أتى به الطبري في رواية لأبي مخنف نفسه ولا داعي لتكراره، ونقله كل من ابن تغري بردي وأبي الفرج ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير وابن أبي الحديد كلهم إما بدون سند أو بأسانيد ضعيفة، كما أشار ابن خلدون إلى الكتاب وما يحتويه دون أن يذكر نص الكتاب.⁶⁶⁸ كما يتناقض هذا الكلام الذي جاء بحق عثمان مع أدلة كثيرة ناقشناها في المباحث السابقة.⁶⁶⁹

⁶⁶⁴ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 61-68، 126-127، 133)

⁶⁶⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 3)

⁶⁶⁶ تاريخ دمشق لابن عساكر (49/ 426-425)

⁶⁶⁷ الفتنة ووقعة الجمل (ص: 99-100)، مصنف عبد الرزاق الصنعاني (5/ 452)، الأخبار الطوال (ص: 141)، البدء والتاريخ (5/ 216، 225-226)، مقاتل الطالبين (ص: 74-75)، فتوح مصر والمغرب، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: 1415 هـ، (ص: 123، 303)، فتوح البلدان (ص: 225)، الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة: الأولى، 1981 م، (ص: 343-345)، تاريخ دمشق لابن عساكر (49/ 426-425)، شرح نهج البلاغة (6/ 57)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 464، 507-501، 573)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 91-93، 151-156، 226)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 75-76، 97-99، 149)، المختصر في أخبار البشر (1/ 172، 175)، تاريخ ابن الوردي (1/ 147-150)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 256، 279-281، 346) تاريخ ابن خلدون (2/ 604-605، 623-625)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 96-101) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى 1387 هـ - 1967 م، (1/ 582-583)

⁶⁶⁸ أتى أبو الفرج ابن الجوزي الرواية بإسناد فيها ضعاف مثل شعيب بن إبراهيم الكوفي وهو ضعيف؛ وهو يروي عن محمد بن نويرة وهو مجهول الحال وقد تكلمنا عنهم في المباحث السابقة، أما ابن أبي الحديد فقد نقل الرواية بإسناد منقطع. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 63)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 153)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 97)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 279-280)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 97-98)، تاريخ ابن خلدون (2/ 623)، شرح نهج البلاغة (6/ 57)

⁶⁶⁹ أجاب علي محمد الصلابي على متن هذا الكتاب بالتفصيل. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (1/ 437)

3- ذكر أبو مخنف أن الناس لما قاموا بمبايعة علي امتنع بعض الناس عن مبايعته؛ فذكر في روايته رجلاً باسم (الكناني) يقصد به: يزيد بن الحارث الذي كان معتزلاً في قرية تسمى بـ (خربتا) في مصر، كما ذكر مناهضة مسلمة بن ملخد الانصاري لحكم قيس في مصر؛ ثم ذكر ما حدث بينهم وبين قيس .

هناك عدة مرويات ذكرت هذه الممانعة والمناهضة من قبل بعض أهل مصر وهي كالآتي:

الرواية الأولى: هي ما نقلها الطبري في رواية لأبي مخنف التي أشرنا إليها في النقطة الأولى، وهي نفس التي جاءت في الأنساب التي ندرسها الآن.⁶⁷⁰

الرواية الثانية: نقل الطبري رواية لسيف بن عمر يقول: "بعث علي عماله على الأمصار فبعث ... وقيس بن سعد على مصر ... وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا من أنت ؟ ... قال قيس بن سعد، قالوا: امض، فمضى حتى دخل مصر؛ فافترق أهل مصر فرقا؛ فرقة دخلت في الجماعة؛ (أي بايعت علياً) وكانوا معه، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا؛ ... وفرقة قالوا: نحن مع علي ما لم يقد إخواننا وهم في ذلك مع الجماعة ...".⁶⁷¹

الرواية الثالثة: نقل عبد الرزاق والطبري وأبو عمر الكندي رواية مرسلة عن الزهري حيث يذكر ممانعة أهل خربتا فيها كما مضت.⁶⁷²

الرواية الرابعة والخامسة: هناك رواية نقلها ابن عساكر عن الواقدي؛ ورواية أخرى مرسلة نقلها أبو عمر الكندي عن حسن المدني وهما وإن لم يصرحا بممانعة أهل خربتا ويزيد بن الحارث ولا بمناهضة مسلمة بن مخلد لحكم علي؛ ولكنهما تضمنتا ذلك؛ حيث ذكرا أن قيساً وادع أهل خربتا وأحسن إلى أهلها حيث قال: "استعمل علي بن أبي طالب قيس بن سعد على مصر؛ وكان من ذوي الرأي؛ فكان قد ضبط مصر وقام فيها قياماً مجزياً؛ ووادع أهل خربتا؛ وأدرّ عليهم أرزاقهم؛ وكفّ عنهم وأحسن جوارهم".⁶⁷³

وقد نقل القصة كل من ابن مسكويه وابن تغري بردي وابن كثير وابن الأثير وابن خلدون وابن الوردي وابن أبي الحديد والملك المؤيد الأيوبي والسيوطي كلهم بدون سند، كما نقل أبو حنيفة الدينوري رواية لسيف بسنده، وأتى أبو الفرج ابن الجوزي الرواية بسند ضعيف.⁶⁷⁴

⁶⁷⁰ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 63)

⁶⁷¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 3)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 99-100)

⁶⁷² مصنف عبد الرزاق الصنعاني (5 / 452)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3 / 65)، كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي (ص: 19)

⁶⁷³ الرواية على الرغم من نظافة رجال سندها إلا أنها مرسلة؛ أرسلها عبد الكريم بن الحارث بن يزيد أبو الحارث الحضرمي المصري. وهو كما قال عنه ابن يونس توفي سنة (136هـ)، إذاً هو لم يعيش هذه الأحداث . كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي (ص: 20)، تهذيب الأسماء واللغات (1 / 308)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (18 / 246)، تاريخ دمشق لابن عساكر (49 / 425-426)

⁶⁷⁴ أتى أبو الفرج ابن الجوزي الرواية بإسناد ضعيف حيث بينهاها في النقاط السابقة . الأخبار الطوال (ص: 141)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5 / 75-76)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1 / 464، 507-508)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3 / 91، 153-154)، المختصر في أخبار البشر (1 / 172، 175)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7 / 256، 280)، تاريخ ابن الوردي

4- هذه النقطة تذكر تبادل الرسائل بين معاوية بن أبي سفيان وقيس بن سعد بن عباد، وفيها اتهام من قبل معاوية لقيس بقتل عثمان إلا أنها تتحلى في بداية الأمر بحوار هاديء؛ لكن انعطف الأمر في الرسائل الثانية الى تبادل الشتم والاتهام بالتهود والوثنية بين الرجلين؛ ثم تذكر الرواية ما نتج منها من مخادعة معاوية لقيس؛ وغيره من الأمور التي ذكرت في الرواية، وقد أتى سبع مرويات تذكر هذه المراسلات بين الرجلين وهي كالآتي:

الرواية الأولى: نقل ابن أبي شيبة والبلاذري رواية عن محمد بن سيرين قال: "بعث علي بن أبي طالب قيس بن سعد أميرا على مصر، قال: فكتب إليه معاوية. وعمر بن العاص بكتاب فأغظا له فيه وشتماه وأوعدها، فكتب إليهما بكتاب لان يغار بهما ويطمعهما في نفسه، قال: قال: فلما أتاهما الكتاب كتب إليهما بكتاب يذكران فضله ويطمعانه فيما قبلهما، فكتب إليهما بجواب كتابهما الاول يغلط فلم يدع شيئا إلا قاله، فقال أحدهما للآخر: لا والله ما نطيق نحن قيس بن سعد، ولكن تعال نمكر به عند علي، قال: فبعثنا بكتابه الاولى إلى علي، قال: فقال له أهل الكوفة: عدو الله قيس بن سعد فاعزله، فقال علي: ويحكم أنا والله أعلم هي إحدى فعلاته، فأبوا إلا عزله فعزله، وبعث محمد بن أبي بكر". قلنا سابقاً عن الرواية أنها ضعيفة وسنتكلم عن علل ضعفها في هذه النقطة في التحليل بعد سرد المرويات بإذن الله تعالى.⁶⁷⁵

الرواية الثانية والثالثة: نقل الطبري روايتين لأبي مخنف فيهما نص المراسلات بين معاوية وقيس بمثل ما أتى بها البلاذري في رواية أبي مخنف.⁶⁷⁶

وقد نقل أبو الفرج ابن الجوزي نفس الرسائل التي جاءت في رواية أبي مخنف بالسند الضعيف الذي ذكرناه؛ كما نقلها المطهر بن طاهر المقدسي وابن مسكويه وابن أبي الحديد وابن الأثير وابن خلدون وابن تغري بردي واليعقوبي بدون سند، وأشار ابن الوردي والملك المؤيد الأيوبي الى هذه المراسلات بإيجاز بدون سند.⁶⁷⁷

الرواية الرابعة: نقل البلاذري رواية منقطعة عن المدائني قال: "وكتب معاوية إلى قيس يدعوه إلى نفسه- وهو بمسكن في عشرة آلاف- فأبى أن يجيبه، ثم كتب إليه: إنما أنت يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكل بك،..."، ثم بدأ معاوية حسب الرواية يسب قيساً ويعيبه بأبيه، ثم تستمر الرواية في جواب قيس لمعاوية: "فكتب إليه قيس بن سعد بن عباد: أما بعد يا معاوية فإنما أنت وثن ابن وثن من أوثان مكة، دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك..."⁶⁷⁸.

(1/ 148-147)، تاريخ ابن خلدون (2/ 604-605، 623)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 96، 98)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (1/ 582-583)

⁶⁷⁵ مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 278-279)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 405)

⁶⁷⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 62-66)

⁶⁷⁷ البدء والتاريخ (5/ 225-226)، تاريخ ابن الوردي (1/ 147)، شرح نهج البلاغة (6/ 60)، تاريخ اليعقوبي (ص: 181، بترقيم الشاملة آليا)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 508)، تاريخ ابن خلدون (2/ 623)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 153)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 98)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 98-99)

⁶⁷⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (3/ 39-40)

هذه الرواية ذكرت المراسلات بين الرجلين لكنها ذكرت أشياء في المراسلات بينهما لم يأت في مرويّات أبي مخنف أصلاً، ونقل نفس الرواية أبو الفرج الأصفهاني بدون سند؛ كما أن ابن أبي الحديد نقلها بسند ضعيف، والمسعودي نقل هذه المراسلات بدون سند؛ وأتوا بما لم يأت في رواية أبي مخنف أصلاً.⁶⁷⁹

الرواية الخامسة والسادسة: الرواية التي نقلها عبد الرزاق والطبري وأبو عمر الكندي عن الزهري مرسلّة؛ ورواية أخرى للواقدي التي نقلها ابن عساكر في تاريخه تشير إلى المراسلات بين الرجلين وإن كانت الروايتان لا تذكران نص المراسلات؛ بل تذكران أن معاوية مكر بقيس وخدعه عند علي فأدى إلى عزل علي لقيس حيث يقولان: "فكان معاوية يحدث رجلاً من ذوي الرأي من قریش فيقول: ما ابتدعت من مكيدة قط أعذب عندي من مكيدة كابدت بها قيس بن سعد من قبل علي وهو بالعراق حين امتنع مني قيس، فقلت لأهل الشام: لا تسبوا قيساً، ولا تدعوني إلى غزوه، فإن قيساً لنا شيعه، تأتينا كتبه ونصيحته، ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خربتنا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم، ويؤمن سربهم، ويحسن إلى كل راغب قدم عليه، فلا نستنكره في نصيحته قال معاوية: وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق، فسمع بذلك من جواسيس علي الذين هدى من أهل العراق ...".⁶⁸⁰

الرواية السابعة: هذه رواية مرسلّة نقلها أبو عمر الكندي عن حسن المديني وهي في بدايتها شبيهة بالروايتين السابقتين إلا أن نهاية الرواية تختلف عنهما حيث يقول أن الناس ألحوا على علي ليعزل قيساً عن ولاية مصر بسبب الإشاعات التي نشرت عنه: "فلم يزلوا به، حتى كتب إليه: إني قد احتجت إلى قربك، فاستخلف علي عمك وأقدم. فلما قرأ الكتاب، قال: هذا من مكر معاوية...".⁶⁸¹

إن من الملاحظ أن هؤلاء المؤرخين جميعهم نقلوا قصة ولاية قيس على مصر من مرويّات أبي مخنف والواقدي والزهري المرسلّة على الرغم من وجود رواية ابن أبي شيبه؛ وهي صحيحة في الظاهر كما أشرنا إليها، فإنهم ينقلون عادة عن المؤرخين وليس عن المحدثين على الرغم من تيقنهم من كذب أبي مخنف وأمثاله؛ لأنهم يتكلمون عن التاريخ.

والآن بعد سرد الروايات وقبل الكلام عن الفوارق بين رواية أبي مخنف والروايات الأخرى أود أن أتكلّم عن علل هذه المرويّات، أما بالنسبة لرواية ابن أبي شيبه فإنها وإن كانت مرسلّة إلا أن مراسيل ابن سيرين مقبولة لدى العلماء، لكنني أشرت في المباحث السابقة إلى أن هذه الروايات الصحيحة التي رواها الرواة الثقات؛ قبلوا هذه الروايات بناءً على تواتر كلام الناس، وأن تواتر الناس لدى العلماء مقبولة، إلا أن هناك فارقاً كبيراً بين المرويّات التي رويت في باب السياسة وبين ما رويت في الأبواب الأخرى؛ فإن المسائل السياسية التي كثرت فيها القتال والدم؛ كثر فيها الكذب أيضاً؛ فإن مجموعة من المشاركين لهذه الحروب كانوا يقومون بالكذب عما حدث فيها؛ وبالتالي فإن أكثر الناس باتوا يكررون هذه الأكاذيب حتى كثر أعدادهم فأصبحوا بأعداد مهولة مما يُعدّون على التواتر، فقبل العلماء والرواة الثقات هذه المرويّات والأحاديث بناءً على هذا التواتر المغلوط والله أعلم.

إن رواية ابن أبي شيبه على الرغم من صحتها إلا أننا يجب أن نتفكر فيها بهدوء ونتمعن في متن الرواية؛ فإن فيها أربع علل لا مفر منها وهي كالآتي:

⁶⁷⁹ مقاتل الطالبين (ص: 74)، شرح نهج البلاغة (42/ 16)، مروج الذهب (355/ 1)، بترقيم الشاملة آليا

⁶⁸⁰ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (452/ 5)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (65/ 3)، كتاب الولاة وكتاب القضاة

للكندي (ص: 19)، تاريخ دمشق لابن عساكر (425-426/ 49)

⁶⁸¹ كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي (ص: 20)

العلة الأولى: أن الرواية تقول أن معاوية وعمرًا بعثا برسالة قيس التي فيها تهديد لهما إلى علي؛ وعلى إثر ذلك قام علي بعزله عن ولاية مصر، فيجب أن نعلم أنه من المعلوم أن الرسل والمبعوثين الذين يتم إرسالهم من قبل هؤلاء الولاة والخلفاء كانوا معروفين وموثوقين، فلا يمكن أن يقبل علي رسالة من رجل غير موثوق أو رجل غير معروف! أو أنه كان مشهورًا من رجال معاوية، فإن البريد والرسائل التي كان هؤلاء المبعوثين يأتون بها هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن يتواصلوا بها فيما بينهم، فلا يمكن أن تكون هذه الوسيلة غير مأمونة! وهذا الكلام لا يتناقض مع ما قلنا في المباحث السابقة أن ذلك الزمان كثر فيه التزوير والكذب في الرسائل، لأن الرسائل المزورة والمكذوبة حينما كانت توضع كانت تقرأ على الناس والعوام لتضليلهم، فكلما لمنا ليست عن هذه الرسائل؛ وإنما كلامنا هذه المرة عن الرسائل التي كانت تأتي وتروح بين الولاة والأمراء مع الخلفاء.

العلة الثانية: الرواية تقول أن الرسالة التي بعثها معاوية مع عمرو إلى علي حينما قرأها علي قال الناس عن قيس: "عدو الله قيس بن سعد فاعزله"، فقال علي: ويحكم أنا والله أعلم هي إحدى فعلاته، فأبوا إلا عزله فعزله، إن من المعلوم أن كلمة عدو الله لا يقال إلا لمن كان كافرًا فلا يمكن إطلاقه على مسلم، فإن عليًا حينما سئل عن الذين بغوا عليه فأجابهم: "إخواننا بغوا علينا" فإذا كان هذا اعتقاد علي عن البغاة فكيف يكون اعتقاده عن رجل مثل قيس بن سعد وهو ولاء مصر بنفسه، ثم هو من أهل البدر وحامل لواء رسول الله، وأنه كان لرسول الله بمنزلة صاحب الشرط من الأمير، ومن أجل أصحابه، وهو من دهاة العرب ومن شجعان الصحابة، فلا يمكن أن يسمع علي بهذا الكلام ويسكت عليه ثم يطيع الناس فيه! ⁶⁸²

العلة الثالثة: إن عزل قيس من قبل علي كان بناءً على ضغوط الرعية، مع علم علي بأن الفاعل هو معاوية وليس قيس حسب الرواية، وهذا بنفسه علة قاذبة سننكلم عنها مفصلاً عند كلامنا عن الروايات الأخرى فيما يأتي.

العلة الرابعة: إن إرسال معاوية لرسالة قيس إلى علي شيء غير مقبول عقلاً؛ فإنه على الرغم من إمكانية تغيير الأسماء الواردة فيها؛ فمن الصعب جداً ملائمة الصفات المتمثلة بالشتم والتهجم الواردة في الرسالة من شخص إلى آخر؛ فلو وضعت الرواية جملة غير هذه الجملة لكان الأمر أسهل وأفهم؛ مثلاً كأن يقولوا أن معاوية كتب كتاباً باسم قيس افتراء عليه محتوياً فيها الشتم والتهجم على علي، لكن هذا التكلف والتقنن في سبيل أن يثبتوا المكر والخداع لشخصية معاوية فقط.

أما بالنسبة للعلة التي في متن مرويّات أبي مخنف والزهري والواقدي والمديني والتي مفهومها يقول: أن معاوية أشاع بين الناس أن قيساً أصبح من رجاله، وأنه خرج من طاعة علي وسلطانه، وعلى إثر ذلك ظهر رد فعل علي تجاه قيس بعزله، وهذا موجود في رواية ابن أبي شيبه أيضاً لكن بشكل آخر حيث هي تقول: أن معاوية وعمرًا كادوا لقيس بإرسال رسالته إلى علي والتي فيها تهديد لهما في الأصل؛ ومن ذلك اتهمه رعية علي بالخيانة والولاء لمعاوية؛ ثم عزله علي عن ولاية مصر، والسؤال في وجه هذه الروايات كلها هو: لم لم يذهب قيس بنفسه إلى الكوفة لحل هذه المشكلة وليتفاهم مع علي بشأن هذا الالتباس في الأمر؟! ولم لم يبق علي أيضاً بالتثبت والتأكد من هذه الرسالة والأقوال؟! بإرسال الوفود إلى قيس للتأكد من الأمر؟! كما كانوا يقومون بالتثبت في الأمور كلها؛ فكيف حكم برسالة مبعوث مجهول أو غير موثوق؟! أو اعتمد على أقوال الناس؟! هل يخبرنا الراوي بأمور الدولة التي كانت عمالقة مثل علي بن أبي طالب وقيس بن سعد يديرونها؟ أم يخبرنا بلعبة الأطفال؟! حيث يقوم الأطفال في ساعة باللعبة بينهم وفي ساعة أخرى يتشاجرون؛ فيذهب كل إلى مكان

آخر ويبتعد عن صديقه دون الالتفات الى الورا؟! فهذا يشبه حال هذه الروايات؛ حيث أنها تقول: أن معاوية لما كاد لقيس قام علي بعزله تَوَّاه دون التثبت؛ ومن ثم قام قيس بترك مصر عائداً إلى المدينة مباشرة! طبعاً في كل هذه الأمور التي ينسبها الرواة إلى علي يبررون له بأن أهل الكوفة أو الخوارج والغوغاء ضغطوا عليه؛ لينجوا به علياً من الطعن؛ ونسوا أنهم في هذه المعادلة التي خلقوها بأنفسهم لم يتركوا علياً إلا أعطوا له صورة رجل مخدوع وضعيف؛ فإنه من الأخطاء التي وقع فيه أبو مخنف والرواة الآخرون هو أنهم نسبوا الكيد والانخداع إلى قيس؛ وفي حقيقة الأمر أن المخدوع حسب مضمون روايتهم هو علي بن أبي طالب وليس قيساً، لذا ترى أن رواية الواقدي يصرح بذلك ويقول: "وكان قيس قد امتنع منهما⁶⁸³ بالمكيدة والدهاء؛ فمكرا بعلي في أمره"، فإن هؤلاء الرواة أعطوا لعلي صورة إنسان قصير الفهم لا يتثبت من الأمور، ورجل ضعيف لا يقدر على رعيته بسبب قبول أمرهم غصباً بعزل قيس، بخلاف معاوية فهو رجل قوي وسياسي ماهر ومحنك؛ يقدر بقوته وسطوته على رعيته، ولا أحد يوازيه في السياسة والحيل، كل هذا من أجل أن يرسلوا رسالة لقارئ مروياتهم مضمونها: أن معاوية ومن كان معه لا يخافون من الله تعالى؛ وأن علياً كان طيب القلب لا يكسر قلوب أتباعه، لكن القاريء لو قرأ مروياتهم بدقة يتبين له الشخصية التي رسمها هؤلاء الرواة لعلي بن أبي طالب؛ والتي تتكون من حالتين؛ الحالة الأولى هي مما تتمناه هؤلاء الرواة من أن تكون شخصية علي بهذا الشكل من اللين وطيب القلب والتدين وقبول ظلم الآخرين والصبر عليه حتى لو أدى هذا اللين والتدين إلى أن يعد من المغفلين والمخدوعين؛ والحالة الثانية هي ما كان عليه الشيعة أيام الأموية؛ حيث رسموا للحالة الشيعية الضعيفة والمضطهدة تحت أيدي الأمويين في رجل واحد وسموه علي بن أبي طالب؛ حتى لو عدّ عليّ بعملم هذا من الضعفاء والمغلوبين؛ فلحال الإنسان الشيعي وسايكولوجيته انعكاسات على مرويَات هؤلاء الرواة إن شئنا أو أبينا، لذا ترى من هذه المرويَات أشياء لا يتقبلها العقل ولا التأريخ الثابت، حقيقة إن مدافعة هؤلاء الرواة عن أهل الحق بالجهل والكذب لا يفيدهم شيئاً؛ بل يشوه صورتهم، وإن مرويَات أبي مخنف وما كان على شاكلتها أساءت إلى علي أكثر مما أساء إليه أناس آخرون، فهذه الأخطاء ليست حكرًا على هذه الروايات فقط بل تشمل أكثر المرويَات التي تذكر حيل وكيد معاوية مع أصحابه ضد علي بن أبي طالب وأهل العراق ! هذا لا يعني أنني أكذب جميع ما رواها الرواة ونقلها المؤرخون؛ بل أنا أقوم بتحليل ما نقلوها لنا فقط، وفي ظل هذا التحليل يتبين لنا حال ما تم روايتها ونقلها من الأخبار والأحداث، وأما الصحيح الذي أعتقده في هذا الأمر هو: أن سبب عزل علي لقيس يرجع إلى أن قيساً امتنع من مقاتلة أهل خربتاً وأنه لم يتوصل إلى التفاهم مع علي بهذا الشأن؛ وعلى إثر ذلك قام علي بعزله، أما ما يقوله الرواة وما يكرره المؤرخون بعدهم من مخادعة معاوية لقيس أو لعلي بإرسال كتاب قيس إلى علي؛ أو إفشاء الخبر بتبعية قيس لمعاوية؛ وغيره من الأمور المذكورة فمتناقضة وهزيلة لا تقوم أما الأدلة العقلية والنقلية الثابتة والله أعلم .

الرواية تتضمن في نفسها مجموعة من الأشياء؛ من المراسلات والشتم بين الرجلين، واتهام معاوية لقيس وغيره من الناس بقتل عثمان؛ ثم مخادعة معاوية لقيس؛ وغيره من الأمور؛ إلا أنه هناك عدة فوارق بين رواية أبي مخنف والروايات الأخرى التي ذكرناها وهي كالاتي:

الفارق الأول: إن رواية ابن أبي شيبه تختلف عن رواية أبي مخنف في جملة من الأمور؛ فهي ليس فيها اتهام لقيس ولا لعلي من قبل معاوية بقتل عثمان التي جاءت في رواية أبي مخنف، كما هي تخالف رواية أبي مخنف

⁶⁸³ معنى كلامه: "وكان قيس قد امتنع منهما" أي من معاوية وعمر بن العاص.

في أن معاوية وعمرًا هددًا قيسًا في الرسالة الأولى؛ ورواية أبي مخنف تقول أن معاوية قام بالتهديد وسب قيس في الرسالة الثانية؛ أي كان هناك تقديم وتأخير في الرسائل من حيث الشدة واللين بين الرجلين . كما أن رواية ابن أبي شيبه قصيرة جدًا مقارنة برواية أبي مخنف، لذا ليس فيها كثير من الأمور التي تذكرها رواية أبي مخنف .

الفارق الثاني: إن روايات أبي مخنف تؤكد على اتهام معاوية لقيس وغيره من أهل المدينة بالصلوع في مقتل عثمان، ثم يطلب معاوية من قيس حسب الرواية أن يطلب بدم عثمان، فهذا لم يأت في المرويات الأخرى، ولا شك في تناقض هذا؛ حيث يتهم قيسًا بقتل عثمان أولاً ثم يطلب منه الطلب بدم عثمان، فكيف يطلب من القاتل أن يطلب الدم من غيره؟!

الفارق الثالث: إن الشتم والمشادات الكلامية التي حصل بين معاوية وقيس إذ اتهم معاوية قيسًا باليهودية وفي المقابل اتهم قيس معاوية بالوثنية والارتداد عن الإسلام لم يأت إلا في روايات أبي مخنف ورواية أخرى منقطعة في الأنساب عن المدائني؛ ثم نقلها فيما بعد المؤرخون الذين ذكرناهم سابقاً .

الفارق الرابع: حسب روايات أبي مخنف أن معاوية اتهم عليًا بأنه حرض الناس على قتل عثمان؛ فهذا الاتهام لم يأت في المرويات الأخرى .

الفارق الخامس: إن روايات أبي مخنف كانت شاملة وطويلة لحد تبادت إلى ثلاث صفحات تقريبًا؛ وحوّت ذكر عشرة مواضيع مما ندرسها في هذا المبحث؛ وأما روايات الزهري والواقدي والمديني فإنها لم تملأ أية منها صحيفة واحدة؛ بحيث أنها بعد أن ذكرت إرسال علي قيسًا لمصر بإيجاز ركزت على ذكر ما قام به معاوية من الحيل والخداع لعلي وقيس؛ وذكرت أن معاوية حدّث عقلاء قريش بهذه المخادعة مما أدى إلى عزل قيس عن ولاية مصر وتولية محمد بن أبي بكر فقط .

الفارق السادس: في مسألة كيفية المخادعة اختلفت الرواة والمصادر التي تنتقل عنهم؛ فإن الرواية التي نقلها ابن أبي شيبه والبلاذري عن محمد بن سيرين يقول: أن معاوية وعمر بن العاص قاما بإرسال رسالة قيس إلى علي والتي أرسلها قيس لمعاوية وعمر أصلاً وفيها تهديد لهما؛ فعزله علي بسبب ذلك .⁶⁸⁴

أما روايات أبي مخنف والواقدي والمديني فقد ذهبت إلى القول بـ: إن معاوية اختلق كتاباً على لسان قيس بن سعد وقراه على الناس ليظهر أن قيسًا معه، وأشاع أنه لا يقاتل أهل خربتاً بل يقوم بالإحسان إليهم بسبب ولائهم لمعاوية، ففشى في أهل الشام أن قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي سفيان فسرحت عيون علي بن أبي طالب إليه بذلك .

أما رواية الزهري فقد قال أن معاوية كان يكتب إلى شيعته وبني أمية بأن قيسًا وإلاه فسمع بذلك جواسيس علي فأخبروه به .

5- في مسألة عزل قيس يقول رواية أبي مخنف أن عليًا قام باستشارة عبد الله بن جعفر فنصحه بعزله، وجرى بينهما كلامًا في ذلك كما مر في بداية المبحث؛ ثم نقل أبو مخنف كلامًا لابن جعفر يقول فيه: "واعزل

⁶⁸⁴ مصنف ابن أبي شيبه (الفكر) (7/ 278-279)، أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 405)

قيسا فإنه بلغني أنه يقول: إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء؛ فهذه العبارة لم يأت إلا في مرويات أبي مخنف؛ ونقل عنه ابن الأثير في الكامل .⁶⁸⁵

لكن جاء مكان هذا الكلام كلام آخر مختلف تمامًا عن رواية أبي مخنف؛ يقول فيها الزهري: "كتب قيس بن سعد إلى علي: "هم أسد أهل المغرب: فيهم بسر بن أبي أرطاة، ومحمد بن مخلد، ومعاوية بن خديج الخولاني في قصة".⁶⁸⁶

6- ذكر رواية أبي مخنف أن قيساً انصرف من مصر إلى المدينة، وكان قد مر في طريقه برجل من بني القين فحلّ ضيفاً عليه؛ فأحسن الرجل ضيافته، ثم لما أراد قيس أن ينصرف عنه أعطاه أربعة آلاف درهم؛ لكن الرجل أبى أن يقبلها؛ وقال: لا أخذ الثمن من ضيوفي، ثم وصف أبو مخنف قيساً بأنه كان أحد الأسخياء الأجواد .

أما بالنسبة إلى سخاوته وجوده فقد ذكرها عدة مصادر، أما بالنسبة للضيافة المذكورة فقد ذكره رواية أبي مخنف التي في الطبري، كما نقل ابن أبي الحديد بسند منقطع رواية يطول عن رواية أبي مخنف في نفس هذه القصة .⁶⁸⁷

7- الرواية تذكر أن قيساً لما رجع إلى المدينة أتاه حسان بن ثابت شامتا- وكان عثمانيا- فقال له: نزعل علي وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ولم يحسن لك الشكر. فقال له: يا أعمى القلب والعين لولا أن أوقع بين قومي وقومك شرا لضربت عنقك، أخرج عني. وكان حسان من بني النجار من الخزرج.

فهذا الجزء من الرواية لم يأت إلا في رواية أبي مخنف ونقل عنه ابن الأثير وابن أبي الحديد في رواية منقطعة كما قلنا سابقاً .⁶⁸⁸

8- يذكر رواية أبي مخنف بأن قيساً خرج مع سهل بن حنيف في المدينة وذهبوا إلى الكوفة لملاقاة علي؛ والعبارة كالآتي: "ثم أن قيس بن سعد، خرج وسهل بن حنيف جميعاً حتى قدما على علي بالكوفة"، فإن عبارة رواية أبي مخنف يوهم بأن قيس بن سعد كان في المدينة مع سهل بن حنيف فقدموا إلى علي معاً وهو كان بالكوفة، وقد أتى لعوانة بن الحكم وأبي مخنف مرويات أخرى بنفس المعنى التي في الأنساب، ونقل ابن أبي الحديد وابن كثير وابن خلدون ما رواها أبو مخنف .

لكن المرويات الأخرى تقول أن سهلاً ولاه علي الشام في ذلك الوقت فرفضه أهل الشام فعاد منه إلى علي بالكوفة، يعني لم يذهب سهل بن حنيف إلى المدينة؛ ولم يكن لسهل تواجد في المدينة حتى يرجع منها مع قيس بن سعد إلى علي بالكوفة، نقل الطبري رواية عن سيف بن عمر قال: "ولما دخلت سنة ست وثلاثين ... بعث علي عماله على الأمصار فبعث ... قيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام، ... فأما سهل فإنه

⁶⁸⁵ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 66)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 155)

⁶⁸⁶ الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (2/ 140)، والمقصود أن قيساً ذكرهم في قصة ولايته على مصر.

⁶⁸⁷ بالنسبة لرواية ابن أبي الحديد فإنه يقول: "قال إبراهيم" فقط؛ ثم يسرد الرواية وليس للرواية سند كامل، أنساب الأشراف

للبلاذري (2/ 301)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 316)، شرح نهج البلاغة (6/ 63)

⁶⁸⁸ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 66-67)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 155-156)، شرح نهج البلاغة

خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أمير قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام قالوا: إن كان عثمان بعثك فحيلا بك؛ وإن كان بعثك غيره فارجع؛ قال: أو ما سمعتم بالذي كان قالوا: بلى فرجع إلى علي".⁶⁸⁹

وقد نقل ما رواها سيف بن عمر كثير من المؤرخين حيث ذكره بخلاف رواية أبي مخنف؛ مثل أبو حنيفة الدينوري وابن مسكويه والملك المؤيد الأيوبي وابن الوردي، وأما ابن الأثير فقد نقل مرة بما يوافق رواية أبي مخنف؛ ومرة بما يوافق رواية سيف بن عمر.⁶⁹⁰

9- هذه النقطة تذكر تولية محمد بن أبي بكر وقراءته لكتاب علي حين ولاه على مصر؛ ثم إلقائه خطبة لأهل مصر بعد ذلك، وقد ذكر المؤرخون تولية ابن أبي بكر على مصر؛ أما بالنسبة للكتاب والخطبة التي قرأها على أهل مصر فقد أتى الطبري في ذلك رواية لأبي مخنف بمثل ما أتى في الأنساب، ونقل ابن الأثير وابن أبي الحديد كتاب علي والخطبة التي ألقاهما محمد بن أبي بكر.⁶⁹¹ لكن هناك اختلاف في موضوع من تولى ولاية مصر بعد قيس؛ فإن المسألة مختلف عليها بين الرواة على فريقين:

الفريق الأول: يقول إن عليًا بعث بمحمد بن أبي بكر بعد أن عزل قيسًا.

نقل الطبري رواية مرسلّة عن الزهري ورواية أخرى لأبي مخنف تقول: إن عليًا عزل قيسًا ثم ولى بعده محمد بن أبي بكر، ونقل في ذلك أبو الفرج ابن الجوزي الرواية الضعيفة التي جئنا بها سابقًا، وكذا نقلها ابن قدامة البغدادي وابن الأثير وابن مسكويه وابن الوردي وابن خلدون والسيوطي.

الفريق الثاني: يقول بل أن الذي تولى أمر مصر بعد قيس هو مالك الأشتر وهو رأي هشام بن محمد، ونقل عنه ابن تغري بردي في أحد القولين.

قال الطبري: "فكتب قيس إلى علي إن كنت تتهمني فاعزلني عن عملك وابعث إليه غيري، فبعث علي الأشتر أميرًا إلى مصر؛ حتى إذا صار بالقلزم شرب شربة عسل كان فيها حقه ... فلما بلغ عليًا وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبي بكر أميرًا على مصر؛ فالزهري يذكر أن عليًا بعث محمد بن أبي بكر أميرًا على مصر بعد مهلك الأشتر بقلزم؛ وأما هشام بن محمد فإنه يذكر في خبره أن عليًا بعث بالأشتر أميرًا على مصر بعد مهلك محمد بن أبي بكر".⁶⁹²

⁶⁸⁹ معنى كلامه: "أو ما سمعتم بالذي كان (أي بحدث مقتل عثمان) قالوا: بلى فرجع (أي سهل) إلى علي".
⁶⁹⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 234، 300)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 3، 66-67)، الفتنة ووقعة الجمل (ص: 100)، الأخبار الطوال (ص: 141)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 464)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 91، 156)، المختصر في أخبار البشر (1/ 172)، تاريخ ابن الوردي (1/ 148)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 256)، تاريخ ابن خلدون (2/ 604، 624)، شرح نهج البلاغة (6/ 64)
⁶⁹¹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 67)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 156)، تاريخ ابن خلدون (2/ 623)، شرح نهج البلاغة (6/ 65)
⁶⁹² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 65)، الخراج وصناعة الكتابة (ص: 343-345)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 511)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 149)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 226)، تاريخ ابن الوردي (1/ 149-149)

10- في نهاية الرواية يذكر أبو مخنف أن عليًا أمر محمد بن أبي بكر أن يأخذ الخراج من أهل مصر مثلما كان يأخذه قيس بن سعد، وأمره أن يفتح بابه على رعيته ويساوي بين الناس ويحكم بالعدل بينهم، ولا يتبع الهوى ولا يأخذه في الله لومة لائم .
 أتى الطبري رواية لأبي مخنف يذكر فيها نفس ما ذكره أبو مخنف في الأنساب، وذكر مسألة هذا الخراج كل من المطهر بن طاهر المقدسي وابن مسكويه وابن الأثير وابن خلدون .⁶⁹³

(150)، تاريخ ابن خلدون (2/ 624)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 101)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (1/ 583)، أما "القلزم" فهو مكان قريب من البحر الأحمر . لسان العرب (12/ 492)
⁶⁹³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 67)، البدء والتاريخ (5/ 216)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 154)، تاريخ ابن خلدون (2/ 623)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 508)

المبحث الثاني: عصيان الخريّ بن راشد السامي عن أبي طالب

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "كان الخريّ بن راشد السامي- من ولد سامة بن لوي- مع علي بن أبي طالب في ثلاثمائة من بني ناجية، فشهد معه الجمل بالبصرة، وشخص معه إلى صفين فشهد معه الحرب، فلما حكم الحكماء مثل بين يدي علي بالكوفة فقال له: والله لا أطعت أمرك ولا صليت خلفك. فقال له علي: [تكلتك أمك إذا تعصي ربك وتتكث عهده ولا تضر إلا نفسك، ولم تفعل ذلك ؟] قال: لأنك حكمت في الكتاب، وضعت عن الحق حين جدّ الجد، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زار وعليهم ناقم، فدعاه علي إلى أن يناظره ويفاتحه فقال: أعود إليك غدا .

ثم أتى قومه فأعلمهم ما جرى بينه وبين علي، ولم يأت عليًا وسار من تحت ليلته من الكوفة ومعه قومه، وتوجه نحو كسكر، فلقاه رجل من المسلمين في طريقه فسأله وأصحابه عن قوله في علي؟ فقال فيه خيرا، فوثبوا عليه بأسياهم فقطعوه، فكتب قرظة بن كعب وكان على طساسيج السواد؛ إلى علي: أن يهوديا سقط إلينا فأخبرنا أن خيلا أقبَلت من ناحية الكوفة، فأنتت قرية يقال لها: «نفر» فلقيت بها رجلا من أهل تلك القرية يقال له: زاذان فروخ فسألته عن دينه قال: أنا مسلم. ثم سأله عن أمير المؤمنين. فقال: هو إمام هدى. فقطعوه بأسياهم. وأنهم سألوا اليهودي عن دينه فقال: أنا يهودي. فخلوا سبيله فأتانا فأخبرنا بهذه القصة.⁶⁹⁴

فكتب علي إلى أبي موسى الأشعري: إني كنت أمرتك بالمقام في دير أبي موسى فيمن ضمت إليك إلى أن يضح خبر القوم الظالمي أنفسهم الباغين على أهل دينهم، وقد بلغني أن جماعة مروا بقرية يقال لها: «نفر» فقتلوا رجلا من أهل السواد مصليا، فانهض إليهم على اسم الله، فإن لحقتهم فادعهم إلى الحق فإن أبوه فناجزهم واستعن بالله عليهم. ففاتوه ولم يلقهم، وذلك قبل خروج أبي موسى للحكم .

ويقال: إن عليا لم يكتب إلى أبي موسى في هذا بشيء، وكان علي قد وجه زياد بن خصفة وعبد الله بن وال التيمي في طلبهم نحو البصرة في كثف فلحقهم زياد بالميزار، وقد أقاموا هناك ليستريحوا ويرتحلوا، فكره زياد حربهم على تلك الحال- وكان رفيقا حازما مجربا- ثم دعا زياد الخريث إلى أن ينتبذا ناحية فيتناظرا، ففتحيا حجرة مع كل واحد منهما خمسة من أصحابه، فسأل زياد الخريث عن الذي أخرجه إلى ما فعل؟ فقال:

⁶⁹⁴ معنى "زار" في اللغة أي عاب وعاتب. ومعنى كلامه: "وسار من تحت ليلته" أي لم يتجاوز الليل إلى النهار. ومعنى كلامه: "وكان على طساسيج السواد" أي كان مسؤولاً عن قوت وزراعة أرض العراق. أما معنى كلمة "خيل" هنا فيعني جماعة من الرجال. ومعنى كلامه: "سقط إلينا" أي نزل إلينا. ومعنى كلامه: "فلقيت بها رجلا من أهل تلك القرية يقال له: زاذان فروخ فسألته (أي سألت الخيل) عن دينه" (عن دين زاذان). أما "كسكر" فمكان ما، و"نفر": هي على زنة (أي قبالة) قنب: قرية على نهر النرس من نواحي بابل من أعمال الكوفة. أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 412) لسان العرب (4/ 314، 7/ 316، 11/ 231).

لم أرض صاحبكم ولا سيرته فرأيت أن أعتزل وأكون مع من دعا إلى الشورى؛ فسأله أن يدفع إليه قتلة الرجل المصلي، فأبى ذلك وقال: ما إليه سبيل، فهلا أسلم صاحبك (أي علي) قتلة عثمان؟ فدعا كل واحد أصحابه فاقتتلوا أشد قتال حتى تقصفت الرماح وانفتت السيوف؛ وعقرت عامة خيلهم؛ وحال بينهم الليل فتحاجزوا.⁶⁹⁵

ثم إنهم مضوا من ليلتهم إلى البصرة، واتبعهم زياد بن خصفة حين أصبح، فلما صار إلى البصرة بلغه مضيهم إلى الأهواز، فلما صاروا إليها تلاحق بهم قوم كانوا بالكوفة من أصحابهم؛ اتبعوهم بعد شخوصهم وانضم إليهم أعلاج وأكراد، فكتب زياد إلى علي بخبرهم، وبما كان بينه وبينهم بالميزار، فكتب إليه علي بالقدوم.

وقام معقل بن قيس الرياحي فقال: أصلح الله أمير المؤمنين إن لقاءنا هؤلاء بأعدادهم إبقاء عليهم، إن القوم عرب، والعدة تصبر للعدة فتنتصف منها، والرأي أن توجه إلى كل رجل منهم عشرة من المسلمين ليجتاحوهم، فأمره بالشخوص وندب معه أهل الكوفة الأكبر؛ وفيهم يزيد بن المغفل الأزدي، وكتب إلى ابن عباس أن يشخص جيشاً إلى الأهواز ليوافوا معقلاً بها؛ وينضموا إليه؛ فوجه إليه خالد بن معدان الطائي في ألفي رجل من أهل البصرة فلحقوا به؛ فلما وافوا معقلاً نهض لمناجزة الخريّت الباغي؛ وقد بلغه أنه يريد قلعة برامهرمز، فأجد السير نحوه حتى لحقه بقرب الجبل، فحاربه وعلى ميمنته يزيد بن المغفل، وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة، فما لبث السامي وأصحابه إلا قليلاً حتى قتل من بني ناجية سبعون رجلاً، ومن أتباعه من العلوج والأكراد ثلاثمائة، وولوا منهزمين حتى لحقوا بأسيايف البحر، وبها جماعة من قومهم من بني سامة ابن لوي؛ ومن عبد القيس، فأفسدهم الخريت على علي ودعاهم إلى خلافه، فصار معه بشر كثير منهم وممن والاهم من سائر العرب، وقال: إن حكم عليّ الذي رضي به قد خلعه، والأمر بين المسلمين شوري، وقال لمن يرى رأي عثمان: إنه قتل مظلوماً وأنا أطلب بدمه.⁶⁹⁶

وكتب عليّ إلى أهل الأسيايف يدعوهم إلى الطاعة، وأمر معقل ابن قيس أن ينصب لهم راية أمان، فنصبها فانقض عن الخريت عامة من اتبعه من الناس، وكان معه قوم من النصاري أسلموا؛ فاغتنموا فتنته فارتدوا وأقاموا معه، وارتد قوم ممن وراءهم.

وقال الخريت لقومه: امنعوا يا قوم حريمكم. فقال له رجل منهم: هذا ما جنيته علينا. فقال (الخريت): سبق السيف العذل وقد صابت بقرّ. وكان الخريت يوهم للخوارج أنه على رأيهم، ويوهم للعثمانية أنه يطلب بدم عثمان.

⁶⁹⁵ معنى "ناجز" في اللغة أي قاتل. ومعنى "الكثف" أي الجماعة. ومعنى "ينبذاً" أي ينفردا ويتنحيا. ومعنى "حجرة" أي جانباً أو ناحية، ومعنى "تقصفت الرماح" أي تكسرت أو اجتمعت وازدحمت، معنى "انفتت" في اللغة أي تقطعت وتمزقت؛ وعقرت أي دُبحت. لسان العرب (3/ 511، 4/ 165، 5/ 413، 9/ 296، 283).

⁶⁹⁶ معنى كلامه: "فلما صاروا إليها (أي لما وصلوا إلى الأهواز) تلاحق بهم" (أي لحق بجماعة الخريت). أما "أعلاج" فجمع عالج وهو: كل جاف شديد من الرجال، ومعنى كلامه: "فكتب زياد إلى علي بخبرهم، وبما كان" أي كتب بما حدث من القتال، ومعنى كلامه: "فتنتصف منها"، أي يعادله أو استوفى منه حقه كاملاً. ومعنى ندب معه في اللغة أي دعى، ومعنى كلامه: "وقد بلغه (أي بلغ معقلاً) أنه يريد (أي الخريت) قلعة برامهرمز، فأجد السير نحوه (أعتقد أن الأصح هو: فجد السير نحوه) حتى لحقه بقرب الجبل، فحاربه (أي أن معقلاً قاتل الخريت) ... فما لبث السامي وأصحابه إلا قليلاً (أي صبر الخريت وجماعته في القتال قليلاً ... بأسيايف البحر (أي ساحل البحر)، ... ودعاهم إلى خلافه، (أي دعاهم إلى مخالفة أمر علي) فصار معه بشر كثير منهم وممن والاهم من سائر العرب، وقال (أي قال الخريت لجماعته التي بساحل البحر). لسان العرب (1/ 753، 2/ 326).

ثم إن معقلا عباً أصحابه وانشبّ الحرب بينه وبين الخريت ومن معه، فصبروا ساعة، وحمل النعمان بن صهبان على الخريت قطعنه طعنه فصرعه ونزل إليه فوجده قد استقل، فحمل الخريت عليه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بضربته، وقتل أكثر ذلك الجمع وهرب فلهم يمينا وشمالاً.⁶⁹⁷

وبعث معقل الخيل في مظان بني ناجية، فأتى منهم برجال ونساء وصبيان، فأما من كان منهم مسلماً فإنه مَنّ عليه وخلّى سبيله، وأما من كان نصرانياً أو مرتداً فإنه عرض عليهم الإسلام؛ فمن قبله تركه؛ ومن لم يقبله وكان نصرانياً سباه.

وكتب معقل إلى علي: أما بعد فإنني أخبر أمير المؤمنين أنا دفعنا إلى عدونا بالأسياف فوجدناهم قبائل ذات عدد وحد وجد، قد جمعوا لنا وتحازبوا علينا، فدعوناهم إلى الجماعة وبصرناهم الرشد، ورفعنا لهم راية أمان ففأنت منهم إلينا طائفة؛ وبقيت طائفة أخرى منابذة؛ فقاتلناهم؛ فضرب الله وجوههم؛ ونصرنا عليهم، فأما من كان منهم مسلماً فمنا عليه وأخذنا بيعته وقبضنا صدقة ماله، وأما من ارتد فإننا عرضنا عليه الإسلام فأسلموا إلا رجلاً واحداً فقتلناه، وأما النصاري فإننا سبيناهم وأقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة، كيلا يمتنعوا الجزية ويجترءوا على قتال أهل القبلة.

وكان مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملاً على أردشير خرة من فارس، فمر بهم عليه وهم خمسمائة إنسان؛ فصاحوا إليه: يا أبا الفضل يا فكاك العناة؛ وحمال الأثقال؛ وغياث المعصيين أئمن علينا؛ واقتدنا فاعتقتنا. وكانت كنية مصقلة أبو الفضيل؛ ولكنهم كرهوا تصغيرها. فوجه مصقلة إلى معقل بن قيس من يسأل بيعهم منه، فسامه معقل بهم ألف ألف درهم، فلم يزل يراوضه وتستنقصه حتى سلمهم إليه بخمسمائة ألف درهم، ويقال: بأربعمائة ألف درهم ودفعهم إليه، فلما صاروا إلى مصقلة قال له معقل: عليّ بالمال. فقال: أنا باعث منه في وقتي؛ هذا بصدر ثم متبعه صدرا حتى لا يبقى عليّ شيء منه. وقدم معقل على علي فأخبره الخبر، فصوّبه فيما صنع، و امتنع مصقلة من البعثة بشيء من المال وكسره؛ وخلّى سبيل الأسرى؛ فكتب عليّ في حملته وأنفذ الكتاب مع أبي حرة الحنفي؛ وأمره بأخذه بحمل ذلك المال؛ فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به، لأنه كان عاملاً على البصرة والأهواز وفارس، والمتولى لحمل ما في هذه النواحي من الأموال إليه، فلم يدفع إليه من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة، فلما وردها قيل له: إنك لو حملت هذا الشيء قومك لاحتملوه، فأبى أن يكلفهم إياه، ودافع ابن عباس به، وقال: أما والله لو أني سألت ابن عفان أكثر منه لوهب لي، وقد كان أطمع الأشعث خراج آذربيجان.

ثم إنه احتال حتى هرب فلحق بمعاوية، فقال علي: [ما له؟ ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد]. وقد يقال: إن أمر الخريت كان قبل شخوص ابن عباس إلى الشام في أمر الحكومة. ويقال: أيضاً: أنه كان بعد انصرافه من الحكومة.⁶⁹⁸

⁶⁹⁷ معنى كلامه: "فنبصها فانقض عن الخريت..." أي خرجوا عن طاعة الخريت وانشقوا عنه. ومعنى كلامه: "سبق السيف العذل" هذه الكلمة مثل يضرب لما قد فات ولا يستدرك. ومعنى كلامه: "وقد صابت بقر" أي نزلت النازلة في مستقرها، يضرب عند نزول الشدة وإصابتها. وكلمة "صرع" في اللغة: أي طرحه على الأرض، و"استقل" أي أصحابه. لسان العرب (1/ 536، 8/ 197، 11/ 438، 566)

⁶⁹⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 411-417) الرواية لا يوجد في سندها غير أبي مخنف، وقد قال البلاذري حين نقلها: "قال أبو مخنف وغيره". ومعنى "المظان" في اللغة: المواضع التي يرجح كونهم فيها. أما "أردشير خرة" فاسم منطقة من بلاد فارس. و"العناة" جمع العاني أي أسير. وأما كلمة "المعصيين" فيعني جياح وفقراء، وكلمة "سامه": أي عرضها وذكر ثمنها. ومعنى "يراوضه": داراه وخدعه ولاطفه. ومعنى كلامه: "أنا باعث منه في وقتي؛ هذا بصدر ثم متبعه صدرا (أي أعطي الآن جزءاً من

مناقشة الرواية:

- 1- بالنسبة لاسم الخريّت فإن بعض المصادر ذكروا اسمه بأنه الحارث أو الخريث بن راشد الناجي.⁶⁹⁹
 - 2- أما بالنسبة للرواية فقد جاءت عليها سبع عشرة رواية، حيث نقلها الدارقطني والبلاذري والطبري وابن الأثير وابن حجر .
- الرواية الأولى والثانية والثالثة: فأما الدارقطني فقد نقل روايتين: إحداهما عن سيف بن عمر؛ وأخرهما عن أبي الحسن المدائني منقطعة؛ وأما ابن الأثير وابن حجر فقد نقلوا رواية عن الزبير بن بكار منقطعة أيضاً، كلها تذكر خروج الخريّت بن راشد على عليّ، وليس في أيّة منها التفاصيل التي لدى أبي مخنف .
- لكن الرواية التي نقلها الدارقطني عن سيف بن عمر يوجد فارقان بينها وبين رواية أبي مخنف، فإن رواية أبي مخنف تقول أن الذي قاتل الخريّت هو زياد بن خصفة ثم معقل بن قيس الرياحي مع عدة قادات آخرين فوافوه ثم قتلوه، وأما رواية سيف فتقول: "وفارق الخريّت بن راشد عليا حين حكم الحكمين وهرب، فأرسل في أثره القعقاع بن عمرو، فأعجزه وركب البحر إلى عمان"، فحسب رواية سيف أن الذي ذهب لمقاتلة الخريّت هو القعقاع بن عمرو؛ وقد فاتته ولم يدرك الخريّت، ولم يأت اسم القعقاع في رواية أبي مخنف أصلاً.⁷⁰⁰
- الرواية الرابعة إلى الرواية السابعة: وأما البلاذري فقد نقل أربع مرويات تذكر ما جاء في رواية أبي مخنف بشأن بني ناجية وتحريهم من قبل مصقلة؛ وفيها بعض التفاصيل مما ليس في رواية أبي مخنف .

نقل البلاذري عن أبي الطفيل: "أن عليا سبى بني ناجية وكانوا نصارى قد أسلموا ثم ارتدوا: فقتل مقاتلتهم وسبوا الذرية؛ فباعهم من مصقلة بمائة ألف؛ فأدى خمسين؛ وبقيت خمسون؛ فأعتقهم ولحق بمعاوية، فأجاز علي عتقهم".⁷⁰¹

وهنا يوجد فارق بين رواية البلاذري وبين رواية أبي مخنف، فإن أبا مخنف قال عن مبلغ هذا المال الذي اتفق عليه كل من مصقلة ومعقل بأنه كان: "خمسمائة ألف درهم أو أربعمائة ألف درهم"، وأما رواية البلاذري فذكر بأنه كان: "مائة ألف"؛ دون تحديد نوع المال؛ هل كان درهماً أو ديناراً أو غيرهما ؟

هذا المال كمقدمة ثم يأتي بعده جزءاً آخر) ... فيما صنع، و (أي ثم بعد ذلك) امتنع مصقلة ... فإن لم يفعل أشخصه إلى ابن عباس ليأخذه به (أي أمر عليّ أبا حرة أن يذهب إلى ابن عباس ليأخذ المال من مصقلة في حال عدم إعطاء مصقلة هذا المال لأبي حرة)، لأنه كان عامله على البصرة والأهواز وفارس (أي لأن ابن عباس كان عامل عليّ على البصرة...) ... فلم يدفع (مصقلة) إليه (أي إلى أبا حرة الحنفي) من المال شيئاً، فأشخصه إلى البصرة، فلما وردها قيل له (أي قيل لمصقلة): إنك لو حملت هذا الشيء قومك لاحتلوه، (أي لو كلفت قومك بهذا المال) فأبى أن يكلفهم إياه، ودافع ابن عباس به (أي تبادل ابن عباس بهذا المال)، وقال " (أي مصقلة). ومعنى "ترحه الله" أي أحزنه الله . لسان العرب (1/ 604، 2/ 417، 7/ 164، 12/ 314، 13/ 274، 15/ 101).

⁶⁹⁹ مروج الذهب (1/ 338، بترقيم الشاملة آليا)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 667)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 342، 343، 350)، تاريخ ابن خلدون (2/ 506)

⁷⁰⁰ إن كلا من الدارقطني وابن الأثير وابن حجر نقلوا الروايات عن كل من المدائني والزبير بن بكار منقطعة؛ ولم يذكروا في سند الرواية غيرهم . المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م ، (2/ 716)، أسد الغابة ط العلمية (2/ 165)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 667، 2/ 235)

⁷⁰¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 417-421)

الرواية الثامنة إلى الرواية السابعة عشر: وقد نقل الطبري عشر روايات لأبي مخنف؛ وليس هناك فارق كثير بين رواية مخنف التي في الأنساب وبين المرويات التي في الطبري؛ غير أن كل واحدة من المرويات التي في الطبري تذكر جزءاً مما رواها أبو مخنف في الأنساب، مع تفصيلات في مرويات الطبري من توصيف الحالات والحوار الدائر بين الخريّ وقادة جيش عليّ المذكور أسماؤهم في الرواية مما ليس في رواية أبي مخنف التي في الأنساب، وكأنّ البلاذري قام بجمع واختصار جميع مرويات أبي مخنف في شأن الخريّ فوضعها في متن واحد.⁷⁰²

نقل الطبري عن أبي مخنف قال: "جاء الخريّ بن راشد إلى علي وكان مع الخريّ ثلاثمائة رجل من بني ناحية؛ مقيمين مع علي بالكوفة؛ قدموا معه من البصرة؛ وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين والنهروان، فجاء إلى علي في ثلاثين راكبا من أصحابه يسير بينهم؛ حتى قام بين يدي علي؛ فقال له: والله يا علي لا أطيع أمرك؛ ولا أصلي خلفك؛ وإنني غدا لمفارقك؛ وذلك بعد تحكيم الحكّمين..."⁷⁰³

ونقلت المصادر الأخرى ما جاء في رواية أبي مخنف.⁷⁰⁴

3- الرواية تقول أن الخوارج بقيادة الخريّ بن راشد قتلوا رجلاً مسلماً كان اسمه (زاذان بن فروخ) وقت خروج الخريّ على علي، لكن خليفة بن خياط يقول عن تاريخ وفاة زاذان نقلاً عن المؤرخين: "وكان كاتب الخراج زاذان فروخ فمات؛ فولى الحجاج يزيد بن أبي مسلم"، أي أن زاذان مات في زمن الحجاج؛ وليس في زمن علي بن أبي طالب.⁷⁰⁵

أما بالنسبة للرجل المقتول فإن المصادر نقلت أن المقتول على أيدي الخوارج كان هو الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت وعائلته وعدة نساء في بني طيء؛ والذي بسببهم أعلن علي بن أبي طالب الحرب على الخوارج، وقد نقل أبو مخنف نفسه الرواية في هذه المسألة، حيث نقل الطبري رواية عن أبي مخنف يقول: "إن الخارجة التي أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر؛ فخرجت عصابة منهم؛ فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار؛ فعبروا إليه؛ فدعوه فتهددوه وأفزعه؛ وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم أهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفرعه... فجأؤوا به فأضجعوه فذبحوه؛ وسال دمه في الماء؛ وأقبلوا إلى المرأة؛ فقالت: إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله؟! فبقروا بطنها؛ وقتلوا ثلاث نسوة من طيء؛ وقتلوا أم سنان الصيداوية، فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين؛

⁷⁰² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 417-421، 11/ 29)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 137-148)

⁷⁰³ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 137)

⁷⁰⁴ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 417-421، 11/ 29)، نسب قريش (ص: 437)، الاشتقاق (ص: 109)، جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1983/1403، (1/ 173)، تاريخ يعقوبي (ص: 185)، بترقيم الشاملة (آيا)، مروج الذهب (1/ 338)، بترقيم الشاملة (آيا)، شرح نهج البلاغة (3/ 128-151)، نهاية الأرب في فنون الأدب (20/ 182)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 153)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 235-241)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 342-344)، (352-350)

⁷⁰⁵ تاريخ خليفة بن خياط (ص: 308)

من قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس..."، ثم تذكر الرواية أن علياً أمر الناس بالقيام إلى قتال الخوارج فنهضوا إليهم وقاتلوهم وانتصروا عليهم.⁷⁰⁶

هناك وجه التشابه بين رواية أبي مخنف والمرويات التي تذكر مقتل عبد الله بن خباب من حيث أنه أول من قُتل من المسلمين على أيدي الخوارج؛ والذي بسببهم أعلن عليّ الحرب على الخوارج، كما هناك وجه الاختلاف بين رواية أبي مخنف والمرويات الأخرى في نفس المسألة من حيث أن مقتلهم كان على أيدي رجال عبد الله بن وهب؛ ولم يذكر فيها اسم الخريّ وجماعته.

قال الشعبي: "لما أتى عبد الله بن وهب الراسبي النهروان وعسكر به أتوا عبد الله بن خباب ... فقتلوه...".⁷⁰⁷

وقد أكدت المصادر التي ذكرت القصة ما قالتها هذه الرواية.⁷⁰⁸

4- هناك تناقض زمني في الموضوع وهو: إن الرواية تقول أن الخريّ كان مع علي في الجمل وصفين وعصى عليه بسبب التحكيم، ثم بعد ما تسرد قصة خروج الخريّ بن راشد على علي يقول: "وذلك قبل خروج أبي موسى للحكم"؛ فهذا تناقض واضح في كلام أبي مخنف نفسه؛ إذ أن القصة من بدايتها إلى هنا تتكلم عن أحداث التحكيم وما تلت بعده؛ والذي بسببه خرج الخريّ بن راشد على علي، فكيف يأمر علي أبا موسى بقتال الخريّ ومن معه من الخوارج قبل التحكيم؟! كما في هذا تناقض مع ما هو معلوم ومتفق عليه في هذا التاريخ، حيث أنه لم يخرج الخوارج على عليّ بالسيف؛ ولم يقاتل عليّ الخوارج أيضاً إلا بعد التحكيم، إلا أن أبا مخنف نفسه يشكك في هذه المعلومة في آخر الرواية فيقول: "ويقال: أيضاً: أنه كان بعد انصرافه من الحكومة"، وقد ناقض أبو مخنف نفسه مرة أخرى في الرواية التي أتينا بها في الطبري في النقطة الثانية التي تشير بأنه كانت بعد النهروان.⁷⁰⁹

⁷⁰⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (119 /3)

⁷⁰⁷ المحن (ص: 145)

⁷⁰⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 361، 367)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 118)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 732)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 197)، المحن (ص: 143، 169)، البدء والتاريخ (5/ 136)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 23، 5/ 190)

⁷⁰⁹ معنى كلامه: "أنه (أي خروج الخريّ على عليّ) كان بعد انصرافه من الحكومة" (أي بعد انصراف ابن عباس من التحكيم).

المبحث الثالث: استيلاء علي بن أبي طالب من رعيته الذين لم يقاتلوا بُسر بن أبي أرطاة ومعاتبته لهم

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "أن علياً لما بلغه خبر بُسر بن أبي أرطاة، وتوجيه معاوية إياه صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني دعوتكم عوداً وبدءاً؛ وسراً وجهراً، في الليل والنهار، والغدو والآصال، فما زادكم دعائي إلا فراراً، وإدباراً، أما ينفعكم العظة والدعاء إلى الهدى، وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكني والله لا أرى إصلاحكم بفساد نفسي، إن من ذلّ المسلمين وهلاك هذا الدين أن ابن أبي سفيان يدعوا الأشرار فيجاب؛ وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون".⁷¹⁰

مناقشة الرواية:

الرواية تتكون من جزأين:

1- تتكلم عن خبر بسر بن أبي أرطاة من توجيه معاوية له وما قام به من الهجوم على المدينة ومكة واليمن، فهذا الخبر أتى به البلاذري في خمس مرويات؛ والطبري والطبراني وابن يونس المصري وابن عساكر وكلها ضعيفة .

وذكره جميع المصادر التاريخية التي تناولت أحداث هذه الحقبة من الزمن.⁷¹¹

نقل الطبري رواية ضعيفة عن عوانة بن الحكم قال: "أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين بُسر بن أبي أرطاة؛ وهو رجل من بني عامر بن لؤي في جيش؛ فساروا من الشام حتى قدموا المدينة؛ وعامل عليّ على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري؛ ففر منهم أبو أيوب فأتى علياً الكوفة؛ ودخل بُسر المدينة ...".⁷¹²

⁷¹⁰ الرواية جميع رجال سندها ضعاف، وهم كل من عباس الكلبي؛ وأبوه هشام الكلبي؛ وأبو مخنف، وقد ذكرناهم جميعاً في المباحث السابقة وبيننا ضعفهم . أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 458)، و"أود" أي أعوجاج. لسان العرب (3/ 75)

⁷¹¹ أتى البلاذري في الأنساب أربع روايات بدون سند؛ ورواية أخرى ضعيفة فيها الهيثم بن عدي الطائي؛ وهو متروك الحديث كما هي منقطعة، وأما رواية الطبراني فقال عنها الهيثمي: فيه محمد بن حجر وهو ضعيف، ورواية مرسلة عن الشعبي في تاريخ ابن يونس المصري وفيها: الهيثم بن عدي الطائي، كما جاءت رواية في تاريخ ابن عساكر وفيها ضعاف ومجاهيل مثل أبو بكر محمد بن محمد بن علي . أنساب الأشراف للبلاذري (1/ 492، 2/ 453-456، 5/ 187-190، 11/ 27)، المعجم الصغير للطبراني للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، اللخمي الطبراني، ويليهِ رسالة غنيد الالمعي لمؤلفها العلامة الحافظ أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (2/ 142-146)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (9/ 366)، تاريخ ابن يونس المصري، ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، (1/ 63)، تاريخ دمشق لابن عساكر (10/ 144-156، 37/ 477)، الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (1/ 213، 2/ 186)، المنتخب من ذيل المذيل، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، (ص: 38)، الاشتقاق (ص: 116)، تاريخ اليعقوبي (ص: 186، بترقيم الشاملة آليا)، شرح نهج البلاغة (2/ 5)، الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 421)، تاريخ الإسلام تشار (2/ 343، 793)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 162) الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 250)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 356)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 119)، العبر في خبر من غير (1/ 46)، أسد الغابة ط العلمية (1/ 225، 3/ 302)، الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (8/ 400)

⁷¹² الرواية يوجد فيها الانقطاع بين الطبري وزيد البكائي؛ حيث توفي البكائي سنة (183 هـ) وتوفي الطبري سنة (310 هـ)، وفيها عوانة بن الحكم وهو ضعيف كما بينا حاله في المباحث السابقة؛ وهو يروي الحدث على الرغم من أنه لم يشهده .

2- تتكلم عن استيلاء علي بن أبي طالب من شيعته ورعيته عمومًا؛ ومعاتبه لهم في خطبته بسبب عدم تصديهم لهجوم بسر بن أبي أرطأة؛ فهذا ما نقله اليعقوبي وابن أبي الحديد فقط؛ مع بعض الزيادات فيهما مما ليس في رواية أبي مخنف، إلا أن لعلي بن أبي طالب دعاء وقت الخطبة شبيه بهذه الخطبة قبل وفاته؛ حيث يذكر كتب التاريخ والحديث استيلاء علي بن أبي طالب من رعيته وشيعته ومما وقع فيه من الفتن؛ فدعى ربه قبل وفاته بأن يريحه ويوفيه إلى حد تمنى أن يأتيه أحد منهم فيقتله، فهذا ما نقلها عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي عاصم وهو كالأتي: قال عبيدة: سمعت عليًا يخطب يقول: «اللهم إني قد سئمتهم؛ وسئمتوني؛ ومللتهم؛ وملونني؛ فأرحني منهم؛ وأرحهم مني؛ فما يمنع أشقاكم أن يخضبها بدم؟ ووضع يده على لحيته». وقد صحح علي محمد الصلابي طرق هذه المرويات.⁷¹³

إن هذه المرويات تذكر أن معاوية أرسل بسر بن أبي أرطأة ليهاجم مدن المدينة ومكة واليمن، فيقتل من يأبى البيعة لمعاوية، فقام بسر بأخذ البيعة بالقوة وقتل الناس وسبيهم؛ كما ذكر أنه قتل ابنين لعبيد الله بن العباس وهما طفلان أمام أمهما؛ وعاث في الأرض فسادًا حسب هذه المرويات، وقد قام علي محمد الصلابي وغيره من الباحثين بسرد هذه المرويات مشبعًا بأقوال العلماء بالأخذ والردّ وناقشه بالتفصيل. تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 153)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (9/ 485-490)، جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيديّة، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ، (ص: 201)، أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، علي محمد محمد الصلابي، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، (ص: 324)

⁷¹³ مصنف عبد الرزاق الصنعاني (10/ 154)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 24)، الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم (1/ 137، 151)، تاريخ اليعقوبي (ص: 186، بترقيم الشاملة آيا)، شرح نهج البلاغة (6/ 102)، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (2/ 1024)

المبحث الرابع: توجيه معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي إلى مكة

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري عن أبي مخنف قال: "لما بلغ عليا توجيه معاوية يزيد بن شجرة، دعا معقل بن قيس الرياحي فقال له: إني أريد أن أرسلك إلى مكة لترد عنها قوما من أهل الشام قد وجه إليهما. فقال معقل: أنا لهم فوجهنني إليهما فاستنفر علي الناس معه، فخطب فقال: «الحمد لله الذي لا يعز من غالبه، ولا يفلح من كائده؛ إنه بلغني أن خيلا وجّهت نحو مكة، فيها رجل، قد سمي لي، فانتدبوا إليها رحمكم الله مع معقل بن قيس، واحتسبوا في جهادكم والانتداب معه أعظم الأجر، وصالح الذخر».

فسكتوا ولم يجيبوه بشيء، فقام معقل فقال: أيها الناس انتدبوا فإنما هي أيام قلائل حتى ترجعوا إن شاء الله، فإني أرجو أن لو قد سمعوا بنفيركم إليهم تفرقوا تفرق معزى الغز، فوالله إن الجهاد في سبيل الله خير من المقام تحت سقوف البيوت، والتضجيع خلف أعجاز النساء.

فقام الرباب بن صبرة بن هوزة الحنفي فقال: أنا أول منتدب. ثم وثب طعين بن الحرث الكندي، فقال: وإنك منتدب وانتدب الناس.

فشخص معقل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة في ألف وتسعمائة. - ويقال: (في) سبع مائة- (أي رجال) وأعطاهم علي مائة مائة.

وشخص يزيد بن شجرة من مكة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وأغذ السير حتى خرج من أرض مكة والمدينة، وهو يحمد الله على تمام حجه وأنه لم يقاتل في الحرم.

ولحق معقل أخريات أصحاب يزيد، دون وادي القرى فأصاب منهم عشرة نفر، وكره ابن شجرة أن يرجع للقتال فمضى إلى معاوية⁷¹⁴.

مناقشة الرواية:

إن الرواية تنقسم إلى ثلاث أقسام: القسم الأول هو خبر توجيه معاوية يزيد بن شجرة إلى مكة، والقسم الثاني هو ما تضمنت الرواية من الخطبتين اللتين ألقاهما كل من علي بن أبي طالب ومعقل بن قيس لجمع الناس وحثهم لمواجهة يزيد بن شجرة؛ وكذا المحادثات التي أشارت إليها الرواية لكل من علي ومعقل وغيرهما من رجالات علي؛ وكذلك أوقات الأيام وأعداد الفرسان التي ذكرت، وأما القسم الثالث فهو قضية الأسرى الذين اعتقلهم معقل بن قيس وقت مروره بوادي القرى من مكة.

⁷¹⁴ الرواية فيها ثلاث رواة ضعاف ومتروكين؛ وهم كل من عباس الكلبي وأبوه هشام الكلبي وأبو مخنف. أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 463-464)، أما معنى كلمة "خيل" هنا فيعني جماعة من الرجال. ومعنى كلامه: "فسكتوا ولم يجيبوه بشيء" أي الرعية. ومعنى كلمة "منتدب" أي مستجيب، ومعنى كلامه: "وإنك منتدب وانتدب الناس" أي إذا كنت تستجيب لدعوة علي للقيام بالقتال إذا فادعوا الناس للقيام به أيضاً، ومعنى كلامه: "وأعطاهم علي مائة مائة" أي أعطى علي كل واحد منهم ألفاً من النقود، ومعنى كلامه: "وشخص يزيد بن شجرة من مكة لليلتين بقيتا من ذي الحجة" أي خرج يزيد من مكة قبل انتهاء شهر ذي الحجة لليلتين، ومعنى كلامه: "وأغذ السير" أي أسرع فيه. لسان العرب (11/ 231)

1- إنَّ كلاً من البلاذري؛ والطبري، وخليفة بن خياط، وكذا ابن عساكر؛ ذكروا القصة بدون سند؛ أو بأسانيد منقطعة: أن كلاً من علي ومعاوية وجهوا رجالاتهم إلى مكة بنية أن يحجوا بالناس هذه السنة؛ وهو ما لم يذكره أبو مخنف بهذا الشكل؛ فإن هذه المرويات تقول أن معاوية وجه يزيد بن شجرة إلى مكة؛ وأن علياً وجه قثم بن العباس أو عبيد الله بن العباس - على خلاف بينهم - ليحجوا بالناس فتنازعا ولم يريدوا المواجهة في بيت الله الحرام؛ فاصطلحوا بواسطة أبو سعيد الخدري وغيره من الرجال؛ على أن يعتزل كل منهما الناس ليحج بالناس شبيبة بن عثمان العبدي ويصلي بهم هذه السنة .

وقد نقل البلاذري في إحدى مروياته أنه: "أمر ابن شجرة مناديه فنادى في الناس بالأمان، وقال: إني لم آت لقتال وإنما أصلي بالناس، فإن شئتم فعلت ذلك، وإلا فاختاروا من يقيم لكم الحج، والله ما مع قثم منعة، ولو أشاء أن أخذه لأخذته، ولكني لا أفعل، ولا أصلي معه، وأتى أبا سعيد فقال له: إن رأيت والي مكة كره ما جئنا له ونحن للصلاة معه كارهون، فإن شاء اعتزل الصلاة وأعتزلها؛ وتركنا أهل مكة يختارون من أحبوا، فاصطلحوا على شبيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدي".⁷¹⁵

إن رواية أبي مخنف لا تشير إلى القصد من ذهاب كل من معقل بن قيس ويزيد بن شجرة إلى مكة هو أداء الحج بالناس، وحينما تتكلم عن ذهاب معقل يصرح بأنه ذهب لصدِّ هجوم يزيد بن شجرة عن مكة، وبهذا أخفى شيئاً وزاد آخر، فأما المخفي فهو نية القائدين للحج بالناس، وأما الزيادة فهو الهجوم الذي ذكره من قبل يزيد بن شجرة، فهذا لم يحصل حسب المرويات التي جئنا بها، إلا أنه حسب رواية أبي مخنف أن يزيد بن شجرة قام بالتعدي في هذا الشهر الحرام على البلد الحرام لكن حينما عرف مجيء معقل بن قيس لقتاله أسرع السير للخروج من مكة دون إراقة دماء ! من أجل ذلك لم يذكر الاتفاق الذي حصل بينهم؛ واصطلاحهم على يدي أبي سعيد الخدري على أن شبيبة بن عثمان يقوم الناس بالحج ويصلي بهم، حيث أن أبا مخنف ذكر خروج يزيد بن شجرة من مكة قبل وصول معقل بن قيس؛ ولم يشر إلى تواجدهما معاً في مكة أصلاً ! وبدل ذلك شَبَّع الرواية بالخطب الجهادية من قبل علي بن أبي طالب ومعقل بن قيس وما تلا ذلك من كلام القادات من تشحين الجوِّ العام وإعداده للقتال؛ لغض الطرف عن حقيقة الأمر !

ونقل الخبر حسب المرويات التي ذكرناها كل من المسعودي وابن عبد البر وابن مسكويه وابن الأثير وابن كثير والذهبي وابن حجر وأبو الطيب المكي والبرقي، إلا أنَّ ابن كثير بدل أن يقول يزيد بن شجرة؛ سماه يزيد بن سخبرة.⁷¹⁶

⁷¹⁵ ذكر البلاذري أربع مرويات وخليفة بن خياط روايتين والطبري أربع مرويات وابن عساكر روايتين؛ فأما المرويات التي أتى بها البلاذري وخليفة بن خياط فبدون سند، وأما مرويات الطبري فالرواية الأولى منها نقلها الطبري عن عمر بن شبة منقطعة؛ والثانية نقلها عن أبي الحسن منقطعة أيضاً؛ والثالثة فيها مجهول العين حيث قال الطبري: "حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عن حدثه عن إسحاق بن عيسى عنه"؛ فمن الذي حدَّث أحمد بن ثابت الرازي؟! والرابعة عن الواقدي وهي منقطعة أيضاً، وأما روايتي ابن عساكر فأولهما: نقلها ابن عساكر عن خليفة بن خياط؛ وخليفة كما نقلنا عنه أنه نقلها بدون سند، وثانيهما بدون سند أيضاً . أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 461-462، 469-470، 4/ 65)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: 198)، الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: 137)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 151)، تاريخ دمشق لابن عساكر (23/ 260-261، 59/ 119)، معنى "منعة" في اللغة أي القوة الرادعة. لسان العرب (8/ 343)

⁷¹⁶ مروج الذهب (2/ 209، بترقيم الشاملة آليا)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1009، 4/ 1577)، أسد الغابة ط العلمية (3/ 519، 5/ 459)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 246)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 160)، البداية والنهاية ط

- 2- وأما ما جاء فيها من خطبتي علي ومعقل لحثّ الناس لمواجهة يزيد بن شجرة؛ وغيرها من المحادثات المذكورة بين رجالات علي، وكذا توقيت الأيام والليال وأعداد الرجال وما أعطي لهم من المال فلم يأت في المرويات الأخرى، غير أن ابن الأثير أشار الى هذه المحادثات والدعوة للقتال في الكامل فقط.⁷¹⁷
- 3- ذكر كل من البلاذري وابن عساكر بدون سند؛ أن معقل بن قيس اعتقل رجالاً ليزيد بن شجرة في وادي القرى ثم أرادوا التبادل بالأسرى من جيش علي.⁷¹⁸

نقل البلاذري: "فكتب معاوية إلى علي إنّ في أيديكم رجال ممن أخذهم معقل بن قيس بناحية وادي القرى؛ ممن كان مع يزيد بن شجرة، وفي أيدينا رجال من شيعتك أصبناهم، فإن أحببت خيلنا من في أيدينا وخليتم من في أيديكم. فأخرج عليّ نفر الذين قدم بهم معقل بن قيس من أصحاب ابن شجرة الرهاوي؛ وكانوا محتسبين؛ فبعث بهم إلى معاوية مع سعد مولاه، وأطلق معاوية السبعة الذين أخذوا بداراة".⁷¹⁹

إحياء التراث (355 / 7)، تاريخ الإسلام ت بشار (342 / 2)، الإصابة في تمييز الصحابة (300 / 3، 521 / 6)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م، (254 / 2)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (31 / 2)

⁷¹⁷ الكامل في التاريخ ت القاضي (246 / 3)

⁷¹⁸ أنساب الأشراف للبلاذري (2 / 462، 469-470)، تاريخ دمشق لابن عساكر (59 / 367)

⁷¹⁹ أنساب الأشراف للبلاذري (2 / 469-470)، و"داراه": اسم مكان ما.

المبحث الخامس: مقتل علي بن أبي طالب

رواية أبي مخنف:

نقل البلاذري رواية عن أبي مخنف قال: "اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج بمكة، وهم عبد الرحمان بن ملجم الحميري- وعداده في مراد، وهو حليف بني جيلة من كندة، ويقال: إن مراد أخواله- والبرك بن عبد الله التميمي ثم الصريمي، صريم (هو) مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة ابن تميم- ويقال: إن اسم البرك: الحجاج- و(أي الشخص الثالث هو) عمرو بن بكير- ويقال: بكر أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم- فتذكروا أمر إخوانهم الذين قتلوا بالنهروان، وقالوا: والله ما لنا خير في البقاء بعدهم؛ فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال والفتنة؛ فأرحنا العباد منهم؛ ثائرين بإخواننا لرجونا الفوز عند الله غدا، فتعاهدوا وتعاهدوا لِيُقْتَلَنَّ علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، ثم توجه كل رجل منهم إلى البلد الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمان بن ملجم الكوفة، وشخص البرك إلى الشام وشخص عمرو بن بكير- ويقال: بكر- إلى مصر وجعلوا ميعادهم ليلة واحدة وهي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان.

فأما البرك فإنه انطلق في ليلة ميعادهم فقع لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شدّ عليه بسيفه، فأدبر معاوية فضرب طرف إليته ففلقها ووقع السيف في لحم كثير، وأخذ البرك فقال: إن لك عندي خبرا سارا: قد قتل في هذه الليلة علي بن أبي طالب، وحدثه بحديثهم. وعولج معاوية حتى برأ؛ وأمر بالبرك فقتل.

وقيل: ضرب البرك معاوية وهو ساجد، فمذ ذاك جعل الحرس يقومون علي رؤوس الخلفاء في الصلاة، واتخذ معاوية بعد ذلك المقصورة. وروى بعضهم أن معاوية لم يولد له بعد الضربة، وأن معاوية كان أمر بقطع يد البرك ورجله ثم تركه فصار إلى البصرة فَوُلِدَ له في زمن زياد فقتله وصلبه وقال له: وَلِدَ لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له.

وأما عمرو بن بكير- ويقال: بكر- فرصد عمرو بن العاص في ليلة سبع عشرة من شهر رمضان؛ فلم يخرج في تلك الليلة لعله وجدها في بطنه؛ وصلى بالناس خارجة بن حذافة العدوي فشدّ عليه وهو يظنه عمرا فقتله، وَأَخَذَ فَأَتَى به عمرو فقتله وقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة. فذهبت مثلا .

وأما ابن ملجم قاتل علي فإنه أتى الكوفة، فكان يكتم أمره، ولا يظهر الذي قصد له، وهو في ذلك يزور أصحابه من الخوارج فلا يطلعهم على إرادته، ثم إنه أتى يوما قوما من تميم الرباب؛ فرأى امرأة منهم جميلة يقال لها: قطام بنت شحنة- وكان عليّ قتل أباه شحنة بن عدي، وأخاها الأخضر بن شحنة يوم النهروان- فهواها حتى أذهلته عن أمره فخطبها، فقالت لا أتزوجك إلا على عبد وثلاثة آلاف درهم وقينة وقتل علي بن أبي طالب. فقال (أي ابن ملجم): أما الثلاثة الآلاف والعبد والقينة فمهر، وأما قتل علي بن أبي طالب. فما ذكرته وأنت تريدني؟! فقالت: بلى تلتمس غرته فإن أصبته وسلمت شفيت نفسي؛ ونفعك العيش معي، وإلا فما عند الله خير لك مني. فقال: والله ما جاءني إلا قتل علي.⁷²⁰

⁷²⁰ معنى كلامه: "وأخذ البرك (أي بدأ يتكلم ويقول لمعاوية) ... وحدثه بحديثهم. (أي بدأ برك يخبر معاوية باجتماعهم وما اتفقوا عليه. وأما "المقصورة": فهي الحجرة في طرف المحراب يصلي فيها الأمير عادة خشية اغتياله. ومعنى "قينة" في اللغة أي

ولقي ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فدعاه إلى مظاهرتة على قتل علي. فقال: أقتل عليا مع سابقته وقرابته مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟! فقال: إنه قتل إخواننا فنحن نقتله ببعضهم. فأجابه.

وجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين- وهذا هو الثبت. وبعضهم يقول: جاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ويقال: لإحدى عشرة ليلة خلت من غيره. وذلك باطل. - وكانت تلك الليلة الميعاد الذي ضربه ابن ملجم وصاحبه في قتل علي ومعاوية وعمرو، فجلس ابن ملجم مقابل السدة التي كان علي يخرج منها- ولم يكن ينزل القصر؛ إنما نزل في أخصاص في الرحبة التي يقال لها رحبة علي- فلما خرج لصلاة الصبح وثب ابن ملجم فقال: الحكم لله يا علي لا لك فضربه على قرنه فجعل علي يقول: لا يفوتنكم الرجل. وشد الناس عليه فأخذوه.

ويقال: إن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب استقبله بقطيفة فضرب بها وجهه ثم اعترضه فصرعه وأوثقه.

وضرب شبيب بن بجرة ضربة أخطأت عليا ووقعت بالباب، ودخل بين الناس فنجأ- ثم إنه بعد ذلك خرج يعترض الناس بقرب الكوفة، فبعث إليه المغيرة بن شعبة وهو واليها، خيلا فقتله.

وكان مع ابن ملجم وشبيب رجلا يقال له: وردان بن المجالد التيمي- وهو ابن عم قطام بنت شجنة- فهرب وتلقاه عبد الله بن نجبة بن عبيد، أحد بني تيم الرباب أيضا، فقال له: مالي أرى السيف معك- وكان معصبا بالحرير لكي يفلت إذا تعلق به- فلما سأله عن السيف لجلج؛ وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أمير المؤمنين. فأخذ السيف منه فضرب به عنقه فأصبح قتيلا في الرباب.

وكان علي شديد الأدمة ثقيل العينين؛ ضخم البطن؛ أصلع؛ ذا عضلات ومناكب؛ في أذنيه شعر قد خرج من أذنه، وكان إلى القصر أقرب".⁷²¹

مناقشة الرواية:

الرواية نقلها جميع المصادر التاريخية بطرق مختلفة وأكثرها إما أخذوها عن أبي مخنف والواقدي وإما بدون أسانيد؛ مثل البلاذري والطبري ومحمد بن سعد وابن أبي شيبه وأحمد بن حنبل وابنه عبد الله بن أحمد والحاكم

جارية أو الأمة، ومعنى كلامه: "فما ذكرته وأنت تريدينه؟! (أي أنت لست جادة في طلبك بقتل علي؟!)" فقالت: بلى تلتمس غرته" (أي تبحث عنه أول الأمر). لسان العرب (5/ 100، 13/ 352)

⁷²¹ الرواية نقلها البلاذري بطريقين؛ الطريق الأول هو إسناد محمد بن سعد عن الواقدي؛ فهذا السند على الرغم من ضعف الواقدي فيه فهو منقطع أيضا؛ حيث أن الواقدي نقل الرواية وهو لم يعيش هذه الأحداث ولم يسند عن نقلها؛ هذا عدا الانقطاع الآخر في السند، أما الطريق الثاني ففيه هشام الكلبي وأبوه محمد الكلبي ولوط بن يحيى - وهو أبو مخنف - ثم عوانة بن الحكم؛ وجميعهم ضعاف ومتروكين كما بينا أحوالهم في المباحث السابقة. أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 489-493) أما معنى كلمة "خيل" هنا فيعني جماعة من الرجال. ومعنى كلامه: "وجاء ليلة الجمعة ... وذلك باطل" أي هذه المواقيت غير الأول غير صحيحة، ومعنى كلامه: "إن المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب استقبله (أي واجه ابن ملجم) بقطيفة (أي نسيج من الحرير أو القطن ذو أهداب تُتخذ منه ثياب وفُرُش) فضرب بها وجهه ثم اعترضه (أي سدَّ الطريق في وجهه مانعا إياه) فصرعه (طرحه على الأرض) وأوثقه"، ومعنى كلامه: "لكي يفلت إذا تعلق به" أي لكي يتخلص منه، ومعنى "لجلج" أي تردد في كلامه ولم يوضَّحه. لسان العرب (2/ 355، 11/ 231).

وأبو العرب الإفريقي والطبراني وابن عبد البر، ونقلها عنهم كل من المسعودي واليعقوبي وأبي الفرج الأصفهاني وابن طاهر المقدسي وابن عساكر وابن أبي الحديد وسبط ابن الجوزي وأبي بكر الدينوري والبُرّي وابن مسكويه وأبي الفرج ابن الجوزي وابن الأثير وابن كثير والذهبي وابن الوردي والياضي وابن خلدون وابن تغري بردي والسيوطي وغيرهم.⁷²²

نقل محمد بن سعد رواية تقول: "انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادي. وهو من حمير. وعداده في مراد. وهو حليف بني جبلة من كندة. والبرك بن عبد الله التميمي. وعمر بن بكير التميمي. فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاهدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص ويربحن العباد منهم..."، ثم تستمر الرواية بنفس ما رواها أبو مخنف.⁷²³

إن هذه المرويات كلها متشابهة جدًا فيما بينها في المتن؛ لكن هناك بعض الفوارق بين هذه المرويات وبين رواية أبي مخنف وهي كالآتي:

- 1- إن رواية أبي مخنف والطبراني والبُرّي تذكر العبد والقينة في المهر الذي طلبها قطام بنت شجنة؛ وأما رواية ابن سعد وابن عبد البر وابن عساكر والذهبي فليس فيها ذكر لعبد وقينة إذ يقول: "فقلت: لا أتزوجك حتى تسمي لي. فقال: لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك. فقلت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب".⁷²⁴
- 2- إن رواية أبي مخنف وابن عبد البر يقول أن شبيب تردّد في مناصرة ابن ملجم في بداية الأمر لكن رواية ابن سعد ومن نقل عنه لا يذكر هذا التردّد والقلق حيث يقول: "ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك".⁷²⁵

⁷²² أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 495-487)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 155-161)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25-27)، مسند أحمد ط الرسالة (2/ 120)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/ 558)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (8/ 586)، المحن (ص: 95-105)، التنبيه والإشراف (1/ 257)، البدء والتاريخ (5/ 230-234)، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية، البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، تاريخ النشر: 1419هـ، (4/ 310)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (3/ 122، 154-156)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (1/ 96-105)، مقاتل الطالبين (ص: 43-57)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1122-1125)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 558)، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص: 439-451)، مروج الذهب (1/ 340-345)، بترقيم الشاملة آليا)، تاريخ اليعقوبي (ص: 193)، بترقيم الشاملة آليا)، شرح نهج البلاغة (6/ 113-120)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (2/ 266-278)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (1/ 565-570)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 172-180)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 254-261)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 361-366)، المختصر في أخبار البشر (1/ 180)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 343)، سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 537)، تاريخ ابن الوردي (1/ 154-156)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1/ 92)، تاريخ ابن خلدون (2/ 645-648) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1/ 119)، تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م، (ص: 136)

⁷²³ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25)

⁷²⁴ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25-27)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1123)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 558)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (1/ 98)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (2/ 266)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 343) سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 537)

3- إن رواية أبي مخنف نقل اختلافًا بين الرواة في اليوم الذي ضرب فيه عليّ، حيث يذكر أنه كان يوم الجمعة؛ فاختلف في هل أنه ضرب في ليلة سابع عشرة من رمضان؛ أو حادية عشر من رمضان؛ أو حادية عشر من شهر آخر غير رمضان، وهذا الاختلاف موجود في المرويات والمصادر الأخرى أيضًا.

قال الطبري: " وفي هذه السنة (أي سنة الأربعين) قتل علي بن أبي طالب؛ واختلف في وقت مقتله، فقال أبو معشر ...: قتل علي في شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة خلت منه سنة أربعين، وكذلك قال الواقدي ...: قتل علي بن أبي طالب بالكوفة يوم الجمعة لإحدى عشرة، ... ويقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين، ... وقيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين".⁷²⁶

4- اختلف المؤرخون في أيّ الحال تم فيه ضرب عليّ؟ هل كان في الصلاة أم كان قبل أن يبدأ الصلاة؟ وأية الصلاة كانت؟

إن رواية أبي مخنف وأكثر المصادر والمرويات الأخرى يؤكدون على أنه تم ضرب عليّ قبل أن يبدأ صلاة الصبح ولم يشرع بالصلاة بعد، إلا أنه هناك بعض الروايات تقول أنه كان في صلاة الصبح.

روى الليث بن سعد أن: "عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهن بسيف كان سمه بالسهم، ومات من يومه ودفن بالكوفة".⁷²⁷

وقد نقل ابن عبد البر هذا الخلاف إذ يقول: "واختلفوا أيضا هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟".⁷²⁸

5- إن بعض المرويات التي جاء في تاريخ الطبري ومعجم الطبراني ومقاتل الطالبين ومن نقل عنهم من المتأخرين تتكلم عن سيف ابن ملجم وصاحبيه التي ضرب بها عليّ ومعاوية وخارجة بأنها كانت مسمومة؛ إلا أن رواية أبي مخنف ليس فيها هذا الكلام؛ قال الملك المؤيد الأيوبي:

"وتعاهدوا أن لا يفر أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه واستصحبوا سيوفاً مسمومة".⁷²⁹

6- إن رواية ابن مخنف لا يذكر الأشعث بن قيس لكن هناك رواية لأبي مخنف في مقاتل الطالبين وروايات أخرى في أنساب الأشراف وطبقات ابن سعد وغيرها؛ تذكره كمشارك ومساعد في مقتل علي بن أبي طالب إذ يقول البلاذري:

⁷²⁵ الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25-27)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1123)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/

558)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 343) سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 537)

⁷²⁶ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 155)

⁷²⁷ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/ 558)

⁷²⁸ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1123)

⁷²⁹ تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 159)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (1/ 100)، مقاتل الطالبين (ص: 44)، شرح نهج البلاغة (6/ 113)، البدء والتاريخ (5/ 232)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (1/ 119، 2/ 267)، تخریج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي وابن السبكي والزبيدي، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحَدَّاد، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م، (6/ 2581)، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص: 449)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5/ 178)، الكامل في التاريخ ت القاضي (3/ 258)، البداية والنهاية ط إحياء التراث (7/ 364)، المختصر في أخبار البشر (1/ 180)، تاريخ ابن الوردي (1/ 155)، ومعنى كلامه: "وتعاهدوا أن لا يفر أحد منهم عن صاحبه الذي توجه إليه" أي لا يترك من أتى من أجله أن يقتله.

"لم يزل ابن ملجم تلك الليلة عند الأشعث بن قيس يناجيه حتى قال له الأشعث: قم فقد فضحك الصبح. وسمع ذلك من قوله حجر ابن عدي الكندي فلما قتل علي قال له حجر: يا أعور أنت قتلتته".

وذكر هذه المرويات للأشعث في مشاركته لقتل علي غير صحيح؛ وقد ردّ علي بن محمد الصلابي هذه المزاعم وذكره بالتفصيل.⁷³⁰

7- إن رواية أبي مخنف ليس فيها ذكر للحسن بن علي؛ إلا أنه حسب روايات لدى البلاذري وابن سعد والبرقي أن جزءاً من الحادثة يقصها الحسن بن علي إذ يقول:

"قال الحسن بن علي: وأتيت سحرا فجلست إليه فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي فملكنتي عينايا وأنا جالس فسبح لي رسول الله فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأود واللد. فقال لي: أدع الله عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم؛ وأبدلهم شرا لهم مني. ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة. فأخذت بيده فقام يمشي وابن النباح بين يديه وأنا خلفه. فلما خرج من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة. كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس. فاعترضه الرجال. فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت يقول: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك..."

وأما حسب رواية أبي مخنف التي في مقاتل الطالبين فإن الذي يقص هذا الجزء هو عبد الله بن محمد الأزدي، وحسب رواية أبي مخنف التي في الطبري ورواية الطبراني أنه كان محمد بن الحنفية، وأما حسب رواية التي لدى أبي بكر الدينوري أنه كان أبا أراكة، مع بعض الاختلافات فيما بينها.⁷³¹

8- هناك بعض الروايات التي في الطبري ومقاتل الطالبين وابن عبد البر والبرقي تذكر لقاء كل من ابن ملجم مع شبيب بقطام بنت شجنة قبيل مقتل علي داخل المسجد الأعظم؛ حيث اتخذ لنفسها قبة فيه، ولم يذكر أبو مخنف هذا اللقاء.⁷³²

9- هناك تفاصيل أخرى في روايات لدى البلاذري وابن سعد والطبري وأبي الفرج الأصبهاني بالنسبة للإجراءات التي اتخذوها بحق ابن ملجم بعد إصابة علي وما أمر بهم علي بحقه؛ من اعتقاله وتعامل الصحابة وآل البيت معه، وبكاء أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على أبيها وقت محادثتها لابن ملجم، كما يذكر إتيان الطبيب لعلي بن أبي طالب ووصيته لرعيته ثم القصاص من ابن ملجم، وكذا هناك زيادات بالنسبة لاغتيال

⁷³⁰ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 493)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25-27)، مقاتل الطالبين (ص: 43-57)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 558)، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ص: 441)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 343) سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 537)، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (2/ 1027)

⁷³¹ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 494)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 155)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25-27)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (1/ 99)، المجالسة وجواهر العلم (4/ 310)، مقاتل الطالبين (ص: 48)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 558)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (2/ 267)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 343) سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 537)، ومعنى كلامه: "قال الحسن بن علي: وأتيت سحرا فجلست إليه فقال (أي علي): ... الأود (أي العوج) واللد (أي الخصومة الشديد مع الميل عن الحق) ... فأخذت بيده (أي أخذ الحسن بيد علي) ... فرأيت بريق السيف" (أي سيف ابن ملجم).

⁷³² تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 155)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1123)، مقاتل الطالبين (ص: 43-57)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (2/ 267)

معاوية فيها، والأشعار التي قيلت في مقتل علي؛ ثم تأسف عائشة على مقتله؛ فهذا كله ليس موجوداً في رواية أبي مخنف وموجود في المصادر المذكورة في صفحات طويلة.⁷³³

⁷³³ أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 494)، تاريخ الرسل والملوك - تاريخ الطبري (3/ 155)، الطبقات الكبرى ط العلمية (3/ 25-27)، المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (1/ 96)، مقاتل الطالبين (ص: 49، 51، 53)، تاريخ دمشق لابن عساكر (42/ 558)، تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 343) سير أعلام النبلاء ط الحديث (2/ 537)

الخاتمة

خلال دراستنا لمرويات أبي مخنف توصلنا إلى بعض النتائج؛ وهي رتبناها على النقاط الآتية:

- 1- إن المرويات التي تم دراستها في هذه الأطروحة عبارة عن (40) رواية؛ من مجموع (167) رواية لأبي مخنف الموجودة في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري .
- 2- علمنا خلال دراستنا أن البلاذري كتب عدة موسوعات تاريخية في الفتوحات والأنساب، وكان أبرزها كتابه أنساب الأشراف، فهو أول موسوعة تاريخية كبيرة في تاريخ المسلمين الأوائل؛ من النبي وأصحابه ومن جاء بعدهم من بني أمية، وقد أعطى أهمية كبيرة فيه لآل البيت من علي وأولاده؛ ثم للعباس بن عبد المطلب وأولاده .
- 3- هناك موقفان في حق أبي مخنف بين العلماء، أما الأول فقد أشاد به المؤرخون؛ وقالوا عنه أنه يعرف العراق والأحداث التي جرت فيها في تلك الحقبة من الزمن، أما الموقف الثاني فقد أنكره أهل الجرح والتعديل وتركوا مروياته .
- 4- أجمع أهل الجرح والتعديل على أن أبا مخنف راو كذاب لا يُعتمد عليه، وبالتالي فإن مروياته متروكة؛ إلا أن مروياته التاريخية التي لا تمس الصحابة فشأنها شأن المرويات التاريخية للرواة الآخرين، فيمكن اعتبارها والاستفادة منها؛ فإن العلماء أثنوا عليه في مجال التاريخ والأنساب .
- 5- تبين لنا من خلال دراستنا للمرويات أن مصدر خلق الأكاذيب يتمثل في الناس الغوغاء، الذين تشكلوا من آلاف الناس؛ الذين جاؤوا من مصر والبصرة والكوفة والمدن الأخرى وأعراب الجزيرة، بل ومن شباب المدينة؛ التي اتبعوا الغوغاء وكثروا من سوادهم، فشاركوا في استشهاد عثمان والأحداث الأخرى المتلاحقة، فترى أن هذا الناس كانوا يقومون بخلق الأكاذيب؛ ويبالغون في ذكر الأحداث؛ وهذا بين في تضاربات أخبارهم؛ حيث كلُّ يقول شيئاً موافقاً لجماعته ومخالفاً لخصمه؛ فغلبوا على أمرهم فصدقهم الرواة الثقافت والضعفاء؛ فرووا عنهم بسبب كثرة روايتها وتكرارها؛ فإن الروايات المتواترة تجلب لنفسها القوة والثقة بين العلماء، إلا أن هؤلاء الرواة غير معلومي الأسماء في الغالب؛ لذا ترى أن أكثر هذه المرويات رويت منقطعة بسبب وجود ضعاف ومجاهيل فيها .

الذي زاد من عدد هذه الرواة لرواية هذه الأكاذيب هو الحالة العاطفية الجياشة في كلي الفريقين، فالشاميون كانوا ييكون على مقتل عثمان، أما أهل الكوفة فترى مكانة أهل البيت له أثر قوي في حالتهم العاطفية؛ لاسيما ما حدث لهم من الأحداث الدموية المتتالية من مقتل علي؛ ثم ما تعرضوا له على يد بعض سلاطين الأموية، فكلما هدأت عاطفة الناس في برهة من الزمن تظهر لهم حالة عاطفية أخرى، وهذا ناهيك عن أن الناس يكذبون لجماعاتهم بسبب ما ضحوا لها بأحب أقربائهم؛ فهذه الأحداث التراجيدية كان لها أثر عميق عليهم في مصداقية وكيفية رواية هذه الأحداث، وهذا ما أدى إلى تغيير الصورة الحقيقية لهذه الأحداث .

- 6- تبين لنا من خلال البحث والتحقيق أن أكثرية الساحقة من الروايات التي تقص الأحداث التي قتلت فيه الناس مثل وقعة الجمل وصفين والنهروان وغيرهم ضعيفة، بل هناك من المرويات الصحيحة السند ما تتضارب مع الأدلة الأخرى الثابتة .
- 7- إن إحدى ميزات وصفات مرويات أبي مخنف وأمثاله تبين في المرويات التي تذكر خطب ورسائل علي بن أبي طالب؛ إذ أنها كُتبت بأسلوب مختلف عن أساليب اللغة العربية في ذاك الزمان، من استعمال

الكلمات الصعبة؛ وحَمَّال أوجه لمعان مختلفة؛ وتكرار المفردات ولو جاءت بكلمات مغايرة، وهذا ناهيك عن الاختلافات الواردة بينها وبين حقيقة الأحداث التي حدثت .

8- خلال دراستنا لمرويات أبي مخنف تبين لنا أن قسماً من مرويات أبي مخنف وأمثاله بدل أن يحسنوا صورة علي بن أبي طالب أسأوا إليه وشوَّهوا سمعته؛ وكذا سمعة غيره من الصحابة الكرام، وعلمنا أن هذه المزاعم غير صحيحة، وقد أخذنا في هذا الصدد بعض النقاط وهي كالآتي:

أ- إن جميع الإساءات والشتم بين الصحابة الواردة في المرويات في هذه الأطروحة غير صحيحة؛ وأكثرها كانت في مرويات أمثال أبي مخنف ونصر بن مزاحم وسيف بن عمر .

ب- عند دراستنا لمبايعة الصحابة لعلي بن أبي طالب علمنا أن المرويات التي ذكرت أن علياً أكره الصحابة على مبايعته جميعها مكذوبة أو معلولة؛ ولا تصح في هذا الباب أية رواية .

ت- أتى أبو مخنف وغيره ببعض المرويات التي تعبر عن كره عائشة لاستخلاف علي؛ لكن لم تصح أية رواية تدل على هذا الكره أو على أي موقف سيء منها تجاهه .

ث- ما ورد في رواية أبي مخنف بأن علياً قال على جنازة الزبير بن العوام أنه طالما دافع عن النبي إلا أن خاتمة حياته كان سوءاً؛ وذلك بسبب مواقفه من استخلاف علي؛ فهذه المرويات كلها ضعيفة جداً أو بدون سند أصلاً . بينما ورد في المصادر الصحيحة بل في رواية أبي مخنف أيضاً أن علي بن أبي طالب وابنه الحسن بكوا على الزبير بن العوام حينما عثروا على جنازته؛ وبشروا قاتله بالنار .

ج- ثمة روايات كثيرة منها ما هي صحيحة في ظاهرها تتهم طلحة بن عبيد الله بالتحريض على قتل عثمان بن عفان، لكن بعد القراءة الكثيرة لكتب الحديث والتاريخ علمنا أن هذا النوع من المرويات لا تتهم طلحة بوحدها؛ وإنما تتهم معه جملة من أصحاب رسول الله بهذا الجرم؛ مثل علي بن أبي طالب وعائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن عديس وغيرهم من كبار الصحابة، فبعد دراستنا لهذه المرويات وللظروف التي تم رواية هذه المرويات فيها علمنا أنها من صنع الناس الذي يتهم كل منهم خصومه وتبرء جماعته؛ الذي تكلمنا عنه في النقطة الرابعة، وبالتالي يتقنا أن هذه المرويات معلولة لا تصلح للاستدلال بها .

ح- هناك روايات تتهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام بأخذ وسرقة الأموال والأشياء في بيت المال أيام استشهاد عثمان بن عفان؛ إلا أن هذه المرويات كلها ضعيفة أو متروكة لم تثبت أي منها صحتها .

خ- لدى أبي مخنف وغيره مجموعة من المرويات القائلة بأن طلحة والزبير طلبا من أم المؤمنين عائشة الخروج على علي بن أبي طالب؛ إلا أن هذه المرويات جميعها متروكة أو ضعيفة .

د- إن بعض روايات أبي مخنف تتهم عبد الله بن الزبير بتضليل عائشة لمكان ماء الحوَّاب؛ وأتى لها بخمسين شاهداً زوراً حلفوا لها بالكذب على أن هذا الماء ليس بحوَّاب، فهذا الحدث لم يأت في غير رواية أبي مخنف، ونقلها عنه فيما بعد بعض المصادر الأخرى .

ذ- تذكر مرويات أبي مخنف مجريات بعض الأحداث السيئة التي حدثت في طريق البصرة حينما كان كل من طلحة والزبير وعائشة ذهبوا إليها قبيل وقعة الجمل؛ وهي تدافع كل من طلحة والزبير على إمامة الصلاة؛ وتضارب الناس بالنعال بسبب الاختلاف بينهم وغيرها من الأمور؛ فلم يأت في هذا الباب غير بعض الروايات الضعيفة أو المتروكة فقط .

ر- ثمة مرويات تذكر المراسلة التي أجريت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان بشأن مبايعة معاوية لعلي؛ وفيها من الخداع والمكر من قبل معاوية ضد علي؛ لكن هذه الروايات كلها ضعيفة عدا رواية أبي مسلم الخولاني التي نقلها ابن عساكر وغيره من المصادر؛ وهي ليس فيها هذا الخداع والمكر .

ز- إن إحدى مرويات أبي مخنف تقول أن معاوية سأل من وفد عليّ أن يطلبوا من عليّ أن يترك السلطة ثم يكون أمر الإمامة شورى بين المسلمين، لكن لم يرد في هذا الباب غير بعض المرويات الضعيفة والمتروكة .

س- جاءت مرويات لأبي مخنف وغيره تقول أن عليا وبخّ أبا موسى الأشعري وشتمه بسبب أنه خذّل الناس عن جيش عليّ في الكوفة ونهاهم عن المشاركة في القتال؛ لكن هذه المرويات كلها ضعيفة أو متروكة، وقد وردت مرويات في البخاري وهي ليس فيها أيّ شتائم أو سوء أدب بينهم .

ش- إن رواية أبي مخنف تقول أن عمرو بن العاص لما حاور أبا موسى الأشعري في انتهاء وقعة صفين خدعه عمرو؛ وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً، ثم تبادلوا الشتائم بينهما، وصار التضارب بالسوط والأيدي بين الفريقين، إلا أنه لم يرد في هذا الباب غير بعض روايات متروكة .

ص- إن رواية أبي مخنف تقول أن أهل الشام رفعوا المصاحف في وقعة صفين خدعة؛ لكن المرويات الصحيحة لا تتكلم عن الخداع والمكر، وإنما تقول أن عمرو بن العاص أوصى معاوية بأن يبعث برجل يحمل مصحفاً واحداً إلى علي ليحتكم إليه، وقد أتى في رواية أبي مخنف وغيرها أيضاً أن كلا من علي وعائشة طلبوا من بعض رجالهما في وقعة الجمل ليرفعوا المصاحف بنية وقف الحرب والاحتكام للقران الكريم .

ض- أتى أبو مخنف برواية تقول أن كلا من علي ومعاوية كانا يلعنان بعضهما البعض بعد وقعة صفين، لكن لم تأت بهذا الخصوص غير مرويات متروكة .

ط- هناك رواية لأبي مخنف تقول أن بعض أفراد القبائل من جيش علي نشدوا شعرا هجائياً على عثمان بن عفان وسماه (نعثل) فيه، لكن لم يكن لهذه الرواية من مؤيد؛ غير بعض المرويات المتروكة فقط .

9- يوجد من مرويات أبي مخنف ما يشيد بعلي بن أبي طالب وأخلاقه السامية وهي كالآتي:

أ- هناك عدة مرويات لأبي مخنف وغيره من المرويات التي تقوي بعضها بعضاً تؤكد على أن علي بن أبي طالب أمر أصحابه بالالتزام بالأخلاق وعدم الغدر والغلو في الحرب .

ب- إن رواية لأبي مخنف ومجموعة من المرويات الأخرى تؤكد على أن كلا من علي ومعاوية أطلقا سراح مجموعات كثيرة من الأسرى بين الفريقين بعد انتهاء وقعة صفين .

10- بالنسبة لتكريبية جيش علي وعائشة فقد تركبت من قبائل الكوفة ثم البصرة وغيرها من القبائل مثل: قبائل الأزدي وبني ضبة وربيعة وهمدان وحمير ومذحج والأشعريين وكندة وعبد القيس وغيرها، وهذا مع ما في داخل هذه القبائل من البطون .

11- حسب مرويات أبي مخنف وبعض المرويات الأخرى أن رعايا علي بن أبي طالب أصيبوا بالخذلان والكسل والتخلف والملل عن قتال أهل الشام بعد قتال علي لأهل النهروان .

12- بالنسبة لأعداد الجنود وأرقام السنوات فقد ذكرت روايات أبي مخنف بعض الأشياء وهي كالآتي:

أ- حسب مرويات أبي مخنف والمرويات الأخرى المستفادة في هذه الأطروحة أن وقعة الجمل حدثت في سنة (36 هـ) وأما وقعة صفين فقد وقعت في سنة (37 هـ) وأما التحكيم وقاتل علي ضد الخوارج فقد حدث في سنة (38 هـ)، وكان استشهاد علي في سنة (40 هـ) .

ب- تقول رواية أبي مخنف وبعض المرويات الأخرى أنّ (20000) رجال قُتل من جيش البصرة في وقعة الجمل، لكن بعد دراسة مفصلة تبين لنا أن أعداد القتلى المذكورة في هذه المرويات غير صحيحة بالمرّة، وأن الأرجح هو أنه قُتل فيها قرابة (3000) شخص فقط؛ إذ قُتل في جيش البصرة (2500) رجل، وقُتل في جيش الكوفة ما بين (400-500) رجل فقط .

ت- إن المرويات اختلفت فيما بينها في ذكر أعداد الخوارج الذين انشقوا من جيش علي بن أبي طالب على أقوال؛ أبرزها تتراوح بين أعداد (6000) رجال؛ أو (8000) رجال؛ أو أكثر من (10000) رجال؛ أو (24000) رجال، وقد تنقص هذه الأعداد في النهاية بسبب رجوع عدد كثير منهم إلى حاضنة جيش علي بن أبي طالب؛ إذ بعض هذه المرويات تقول أن ما بقي من الخوارج الذين قاتلوا عليا بعد حوارهم كان (4000) رجال فقط .

ث- اختلفت رواية أبي مخنف والمرويات الأخرى في حق أرقام التائبين من صفوف الخوارج العائدين إلى جيش علي بن أبي طالب على أربعة آراء وهي: (2000) تائب أو (4000) تائب أو (20000) تائب، أو القول بأنه لم يتب ولم يرجع إلى علي أحد .

ج- حسب المرويات إن أعداد جيش عائشة الذين شاركوا في وقعة الجمل كانت (3000) رجل، وأعداد جيش علي كان (12000) رجل أو (10000) رجل .

13- بالنسبة للمدن والأماكن في مرويات أبي مخنف فقد كان لكل مدينة إعتباراتها الخاصة في السنوات الخمس التي وقعت ما بين (35 هـ - 40 هـ) وهي كالآتي:

أ- اشتهرت المدينة المنورة بأنها مكان انفجار فتنة الغوغيين؛ واستشهاد عثمان بن عفان فيها، كما تم فيها المبايعة لعلي بن أبي طالب .

ب- أما بالنسبة إلى مكة فقد تم فيها أداء الحج والعمرة من قبل طلحة والزبير وعائشة وغيرهم من الذين خرجوا إلى البصرة؛ وقد اجتمع فيها بعض الصحابة مع أم المؤمنين للانتقام من قتلة عثمان .

ت- إن الشام مكان نفوذ معاوية بن أبي سفيان و ولايته التي يحكمها . وفيها صفين وهو المكان الذي حدث فيه معركة صفين.

ث- أما دومة الجندل فهي المكان الذي جرى فيها اللقاء بين الحكمين؛ فقد ذكرت المرويات أنهم اجتمعوا بمكان في دومة الجندل يقال له أذرح.

ج- أما النهروان فهو المكان الذي اجتمع فيه الخوارج فشد عليهم علي بن أبي طالب هناك وقتلهم .

ح- بالنسبة لمصر فهو البلد الذي أتى منه أكثر الناس الذين ثاروا على عثمان بن عفان؛ وهو البلد الذي طالما تصارع عليه ولاية علي ومعاوية .

خ- إن البصرة هي مكان نفوذ جيش أم المؤمنين عائشة؛ وفيها ماء الحوآب؛ حيث حدوث وقعة الجمل .

د- أما الحروراء فهي بلدة قريبة من الكوفة؛ وهي مكان تجمع فيه الخوارج المنشقون من جيش علي .

ذ- الكوفة مكان نفوذ علي بن أبي طالب وعاصمة دولته وأخيرا مكان استشهاده .

14- هناك شخصيات كثيرة تم ذكرها في مرويات أبي مخنف وغيرها من المرويات المستفادة في أطروحتنا؛ سنذكر بعض هذه الشخصيات التي لها الدور البارز في تاريخ هذه الأحداث وهي كالآتي:

أ- أبرز الشخصيات من طرف علي بن أبي طالب هي: مالك الأشتر؛ أبو موسى الأشعري؛ محمد بن أبي بكر؛ العباس بن عبد المطلب؛ عبد الله بن العباس؛ عمار بن ياسر؛ حكيم بن جبلة العبدى؛ عثمان بن حنيف؛ الحسن بن علي؛ قيس بن سعد بن عبادة، سعيد بن قيس الهمداني .

ب- أما من طرف عائشة زوج النبي: طلحة بن عبيد الله؛ محمد بن طلحة؛ الزبير بن العوام؛ عبد الله بن الزبير .

ت- من طرف معاوية بن أبي سفيان: عمرو بن العاص؛ أبو الأعور؛ حبيب بن مسلمة؛ عبد الرحمان بن خالد بن الوليد، الضحاك بن قيس؛ الوليد بن عقبة؛ عمارة بن عقبة بن أبي معيط؛ مروان بن الحكم كان مع أم المؤمنين في وقعة الجمل لكنه التحق بمعاوية بعد الجمل .

ث- من الشخصيات المستقلة: سعد بن أبي وقاص؛ عمران بن الحصين؛ المغيرة بن شعبة وكان مع علي ثم اعتزل .

ج- إن رواية أبي مخنف وغيرها تصنف عدة رجال من كبار الخوارج وهم كل من: زيد بن حصين، شريح بن أوفى، عتريس بن عرقوب الشيباني، عبد الله بن وهب، حرقوص بن زهير السعدي، شيبث بن ربعي، عبد الله بن الكواء اليشكري .

15- خلال استعمالنا للمصادر في هذه الأطروحة استنتجنا بعض النقاط عنها وهي كالآتي:

أ- إن المصادر الأصلية المسندة مثل البلاذري والطبري وطبقات ابن سعد وتاريخ خليفة بن خباط وتاريخ المدينة لابن شبة وغيرها هي الأساس للدراسة عليها؛ وليست المصادر التي أخذت منهم لاسيما المتأخرين منها؛ بسبب عدم ذكر الرواة فيها غالباً، وبسبب ما تم فيها من تأويل بعض الأحداث وتحريف بعض آخر، وهذا شيء نسبي يختلف من مصدر إلى آخر، كما يختلف من موضوع إلى آخر .

ب- بالنسبة لكتب المتأخرين رأينا أن أفضل كتاب في التاريخ عموماً وفي قضايا الجمل وصفين خصوصاً هو كتاب ابن كثير (البداية والنهاية)، فإنه أكثر أمانة للنقل، وأفضل تفصيلاً للأمور؛ وأدق تحقيقاً للأخبار؛ وأولى شرحاً للغموض .

ت- هناك عدة كتب مشهورة بالكذب والمبالغة في المرويات بجانب كتب أبي مخنف؛ في قضايا وقعة الجمل وصفين وأحداث قبيل وما بعد استشهاد عثمان وهم كل من كتاب: الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر، وقعة صفين لنصر بن مزاحم، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تاريخ اليعقوبي، مروج الذهب للمسعودي، كتاب الجمل للشيخ المفيد وغيرهم، فإنها تبين لنا بعد هذه الدراسة المفصلة أنّ هذه الكتب ليست محلاً للصدق والأمانة في تناولها لهذه الأحداث .

المصادر والمراجع

- 1- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين، شرح نهج البلاغة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- 2- ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م .
- 3- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر الكوفي العبسي، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر دار الفكر ، بيروت 15 ربيع الثاني 1409 هـ 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1988 . طبعة مستكملة النص ومنقحة ومشكولة ومرقمة الأحاديث ومفهرسة . الجزء الاول الطهارات ، الاذان الاقامة ، الصلاة ضبطه وعلق عليه الاستاذ سعيد اللحام الاشراف الفني والمراجعة والتصحيح .
- 4- ابن أعثم، أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء- بيروت، الطبعة الاولى- 1991 م.
- 5- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1415 هـ .
- 6- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415 هـ - 1994 م .
- 7- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى، د. ت .
- 8- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م .

- 9- ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخرّيج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م .
- 10- ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 .
- 11- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351 هـ ج. برجستراسر .
- 12- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر .
- 13- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م .
- 14- ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، المحقق: عبد الله نواره، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، د. ت.
- 15- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي، المحقق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، الناشر: دار الجيل بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م . [مذيل بحواشيه الثلاث: لمحّب الدين الخطيب (خ) ولمحمود مهدي الإستانبولي (م) وللمكتب السلفي لتحقيق التراث. (س)]
- 16- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، البلدان، المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م .
- 17- ابن المبارك، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار النشر: دار صادر. سنة الطبع: الطبعة الأولى (1999م).
- 18- ابن المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م .

- 19- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي، *تاريخ إربل*، المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، عام النشر: 1980 م .
- 20- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، *البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير*، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، 1425هـ-2004م .
- 21- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم، *الفهرست*، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية - 1997 م.
- 22- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، *تاريخ ابن الوردي*، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م .
- 23- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .
- 24- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م .
- 25- ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1407 .
- 26- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: 1420هـ-1999م .
- 27- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، *البُستي، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ .
- 28- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، *البُستي، الثقات*، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد

المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973.

29- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صَحَّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1417 هـ .

30- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م .

31- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، المحقق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409 هـ-1989 م.

32- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ .

33- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م .

34- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ .

35- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة: الأولى، 1403 - 1983 .

36- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، 1326 هـ .

37- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المحقق: (17) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد

بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث – السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ .

38- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة*، المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر - بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م.

39- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الإيثار بمعرفة رواة الآثار*، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1413 هـ .

40- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379م.

41- ابن حديدة، عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة، *المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي*، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، د.ت.

42- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة .

43- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1983/1403.

44- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي، *التذكرة الحمدونية*، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ .

45- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، *صحيح ابن خزيمة*، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت .

- 46- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م .
- 47- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الجزء: 1، 2، 3 - الطبعة: 0، 1900، الجزء: 4 - الطبعة: 1، 1971، الجزء: 5 - الطبعة: 1، 1994، الجزء: 6 - الطبعة: 0، 1900، الجزء: 7 - الطبعة: 1، 1994 .
- 48- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م
- 49- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ .
- 50- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك]، تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416 هـ .
- 51- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان]، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق - الطائف، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م .
- 52- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندواوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م .
- 53- ابن شاعر، محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون بن شاعر الملقب بصلاح الدين، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: 1 - 1973، الجزء: 2، 3، 4 - 1974 .

- 54- ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين، *المختلف فيهم*، المحقق: عبد الرحيم بن محمد بن أحمد القشقري، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ / 1999 م .
- 55- ابن شَبَّه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري، تاريخ المدينة، من منشورات دار الفكر الجزء الاول حققه فهيم محمد شلتوت، الناشر: دار الفكر - قم - ايران - شارع ارم - المطبعة: مطبعة قدس، 1410 .
- 56- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م .
- 57- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، *الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث*، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1997 م .
- 58- ابن عراق الكناني، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، *تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة*، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1399 هـ .
- 59- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، *تاريخ دمشق*، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م .
- 60- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، *الإمامة والسياسة*، تحقيق : خليل المنصور، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، 1997م.
- 61- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1992 م .
- 62- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، *روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل*، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423 هـ-2002 م .
- 63- ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، *الخراج وصناعة الكتابة*، الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة: الأولى، 1981 م .

- 64- ابن قُطْلُوبَغَا، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبَغَا السُّوْدُونِي الجمالي الحنفي، *الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة*، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
- 65- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *الفروسية*، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، الناشر: دار الأندلس - السعودية - حائل، الطبعة: الأولى، 1993 م.
- 66- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م.
- 67- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.
- 68- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل*، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، 2011 م.
- 69- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *اختصار علوم الحديث*، المحقق: أحمد محمد شاكِر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
- 70- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *جامع المسانيد والسُنن الهادي لأقوم سنن*، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، 1419 هـ - 1998 م.
- 71- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، *السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)*، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: 1395 هـ - 1976 م.
- 72- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- 73- ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الإكمال في رفع
الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان،
الطبعة: الطبعة الأولى 1411 هـ - 1990 م .
- 74- ابن مخلد، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، السنة،
المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 .
- 75- ابن مخلد، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، الأحاد
والثاني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1411 -
1991 .
- 76- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،
المحقق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، الطبعة الثانية، 2000 م .
- 77- ابن منجويّه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن منجويّه، رجال صحيح مسلم،
المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 .
- 78- ابن منّده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منّده العبدي، فتح الباب في الكنى
والألقاب، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر - السعودية - الرياض، الطبعة:
الأولى، 1417 هـ - 1996 م .
- 79- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري
الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ .
- 80- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري
الرويفعي الإفريقي، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد
مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى،
1402 هـ - 1984 م .
- 81- ابن ناصر الدين، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي
الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم
وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993 م .
- 82- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي
البغدادي، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية،
الطبعة: الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م .

- 83- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماکولا)، المحقق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1410 هـ .
- 84- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375 هـ - 1955 م .
- 85- ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدي، أبو سعيد، تاريخ ابن يونس المصري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ .
- 86- أبو أحمد الحاكم، الأسامي والكنى، ملاحظة: تحتوي هذه النسخة من الكتاب على قسمين: المحقق: يوسف بن محمد الدخيل، الناشر: دار الغرباء الأثرية بالمدينة، الطبعة: الأولى، 1994 م .
- 87- أبو الخير، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر - حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، 1416 هـ .
- 88- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، المحن، المحقق: د عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم - الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م .
- 89- أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1997 م .
- 90- أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الضعفاء والمتروكون، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 .
- 91- أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، غريب الحديث، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985 .
- 92- أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض .

- 93- أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبين، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت، د. ت .
- 94- أبو الفرج الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 م .
- 95- أبو اليمن بن عساكر، عبد الصمد بن عبد الوهاب بن أبي الحسن محمد بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أمين الدين أبو اليمن بن عساكر الدمشقي نزيل مكة، إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي، المحقق: حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، د. ت .
- 96- أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتير، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت .
- 97- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سؤالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، المحقق: محمد علي قاسم العمري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1983 م .
- 98- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د. ت .
- 99- أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي الملقب بشيخ الشباب، رواية: أبي الميمون بن راشد، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب - بغداد)، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق .
- 100- أبو سعد الآبي، منصور بن الحسين الرازي الآبي، نثر الدر في المحاضرات، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م .
- 101- أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي، أخبار الجمل لأبي مخنف، تحقيق: قيس بن بهجت العطار، الطبعة الأولى- بغداد، 2017 .
- 102- أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي، مقتل الحسين، تعليقات: الحسن الغفاري، المطبعة العلمية- قم، الطبعة الثانية، 1364 هـ .

أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي، وقعة الطف لأبي مخنف، تحقيق: محمد هادي يوسف الغروي، مؤسسة النشر الإسلامي- قم، د. ت .

103- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ-1990 م .

104- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م .

105- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394 هـ - 1974 م .

106- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، مسند أبي يعلى، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984 م .

107- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري، الآثار، المحقق: أبو الوفا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

108- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م .

109- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم، المحقق: د. زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1414 .

110- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، فضائل الصحابة، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 - 1983 م .

111- الأزدي، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي، كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار، المحقق: أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي، مراجعة: نظام يعقوبي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى .

- 112- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *الاشتقاق*، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م .
- 113- الأزدي، عبد الغني بن سعيد الأزدي، *المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء آبائهم وأجدادهم*، المحقق: مثني محمد حميد الشمري - قيس عبد إسماعيل التميمي، أشرف عليه وراجعته: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1428 هـ - 2007 م .
- 114- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، *تهذيب اللغة*، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001 م .
- 115- إسماعيل آلتون، حياة وشخصية أبي موسى الأشعري، (أطروحة دكتوراه)، معهد العلوم الاجتماعية - جامعة أتاتورك، أرضروم، 2002 .
- 116- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح *الأشموني على ألفية ابن مالك*، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998 م .
- 117- الأصبهاني، أبو الفرج الأصبهاني، *الأغاني*، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر، د. ت .
- 118- الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، *طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها*، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1412 - 1992 .
- 119- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992 .
- 120- الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، *العقد الفريد*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1404 هـ .
- 121- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *التاريخ الأوسط*، المحقق: تيسير بن سعد، الناشر: دار الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1426 - 2005 .
- 122- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *التاريخ الصغير*، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، فهرس أحاديثه: يوسف المرعشي، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت .

- 123- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، *الجامع الصحيح المختصر*، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987م .
- 124- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، *الجامع الصحيح المختصر*، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، تعليق د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987 .
- 125- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله، *التاريخ الكبير*، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دت .
- 126- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، *كتاب الضعفاء*، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى 1426هـ/2005م.
- 127- بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني، *مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار*، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م .
- 128- البردجي، أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البردجي، *طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث*، حققته وقدمت له: سكيئة الشهابي، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة: الأولى، 1987 م .
- 129- البُرِّي، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بالبُرِّي، *الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة*، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م .
- 130- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م) .
- 131- البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي، *المنمق في أخبار قريش*، المحقق: خورشيد أحمد فاروق، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985م.

- 132- البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبَان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، معجم الصحابة، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م .
- 133- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ .
- 134- البكجري، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م .
- 135- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م .
- 136- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، فتوح البلدان، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1988 م .
- 137- البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (زوائد عشرة مسانيد على الكتب الستة، وهي: 1 مسند الطيالسي 2 مسند 3 الحميدي 4 إسحاق بن راهويه 5 ابن أبي شيبة 6 العدني 7 عبد بن حميد 8 الحارث بن أبي أسامة 9 أحمد بن منيع 10 مسند أبي يعلى الكبير. ورتب أحاديثها على كتب الأحكام)، موافق لطبعة دار الوطن / 1420 هـ - 1999 م .
- 138- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، معرفة السنن والآثار، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت .
- 139- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م .
- 140- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1401 .

- 141- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ .
- 142- تاري، جليل تاري، *حقائق السقيفة في دراسة رواية أبي مخنف*، المجمع العلمي لأهل البيت، بدون معلومات الطبعة والتاريخ .
- 143- ترحيني، محمد أحمد ترحيني، *المؤرخون والتاريخ عند العرب*، دار الكتب العلمية- بيروت .
- 144- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن *الترمذي*، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م .
- 145- التميمي، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، *جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية*، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى بمصر، 1349 هـ، النشرة الثالثة، 1412 هـ .
- 146- التميمي، سيف بن عمر الأسدي التميمي، *الفتنة ووقعة الجمل*، المحقق: أحمد راتب عرموش، الناشر: دار النفائس، الطبعة: السابعة 1413 هـ/1993 م .
- 147- الجابري، عامر الجابري، *مقتل أبي مخنف الأزدي الكوفي*، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الخامس السنة الثانية- 2013 م .
- 148- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، *الرسائل السياسية*، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت .
- 149- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، *البيان والتبيين*، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت: 1423 هـ .
- 150- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، *البغال*، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الثانية، 1418 هـ .
- 151- الجبوري، الدكتور كامل سمان الجبوري، *أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي*، مجلة *حولية الكوفة / العدد الأول- 2011 م* .

- 152- الجريري، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني، *الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي*، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1426 هـ - 2005 م .
- 153- الجكني، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، *مذكرة في أصول الفقه*، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، 2001 م .
- 154- الجلاي، السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، *المنهج الرجالي والعمل الرائد في الموسوعة الرجالية سيد الطائفة أية الله العظمى البروجردي*، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية- مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي - الناشر بوستان كتاب قم/ الطبعة الثانية- 1422 هـ .
- 155- الجمل، حسن سعيد محمود الجمل، *موقعة الحرة*، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت- فلسطين .
- 156- الجوزجاني، إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، أبو إسحاق، *أحوال الرجال*، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر: حديث اكادمي - فيصل آباد، باكستان، د. ت .
- 157- الحلاف، هشام بن عبد العزيز الحلاف، *المعيد في قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض/ التعريف بعلم العلل* . السبت 1424/3/23 هـ . [الكتاب مرقم آليا]
- 158- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، *السيرة الحلبيّة = إنسان العيون في سيرة الأئمة المأمون*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية - 1427 هـ .
- 159- الحلبي، أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلبي، *المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة*، المحقق: (محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة) (كلية الآداب - الجامعة الأردنية)، الناشر: مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة: الأولى، 1984م .
- 160- الحمد، الدكتور عبد الله خلف الحمد، *الاسناد وأهميته في نقد التاريخ*، مجلة البحوث و الدراسات الإسلامية ، المجلد 2012، العدد 28 (31 ديسمبر/كانون الأول 2012)، ص: 91-133، 43 ص. الناشر: ديوان الوقف السني مركز البحوث و الدراسات الإسلامية .
- 161- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، *معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1993 م .

- 162- الحَمِيدِي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدِي أبو عبد الله بن أبي نصر، *الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم*، المحقق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م .
- 163- الحميري، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع، *الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ .
- 164- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ .
- 165- الخطفي، جرير بن عطية الخطفي، *ديوان جرير*، مطبعة دار بيروت، بيروت - 1406 هـ - 1986 م.
- 166- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد وذيوله*، 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي، 3 - ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، 4 - المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي، 5- الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ .
- 167- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، *الفقيه والمتفقه*، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، 1421 هـ .
- 168- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، *السنة*، المحقق : عطية بن عتيق الزهراني، الناشر : دار الراية - الرياض، الطبعة : الثانية ، 1994 م .
- 169- الخوئي، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، *معجم رجال الحديث*، مركز نشر آثار الشيعة، قم، مطبعة النعمنة، د.ت.
- 170- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، *المؤتلف والمختلف*، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م .
- 171- الدوري، عبد العزيز الدوري، *نشأة علم التاريخ*، مركز زايد للتراث والتاريخ - 2000 م .

- 172- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، *المجالسة وجواهر العلم*، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: 1419 هـ .
- 173- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، *الأخبار الطوال*، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، الطبعة: الأولى، 1960 م .
- 174- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *تأويل مختلف الحديث*، الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة 1419 هـ - 1999 م .
- 175- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م .
- 176- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427 هـ- 2006 م .
- 177- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ- 1998 م .
- 178- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م .
- 179- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بليون زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
- 180- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1992 م .
- 181- الذهبي؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، ، *المغني في الضعفاء*، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: إدارة إحياء التراث - قطر / 1407 هـ - 1987 م .

- 182- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1271 هـ - 1952 م .
- 183- رجائي، عبد الله رجائي، أبو مخنف أزدي وقيام عاشوراء، نشر: مركز تحقيقات رايانهاي قائميه اصفهان، (بحث صغير) بدون تاريخ والطبعة .
- 184- الرحمانى المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - 1404 هـ، 1984 م .
- 185- الردواني، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي الردواني المغربي المالكي، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، تحقيق وتخريج: أبو علي سليمان بن دريع، الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م .
- 186- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية .
- 187- الزبيرى، مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيرى، نسب قریش، المحقق: ليفي بروفنسال، أستاذ اللغة والحضارة بالسوربون، ومدير معهد الدروس الإسلامية بجامعة باريس - سابقاً، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثالثة .
- 188- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت- 1411 هـ .
- 189- الزرقى، عادل بن عبد الشكور بن عباس الزرقى، قواعد العلل وقرائن الترجيح، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- 190- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .
- 191- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

- 192- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، *أساس البلاغة*، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
- 193- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الثانية .
- 194- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قز أغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق: عمار ربحاوي / طبعة: الرسالة العالمية / الطبعة الأولى - دمشق.
- 195- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي بن عبد الله، المؤرخ شمس الدين، أبو المظفر التركي ثم البغدادي، *العوني الحنفي، تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة*، المحقق: الدكتور عامر النجار، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى 1429 هـ - 2008 م .
- 196- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، *فتح المغيـث شرح ألفية الحديث*، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ.
- 197- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ / 2000 م .
- 198- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *أسماء المدلسين*، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى .
- 199- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *تاريخ الخلفاء*، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى: 1425 هـ - 2004 م .
- 200- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)*، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي .

- 201- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة: الأولى 1387 هـ - 1967 م .
- 202- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث*، المحقق: حسن موسى الشاعر، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [رقم الجزء هو رقم العدد من المجلة].
- 203- الشال، أحمد خليل الشال، *أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره*، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ببور سعيد، بحث دكتوراه نوقش في تاريخ 2012، الطبعة الأولى، 2016 م .
- 204- الشحود، علي بن نايف الشحود، *المُفَصِّل في علوم الحديث*، في 13 رمضان 1429 هـ الموافق ل 2008/9/13 م .
- 205- شريفي، سيد علي مير شريفي، *أبو مخنف بُزُرْكَتَ رَيْن مُؤرَّخ عاشورا*، مطبعة: بي جا - بي نام .
- 206- الشنفا، سعد راشد عوض الشنفا، *الجرح والتعديل عند الشيعة الإمامية*، أطروحة الدكتوراه- 2008 م، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية- تويتر: SAAD_ALSHANFA@
- 207- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، *الوافي بالوفيات*، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420 هـ - 2000 م .
- 208- الصَّلَّابِي، علي محمد محمد الصَّلَّابِي، *أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*، الناشر: مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م
- 209- الصَّلَّابِي، علي محمد محمد الصَّلَّابِي، *أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب شخصيته وعصره*، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م .
- 210- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، *الأمال في آثار الصحابة*، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن - القاهرة، د. ت .
- 211- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، *المصنف*، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ .

- 212- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، *المعجم الكبير*، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق فريق من الباحثين، وإشراف وعناية: د. سعد الحميد و د. خالد الجريسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983 م .
- 213- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، *المعجم الصغير*، ويليه رسالة غنيد الالمعي لمؤلفها العلامة الحافظ أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- 214- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، شرح *مشكل الآثار*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م .
- 215- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، شرح *معاني الآثار*، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1399 هـ .
- 216- الطهراني، الشيخ آغا بزرك الطهراني، *طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رواية الكتاب*، تحقيق علي تقي فنروي، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت: 1971 م .
- 217- الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، *مسند أبي داود الطيالسي*، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م .
- 218- العامري الحرصي، يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي، *بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائيل*، الناشر: دار صادر - بيروت، د. ت.
- 219- العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي، *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم، 1414 هـ .
- 220- عبد الفتاح، صفاء حافظ عبد الفتاح، *البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان*، كلية الآداب بنها- القاهرة / 1991 م .
- 221- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، *تاريخ الثقات*، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405 هـ-1984 م .
- 222- العراقي وابن السبكي والزيبيدي، *تخريج أحاديث إحياء علوم الدين*، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحدّاد، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م .

- 223- العسكري، أبي هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، الناشر: دار الفكر - دار الفكر، الطبعة الثانية، 1988م.
- 224- العصفري، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1397.
- 225- العقيلي، الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، ضعفاء العقيلي "كتاب الضعفاء الكبير"، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطى أمين قلجعي، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1418 هـ - 1998 م دار الكتب العلمية- بيروت.
- 226- العكبري، الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري، الجمل، مكتبة الداوري، قم - إيران، د.ت.
- 227- العكيلي، الدكتور حسن منديل حسن العكيلي، موقف الامام الحسين منبيعة يزيد "تأملات في رواية أبي مخنف الأزدي"، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (43) الجزء (5).
- 228- العلاني، خليل بن كيكلي العلاني الشافعي، الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الأولى 1429 هـ - 2008 م.
- 229- العلاني، خليل بن كيكلي العلاني الشافعي، الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: الدار الأثرية، الطبعة: الأولى 1429 هـ - 2008 م.
- 230- العلاني، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي العلاني، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 - 1986م.
- 231- العلي، الدكتور كفاية طارش العلي، أبو مخنف (لوط بن يحيى) حقيقة الشخصية وعلاقته بكتاب (مقتل الحسين عليه السلام)، بحث منشور في كلية التربية للبنات، جامعة البصرة - قسم التاريخ، مجلة العلوم الإسلامية- المؤتمر العلمي الأول/ 2021.
- 232- العمري، أكرم بن ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة - محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، الناشر: مكتبة العبيكان، المدينة المنورة / 17 ذو الحجة 1414 هـ.

- 233- العمري، أكرم بن ضياء العمري، *مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين*، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون معلومات الطبعة والتاريخ .
- 234- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ت .
- 235- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، *المستصفى*، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م .
- 236- فارس، نور الدين حسن محمد فارس، *صورة الحجاج بن يوسف الثقفي عند المؤرخين المسلمين حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي- دراسة تحقيقية تاريخية- أطروحة الدكتوراه*، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا، 2015 م .
- 237- الفارسي، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، *المعرفة والتاريخ*، المحقق: أكرم ضياء العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، 1401 هـ - 1981 م .
- 238- الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام*، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م .
- 239- فالهاوزن، المستشرق يوليوس فالهاوزن، *تاريخ الدولة العربية*، إشراف إدارة الثقافة العامة . نشر: لجنة التأليف والترجمة للنشر، الطبعة الثانية، القاهرة-1968 .
- 240- الفالوجي، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، *المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري*، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، د.ت .
- 241- الفحل، الدكتور ماهر ياسين الفحل، *أثر اختلاف المتون والأسانيد في اختلاف الفقهاء* [رسالة دكتوراه]، بيروت - دار الكتب العلمية / 1430 هـ - 2009 م .
- 242- القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*، المحقق: جزء 1: ابن تاووت الطنجي، 1965 م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970 م، جزء 5: محمد بن شريفة، جزء 6، 7، 8: سعيد أحمد أعراب، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى، 1981-1983م .

- 243- القرطبي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، *التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح*، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1406 - 1986 .
- 244- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د. ت.
- 245- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، ترقيم الكتب والأبواب والأحاديث، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ .
- 246- القمي، الشيخ عباس القمي، *الكنى والألقاب*، منشورات مكتبة الصدر-طهران-شارع ناصر خسرو، الطبعة الخامسة- 1348 هـ .
- 247- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، *معجم المؤلفين*، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .
- 248- الكرابيسي، محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، *الأسامي والكنى*، المحقق: يوسف بن محمد الدخيل، الناشر: دار الغرباء الأثرية بالمدينة، الطبعة: الأولى، 1994 م .
- 249- الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407 .
- 250- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، *نسب معد واليمن الكبير*، المحقق: الدكتور ناجي حسن، الناشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م .
- 251- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، *كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي*، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م .
- 252- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423 هـ / 2003 م .

- 253- المالقي، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري المالقي الأندلسي، *التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان*، المحقق: د. محمود يوسف زايد، الناشر: دار الثقافة - الدوحة - قطر، الطبعة: الأولى، 1405هـ .
- 254- المامقاني، الشيخ الحاج عبد الله المامقاني، *تنقيح المقال*، رقم (9992) من أبواب اللام، طبع في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف 1350 هـ .
- 255- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، *تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي*، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت .
- 256- مجمع اللغة العربية، *بحوث ودراسات في اللهجات العربية*، القاهرة، بدون المعلومات عن الطبعة .
- 257- محب الدين الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، د. ت .
- 258- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، *المنتخب من ذيل المذيل*، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان .
- 259- المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، *الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء*، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى- 1995 م .
- 260- مرغوليوث، المستشرق مرغوليوث، *دراسات عن المؤرخين العرب*، الترجمة الدكتور: حسين النصار، دار الثقافة-بيروت / 1929 .
- 261- المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، *كتاب الفتن*، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412 .
- 262- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، *تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف*، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، طبعة: المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: 1403هـ، 1983م .
- 263- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980 .
- 264- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، *التنبيه والإشراف*، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، الناشر: دار الصاوي - القاهرة .

- 265- المسعودي، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيّ ابن الْحُسَيْنِ ابْن عَلِيّ الْمَسْعُودِي، مروج الذهب، مصدر الكتاب : موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com> [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] .
- 266- المصري، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري، فتوح مصر والمغرب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، عام النشر: 1415 هـ .
- 267- مصطفى، شاکر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت-1983.
- 268- معاوية بن أبي سفيان على الطريق الى السلطة، منشورات مدرسة أنقرة، أنقرة 2014 .
- 269- المعتزلي، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي، تثبیت دلائل النبوة، الناشر: دار المصطفى - شبرا - القاهرة .
- 270- المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م .
- 271- معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، نهضة الحسين 4، دار المعارف الإسلامية الثقافية - 2016م.
- 272- المغربي، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، المقتطف من أزاهر الطرف، الناشر: شركة أمل، القاهرة، 1425 هـ .
- 273- المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- بور سعيد .
- 274- المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999.
- 275- المكي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، مقتل الحسين، تحقيق : الشيخ محمد السَّماوي، الناشر : مكتبة المفيد - قم. الطبعة الأولى، 1418 هـ .
- 276- ملا القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م .
- 277- الملاح، الدكتور هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006 .

- 278- ملحم، عدنان محمد ملحم، *المؤرخون العرب والفتنة الكبرى*، دار الطليعة- بيروت، الطبعة الثانية، 2001م.
- 279- الملك المؤيد، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، *المختصر في أخبار البشر*، الناشر: المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، د. ت .
- 280- منصور، سعيد بن منصور، *سنن سعيد بن منصور*، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1985 م .
- 281- المنقري، نصر بن مزاحم المنقري، *وقعة صفين*، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1382 هـ .
- 282- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي النجاشي الكوفي، *رجال النجاشي*، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1418 هـ .
- 283- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، *تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي وذكر المدلسين*، المحقق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى 1423 هـ .
- 284- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، *الضعفاء والمتروكون*، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، 1396 هـ .
- 285- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، *المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 – 1986 .
- 286- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، *سنن النسائي الكبرى*، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1411 – 1991.
- 287- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392م .
- 288- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *تهذيب الأسماء واللغات*، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان . (تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا)

- 289- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
- 290- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *الكنى والأسماء*، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404 هـ/1984 م.
- 291- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 292- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، *غريب الحديث*، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1964 م.
- 293- الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، *بغية الحارث بزوائد الحارث بن أبي أسامة للهيثمي*، حققه وعلق عليه: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير - القاهرة، د. ت.
- 294- الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، تم التدقيق الثاني بالمقابلة مع طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة 1412 هـ.
- 295- الوادعي، مُقْبَلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبَلِ بْنِ قَائِدَةِ الْهَمْدَانِي الْوَادِعِيِّ، *رجال الحاكم في المستدرک*، الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م.
- 296- اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*، وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- 297- ياقوت، محمد جواد ياقوت، *مقتل نكاري شيعة*، مجلة تاريخ الإسلام، السنة الثامنة- الرقم التسلسلي (32)، الشتاء - 1384 هـ.

- 298- يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399 - 1979 .
- 299- يحيى بن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق .
- 300- يحيى بن معين، معرفة الرجال، تحقيق: محمد كامل القصار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- 1985م .
- 301- يحيى، يحيى بن إبراهيم بن عليّ يحيى، مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري، دار العاصمة- الرياض، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية .
- 302- اليعقوبي، هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصدر الكتاب : موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com> [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] .

السيرة الذاتية

المعلومات الشخصية	
الاسم واللقب	بختيار محمد
تاريخ ومكان الولادة	أربيل-العراق/1984
المستوى التعليمي	
شهادة البكالوريوس	جامعة صلاح الدين- كلية العلوم الاسلامية
شهادة الماجستير	جامعة سليمانية
اللغات التي يعلمها	الكردية، العربية، التركية
الأنشطة العلمية	
خبرة في العمل	
التدريب	
المشاريع	
المؤسسات التي عمل بها	المدرس في جامعة صلاح الدين- كلية العلوم الاسلامية
اتصال	
ايميل	
التاريخ	